


الأدلة والمعلومات

# كيف نشرتُ العربية؟

## تجارب لأعلام من المختصين الناطقين بغيرها في آسيا وأستراليا وأمريكا

تحرير: د. بدر بن ناصر الجبر

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

الأدلة والمعلومات ٢٣

# كيف نشرت العربية؟
## تجارب لأعلام من المختصين الناطقين بغيرها
## في آسيا وأستراليا وأمريكا

تحرير
**د. بدر بن ناصر الجبر**

المشاركون :

- د. إبراهيم شعبان (تركيا)
- أ. أحمد فؤاد أفندي (إندونيسيا)
- د.أحمد هداية الله زركشي (إندونيسيا)
- د. إمام سوبرايوغو (إندونيسيا)
- د. إنعام الحق غازي (باكستان)
- د. إيما ترنتهان (الولايات المتحدة الأمريكية)
- د. حاج محمد بن سيهان (ماليزيا)
- أ.د. حامد شوي يونغكيل (كوريا)
- أ.د. حبيب الرحمن عاصم (باكستان)
- د. حسين حاجي تيكايف (داغستان)
- أ.د. ديميتري ميكولسكي (روسيا)
- أ. رزيتا رامازانوفا (الشيشان)
- أ.د. روسني بن سامة (ماليزيا)
- د. سيتي سارة الحاج أحمد (سلطنة بروناي)
- أ.د. شاه رستام شاموساروف (أوزباكستان)
- د. عبد الصمد عبد الله (أستراليا)
- أ.د. فلاديمير ليبيديف (روسيا)
- د. مايكل كوبرسون (الولايات المتحدة الأمريكية)
- أ.د. محمد إقبال حسين الندوي (الهند)
- أ.د. محمد نعمان خان (الهند)
- أ.د. مظهر معين (باكستان)
- أ.د. موسى يلديز (تركيا)
- د. مويسيس غاردونيو كارسيا (المكسيك)
- أ. ميرانا كريستوف (الولايات المتحدة الأمريكية)
- د. يافعة يوسف جميل (روسيا)






# كيف نشرت العربية

## تجارب لأعلام من المختصين الناطقين بغيرها
## في آسيا وأستراليا وأمريكا

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م


المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ١٤٤٠هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الجبر، بدر بن ناصر
كيف نشرت العربية./ بدر بن ناصر الجبر. - الرياض، ١٤٤٠هـ
..ص؛ .. سم
ردمك: ٤ -٣٣ -٨٢٢١ -٦٠٣ -٩٧٨
١- اللغة العربيــة أ. العنوان
ديوي ٤١٠ ٦٦٦٧/ ١٤٤٠
رقم الإيداع: ٦٦٦٧/ ١٤٤٠
ردمك: ٤ -٣٣ -٨٢٢١ -٦٠٣ -٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف: 4562410 الفاكس: 4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com


بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة المركز

يعمل مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في مجالات متنوعة لخدمة العربية وقضاياها في أنحاء العالم، ومن الجوانب التي يهتم بها المركز: إبراز التجارب الناجحة، والأمثلة المضيئة، وتقديمها والتعريف بها، سواء في الندوات، أم بالتكريم، أم بإدراج التجارب وأصحابها في الأدلة وقواعد البيانات، أم غير ذلك من وجوه إبراز التجارب المهمة، والمختصين اللامعين.

ويهدف المركز من وراء ذلك إلى هدفين أساسيين، أولهما: استلهام تلك التجارب، ولفت الأنظار إليها، وتحفيز النشء والشباب، وثانيهما: تكريم أصحاب تلك التجارب، والإشادة بهم، وتقديم شيء من الامتنان لما قدموه.

وتبعا لعمل المركز في هذا المجال برزت فكرة تأليف هذا الكتاب الخاص بتقديم التجارب الناجحة في نشر اللغة العربية، بحيث يستكتبهم المركز، ليكتبوا سيرتهم العملية في مجال نشر اللغة العربية. وقد تنبأ المركز

قبل بدء العمل أنه سيكون عملاً مختلفاً وناجحاً، ولكن الذي وصلنا فاق التوقعات، وتجاوز النجاح المقدّر.

ويأتي هذا الكتاب امتداداً لكتب المركز السابقة التثقيفية الداعمة للمجال الأكاديمي، مثل (١٠٠ سؤال عن اللغة العربية) ومثل الأدلة الثلاثة (دليل ثقافة اللغة العربية، ودليل معلم العربية للناطقين بغيرها، ودليل متعلمي العربية الناطقين بغيرها)، وآخرها كتاب (كيف تعلمتُ العربية؟) الذي يسرد تجارب المستعربين في دراستهم للعربية حتى تمكنوا منها، أما هذا الكتاب فيسرد تجاربهم في نشر العربية والتعريف بها، وجاء الكتاب في جزأين، ويحوي الجزء الأول منه خمساً وعشرين تجربة متميزة لمختصين من آسيا وأستراليا وأمريكا.

إن جهود الأساتذة والعلماء وتجاربهم التي ضمها هذا الكتاب هي مدعاة للفخر، والمركز يعي أن هذه مجرد نماذج لجهود كبيرة لأسماء لامعة في سماء خدمة العربية، فلهم من العربية ومن كل أبنائها الاحترام والشكر والثناء.

والشكر موصول لسعادة محرر الكتاب د.بدر بن ناصر الجبر، الذي تفضل بالاستجابة لمقترح المركز، وتولى إعداد القوائم، والتواصل الفعال والكبير مع الأسماء التي ضمها هذا الكتاب، كما تولى تحرير الكتاب وتصحيحه ومتابعته، فكان هذا المنجز الثري.

وبعدُ، فإن المركز يدعو جميع حراس العربية وخدّامها للعمل مع المركز في تحقيق النجاح، في مجال النشر وكشف حال اللغة العربية في العالم، وفي غيره من المجالات.

وفق الله الجهود وسدد الخطى.

الأمين العام

**أ.د.عبدالله بن صالح الوشمي**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

جرت اللغة العربية على ألسنة الناس في عصور متوغلة في القدم، وظلت جسراً للتواصل بين الشعوب، ووعاءً يُستقى منه التاريخ والحضارة العربية، ولغةً حاضنة للعلوم وللتنوع الثقافي، يشهد بذلك ما تحويه المكتبات من نفائس وذخائر في مختلف العلوم والمعارف، ومنذ دخلت العربية في ركاب الإسلام كانت سبباً في تقارب تفكير المسلمين من الأمم المختلفة الأجناس وتوحيد مشاربهم لفهم حقائق الدين.

وإن خدمة العربية والسعي في شأنها هدف منشود وغاية مقصودة، ومن أنفع الوسائل والأدوات المحققة لذلك: رصد الرؤى والتجارب والخبرات العملية في تعليمها وخدمتها لتكوين فكرة أعمق عن واقعها ومشكلاتها وسبل تطوير تعليمها؛ ولأجل ذلك جاءت فكرة

هذا الإصدار الذي يحوي مقالاتٍ لمختصين في تعليم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، وبلغ عددها خمساً وأربعين مقالة من ثلاثين دولة سطّرها أعلامٌ اشتغلوا في تعلّم العربية وانكبّوا عليها حتى صارت سجية لهم، ثم أفنوا أعمارهم في تعليمها، وكانت لهم جهود مميزة وأياد بيضاء في خدمتها ونشرها، يستحقون عليها الشكر العظيم والتقدير الجزيل، فكم كتبوا عنها ولأجلها من مؤلفات وبحوث بأروع المقالات وأبدع التحليلات، وكانوا خير خلف لأسلافهم الذين خدموا اللغة والأدب وسائر العلوم بأسفارهم القيمة أمثال: سيبويه وابن جني وابن فارس وابن سيده والجوهري والزمخشري والفيروزآبادي وابن منظور وغيرهم، وسيعرض هؤلاء الكتّابُ في مقالاتهم حياتَهم مع اللغة العربية ورؤاهم في تعليمها وخبرتهم في نشرها.

يضم هذا الكتاب في جزأيه مقالاتٍ لأساتذة من أمم وأعراق شتى من أقصى الشرق إلى أقصى بلاد الغرب، نقرأ فيه خواطر الآسيوي، ومشاعر الإفريقي، وإبداع الأوروبي، وتحليلات الأمريكي، وسيخصص هذا الجزء للمختصين من آسيا وأستراليا وأمريكا، وقد أقرّوا كلّهم بمزايا اللغة العربية وشهدوا على جمالها، وأتحفونا بخبرات نفيسة وتجارب قيمة، يقول الباحث الروسي أ.د فلاديمير  الذي أمضى خمسين سنة مع اللغة العربية- في مقاله: ((ومع اتساع خبرتي في تدريس اللغة العربية بدأ يتّضح لي أكثر فأكثر أنه يكمن في دراسة اللغة العربية عنصر خفيّ هو أنها تدرّب دارسها على التفكير وقوة الملاحظة وحسن التدبير شأنها في ذلك شأن لعبة الشطرنج بالنسبة للاعبها، وأنّ دراستها تثري دارسها عقلاً وذهناً وذاكرة وروحاً وثقافة وأدباً))، ويقول الدكتور فايلين البلغاري: ((منذ عدة سنوات في الجامعة البلغارية الجديدة، نقوم بتدريس اللغة

العربية ليس فقط للطلاب في قسم اللغة العربية ولكن للطلاب في جميع التخصصات في الجامعة. كل عام نستقبل حوالي عشرين طالبًا لمدة عامين ونحاول أن نشرح للشباب أن اللغة العربية يجب ألا تكون شعبية فقط بسبب جانبها السياسي ولكن بسبب الثقافة الغنية التي تمتلكها))، ويقول الدكتور إغناثيو فيرّاندو من إسبانيا بعد أن تحدث عن تجربته وخدمته للغة العربية: ((فاللغة العربية، بكل ما لديها من رونق وبهاء، وما لها من إمكانيات وقدرات، لا تستحق أقل من ذلك، فلن نألو جهداً في سبيل خدمتها ورفعة شأنها حتى تبدو بأبهى حلّة كالعروس يوم جلوتها))، وتقول الدكتورة الفرنسية سلام عنها: ((أنا متفائلة جدًا بثبات اللغة العربية وقدرتها على مواجهة كل التحديات، ولا ننسى أنها لغة رسالة شمولية اعترفت بالآخر ولم تقصِه وفرضت نفسها على بقاع شاسعة))، ويقول الدكتور الأوزبكي شاه رستم عنها: ((إن الكاتب خلال مسيرته العلمية والعملية والأكاديمية التي امتدت إلى أربعين عاماً، كانت وما زالت مليئة بتعزيز مكانة اللغة العربية، ليس لأنها لغة القرآن وحسب؛ ولكن لأنها لغة حية، تنمو وتتناولها الشعوب كل يوم، وهي لغة العلم القديم والحديث))، وهذه الأقوال والانطباعات من المستعربين كشفَت وبيّنت أن اللغات كلما شاخت وهرمت تألّقت العربيةُ وتلألأ نور شبابها.

وقد تنوعت هذه الجهود التي بذلوها للغة العربية من النشر للبحوث والمقالات، والتأليف للكتب والمناهج التعليمية، والتدريس في المؤسسات العلمية وخارجها، والإشراف على البحوث والرسائل، والمشاركة في المؤتمرات وحلقات النقاش، وإصدار المجلات العلمية، وتصميم الاختبارات وأدوات القياس والتقويم، وإنشاء البرامج الأكاديمية، والمواقع التعليمية على الشبكة، وإقامة الفعاليات والمسابقات اللغوية،

وبناء العلاقات مع المؤسسات العربية، فأزجي لهم تهنئتي الخالصة المقرونة بالإجلال والتقدير على هذه الإجادة والإتقان والشغف باللغة العربية والرغبة في اكتناه أسرارها وسبر أغوارها، والتنافس في خدمتها.

إن هذه التجارب تضاعف المسؤولية على أبناء اللغة وتؤكد السعي الحثيث إلى تحقيق تطلعات هؤلاء الكتّاب وأمثالهم ممن أبحروا في علوم اللغة العربية وكان لهم جهود في خدمتها والعمل لها، وواجهوا في سبيلها صعوبات وتحديات متنوعة منها: عدمُ توفر المناهج التعليمية المناسبة، وغيابُ المرجعية التنسيقية، وضعفُ التشجيع والتحفيز للبحوث والدراسات والإبداعات، وعدمُ وجود إحصاءات ودراسات مسحية تكشف حال اللغة العربية وواقعها، وضعفُ استثمار الوسائط الإلكترونية في تعليم اللغة العربية.

أشكر سعادة الأمين العام للمركز أ.د عبد الله بن صالح الوشمي وسعادة مستشار المركز أ.د إبراهيم بن محمد أبانمي على ما وجده هذا الكتاب من دعم واهتمام، راجياً أن تحقق هذه المقالات ما يرومه المركز والمحررُ منها، فإن الجهد يعظم في عين الساعي فيه حين تتحقق الفائدة المرجوة من ورائه، وأسأله -سبحانه- أن ينفع بهذا الإصدار، وأن يجعله لبنة بنّاءة في تطوير تعليم اللغة العربية، وأن يسخّرنا لخدمة هذه اللغة ويرزقنا التوفيق في سبيل إعلائها والمحافظة عليها، إنه سميع مجيب.

**المحرِّر**
الدكتور بدر بن ناصر الجبر
مستشار المركز



## تجربتي في تعليم اللغة العربية في تركيا

### د. إبراهيم شعبان – تركيا

عضو الهيئة التعليمية بجامعة إسطنبول كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها
رئيس تحرير مجلة إسطنبول للدراسات العربية

- الإجازة الجامعية من قسم اللغة العربية بجامعة إسطنبول عام ٢٠٠٣.
- الماجستير عام ٢٠٠٧، والدكتوراه عام ٢٠١١ من القسم نفسه.
- يعمل منذ عام ٢٠٠٥ في تعليم العربية.
- يعمل على تأسيس منصة تساعد الأكاديميين على نشر أعمالهم.
- له مجموعة من المؤلفات والمقالات المحكمة باللغة العربية.
- عضو مجلس الإدارة لمركز البحوث والدراسات الإسلامية في جامعة إسطنبول.

تعليم العربية ليس أمرًا طارئًا في تركيا، سيما وأن الترك، ومنذ دخولهم الإسلام في القرن العاشر الميلادي أخذوا يتعلمون العربية ويعلمونها، بل وحتى يصنفون كتبهم بها. لقد ازداد اهتمام الترك بالعربية تدريجيًا إلى أن بلغ ذروته في العصر العثماني، فقد أصبحت اللغة العربية لغةَ العلم عندهم، وصنف فيها عدد من علمائهم، العديد من الكتب باللغة العربية. هذا الأمر استمر حتى مرحلة ازدهار العلوم في الغرب في القرن التاسع عشر. فمنذ هذا القرن ومع بدء تأسيس المدارس على الطراز الغربي، والتدريس باللغة التركية، وبعد هذه المرحلة ومع تأسيس الجمهورية، والاستغناء عن الحروف العربية، وتوحيد المؤسسات التعليمية، وجعل التعليم باللغة التركية، قل الاهتمام باللغة العربية على مستوى المؤسسات كلغة علمية، لكن على المستوى الشعبي لم يقل الاهتمام باللغة العربية نظرًا لكونهم مسلمين يرغبون في قراءة القرآن الكريم وفهمه.

في عام ٢٠٠٢ ومع تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين تركيا والعالم العربي بدأ الاهتمام باللغة العربية على مستوى المؤسسات يزداد تدريجيًا، وبلغ ذروته في عام ٢٠١٨، فحتى عام ٢٠٠٢ كان تعليم اللغة العربية محصورًا في مدارس الأئمة والخطباء وكليات الشريعة، وعدد لا يتجاوز أصابع اليد من أقسام اللغة العربية التي كانت تستوعب أعداداً محدودة جدًا من الطلاب. المؤسسات غير الرسمية أيضا كان وضعها مشابه للمؤسسات الرسمية في هذا المجال، فقد كان عددها لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. وكان التواصل التجاري والسياسي بين الترك والعرب يتم عادة بواسطة اللغة الإنكليزية أو الفرنسية. وكان المسؤولون العرب الذين يأتون إلى تركيا يتواصلون مع نظرائهم مباشرة باللغة الإنكليزية، ولا يتم التواصل عبر المترجمين، كذلك المسؤولون

الترك الذين يزورون البلاد العربية كانوا يتواصلون مع نظرائهم باللغات الغربية، ولا يحسون بالحاجة إلى استخدام اللغة العربية. هذا الأمر جعل اهتمام الترك باللغة العربية منحصرًا في جانب فهم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أكثر من اهتمامهم بالعربية كلغة تواصل. وكان عدد المؤسسات التي تعلم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وكان عدد الطلاب محدودًا، حتى أن بعض هذه المؤسسات التعليمية في بعض الفترات كانت لا تستقبل طلابًا في المرحلة الجامعية، وتقتصر على التعليم العالي فقط، لذلك كانت الجوامع والأوقاف والبلديات تعمل على تلبية احتياجات الراغبين في تعلم اللغة العربية لأغراض دينية.

لكن واعتبارًا من عام ٢٠٠٢ ومع تطور العلاقات السياسية والاقتصادية بين تركيا والعالم العربي، ورفع تأشيرة الدخول (الفيزا)، وتفضيل العرب تركيا على البلاد الغربية في مجال الاستثمار والسياحة والعلاج، إضافة إلى ذلك أن وصول ما يقارب ثلاثة ملايين لاجئ إلى تركيا دفع الترك لتعلم اللغة العربية كلغة تواصل.

ولتلبية هذه الرغبة لدى الناس في تعلم اللغة العربية زاد عدد المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تعلم اللغة العربية، كما افتتحت مؤسسات جديدة تعنى بتعلم اللغة العربية، على سبيل المثال كليات الشريعة التي كان عددها قبل عام ٢٠٠٢ لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وصل عددها عام ٢٠٠٩ إلى٢٥ كلية، وفي عام ٢٠١٢ وصل عددها إلى ٤٤ كلية، حتى بلغ عددها عام ٢٠١٨ ١٠٠ كلية. كذلك أقسام اللغة العربية خارج كليات الشريعة، أي في كليات الآداب والتعليم وغيرها فقد كان عددها في عام ٢٠٠٢ ستة أقسام، وعدد منها كان لا يستقبل الطلاب، أما

الأقسام التي كانت تستقبل الطلاب كان عدد المقاعد فيها محدودًا. بلغ عدد هذه الأقسام عام ٢٠١٨م ٣٥ قسمًا، كما زاد عدد المقاعد في الأقسام القديمة، وأُحدث في بعضها تعليم مسائي. ولكن فقط ٢٠ قسمًا من هذه الأقسام ٣٥ تستقبل الطلاب، أما البقية فلا تستقبل الطلاب لعدم وجود الكادر التدريسي الكافي فيها. وهذا سبب كثافة عدد الطلاب في الأقسام التي تستقبل الطلاب حاليًا. ففي فترة ما قبل عام 2002 كان عدد طلاب قسم اللغة العربية في جامعة إسطنبول يبلغ ١٥٠ طلابًا، أما في عام ٢٠١٨ فقد بلغ عدد طلاب القسم ١٠٠٠ طالب.

الوضع في المدارس الإعدادية والثانوية لا يختلف كثيرًا عمّا هو عليه الحال في التعليم العالي، فقبل عام ٢٠٠٢ كان عدد مدارس الأئمة والخطباء ما يقارب المئة، وكانت مقتصرة على المرحلة الثانوية فقط، أما في عام ٢٠١٨ فقد وصل عددها إلى ٤٠٠٠ مدرسة، ومنذ عام ٢٠١٠ بدئ بتدريس اللغة العربية كمادة اختيارية في بقية المدارس الأخرى الحكومية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، واعتبارًا من عام ٢٠١٥ بدأت المدارس الابتدائية تدرس مادة اللغة العربية كدرسٍ اختياري اعتبارًا من الصف الثاني.

إلى جانب الجامعات والمدارس في أيامنا هذه تقوم البلديات ومراكز التعليم الشعبي التابعة لوزارة التربية، وبعض الأوقاف والمراكز الخاصة بفتح دورات لتعليم اللغة العربية، وحتى على الانترنت تدرس اللغة العربية.

فيما يتعلق بنظرة المجتمع للعربية والمتكلمين بها فيمكن تقسيم المجتمع إلى أقسام:

القسم الأول وهم المتدينون الذين ينظرون إلى العربية نظرة تقديس، فـهم يعتبرونها لغة مقدسة لأنها لغة القرآن الكريم، ولهذا فهم يظهرون

الاحترام لمن يتكلم بهذه اللغة، وهذا القسم هو القسم الأكبر من المجتمع.

أما القسم الثاني فهم العلمانيون وغير المسلمين المقلدين للغرب، وهؤلاء أيضا يعتبرون المتحدثين بهذه اللغة متخلفين ورجعيين نظرًا لارتباطها بالدين، ونظرًا إلى وضع البلاد العربية، وهذا القسم أقلية، لكن يشكل قسمًا مؤثرًا في المجتمع، وهم من المثقفين المقلدين للغرب.

والقسم الثالث يتكون من المسلمين الذين تغيرت نظرتهم لتغير شروط الحياة، وهم أغلبية وإن لم تكن بحجم القسم الأول.

وبشكل عام في الظروف الراهنة نظرة المجتمع إلى اللغة العربية وإلى المتحدثين بها نظرة إيجابية نتيجة الاهتمام بها، باستثناء العلمانيين. أقسام المجتمع الثلاثة هذه تنظر إلى اللغة العربية والمتحدثين بها من زاوية دينية. لكن خارج هذه الأقسام هناك قسم رابع ينظر إلى اللغة العربية من زاوية غير دينية، هؤلاء ينظرون إلى العربية كلغة يتكلم بها ما يقارب ٣٠٠ مليون إنسان في أكثر من ٢٢ دولة، ويرون أن لها أهمية من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية والعلمية.

إن وجهات النظر المختلفة تجاه اللغة العربية تجعل الهدف من تعلم اللغة العربية مختلفًا. وإن تنوع الأهداف يجعل منها صعوبة تواجه المتعلم، حتى بداية هذه الألفية كان الاهتمام باللغة العربية بهدف التمكن من فهم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، نظرًا لأن التواصل مع العرب كان يتم بواسطة اللغتين الإنكليزية أو الفرنسية. ولكن في بداية الألفية الجديدة ومع تطور العلاقات السياسية والاقتصادية مع البلدان العربية ورغبة الكثير من الناس الذين لا يتقنون اللغات الأجنبية التواصل مع العرب بلغتهم ظهرت الحاجة إلى تعلم اللغة العربية. هذا الأمر سبب زيادة

كبيرة في عدد الراغبين بتعلم اللغة العربية لأغراض سياسية واقتصادية إلى جانب الغرض الديني. وعلى الرغم من طول باع المؤسسات التي تعلم اللغة العربية لأغراض دينية وتجربتها الناجحة في هذا المجال إلا أنها لا تمتلك تجربة في تعليم اللغة العربية كلغة تواصل، وهذا ما ولد بعض المصاعب. فالذين كانوا يتعلمون العربية لأغراض دينية لم يكن لديهم هدف استعمال هذه اللغة كلغة تواصل مع العرب لذلك لم تكن هناك هذه الصعوبات. فتركيا لها تجربة عريقة في تعليم اللغة العربية لأغراض دينية، وهناك العديد من كليات الشريعة والأوقاف والبلديات والجوامع والعديد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تقوم بتعليم اللغة العربية لأغراض دينية لوجه الله تعالى دون مقابل. لكن حينما يتعلق الأمر بتعليم اللغة العربية لأغراض سياسية وتجارية ولغرض التواصل مع العرب ظهرت صعوبات كثيرة من مثل نقص المواد الحديثة والمناهج والاستراتيجيات والتقنيات. لكن المعضلة الأساسية هي عدم استخدام العرب للغة الفصحى في التواصل، ونظرتهم إلى اللغة الفصحى كلغة للأئمة ورجال الدين. لذلك فإن اللغة الفصحى ينحصر استخدامها بشكل جيد فقط بين خرجي كليات الشريعة في البلاد العربية والإسلامية، حتى مدرسو العربية الذين يتمكنون من استعمال اللغة العربية بشكل جيد يفضلون استخدام اللهجات المحلية حتى أثناء تدريس الطلاب.

ونلاحظ أن اللهجات المحلية في البلاد العربية هي المستخدمة في التواصل بدلًا من الفصحى التي تحولت إلى ما يشبه لغة أجنبية يتم تدريسها في المدارس فتبقى حبيسة النصوص في الكتب ولا يستطيع الناس استخدامها كلغة تواصل بشكل جيد. هذا الأمر يدفع الطلاب إلى سؤال: أي لهجة من اللهجات العديدة والمختلفة نتعلم؟ وهنا نشير إلى

أن الناس في بلادنا في الحقيقة لا ينظرون إلى تعلم اللهجات المحلية نظرة إيجابية، نظرًا للمكانة المقدسة للفصحى عندهم.

إن الذين يتعلمون اللغة الفصحى منا لا يستطيعون التواصل بواسطتها مع العرب، وهذا يعمق المشكلة لأن التواصل مع العرب في ٢٢ دولة يتطلب من المتعلم معرفة ٢٢ لهجة إلى جانب الفصحى. هذا يجعل من تعلم العربية أمرًا صعبًا جدًا. في حين الذين يتعلمون اللغة العربية لأغراض دينية يتعلمونها بسهولة أكثر لأنهم لا يرمون من تعلمها التواصل مع العرب.

هناك العديد من الصعوبات التي تواجه متعلم اللغة العربية إلا أن أهم هذه الصعوبات هي أنه لا يستطيع التواصل مع العرب في حياته اليومية باللغة الفصحى. يعنى أن هذه اللغة غير مستخدمة فما جدوى تعلم لغة غير مستخدمة في الحياة اليومية؟

إن هذا الأمر يقلل من رغبة تعلم اللغة لدى المعلمين والمتعلمين. وحتى لو تعلموها فسينسونها بسرعة. لاسيما وأن الدافع الأساسي من تعلم أي لغة هو استخدام هذه اللغة. لكن مع الأسف الذين يتعلمون العربية محرومون من هذا الدافع، لأن الطلاب الذين يتعلمون هذه اللغة ليس لديهم مجال لاستخدامها ناهيك عن التدرب على استخدامها. هذا السبب يدفع الكثير من الراغبين في تعلم اللغة العربية لترك تعلمها في المراحل الأولى رغم رغبته في تعلمها.

وللخروج من هذا المأزق في تركيا تبذل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية الجهودَ لجعل الطلبة الذين يتعلمون العربية يتكلمون بها فيما بينهم لإبقائها حية حتى ولو لم يتكلموا بها مع العرب. وهناك العديد

من المدرسين وأعضاء الهيئات التدريسية في بلادنا يبذلون الجهود الحثيثة لنشر اللغة العربية، ونحن أيضا قررنا القيام ببعض الفعاليات والنشاطات ونشرها، بدأنا هذه الفعاليات في جامعة إسطنبول قسم اللغة العربية الذي أعمل فيه، ففي قسمنا الذي يضم ما يقارب ١٠٠٠ طالبًا وبالتعاون مع أعضاء الهيئة التدريسية قمنا بالعديد من الفعاليات التي تساعد الطلاب وتدفعهم لاستخدام هذه اللغة، قسم من هذه الفعاليات نقوم بها خلال العام الدراسي وقسم منها تنظم في نهاية السنة.

في البداية نقوم بهذه الفعاليات في قسم اللغة العربية التي يضم أكثر من ٢٠٠ طالبًا فعالًا منذ ثلاث سنوات، يقوم الطلاب خلالها بإبراز مواهبهم في المجالات المختلفة كالشعر والمسرح والموسيقا والغناء إلى جانب مسابقة المعلومات.

يبدأ التحضير لهذه الفعاليات قبل ٣-٤ أشهر من عرضها، كل طالب من هؤلاء الطلاب يختار المجال الذي يحبه ويريده، وعندما يرى الطالب أنه استطاع استخدام العربية في المجال الذي يحبه تزداد رغبته في تعلم العربية. إلى جانب فعاليات نهاية السنة نقوم بتنظيم سلسلة من الفعاليات والنشاطات في ١٨ من كانون الأول/ ديسمبر من كل عام بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، على سبيل المثال في هذا العام سنقوم بمجموعة من الفعاليات والنشاطات للتعريف بكل دولة من الدول العربية من الناحية التاريخية والجغرافية والسياحية والثقافية لمتعلمي اللغة العربية، إن نقل أخبار هذه الفعاليات عبر قناة تي أر تي العربية والقنوات العربية الأخرى يشكل دافعًا مهمًا لمتعلمي اللغة العربية.

إلى جانب هذه الفعاليات نقوم في نادي اللغة والثقافة في الكلية الذي أتولى الإشراف عليه بتقسيم الطلاب إلى قسمين قسم يقوم

بإعطاء الدروس وقسم آخر يقوم بتلقي الدروس، وذلك لسد النواقص الموجود لدى بعض الطلبة، وتطويرهم وتدريبهم على استخدام اللغة. وهذه المجموعات المؤلفة ٣-٤ أشخاص يلتقون أسبوعيًا ٣-٤ مرات يتكلمون العربية فيما بينهم، إن هذه الفعالية التي يشترك فيها ما يقارب ٢٠٠ طالبٍ تزيد ثقة الطلاب بأنفسهم، وتتيح لهم فرصة ممارسة اللغة واستعمالها بأريحية. إضافة إلى ذلك نقوم بتنظيم فعاليات قراءة الكتب العربية، في هذه الفعالية يقوم بعض الطلاب المحبين للقراءة باستعارة الكتب العائدة للقسم من مكتبي وقراءتها بالتناوب، وفي نهاية الأسبوع يجتمعون في مجموعات للنقاش وتبادل الأفكار حول الكتب التي قاموا بقراءتها. إن هذه الفعالية التي يشترك فيها ما يقارب ٨٠ طالبًا تزيد قدرات الطلاب في مهارات القراءة والفهم والمحادثة

إلى جانب هذا نقوم بالتنسيق مع بعض المؤسسات لتنظيم ورشات عمل للترجمة والمحادثة. نقوم أيضًا في إطار فعاليات النادي باصطحاب الطلاب إلى بعض المؤسسات مثل تي أر تي العربية، ووكالة الاناضول، ونبين لهم بشكل ملموس أهمية العربية، وكيف يمكنهم الاستفادة منها، وذلك لتشجيعهم على التعلم.

ونقوم أيضًا في كل سنة باجتماع دوري لتناول الفطور مع خريجي القسم ونتباحث في كيفية تحبيب الطلاب باللغة العربية. إضافة إلى ذلك نقوم باصطحاب الطلاب بين الحين والآخر إلى المطاعم العربية في إسطنبول. وهناك العديد من الفعاليات الأخرى التي نقوم بها داخل الجامعة وخارجها. وهذه الفعاليات يتم نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وبذلك نشجع الطلبة من خارج الجامعة على تعلم اللغة العربية، ولكن بكل أسف لم يقم أحد من ممثلي الدول العربية بحضور

هذه الفعاليات على الرغم من دعوتهم فضلًا عن عدم رعايتهم لها أو دعمها. فمن الدول العربية الاثنين والعشرين أحيانا تلبي الدعوة دولة واحدة بإرسال ممثل واحد على مستوى الملحق الثقافي. لكن لم تقم أي دولة من الدول العربية برعاية ودعم هذه الفعاليات. جميع هذه الفعاليات والنشاطات يقوم بها الطلاب من مصروفهم الشخصي، فهذه الفعاليات تنظم بالنقود التي تجمع من الطلاب والأساتذة، وتقدم فيها الأطعمة والحلويات التي قام الطلاب بتحضيرها في بيوتهم. إذا نظرنا إلى الفعاليات المتعلقة بلغات دول أخرى نرى حضورًا على مستوى السفراء إلى جانب تقديم أنواع الدعم المادي كافة.

تلعب الفعاليات والنشاطات التي نقوم بها بدور فعال في نشر اللغة العربية، ولاسيما أن هذه الفعاليات يشاهدها ما يقارب ١٠٠٠ طالب مع عوائلهم، وتصل عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي إلى مئات الآلاف من طلاب اللغة العربية، وتظهر لمن يرغب في تعلم العربية أن تعلمها ليس أمرًا عسيرًا بل بالتسلية والاستعمال يتم تعلمها.

لا أحد يرغب في تعلم لغة ميتة سوى الباحثين المختصين، لذلك يجب إظهار هذه اللغة العربية الفصحى تنبض بالحياة بين متعلميها، وإن لم تكن كذلك بين أبنائها. فالعرب بالعموم لا يتحدثون الفصحى، لكن متعلمي هذه اللغة الفصحى في أكثر من ٥٦ دولة إسلامية إضافة إلى متعلميها من دول غير إسلامية يمكنهم التواصل فيما بينهم بها.

ولنشر العربية لابد من تحبيب الناس بها، وهذا يكون بإظهارنا أن اللغة العربية ليس لغة صعبة عصية على التعلم، وأن تعلمها واتقانها مكسب مادي ومعنوي.

نحن في هذا الصدد نعمل على توضيح أن اللغة العربية لغة مستعملة في ٢٢ دولة عربية و٥٦ دولة إسلامية وأن هذه اللغة في حال تعلمناها بشكل جيد سنتمكن من فهم النصوص الدينية كما سنتمكن من التواصل مع الدول العربية والإسلامية فنبني جسرًا للأخوة والسلام، ونقوي علاقاتنا السياسية والثقافية والتجارية. إننا باختصار نحاول أن نشرح لهم ماذا يمكن أن نكسب من تعلمنا لهذه اللغة وماذا يمكن أن نفقد إن لم نتعلمها. ونقول لهم جوابا على سؤالهم أي عربية سنتعلم: إننا سنتعلم لغة القرآن الكريم وإن اللهجات الموجودة هي مأخوذة من الفصحى وأنها لا تختلف كثيرا عنها، وأن جميع العرب والمسلمين وإن لم يتكلموا بالفصحى فإنهم يفهمونها. وفي هذا الإطار نشير دائمًا من خلال النشاطات التي نقوم بها أو نشارك فيها، في داخل الجامعة وفي خارجها وفي الدول الأوروبية التي نقوم بزيارتها نشير إلى أهمية اللغة العربية وإلى أن تعلم العربية والتواصل بها ليس أمرًا صعبًا. وندعم شهادتنا هذه بمشاهد مرئية لطلاب لم يكونوا يعرفوا اللغة فتعلموها، بل غنوا ومثلوا ونظموا وقرأوا الشعر بها أيضًا.

في الحقيقة لنشر العربية في تركيا لا نحتاج إلى الكثير، ولا سيما أن نظام الحكم الحالي جعل درسًا اختياريًا للغة العربية في المدارس اعتبارًا من الصف الثاني من المرحلة الابتدائية، وشُكِّلت وحدات في مؤسسات التعليم العالي وبقية مؤسسات الدولة الرسمية لتعليم اللغة العربية، وبذلك ستكون العربية قد انتشرت في كل أنحاء البلاد. ونحن نعمل على تحبيب هذه اللغة لنفوس أبنائنا، ونعمل على تعليمهم لها بيسر وسهولة. ولذلك نعمل على تأمين جو مناسب للطلاب لكي يستعملوا هذه اللغة، ونتيح لهم الفرصة للتدرب على استعمالها. ونقوم باستخدام الأساليب

التي تجعل الطالب محورًا في العملية التعليمية لا المعلم. فالمعلم النشيط في الدرس ينتج طالبًا سلبيًا، نشجع طلابنا ونزرع الثقة في نفوسهم وهذا ما يساعدهم على تعلم اللغة.

إضافة إلى ذلك نقوم بإصدار مجلات لنشر أعمال الطلاب والأكاديميين ففي نادي اللغة والثقافة نقوم بإصدار مجلة، ننشر فيها الأشعار التي كتبها أصدقاؤنا الترك، إضافة إلى الترجمات التي قاموا بها. كما قمنا بإصدار مجلة إسطنبول للدراسات العربية (http://dergipark.gov.tr/istanbuljas) وهي المجلة الأولى المختصة باللغة العربية في تركيا، لنشر المقالات والبحوث المتعلقة باللغة العربية، وهي تنشر مقالات باللغات الثلاثة العربية والتركية والإنكليزية. إضافة إلى ذلك طلبنا من طلابنا في السنة الرابعة القيام باختيار قصص عربية لكتاب ينتمون لبلدان مختلفة وترجمتها إلى اللغة التركية. وسنقوم بنشر مختارات من هذه الحكايات تحت عنوان قصص مختارة من الأدب العربي.

يحترم معظم المجتمع التركي اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم، ولكن اللغة تلقى الاحترام بقدر الاحترام للمتحدثين بها، والاحترام للغة العربية لا ينبع من كونها لغة، بل ينبع من أسباب دينية، ولكي تلقى اللغة العربية احترامًا أكثر كلغة تواصل يجب التأكيد على أن هذه اللغة إلى جانب كونها لغة القرآن الكريم هي لغة يستعملها ما يزيد عن ٣٠٠ مليون إنسان، وقسم من هؤلاء الذين يتحدثون بـها هم جيران لنا، وللتواصل معهم لابد لنا من معرفة لغتهم.

إن متعلم اللغة العربية يواجه عدد من الصعوبات، يمكن أن نقسم هذا الصعوبات إلى قسمين: الصعوبات في مرحلة ما قبل التعلم والصعوبات في مرحلة التعلم.

صعوبات ما قبل التعلم هي المواقف المسبقة، إن نظرة الناس إلى اللغة العربية كلغة مقدسة جعل الناس يأخذون مواقف مسبقة ويرونها لغة صعبة من ناحية، ومن ناحية أخرى يرون أنه يجب تعلمها لكونها لغة القرآن الكريم.

أما الصعوبات في مرحلة تعلم اللغة فتتمثل في عدم قدرة الطلاب على ممارسة هذه اللغة حتى في البلدان العربية نظرًا لاستخدام اللهجة في كلغة للتواصل اليومي. وبذلك تنقصهم مهارة المحادثة إحدى مهارات اللغة الأربعة، أن عدم وجود مناهج موحدة معترف بها عالميًا، واستخدام كل معلم منهاج مختلف وطريقة تدريس مختلفة من صعوبات تعلم العربية.

عندما تكون هناك صعوبات تكون هناك أيضًا مواقف مضحكة، فبشكل خاص الطلبة الترك يستعملون صيغة المؤنث مع المذكر، والمذكر مع المؤنث أحيانا، وأحيانا ينظرون إلى المعجم ليعبروا عن المعنى الذي يريدونه لكنهم يختارون كلمات قليلة الاستعمال أو لها مدلولات وايحاءات أخرى لذلك يتجنب العرب استعمالها، هذا ما يسبب مواقف مضحكة. كما يواجه الطلبة الترك عند زيارة البلاد العربية بعض المواقف المضحكة، وكمثال على ذلك عندما يتحدث الطالب بالفصحى إلى سائق سيارة الأجرة يظن السائق أنه كان يدعو فيقول: آمين، ويمسح على وجهه بيديه. هذا من الأمثلة الجيدة نوعا ما، لأن المخاطب قد فهم أن الكلام عربي، لأن هناك من يظن العربية الفصحى لغة أجنبية. فمن المواقف الأخرى موقف حصل مع طالبين من تركية كانا يتناولان طعام الفطور في مطعم وكانا يتحدثان بالعربية الفصحى فيما بينهما، في تلك الأثناء يسأل أحد الجالسين في المطعم النادل الذي كان يحضر لهما الشاي

عن اللغة التي يتحدثان بها، فيجيبه بأنهما يتكلمان بلغة قديمة كان العرب في السابق يتكلمون بها.

من أكبر المصاعب في تعلم اللغة العربية أن العرب لا يتكلمون بها في الحياة اليومية، فوضع اللغات الأخرى يختلف عن العربية، فالإنكليزية والفرنسية والألمانية ليست مثل العربية، لا سيما وأن تعليم هذه اللغات ينجح في تركيا، وهذا النجاح له أسبابه منها، أن لهذه اللغات مناهج ومقررات معتمدة عالميًا، كما يمكن للمتعلمين لهذه اللغات الحديث بها فيما بينهم أو مع السياح القادمين إلى تركيا، كما يمكنهم الوصول بسهولة إلى مواد سمعية وبصرية تساعدهم على تطوير لغتهم، كما تقوم السفارات التي يتكلم شعبها بهذه اللغة بتقديم إمكانات وفرص للطلاب لتعلم اللغة عبر مراكزها الثقافية وتقديم الدعم للطلاب، كما أن المتعلمين لهذه اللغات لديهم فرصة للكلام مع كل من تعلم هذه اللغة من مختلف أنحاء العالم إلى جانب المتحدثين الأصليين بها.

من جانب آخر لا يوجد مناهج ومقررات معترف بها ومعتمدة على المستوى العالمي، كان الطلاب في تركيا حتى مطلع الألفية الجديدة لا يتدربون على استخدام اللغة فيما بينهم بسبب نظرة المجتمع السلبية لهم. حتى إن البعض منهم كان لا يتجرأ أن يقول إنه يتعلم اللغة العربية. ولأن السياح يتحدثون بلهجاتهم المحلية عند قدومهم إلى تركيا كان متعلمو اللغة العربية لا يستطيعون التفاهم معهم. إن الدول العربية الاثنين والعشرين لم تقدم أي إمكانات لا على مستوى السفارات ولا على مستوى الملحقيات الثقافية ولا على مستوى المراكز الثقافية. فقط المركز الثقافي المصري يعمل على الاشتراك في الفعاليات بإمكاناته المحدودة،

وهذا المركز أيضًا يتغير نشاطه بتغير الملحقية الثقافية. دعكم من تقديم الإمكانيات والدعم إن السفارات العربية لا تدعم أي فعالية يقوم بها قسم اللغة العربية، ولا يحضر ممثلوها رغم دعوتنا لهم هذه الفعاليات.

إن التركي الذي يقوم بتعليم اللغة العربية ويسافر إلى البلاد العربية ويريد التحدث بها يجد نفسه كأنه في بلد أجنبي، فلا يستطيع أن يتواصل مع الناس بلغة القرآن الكريم.

أما إذا أردنا الحديث عن مستقبل العربية يمكننا القول بدايةً إن الترك كمسلمين كما كانوا في الماضي، وكما هم الآن سيستمرون في المستقبل في تعلم اللغة العربية وفي تعليمها وفي التأليف بها، وسيتوارثون تعليمها كابر عن كابر، وينقلون تراث تعليمها إلى الأجيال القادمة ما بقي الدهر. أما فيما يتعلق بتعلم اللغة العربية كلغة تواصل فهذا يتعلق بالعلاقات الثنائية مع البلاد العربية، ويرتبط بتبني العرب للغتهم وتحدثهم فقط بالفصحى في بلادهم وفي وسائل الإعلام المرئي والمسموع. فعندما تكون العلاقات جيدة مع البلدان العربية الناس يرغبون في التواصل مع العرب لأسباب ثقافية وتجارية وغيرها من الأسباب الأخرى. وعندما تسوء العلاقات مع البلدان العربية سينحصر اهتمام الناس بتعلم العربية لأغراض دينية.

إذا لم يتبنَ العرب لغتهم الفصحى واستمروا باستخدام اللهجات المحلية فسينحصر استعمال العربية الفصحى في مجال الدين، وحتى لو أراد الناس تعلم اللغة العربية لغرض التواصل مع العرب فإنهم لن ينجحوا في التواصل مع العرب باللغة الفصحى، هذا الأمر سيجعل تعلمها صعبًا بالنسبة لهم، وهذا سيدفعهم إلى تفضيل اللغات الغربية على العربية في التواصل مع العرب. إن رغبة الطلاب في تعلم اللغة العربية

ستزداد في تركيا فيما إذا استطاعوا التواصل مع العرب، ووجدوا مواد ومقررات تساعدهم على تطوير لغتهم، واستطاعوا الحصول على ثمرة استخدامهم للعربية.

وهناك العديد من المسؤوليات التي تقع على عاتق المدرسين والشعب العربي، أما مسؤوليات المدرسين فهي:

١- يجب على المدرسين تطوير أنفسهم ليس فقط في مجال العربية فحسب بل في مجالات التاريخ العربي الإسلامي والثقافة الغربية والأدب والفنون.

٢- يجب عليهم الحصول على دبلوم تأهيل تربوي ويجب عليهم معرفة أساليب وطرائق التدريس المعتمدة عالميًا.

٣- يجب تقسيم الراغبين في تعليم اللغة حسب هدفهم من تعلمها. لأن المناهج والكتب التي تستخدم لتعليم العربية لأغراض دينية تختلف عن المناهج والكتب التي تستخدم لتعليم العربية كلغة تواصل.

٤- اللغة لا تعلم في صفوف مكتظة، وخاصة أن كل طالب ما يميزه عن زملائه من مثل مجال الاهتمام والمهارات والتجارب الخاصة به.

٥- يجب أن يكون المتعلم لا المعلم مركز العملية التعليمية، كما يجب أن يتاح للطلاب فرصة التدرب على استعمال اللغة داخل الصف وخارجه.

٦- الطالب الذي يستعمل اللغة ويستفيد منها يتعلمها برغبة. لذا يجب أن تتاح للطالب فرصة استخدام اللغة.

أما مسؤوليات الشعب العربي فهي:

١- يجب اعلان التعبئة العامة للتحدث باللغة العربية الفصحى. ويجب استعمال العربية بدلًا من لهجاتها في الحياة اليومية.

٢- يجب على العرب أن يخاطبوا بعضهم بعضًا بالعربية، وعلى الأقل يجب عليهم أن يتكلموا مع الأجانب باللغة العربية، لا أن ينظروا لمن يستخدم الفصحى وكأنه يتحدث بلغة ليست لغتهم، بل ينبغي عليهم تشجع من يتكلم الفصحى من الأجانب.

٣- ينبغي على سفارات البلاد العربية في البلدان الأخرى أن يقوموا بدعم اللغة العربية مثلهم مثل بقية البلاد الأخرى.

يمكننا ذكر العديد من الأشياء الأخرى التي تقع على عاتق البلدان والشعوب العربية، لكن الأهم هو أن نكون صادقين في خدمة اللغة العربية. يجب أن تكون الأنظمة والشعوب العربية متحدة في هذا المجال، وأن لا يلقوا بالمسؤولية على بعضهم البعض، وبدلًا من ذلك يجب أن يخطوا خطوات مخلصة في خدمة العربية، وتقديم الدعم لمتعلمي اللغة العربية، إذا قاموا بذلك فإن الرغبة في تعلم العربية ستزداد، وسيكون مستقبل العربية مشرقًا.



## خدمتي في نشر اللغة العربية في بلدي

### أ. أحمد فؤاد أفندي -إندونيسيا

المؤسس والرئيس العام الأسبق لاتحاد مدرسي اللغة العربية
عضو مجلس الأمناء لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض

- البكالوريوس والماجستير من قسم الأدب العربي.
- عمل محاضرا بقسم تأهيل معلمي اللغة العربية بجامعة مالانج الحكومية.
- عيّن عميداً لكلية الآداب في جامعة مالانج الحكومية.
- له مجموعة كبيرة من الكتب والبحوث العلمية والمقالات في تعليم اللغة العربية.

لا بد أن أبدأ كلامي في هذا المجال بذكر والدي (محمد عبد اللطيف) ووالدتي (حليمة بنت إحسان) الله يرحمهما ويغفر لهما ويجعل الجنة مثواهما، لما لهما من فضل كبير في غرس حب القرآن وحب العلم وحب اللغة العربية في نفسي. لقد تعلمت منهما قراءة القرآن وتجويدها وتحسينها منذ نعومة أظفاري. وكان لوالدي - هذا الفلاح الصعيدي البسيط الساكن في قرية بعيدة من المدينة - مكتبة صغيرة تضم مئات الكتب ويحث أولاده وشبان القرية على القراءة يوميا. ثم أرسلني أبي - بعد انتهائي من المرحلة الابتدائية - إلى معهد إسلامي شهير رغم بعده من قريتي بمئات الكيلومترات، وهو معهد دار السلام غونتور الذي اشتهر باتجاهه الحديث في التربية الإسلامية وفي تعليم اللغة العربية بصفة خاصة.

كما لا يفوتني أن أذكر فضلهما في تعليمي معنى الحياة، وهو العبادة لله والخدمة لعباد الله. وقد علماني وإخوتي الأربعة عشرة هذا المعنى بلسان الحال لا بلسان المقال. أنا وإخوتي لا نتعلم هذا المعنى مما يقوله والدَيّ ولكن مما شاهدناه من أعمالهما وأنشطتهما وتعاملهما مع الناس بين أواسط المجتمع. وليس المجال هنا للسرد بتفاصيلها. فهذه التربية بالقدوة والأسوة لها أثر كبير في غرس روح الخدمة في نفسي.

ولا أنسى أن أذكر هنا شخصية متميزة وهو أول من تلقيت منه درس اللغة العربية في معهد غونتور، وهو الأستاذ مصلح عبد العليم. كان فضيلته مدرساً شاباً بارعاً نشيطاً، وكنت تلميذاً في السنة الأولى المتوسطة في الثالثة عشرة من عمري. درّس الأستاذ مصلح بروحه وشعوره وجسده. يدرس التلاميذ العربية بطريقة جذابة وأساليب رائعة متنوعة. وعلى كل حال فقد ألهمني الأستاذ مصلح حب اللغة العربية والاعتزاز بها والرغبة في تعلمها.

ومن الجدير بالذكر أن معهد دار السلام غونتور هو الرائد في تجديد تعليم اللغة العربية في إندونيسيا. تتم الدراسة في هذا المعهد لمدة ست سنوات (تضم مرحلتي المتوسطة والثانوية). فقد بدأ منذ عام ١٩٣٦م استخدام الطريقة المباشرة بدلا من طريقة القواعد والترجمة الشائعة في المعاهد الإسلامية آنذاك. فاستخدام اللغة المحلية ممنوعة في عملية تعلم اللغة العربية وتعليمها. وأضاف إلى ذلك تكوين بيئة اللغة العربية داخل حرم المعهد، بحيث أجبر جميع الطلبة على الحديث اليومي باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية. أما نظام الفروع في منهج تعليم العربية فيبدأ في السنة الثانية المتوسطة بحيث يتفرع درس اللغة العربية إلى دروس المطالعة والإنشاء والصرف والنحو والإملاء والتمرينات والمحفوظات (الأمثال والحكم) والبلاغة والأدب وغيرها. واللغة العربية هي لغة التدريس في كل من تلك الدروس بل هي أيضا لغة التدريس لجميع الدروس الدينية كالعقائد والفقه والتفسير والحديث والتاريخ. وهناك إلى جانب ذلك أنشطة لغوية لا صفية (خارج غرفة الدراسة)، من أهمها إثراء المفردات في غرف الطلبة بعد صلاة الصبح تحت إرشاد موجه لغوي، تدريب الخطابة المنبرية في ثلاث لغات (عربية وإنجليزية وإندونيسية) أسبوعياً، ودروس إضافية في اللغة العربية مساء لطلبة الصفوف الأولى والثانية والثالثة يقوم بتدريسها طلبة الصف الخامس، ويقوم بتنظيمها قسم التعليم لمنظمة الطلبة. ومنها أيضا برامج فتح كتب التراث، وفتح المعاجم، والنوادي اللغوية، وشهر اللغة العربية، ومشاهدة الأفلام العربية، وتدريب كتابة المقالات ونشرها في مجلة الطلبة. ولا شك أن لهذه البرامج اللاصفية دوراً كبيراً في ترقية المهارات اللغوية العربية للطلبة.

هذه نبذة عن معهد دار السلام غونتور في تعليم اللغة العربية. أما رؤيته التربوية بصفة عامة فتتمثل في شعاره بأن «التربية أهم من التعليم». فكل ما جرى داخل حرم المعهد في ٢٤ ساعة ينظم تنظيماً تربوياً إسلامياً. وإن أهم ما تلقيت من هذا المعهد- إلى جانب كفاءة اللغة العربية- هو روح الدعوة للإسلام وروح الخدمة للأمة والشعب، تماماً مثلما تلقيت من أمي وأبي منذ صغري. فمن أهم أقوال مشايخ المعهد وأكثرها رسوخا في نفسي هو: «في أي أرض تطأ فأنت مسؤول عن الإسلام فيه»، «تحيا مرة واحدة فلا تجعلها عبثا»، «ليس الكبير من له منصب وثروة وشهرة، إنما الكبير من يخدم مجتمعه ويعلمهم القرآن».

## تدريبات الخدمة في معهد دار السلام غونتور

يمكن القول بأن أنشطة الحياة المنظمة بمعهد كونتور حوض لغرس القيم الخمسة الخاصة لهذا المعهد هي: الإخلاص والبساطة والاعتماد على النفس والأخوة والحرية، ومجال لتدريب أنواع من مهارات الحياة التي يحتاج إليها أبناؤه للخوض في غمار الحياة الاجتماعية. وأنا أختار من بينها ما يناسب ميولي ورغباتي واهتماماتي. ووجدت نفسي أميل إلى فن تلاوة القرآن وعلومه، وأرغب في اللغة العربية خصوصاً في القراءة والإنشاء بدليل تفوقي فيهما مقارنة بالمواد الأخرى، كما أن لي اهتماماً كبيراً بشؤون التنظيم والنشاط في المنظمات. ومن أهم ما قمت به من خدمات في تلك المجالات:

١- أصدرت مع زملاء الصف الرابع (الأول الثانوي) مجلة الحائط «نهضة الفتية». ولا شك أن لهذه المجلة التي تصدر أسبوعيا – على بساطتها – دوراً كبيراً في الرفع بمستوى كفاءتي في الإنشاء العربي.

٢- ومن منطلق الرغبة في تعزيز الطلاب الموهوبين في التلاوة (وأنا منهم) وجمعهم تحت جمعية واحدة، شرعت أنا وزميلي ابن شيخ المعهد حسن عبد الله سهل في إنشاء «جمعية قراء دار السلام». وأصبحت الجمعية موطناً لتنمية مهارات اللغة العربية ودراسة القرآن الذي استمر تطوره حتى هذه اللحظة.

٣- بفضل مشاركتي الفعالة في تنظيم كثير من الأنشطة داخل المعهد، عينت رئيساً لقسم التعليم في منظمة الطلبة- وأنا في الصف الخامس (الثاني الثانوي). ومن أهم مهمات هذا القسم (١) إدارة دروس اللغة العربية الإضافية المسائية و(٢) تنظيم برنامج «المحاضرة» وهي عبارة عن تدريب الخطابة في ثلاث لغات (العربية والإنجليزية والإندونيسية) لجميع الطلاب، و(٣) تدريب وتهيئة الأئمة والخطباء لصلاة الجمعة في جامع المعهد. وكان من بين الإنجازات التي تم تحقيقها لأول مرة في المعهد تنفيذ نظام «المراسلات العربية» للمذكرات الداخلية.

## بدء الخدمة الاجتماعية في مدرسة والدي

أتممت دراستي في معهد دار السلام غونتور عام ١٩٦٥، فأمرني أبي بالعودة إلى القرية لمساعدته في إدارة المدرسة الابتدائية «منشأ العلوم» التي بناها في أواخر الخمسينات. فسرعان ما لبّيت دعوته وانضممت إلى إدارة المدرسة كمستشار. ومن حسن الحظ أن لي تجربة في إدارة الدروس الإضافية المسائية بمعهد كونتور بصفتي رئيسا لقسم التعليم بمنظمة الطلبة. هذه التجربة تعينني كثيراً في أداء مهمتي الجديدة، بحيث أنني لا أحتاج إلى وقت طويل لاكتشاف المشاكل التي تواجه المدرسة وطريقتها.

وبعد ملاحظة شاملة وجدت أن أهم مشكلة هي في مناهج الدراسة، خصوصاً في دروس اللغة العربية. فشرعت مع مدرسي اللغة العربية في مراجعة مناهج اللغة العربية وتنقيحها وتعديلها وفق الاتجاه الجديد في تعليم اللغة العربية آنذاك. وبعد تطبيق المنهج الجديد لمدة سنة واحدة (عام ١٩٦٦) أذن لي أبي بأن أستقيل من المدرسة لأواصل دراستي في الجامعة. فأرسلني أبي عام ١٩٦٧م إلى مدينة جوكجاكرتا حيث يوجد فيها أكبر جامعة إسلامية آنذاك وهي جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية والتحقت بكلية الآداب.

## التوسع في مجال الخدمة كطالب جامعي

لقد وجدت مجالاً أوسع لخدمة اللغة العربية بعد التحاقي بالجامعة. إن روح الخدمة راسخة في نفسي بفضل معايشتي للبيئات والأجواء المفعمة بأنواع من أنشطة الخدمات منذ نعومة أظفاري بين أهلي إلى سنين مراهقتي بين مشايخي وإخواني الكبار في المعهد. فالرغبة في القيام بنشاط الخدمة عفوية وتلقائية نابعة من الداخل. بالإضافة إلى أنني من الأشخاص الذين لا يحبون السكون والجمود.

وقد عينت رئيساً لوحدة الطلبة الإسلامية بكلية الآداب، وأنا في المستوى الثاني الجامعي. فشرعت في تخطيط برامج تطوير مهارات الطلاب في اللغة العربية ومن أهم الإنجازات التي حققتها والخدمات التي قدمتها في مجال نشر اللغة العربية كما يلي:

١- إنشاء النوادي العربية لتكون موطناً لترقية المهارات اللغوية وعلى الأخص مهارة الكلام.

٢- نشر مجلة عربية متواضعة اسمها «الوحدة»، تصدرها وحدة الطلبة الإسلامية بكلية الآداب. وقد تلقت المجلة ترحيبًا حارًا ليس فقط من أعضاء الوحدة وطلاب كلية الآداب ولكن أيضًا من أعضاء المنظمات الأخرى وطلاب الكليات المختلفة، بل وأصبحت في النهاية منتدىً لتفاعل الطلاب بين مختلف المنظمات والكليات. وتعتبر مجلة «الوحدة» التي صدرت دورياً لمدة ثلاث سنوات – على بساطتها – أول مجلة عربية صدرت في إندونيسيا وبخاصة أنها من إنتاج الطلاب لا المدرسين.

٣- إحياء برنامج «ليلة عربية» وفعاليات «الأسبوع العربي». من خلال مجلة (الوحدة)، بدأت تخطيطي للعديد من الأنشطة اللغوية والبرامج مثل «ليلة عربية»، والتي تعرض خلالها فقرات إلقاء الشعر والخطابة والمسرح والموسيقى والأغاني، وكلها تقدم باللغة العربية. ثم تطور البرنامج وامتدت فعالياته لتصبح «الأسبوع العربي» الذي ينظم سنوياً.

## تعزيز مسار تنمية اللغة العربية في يوجياكارتا

منذ أن جلست في المستوى الأخير بالجامعة، تم تعييني معيداً مساعداً في كلية الآداب. وبعد تخرجي في يناير ١٩٧٣، تم تعييني معيداً في نفس الكلية. كما طلبت مني المؤسسات الأخرى تدريس اللغة العربية فيها وهي: (١) قسم آداب آسيا الغربية بكلية الآداب والثقافة جامعة غاجه مادا و(٢) كلية العلوم الإسلامية والدعوة بجامعة المحمدية. و(٣) معهد بابيلان للتربية الإسلامية الحديثة. وقد كان منصبي كعضو في هيئة التدريس من الدوافع الإيجابية لتحسين تدريسي اللغة العربية.

وإلى جانب انشغالي بالتدريس، لم أدخر جهدي لخدمة اللغة العربية خارج مجال التدريس كما يلي: (١) إنشاء رابطة الأدب العربي في يوجياكارتا. وقد تم تشكيل الرابطة برئاسة الدكتور محمد مشكور (رئيس قسم أدب آسيا العربية)، وأنا كسكرتير للرابطة. (٢) تأسيس «معهد اللغة العربية والثقافة الإسلامية». وكان من بين أنشطة المعهد، ترجمة الكتب العربية، إلى جانب إحيائه للفن العربي والثقافة الإسلامية. ويضم المعهد أيضًا أستوديو يجتمع فيه طلاب الأدب العربي ممن لديهم المهارات الفنية، مثل الموسيقى العربية والعروض المسرحية، حيث يتاح لهم إبراز مواهبهم ومهاراتهم اللغوية والفنية من خلال المشاركة في فعاليات برنامج «ليلة عربية». (٣) إصدار مجلة «الندوة» ناشرة للغة العربية والحضارة الإسلامية. تم نشر مجلة «الندوة» من قبل معهد اللغة العربية والثقافة الإسلامية. ويجدر بالذكر أن مجلة الندوة أكثر غنى في المحتوى مقارنة بمجلة «الوحدة»، كما أنها تنشر على نطاق أوسع لتصل إلى جامعات عدة في جاوة وسومطرة وسولاويسي.

## خدمات مكثفة وواسعة الآفاق في نشر اللغة العربية من مدينة مالانج

في عام ١٩٧٦م انتقلت إلى مدينة مالانج حيث تم قبولي كمحاضر دائم في قسم تعليم اللغة العربية في جامعة مالانج الحكومية. إلا أن انتقالي إلى مالانج لم يثبطني عن الاستمرار في كفاحي لتطوير اللغة العربية، حيث قمت بمتابعة العمل من خلال عدة طرق وأنشطة مختلفة كما يلي ذكرها:

## تعميم اللغة العربية ونشرها في المجتمع الاندونيسي

يعتبر إضفاء الطابع الاجتماعي على اللغة العربية في بيئة التعليم، خاصة بين طلبة المرحلة الابتدائية والثانوية أمرًا ضروريًا. وقد تم ذلك من خلال تنظيم برنامج (الأسبوع العربي) و(ليلة عربية)، فتُجرى خلال ذلك الأسبوع مسابقات لغوية تقام بين طلبة الجامعة وكذلك بين طلبة المرحلة الثانوية. عندها تُختتم فعاليات الأسبوع العربي بإقامة ليلة عربية لتُعقد خلالها العديد من الأنشطة الأدبية مثل إلقاء الشعر العربي وفقرة الأغاني العربية والعرض المسرحي الدرامي وما إلى ذلك. ولا يخفى ما لهذه الأنشطة من أثر إيجابي على الطلاب إذ يعتبر بمثابة منبر لعرض مهاراتهم اللغوية وفرصة حية للتطبيق الفوري وممارسة اللغة العربية بطريقة فعالة مما يساعد في تحسين مهاراتهم اللغوية والأدبية، إلى جانب صقل المواهب الفنية وتعلم كيفية إدارة الأنشطة والفعاليات التي تشارك فيها عدة أطراف مختلفة، فتسهم في بناء الشخصية وإثبات الذات. كما يجدر بالذكر أن هذه البرامج والأنشطة تعتبر طريقة مثلى للترويج لقسم اللغة العربية والأدب العربي في الجامعات. إذ من خلالها يتم إثبات وجودية اللغة العربية للمجتمع. وقد تم تنظيم هذه البرامج لأول مرة من قبل قسم تعليم اللغة العربية بجامعة مالانج الحكومية عام ١٩٨١ بمبادرة من الصديقين أحمد فؤاد ومهيبان، اللذين كانا يتمتعان بخبرة جيدة في تنظيم مثل هذه البرامج والأنشطة في يوجياكارتا.

## خدمتي في ميدان تطوير تعليم اللغة العربية

انعكست جهودي لتطوير تعليم اللغة العربية على الأنشطة المبنية على الابتكار المستمر في عملية التعليم. فخلال قيامي بواجباتي كمدرس

طوال ٣٥ عاماً، طبقت العديد من الممارسات الجيدة لتحسين جودة التعليم، ومن بينها:

**١ . تحسين الكفاءة الذاتية لتطوير فعالية التعلم:**

عندما تم تعييني محاضراً في قسم تعليم اللغة العربية في عام ١٩٧٦، وجدت أن المحاضرين في هذا القسم لم يكن لديهم خلفية عن طرق تدريس اللغة العربية. أنا نفسي تخرجت من قسم الأدب العربي، ولم أحصل قط على دورة في منهجية تدريس اللغة. ولحسن الحظ أنني تخرجت من معهد «غونتور» التي تشتهر بتعليم اللغة العربية على الطريقة الحديثة. لذا كنت أطبق في التدريس نفس الطريقة الذي تلقيتها فيه.

وبعد مرور عامين من التدريس، شعرت بعدم الرضا عن نتائج تعلم الطلاب. حيث لاحظت ضعف مهارتهم في التواصل اللغوي، سواء الشفوية أو الكتابية. وغالبًا ما كان يشعر بالإحباط عندما يرى طلاب قسم اللغة الإنجليزية يتحدثون الإنجليزية بطلاقة، لذا نشأت الفكرة أنه من الضروري للتعلم من قسم اللغة الإنجليزية، فقررت التسجيل كطالب في قسم اللغة الإنجليزية. وأثناء تعلمي للغة الإنجليزية استوعبت الأساليب والتقنيات المستخدمة من قبل المحاضرين في عملية التعليم والتعلم. وكنت أطبق كل ما استوعبته على الفور في أسلوب تدريسي للغة العربية. وكانت النتائج مشجعة للغاية، حيث ازداد شغف التعلم تدريجيا وتشجع الطلبة لممارسة اللغة العربية في التواصل اليومي، على الرغم من أن المستوى لم يكن على درجة عالية من الرضى بسبب العديد من العوامل والعقبات الأخرى.

**٢. رفع ثقة الطلاب بأنفسهم واهتمامهم وشغفهم بالتعلم:**

يعتبر الاهتمام والشغف والثقة لدى المتعلمين من العوامل المؤثرة في نجاح التعلم. ففي السنوات الأولى كمحاضر لاحظت شعور طلاب اللغة العربية بالنقص وعدم الثقة. فحاولت الغوص في مشاعرهم وبصفتي محاضرًا شابًا في ذلك الوقت، استطعت مسايرتهم والتعامل معهم بسهولة. فمن خلال صحبتي لهم استشفيت العوامل المسببة لهذا الشعور، أحدها وأهمها هو الإحساس بأن أسلوب تعليم اللغة العربية في هذا القسم ما زال تقليدياً، مقارنةً بقسم اللغة الإنجليزية. ففي ذلك الوقت يعتبر استخدام مختبرات اللغة اتجاهاً منهجياً حديثاً. وكم يتمنى طلاب قسم اللغة العربية أن يكون لهم مثل هذه المختبرات بدلا من أن تتم قراءة دروس مهارة الاستماع على مسامعهم من قبل المعلم أمام الفصل. وأخيرا، فكرت في إتاحة الفرصة لهؤلاء الطلبة ليمارسوا حقهم في التعلم داخل المختبر اللغوي والتي طالما حلموا بها، ولحسن الحظ كانت لدي خبرة تعلم اللغة الإنجليزية داخل المختبر اللغوي، مما سهل علي الأمر كثيراً.

**٣. معالجة ندرة المواد التعليمية الجاهزة:**

تعتبر ندرة مواد تدريس اللغة العربية الجاهزة للاستخدام وفقاً لأحدث الأساليب هي عقبة حقيقية في كلية اللغة العربية. وللتغلب على ذلك، أعددت المواد التعليمية الخاصة بالمواد التي أدرسها، منها: «القراءة الميسرة» (١٩٧٩)، «المطالعة العربية» (١٩٨٢)، «تاريخ الأدب العربي» (١٩٨٢)، و»وسائل تعليم اللغة» (١٩٨٣). ومن أجل تحسين جودة التعلم، يحتاج الطلاب أيضًا إلى مدخلات لغوية متنوعة وخفيفة

وممتعة. ومنها نشأت فكرة إصدار مجلة عربية بسيطة، إذ من الصعب جدا الحصول على المجلات والصحف أو الكتب العربية الأخرى.

**٤. تجديد طرائق تدريس اللغة العربية:**

من حيث المنهجية، فإن تعليم اللغة العربية في إندونيسيا متأخر جدا. فعندما أدخلت قسم اللغة الإنجليزية المواد السمعية البصرية وكذلك المنهج التواصلي، لا يزال العديد من معلمي اللغة العربية يستخدمون منهج القواعد والترجمة. وفي هذا الصدد، عقدت العزم على دراسة المداخل الجديدة والطرائق الحديثة في تدريس اللغة والتعمق فيها من مصادرها المختلفة. ودونت نتائج أبحاثي ودراساتي -التي تتركز على المدخل التواصلي - في الكتب وأوراق العمل للندوات العلمية. كان الكتاب الأول «الوسائل التعليمية لتعليم اللغة» (١٩٨٣) والثاني- مداخل وطرائق وأساليب تدريس اللغة العربية» (١٩٨٦). ومنذ ذلك العام أصبح هذا الكتاب المرجع الرئيسي في الكلية لمادة (طرق التدريس). وتم تنقيح هذا الكتاب وتحديثه من سنة إلى أخرى، ونشرت الطبعة الجديدة مع مراجعة شاملة من قبل (دار مشكاة للطباعة والنشر) ويتم استخدامه كمرجع في مختلف الجامعات في جميع أنحاء إندونيسيا، سواء مرحلة البكالوريوس أو الدراسات العليا. كما نشرت هذا التجديد لمدرسي اللغة العربية عبر العديد من الدورات التدريبية في أنحاء البلاد.

**٥. تجديد المناهج وطرق تدريس اللغة العربية في الجامعات والمدارس الثانوية:**

ترأست فرقة عمل تطوير المناهج التابعة لجامعة مالانج الحكومية طوال عشر سنوات (١٩٩٣-٢٠٠٣). اكتسبت خلالها الكثير من الخبرات عن قضايا المناهج الدراسية. وكانت تلك المرة الأولى التي

أدخل فيه المنهج التواصلي في برنامج تعليم اللغة العربية. واستمر تحديث منهج اللغة العربية بجامعة مالانج الحكومية من وقت لآخر لمواكبة التحديات المعاصرة، بهدف تصميم منهج قوي على أسس تربوية حديثة لإنتاج خريجين ذوي جودة تعليمية عالية. ويتميز المنهج الجديد بالمرونة والملاءمة لاحتياجات الطلبة وتلبية متطلباتهم الخاصة من جهة ومتطلبات المجتمع والواقع العملي من ناحية أخرى. وقد عرضت الفكرة عن هذا المنهج الجديد في عدد من المناسبات العلمية في الجامعات المختلفة وفي الندوات العلمية.

وفي عام ١٩٩٣ تم تعييني من قبل مركز تطوير المناهج الدراسية والمرافق الأكاديمية لوزارة التربية والثقافة بجاكرتا رئيسا لفريق إعداد الخطوط العريضة لبرنامج تدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية. وكان من المتفق عليه أن تعد مناهج اللغة العربية بناء على المنهج الدلالي، بينما يستخدم المدخل التواصلي في طريقة التدريس. وهكذا، كانت بداية عهد جديد في تعليم اللغة العربية بإندونيسيا.

**٦ . مستشار ومدرب ومنظم لدورات تأهيل معلمي اللغة العربية:**

المعلم هو حجر الأساس لتطوير تعليم اللغة العربية. فالمعلم في طليعة العوامل الرئيسية لنشر اللغة العربية، وشخصيته وأسلوبه هو الذي يحدد إما أن ينجح في جذب الطلبة لحب اللغة العربية أو ينفرهم منها. لذلك كان اهتمامي شديداً ببرامج ترقية كفاءة المعلمين. وأهم ما قمت به خلال تدريبي لمعلمي اللغة العربية بالإضافة إلى تطوير كفاءتهم، هو استحضار روح النضال من أجل تطوير اللغة العربية كلغة حديثة ولغة التخاطب الدولي، فضلا عن لغة الدين والثقافة الإسلامية.

وعلى مدى السنوات العشر (٢٠٠٢-٢٠١٢م) كنت ناشطاً كمستشار ومدرب في دورات تدريب معلمي اللغة العربية التي أقامها مركز تمكين المعلمين والعاملين في مجال تعليم اللغات التابع لوزارة التربية والثقافة. عقدت الدورات في موطن المركز بجاكرتا وفي مراكز تدريب المعلمين في مناطق جاوة وسومطرة وسولاويسي وكاليمانتان ونوسا تينجاراً. ومنذ عام ٢٠١٠ نظم المركز برنامج تدريب معلمي اللغات الأجنبية (بما في ذلك اللغة العربية) في منطقة جنوب شرقي آسيا. وجاء المشاركون الأجانب من ماليزيا وبروناي دار السلام وتايلاند والفلبين. وهكذا، أصبح تواصلي مع مدرسي اللغة العربية على نطاق أوسع. وبعد استقالتي من المركز نشطت في تنظيم دورات تدريبية تحت مظلة اتحاد مدرسي اللغة العربية (إملا).

**٧. تدريس اللغة العربية لأغراض خاصة:**

كما سبق القول إن روح الخدمة راسخة في نفسي بفضل التربية التي تلقيتها من أبي وأمي ومشايخ معهدي. فلم أضن بجهدي لخدمة المجتمع، ولا تقتصر خدمتي لنشر اللغة العربية على التعليم في الجامعات، والمؤسسات التربوية الرسمية بل تتعدى إلى المؤسسات التربوية غير الرسمية بين أواسط المجتمع. فعندي منذ عشرين سنة تقريبا «حلقات تدبر القرآن» في المساجد ومجالس التعليم والتي تضم الحلقة تعليم اللغة العربية لغرض خاص، وهو لفهم القرآن الكريم. وقد أعدت كتابا خاصا لهذا الهدف، عنوانه «لغة القرآن لعباد الرحمن» (ثلاث مجلدات).

## خدمتي في مجال النشر

تمثلت الجهود المبذولة لتعميم اللغة العربية من خلال الطباعة والنشر بها في ثلاثة أنشطة، هي: (١) نشر مجلة عربية (لسان) و(نادي)، (٢) نشر الدورية العلمية (نادي) (٣) إنشاء دار النشر (مشكاة).

### ١. نشر مجلتي «لسان» و«نادي» العربية:

انطلاقا من واقع تعليم اللغة العربية التي تعاني من مشكلة ندرة نصوص القراءة الإضافية السهلة الممتعة، ورغبة في تحفيز وزرع حب اللغة العربية في قلوب الطلبة والمعلمين والمجتمع المسلم في إندونيسيا بشكل عام اتفقت مع صديق كفاحي الأستاذ مهيبان لإصدار مجلة عربية، كما كنا أصدرناها في جوكجاكرتا. ومن الناحية المادية، فإن نشر مجلة (لسان) اعتمد على التمويل الذاتي منذ بداية إنشائه. ففي البداية، كنا نقوم بإعداد نسخ قبل الطباعة بالكتابة اليدوية. وفي سبيل تحسين جودة المجلة طباعة ونشرا، شكلت مؤسسة سميتها «مؤسسة تثقيف الأمة» والذي كان من ضمن أعضائها بعض الزملاء من جامعتي ومن الجامعات الأخرى في مالانج وغيرها. وقد وجدت مجلة (لسان) إقبالا كبيرا من محبي اللغة العربية في إندونيسيا. وانتشرت المجلة على نطاق واسع في الأرخبيل الإندونيسي والدول المجاورة ويصل صيتها إلى ماليزيا وبروناي.

صدرت مجال (لسان) لمدة اثني عشر سنة تقريبا (١٤٠١ - ١٤١٣هـ) وتوقفت لظروف خاصة ومشاكل عائقة لم نجد لها حل. وبعد مرور عقد من توقف صدور مجلة (لسان)، حاولت مرة أخرى إصدار مجلة عربية جديدة، فأنشأت مجلة «نادي» عام ٢٠٠٣، بطباعة ملونة، حيث أخذت

في الانتشار على نطاق أوسع. إلا أن بعض العقبات قد وقفت في طريقها، فلم ينشر لمجلة «نادي» سوى ٧ أعداد.

**٢. نشر الدورية العلمية المتخصصة في اللغة العربية:**

عندما بدأت مجلة (لسان) بالتراجع في إصداراتها، لم تتراجع جهودي وسعيي في تطوير اللغة العربية بإندونيسيا. بل على العكس من ذلك، فقد دفعني للبحث عن ثغرة لم يتم استكشافها، إلى أن وجدتها وهي الحاجة إلى نشر مجلة علمية متخصصة في اللغة العربية. إذ لمست حاجة معلمي اللغة العربية لتحسين رؤيتهم المنهجية، فكان المفتاح لحل هذه المعضلة هو نشر المجلة العلمية التي حوت مقالات علمية حول اللغة العربية والأدب العربي، ومنهجية التدريس. وسميت المجلة باسم (نادي اللغة العربية) ونشرت لأول مرة في عام ١٩٨٨. فمن خلال هذه الدورية يمكن لمدرسي اللغة العربية مواكبة الأساليب والاستراتيجيات والوسائل التعليمية المختلفة لتدريس اللغة العربية بشكل عام.

**٣. تأسيس دار النشر (مكتبة لسان) و (مشكاة):**

يمكن القول إن حياتي مرتبطة دائماً بعالم النشر / الطباعة. فعندما كنت طالبا في جوكجاكارتا، امتلكت مشروع طباعة مصغر كنت أديرها مع إخوتي الصغار. فإلى جانب كونه مصدرا للدخل، فقد كانت أداة فعالة وداعمة لنضالي في سبيل تطوير اللغة العربية. لذا فبعد عدة سنوات من انتقالي إلى مدينة مالانج، ظهرت غريزتي في مجال النشر مرة أخرى. وقد أثارني إلى ذلك عدم وجود دار النشر الذي تريد أن تصدر الكتاب الذي كتبته في تعليم اللغة العربية للمدارس الثانوية بعلة مشكلة التسويق. فمنذ ذلك الوقت عزمت أن أؤسس دار النشر الخاصة للكتب العربية

والدراسات القرآنية. وبفضل الله فقد تحقق عزمي وصارت «مشكاة» اليوم من دور النشر المعروفة في البلاد وقد نشرت أكثر من ستين كتاباً خاصاً في الدراسات العربية والقرآنية في الخمس السنوات الأخيرة.

**خدمتي في مجال التنظيمات السياسية والمنتديات العلمية**

لم تكن جهودي المبذولة في نشر اللغة العربية مقتصرة على مجال التعليم والطباعة والنشر، بل امتدت عبر التنظيمات السياسية أيضاً. ويمكن تمثيلها في ثلاثة أنشطة كالتالي وهي (١) رفض فكرة المنادين بإلغاء قسم تعليم اللغة العربية، (٢) إعداد نصوص أكاديمية لتأكيد وجود اللغة العربية في صياغة السياسة اللغوية الوطنية، (٣) تشكيل منظمة مهنية لمعلمي اللغة العربية تحت اسم (اتحاد مدرسي اللغة العربية - إملا)، (٤) تشكيل منتدى علمي، (٥) المشاركة الفعالة في الندوات العلمية وورشات العمل وتقديم المحاضرات العلمية.

**١. رفض محاولات إلغاء قسم تدريس اللغة العربية في الجامعة:**

في أواخر السبعينيات أو الثمانينيات ظهر من ينادي بإلغاء برنامج تدريس اللغة العربية من كلية الآداب في جامعة مالانج الحكومية، باعتباره غير ذي صلة باحتياجات المعلمين في هذا المجال. وتم تسجيل محاضري اللغة العربية حسب مؤهلاتهم ليتم نقلهم كمحاضرين للمواد الإسلامية أو غيرها. هذا يعني أن تكون سابقة سيئة واحتمال إلغاء أقسام اللغة العربية من جامعات أخرى واردة. ولمواجهة تلك المعضلة، أجريت على الفور دراسة استقصائية عن تدريس اللغات الأجنبية في مالانج وتوسّعت إلى جاوة الشرقية. فكانت النتائج التي تم الحصول عليها هي أن اللغة العربية يتم تدريسها في ٣١٪ من المدارس الثانوية

الحكومية و٦٣٪ من المدارس الثانوية الخاصة في جاوة الشرقية. وبتقديم هذه البيانات إلى إدارة الكلية، اندثرت فكرة إلغاء برنامج تدريس اللغة العربية نظراً لافتقارهم للأعذار المناسبة.

**٢. إعداد مقال أكاديمي لإثبات وجودية اللغة العربية في السياسة اللغوية الوطنية:**

في الوثيقة السياسية للغة الوطنية لعام ١٩٧٥ الصادرة عن مركز اللغات التابع لوزارة التعليم القومي، لم يكن هناك ذكر للغة العربية على الإطلاق. ولم يكن هذا النص مرضياً لي، لأن اللغة العربية في الواقع لها دور كبير في إندونيسيا ويتم تدريسها في جميع المدارس الإسلامية والمعاهد الدينية. لذلك ففي عام ١٩٩٩، عندما كنت رئيساً عاماً لاتحاد مدرسي اللغة العربية أعددت مقالاً أكاديميًا أشرح فيه بوضوح دور اللغة العربية في إندونيسيا. وتم تقديم المقالة في ندوة سياسة اللغة الوطنية لعام ١٩٩٩ في مركز اللغات. والنتائج كانت مشجعة للغاية. ففي النص المعاد صياغته في الوثيقة السياسية للغة الوطنية ١٩٩٩، لا يشار إلى العربية بذكرها فقط إلى جانب الألمانية والهولندية والفرنسية واليابانية وغيرها، ولكنها تدرج في أهميتها بعد اللغة الإنجليزية لوظائفها المحددة. فبالإضافة إلى كونها لغة أجنبية، فإنه يُشار إلى العربية أيضًا باسم لغة الدين الإسلامي والثقافة في إندونيسيا».

**٣. تأسيس المنظمة المهنية لمدرسي اللغة العربية "IMLA" :**

لطالما كانت الرغبة في تأسيس منظمة اتحاد مدرسي اللغة العربية في إندونيسيا كامنة في قلوب المحاضرين والمعلمين. ولكن بقي السؤال عن الشخص المبادر وصاحب الخطوة الأولى. في الواقع، لقد أنشئت عدة منظمات مماثلة على سبيل التجربة. ففي خلال الندوات الوطنية للغة

العربية، تتم مناقشة الموضوع والموافقة على تشكيل رابطة معلمي اللغة العربية، ويتم ترشيح عدد من البارزين في هذا المجال لإدارتها، إلا أن هناك دائماً ما يحول دون إتمامه.

فعندما عينت عميداً لكلية الآداب في جامعة مالانج عام ١٩٩٨م، استثمرت منصبي في تحسين وضع اللغة العربية في البلاد، بما في ذلك تنظيم اتحاد معلمي اللغة العربية. وفي رأيي يجب وضع خطة محكمة ومنهجية واضحة لتنظيم مثل هذه المنظمة، كما حرصت على إشراك جامعات ذات صلة، ولم يقتصر على دور جامعة واحدة أو أفراد معينين فقط. فدعوت لأول خطوة ثلاثة عمداء كلية الآداب من ثلاث جامعات كبيرة تمثل ثلاثة أنواع من الجامعات (عامة، تربوية، وإسلامية) للاجتماع بجامعة مالانج، وهم الأستاذ الدكتور شمس الهادي والأستاذ الدكتور توفيق أحمد درديري. ثم دعوت عشر جامعات بجزيرة جاوى إلى حضور الاجتماع الثاني بجامعة غاجه مادا جوكجاكرتا. وبالتالي دعوت جميع الجامعات العامة والتربوية والإسلامية التي توجد فيها أقسام اللغة العربية لحضور المؤتمر الأول لمدرسي اللغة العربية في إندونيسيا في ٢٥ -٢٦ سبتمبر ١٩٩٩ الموافق ١٥ – ١٦ جمادي للآخرة ١٤٢٠هـ.

وبهذا تم تأسيس منظمة مهنية لمدرسي اللغة العربية في إندونيسيا باسم «اتحاد مدرسي اللغة العربية» ويختصر بـ «إملا» (IMLA). ويعتبر «إملا» رائداً بين منظمات مهنية للمدرسين في إندونيسيا، ونموذجاً لمنظمة مدرسي اللغة العربية في كثير من البلدان. وقد انضم إلى عضويته مئات الجامعات وآلاف من مدرسي اللغة العربية من مستوى الجامعي إلى الابتدائي، كما أنشئت فروع الاتحاد في كثير من المناطق. ومما يعزز كيان

الاتحاد علاقاته التعاونية مع عديد من الجامعات العربية ومراكز اللغة العربية في البلدان العربية. ومن مهمات الاتحاد الأساسية ترقية كفاءة المدرسين اللغوية والمهنية التي تتمثل في ثلاثة برامج مفضلة هي عقد دورات تدريبية ومنتديات علمية ونشر دوريات معتمدة. ولأجل ذلك فقد نظم الاتحاد العديد من الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية. فعلى سبيل المثال في هذا العام (٢٠١٨) نظم الاتحاد أكثر من ٢٥ دورة في أرجاء البلاد، بالشراكة مع الجامعات الإندونيسية والتعاون مع مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، ومركز البحوث والتعاون المعرفي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، كلها في الرياض.

وبالنسبة لي شخصياً فإن تأسيس الاتحاد وكيانه المتطور عاماً بعد عام يعد من أهم إنجازاتي في خدماتي للغة العربية ومن أكبر ما يسعدني في حياتي. وما زلت أتابع جميع أنشطة الاتحاد وأشارك في فعالياتها، كما أساهم في توسيع وتوثيق العلاقة بينه وبين المراكز المعنية باللغة العربية في البلدان العربية، خصوصا بصفتي عضواً في مجلس أمناء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

**٤ . المشاركة في المنتديات والمؤتمرات العلمية:**

شاركت في العديد من الأنشطة العلمية في اللغة العربية وأدبها وتعليمها، طوال خدمتي كمحاضر بجامعة مالانج الحكومية وبعد التقاعد منها، أذكر هنا باختصار كما يلي.

١ - دعيت إلى أكثر من ٤٠ جامعة في أنحاء إندونيسيا لتقديم محاضرة علمية في محاور متنوعة حول اللغة العربية وأدبها وتعليمها. وبعض الجامعات دعتني أكثر من مرة.

٢- شاركت في العشرات من الندوات والمؤتمرات وورشات العمل حول اللغة العربية على المستوى الإقليمي والوطني والدولي. أذكر هنا أهم الندوات العلمية الدولية التي شاركت وقدمت البحث فيها هي: (١) الندوة الدولية التي تنظمها وزارة الشؤون الدينية بالتعاون مع معهد العلوم الإسلامية والعربية بجاكرتا التابع لجامعة الإمام محمد بن السعود بالرياض عام ١٩٨٦، وعنوان بحثي «دور مخابر اللغة في تعليم اللغة العربية: تجربة جامعة مالانج» (٢) الندوة العالمية التي ينظمها اتحاد مدرسي اللغة العربية بالشراكة مع جامعة جاكرتا الحكومية وجامعة قنال السويس جمهورية مصر العربية عام ٢٠٠٢م، وعنوان بحثي: «المنهج المقترح في تعليم اللغة العربية لهدف خاص: فهم القرآن الكريم». (٣) الندوة العالمية التي تنظمها جامعة بروناي دار السلام عام ٢٠٠٦م، وعنوان بحثي: «الخطوط العريضة لمواد تعليم اللغة العربية لهدف خاص: فهم القرآن الكريم». (٤) الندوة العالمية التي تنظمها جامعة مالانج الحكومية بالشراكة مع اتحاد مدرسي اللغة العربية عام ٢٠٠٨م، وعنوان بحثي: «منهاج تعليم اللغة العربية على المستوى الجامعي خارج الوطن العربي في ضوء متطلبات العولمة». (٥) الندوة العلمية التي تنظمها كلية دار العلوم جامعة المنيا مصر، وعنوان بحثي: «رحلة الشعر العربي إلى إندونيسيا» (٦) الندوة العلمية التي ينظمها اتحاد المدرسين بالشراكة مع جامعة مولانا مالانج عام ٢٠١٥م، وعنوان بحثي: «نحو سياسة اللغات الوطنية الجديدة في إندونيسيا». (٧) الندوة الدولية التي تنظمها معهد اللغات

بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، عام ٢٠١٧م وعنواني بحثي: «منهج تعليم اللغة العربية للمدارس الثانوية الإندونيسية المبني على وظيفتيها الدينية والتواصلية».

## المؤلفات في مجال تعليم اللغة العربية

ولي عدد لا بأس به من المؤلفات المطبوعة والمنشورة في مجال اللغة العربية وأدبها وتعليمها، منها: (١) الروائع، القراءة الميسرة، الموضوعات المختارة، وهي مقررات لمادة القراءة المكثفة لطلبة الجامعة (٢) العربية للمدارس الثانوية العامة وفق المنهج الوطني عام ١٩٨٤، ١٩٩٤، و٢٠٠٤ (٣) طرائق تعليم اللغة العربية. (٤) وسائل تعليم اللغات (٥) المدخل إلى دراسة الأدب العربي (٦) الشعر العربي الحديث معناه ومبناه (٧) تاريخ الحضارة الإسلامية والعربية، (٨) المعية في القرآن الكريم: التفسير الموضوعي، (٩) تفسير سورة الفاتحة، (١٠) كيف نتعامل مع القرآن، (١١) ٧٧ سؤال حول اللغة العربية (١٢) ٧٧ سؤال حول القرآن الكريم (١٣) ٧٧ أحاديث الأخلاق (١٤) موسوعة الدعوة (١٥) مجموعة الخطب الدينية.

## عضويتي في مجلس الأمناء لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

لقد شاء قدر الله أن يسوقني إلى منشأ اللغة العربية ومنبعها الأصيل هي الجزيرة العربية. وذلك أنني فوجئت في مستهل عام ١٤٣٥ه بتعييني عضواً لمجلس أمناء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض. ولا أدري كيف حصل المركز على اسمي ولست

رجلا مشهورا في بلادي، وما أنا إلا خادم لكتاب الله ولغته، ولم يسبق لي زيارة السعودية بصفتي مدرسا للغة العربية. ولم يخطر ببالي أن أحصل على هذه الفرصة الغالية وهذا التكريم المتميز. فهذا بلا شك من فضل ربي، إنه يرزق من يشاء بغير حساب.

إن عضويتي لمجلس أمناء مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العرية فتحت لي آفاقا جديدة وواسعة لمعرفة القضايا الراهنة والمشاكل الملموسة للغة العربية في الوطن العربي بل وفي العالم أجمع. وقد زرت بفضل المركز مدينتي غرناطة وإشبيلية بإسبانيا، وبعض البلدان العربية كمصر والمغرب وتونس والسودان والإمارات العربية، وحصلت من خلالها على كثير من الخبرات الجديدة المختلفة. ومن جانب آخر وأهم هو أنني أنتهز هذه الفرصة لفتح أبواب التعارف والتفاهم والتعاون بين المراكز والمؤسسات والجامعات المعنية باللغة العربية في البلدان العربية، وفي مقدمتها مركز الملك عبد الله، مع المؤسسات التعليمية في إندونيسيا ومع اتحاد مدرسي اللغة العربية بصفة خاصة. وقد تحقق التعاون والشراكة بينها في العديد من المشروعات، منها عقد شهر اللغة العربية في إندونيسيا والندوات العلمية الدولية والدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية.



## جهود عميد معهد كونتور الحديث للبنات[1]
## في نشر اللغة العربية بإندونيسيا

**د. أحمد هداية الله زركشي - إندونيسيا**

عميد كلية العلوم الإنسانية بجامعة دار السلام كونتور - إندونيسيا

- الليسانس من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٨٠م.
- الماجستير من قسم الدراسات الإسلامية جامعة البنجاب باكستان ١٩٨٤م.
- الماجستير الأخرى من قسم اللغة العربية جامعة البنجاب لاهور باكستان ١٩٨٥م.
- الدكتوراه من قسم اللغة العربية جامعة البنجاب لاهور باكستان ١٩٩١م.
- عميد معهد كونتور الحديث للبنات الأول ١٩٩٢- ٢٠١٥م.
- عضو المجلس الاستشاري لاتحاد مدرسي اللغة العربية بإندونيسيا.

---

١-معهد كونتور الحديث مؤسسة رائدة في نهضة تعليم اللغة العربية على الطريقة الحديثة بإندونيسيا، أسس منذ سنة ١٩٢٦م. ومعهد كونتور للبنات منذ ١٩٩٠م، وعدد التلميذات ١١،٤٥٠ في فروعه السبعة المنتشرة في إندونيسيا، وعدد التلاميذ ١٦،٣٢٠ في ١٣ فرعاً منتشراً في إندونيسيا.

إن الوصف الموجز لحال اللغة العربية في إندونيسيا أنها تدور بين التشاؤم والتفاؤل، فالتشاؤم بسبب الرؤية والسياسة لحكومة إندونيسيا، وأنها لم تكن لصالح اللغة العربية كما هو المروم منها، وذلك لأن معظم سكان إندونيسيا مسلمون بنسبة ٩٠٪، ولكن مدارس إندونيسيا العامة التي تديرها وزارة التربية التي تمثل ٨٥٪ لا تُعلِّمُ اللغة العربية فيها إلا في عدد قليل جدًّا من المدارس على أنها مادة اختيارية، مع أن تعليم اللغة الإنجليزية فيها إجباريٌّ، وأما باقي المؤسسات التربوية الدينية الإسلامية التي تمثل ١٥٪ فإن تعليم اللغة العربية فيها إجباريٌّ، إلا أن هذه المدارس أكثرها أهلية، وبعضها القليل جداً من المدارس الحكومية (انظر الملاحظة). هذا بالإضافة إلى أن سياسة حكومة إندونيسيا للغة الوطنية هي إبقاء اللغة العربية لغةً أجنبية في سطر واحد مع اللغة الإنجليزية حسب نص القرارات إلا أن تعامل الحكومة معهما مختلف.

**الملاحظة: (الإحصائيتان من وزارة التربية الوطنية ومن وزارة الشؤون الدينية ٢٠١٧م)**

| | |
|---|---|
| عدد المدارس والجامعات العامة تحت وزارة التربية | ٣٥٢،٥٩٣ |
| عدد المدارس والجامعات الإسلامية تحت وزارة الشؤون الدينية | ٥٠،٢٠٠ |
| عدد المدارس والجامعات الدينية الحكومية | ٣،٩٩٦ |
| عدد المدارس والجامعات الدينية الأهلية | ٤٦،٥١٤ |
| وعدد المعاهد العصرية والتقليدية (وكلها أهلية) | ٢٧،٨٠٦ |

وأما التفاؤل فبسبب وجود الحقائق التاريخية في إندونيسيا عن إعجاز اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن، وعلى سبيل المثال فإن بقاء الإسلام واللغة العربية في إندونيسيا حتى الآن مدهش، الإندونيسيون كانوا وثنيين، ثم

جاءت الديانة الهندوكية، فأصبح معظم سكانها هندوكيين، وأعظم معالم ازدهارها معبد «فرمبانان»، ثم جاءت الديانة البوذية، وزاحمت هذه الديانة بشكل كبير، وأعظم معالم ازدهارها معبد «بوروبودور»، ثم جاء الإسلام، وتكونت الممالك والسلطنات الإسلامية في إندونيسيا، ثم جاءت الديانة النصرانية مع الاستعمار الهولندي، وجاهدت حكومة الاستعمار في دعم هذه الديانة بكل الوسائل السياسية والتربوية والعسكرية والتسهيلات الأخرى لمدة ٣٥٠ (ثلاثمائة وخمسين سنة)، ومع ذلك بقي الإسلام واللغة العربية فيها بأغلبية سكان إندونيسيا ٩٠٪ مسلمون.

ومن الجدير بالذكر أن تعليم هذه اللغة إلى حد ما صعب بالمناهج المتواضعة وبالطريقة الصعبة لتعلم النحو والترجمة في المعاهد التقليدية الساذجة، ولكن علماء إندونيسيا تخرجوا من هذا النظام التعليمي، فنجاح هذه المعاهد في تعليم اللغة العربية يعتمد على عناصر البركة والتوفيق والنصرة والهداية من الله، وسيكون التفاؤل أكبر إن كانت هذه العناصر مدعمة بالسياسة والمنهج الحديث والوسائل والتسهيلات الأخرى.

وأما المراكز أو المؤسسات التربوية لنشر اللغة العربية في إندونيسيا فتنقسم إلى المجموعات الآتية:

- البيوت المسلمة والمصليات والمساجد والمدارس الابتدائية كمراكز تعليم ألفاظ الصلاة وقراءة القرآن (بدون إحصائيات).
- المعاهد التقليدية أي: القديمة التي تلقِّنُ العلوم الدينية والعربية من الكتب العربية بالنحو والترجمة، ويوجد من هذه المعاهد الآن ما يقارب: ١٤،٤٥٢ .

- المعاهد العصرية التي تعلم اللغة العربية بالطرق الحديثة في إتقان تدريب المهارات اللغوية الأربع، ويوجد من هذه المؤسسات الآن ما يقارب ٧،٧٢٧.
- المدارس المتوسطة والثانوية الحكومية والأهلية تحت إشراف وزارة الشئون الدينية التي تمثل الطريقة المزدوجة أي: المتأثرة بالاتجاه الحديث في تعليم اللغة العربية، ويوجد منها الآن ما يقارب ٥،٦٢٧.
- الجامعات العامة الحكومية الأهلية والجامعات الإسلامية الحكومية والأهلية التي فتحت أقسام الأدب العربي للعلوم العربية، وقسم تعليم اللغة العربية للمهارات اللغوية، وفي الآونة الأخيرة بلغ عددها في مرحلة البكالوريوس ١٢٠ قسماً، والماجستير والدكتوراه ٢٠ قسماً في ٩ جامعات.
- الدروس الإضافية عن اللغة العربية (Arabic Course)، ومنها: تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، ولا يمكن حصرها؛ لأنها متفاوتة وغير محصورة، كتدريب العمال للعمل في الدول العربية، وكتدريس طلاب الجامعة في قسم العلاقات الدولية، وفي قسم الاقتصاد الإسلامي، وقسم السياحة، وكتدريب استضافة ركاب الطائرة وغيرها من الدروس الإضافية.

وأما المجتمع الإندونيسي في نظرته إلى اللغة العربية والمتحدثين بها فينقسم إلى أقسام، فمنهم: غير المسلمين، ونظرتهم إليها واضحة، وهي الكره والبغض لِلُّغَةِ العربية وللمتحدثين بها، ومنهم: المسلمون العلمانيون، وهؤلاء يرون أنْ لا فائدة لإندونيسيا من دراسة اللغة

العربية؛ لأن العلاقات الدبلوماسية والتجارية وغيرها مع الدول العربية تجري باستخدام اللغة الإنجليزية، وهذه هي الرؤية السياسية لحكومة إندونيسيا تجاه اللغة العربية والمتحدثين بها.

ومنهم: المسلمون الملتزمون، وهؤلاء يحترمون اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن والدين وعلومه، وينظرون إلى المتحدثين بها نظرة الإعجاب والاحترام والفخر؛ لأن الأجيال الجديدة من المسلمين يحتاجونهم، وهؤلاء في تصورهم أن المتحدثين بها أعرف وأفهم للدين، ويعدُّونهم كالعلماء بمعنى الكلمة، وثقتهم بهم أكبر.

وأبرز التحديات التي تواجه الراغبين في تعلم اللغة العربية في إندونيسيا تنقسم إلى مستويين: المستوى الوطني، والمستوى التخصصي، وعلى المستوى الوطني نوعان:

- الأول: سلبيات الرؤية السياسية لحكومة إندونيسيا، ونظرة رجالها تجاه اللغة العربية والمتحدثين بها، ولا يتصور منهم أن يصدروا القرارات الحكومية لصالح اللغة العربية والمتحدثين بها؛ لأنهم لا يرون مصلحة لأبناء إندونيسيا في دراستها بالمقارنة مع المصالح في تدريس اللغة الإنجليزية، لذا فرضوا تعليم اللغة الإنجليزية في المدارس العامة تحت وزارة التربية التي تمثل ٨٥٪ من مدارس إندونيسيا، إلا قليلاً منهم وهم المسئولون في وزارة الشؤون الدينية، ولكن لا يقع تحت اختصاصاتهم إلا ١٥٪ من مدارس إندونيسيا، وجدير بالذكر أن الخمسة عشر في المائة أكثرها مؤسسة أهلية، وليست حكومية. لأن المدارس الحكومية ٣,٩٩٢ فقط، والمدارس الأهلية والمعاهد الإسلامية ٧٤,٣٢٠ مؤسسة.

- والثاني: كارثة الكره والبغض للإسلام والمسلمين، الذي نشأ وبدأ ينتشر، وفي إندونيسيا حاليا (islamphobia) هذه تمثل تحديات اجتماعية بحيث أدت هذه الكارثة إلى اتهام الاتجاه الحديث في تعليم اللغة العربية بأنه محاولة تعريب إندونيسيا وتغيير تقاليدها بالتقاليد العربية، كما أنه يبعث التطرف الديني، ويحمل إندونيسيا على الانتماء إلى دولة الخلافة الإسلامية، وهذه كلها مخالفة لدستور إندونيسيا، وأن الأنسب في إندونيسيا هو الاتجاه القديم في تعليم اللغة العربية (أي بطريقة النحو والترجمة لكسب مهارة القراءة فقط).

أما أبرز التحديات في المستوى التخصصي أعني التحديات التي تواجه المؤسسات التربوية بالاتجاه الحديث في تعليم اللغة العربية، وبالتأكيد معاهد كونتور العصرية، والمعاهد العصرية والمنتمية إليها. وأبرز تحدياتها: تفضيل أكثر خريجي كونتور وأمثاله المتمكنين من العربية بالطريقة الحديثة (أربع مهارات) مناصب أخرى غير إتقان تعليم اللغة العربية ونشرها كالقيادة والرئاسة والإدارة والتنظيم والدعوة وتدريس المواد الدينية، وذلك لكثرة الطلب من المجتمع في المؤسسات التربوية والتجارية والسياحية والمنظمات الاجتماعية والدينية والأحزاب السياسية، ويعود السبب في ذلك إلى أن معهد كونتور وأمثاله مؤسسة تربوية متكاملة، تمتاز بإعداد كوادر الأمة ذوي الكفاءة المختلفة، ولأن العربية والإنجليزية مكملتان لكفاءتهم، بل إن العربية والإنجليزية من العناصر الفعالة لتكوين شخصيتهم ولرفع مناصبهم الاجتماعية والتربوية والسياسية والتجارية.

وأما الجهود التي بذلها الكاتب في نشر اللغة العربية في إندونيسيا فهي تبدأ من مسؤوليته في عمادة معهد كونتور الحديث للبنات، ونظام الدراسة في هذا المعهد ست سنوات، ففي المرحلتين: المتوسطة والثانوية تدرس العلوم الإسلامية واللغة العربية والعلوم العامة واللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى التدريبات في ممارسة الحياة المعهدية المبنية على المبادئ والقيم الإسلامية؛ لهدف إعداد الأمهات الصالحات القادرات على تربية أجيال المستقبل.

بداية من تدريس مبادئ المهارات اللغوية للسنة الأولى المتوسطة بالطريقة الحديثة، أي: الطريقة المباشرة، وبنظرية الوحدة بالكتاب المصمم من شيخ معهد كياهي الحاج إمام زركشي وإمام سوباني، وذلك عن طريق إثراء التلميذات بالثروة اللغوية من المفردات والكلمات في بيئتهن المعهدية والحوارات والتخاطب اليومي، فيبدأ الكتاب من تدريس المفردات بأسماء الإشارة، وأدوات الاستفهام، ثم المذكر والمؤنث، ثم الظروف وحروف الجر، ثم الأشكال والألوان والأعداد، ثم تدريس الفعل المضارع؛ لأن تقديم الفعل المضارع يناسب سيكولوجية المجتمع واللغة كما يؤيده علم اللغة التقابلي في إندونيسيا، ثم تعليم فعل الأمر.

وبعد تمكن التلميذات من الدروس السابقة يأتي تعليم الفعل الماضي، وفي خلال ستة أشهر تمارس التلميذات لغتهن العربية بكل طلاقة، ويشعرن أن العربية لغتهن، ومنطوقة بلسانهن، وتظهر ملامح الغيرة العربية واضحة في وجوههن.

مضت هذه الكيفية سنة واحدة، ولم تتعلم التلميذات النحو أو الصرف إلا بعد سنة، إلا أن هناك موادَّ أخرى مساعدةً، كالمختارات من

المحفوظات والأحاديث وآيات القرآن بالحفظ، وهذه المادة أي: دروس اللغة العربية تدرس في الأسبوع سِتَّ حصص للفصول العادية، وعَشْرَ حصصٍ للفصل السريع.

وفي السنة الثانية تدرس العربية بنظرية الفروع من القراءة ثم الإملاء ثم الإنشاء ثم النحو والصرف ثم المحادثة واستماع شروح المدرس؛ لأن تعليم هذه المواد في هذه المرحلة بالعربية وبالكتب المصممة من المعهد بالإضافة إلى المواد الأخرى كالفقه الواضح ومختصر تاريخ الإسلام ومبادئ العقيدة الإسلامية والمحفوظات والحديث وآيات القرآن.

وهكذا يسير تدريس اللغة العربية حتى السنة السادسة أي الثالثة الثانوية، مع زيادة المواد حسب مراتب الفصول كالبلاغة والمنطق وتاريخ أدب اللغة العربية والعلوم الإسلامية الأخرى.

وهناك نشاطات لغوية أخرى على النحو الآتي:

- تلقين المفردات الجديدة في كل صباح في مساكن التلميذات من مسئولات المساكن، من خلال المحادثة الإجبارية بينهن بالإشراف اللصيق من المسؤولات مع الإصلاح المباشر منهن.
- تدريب الخطابة المنبرية كل أسبوع.
- عقد المحكمة اللغوية للمتجاوزات بفرض العقوبات التربوية والتأديبية.
- عقد المسابقات اللغوية بين الطالبات، ومنها: اختيار ملكة اللغة (في النحو والصرف والترجمة والقراءة والخطابة والمناظرة وغيرها) في كل المناسبات وفي كل المستويات.

- انتخاب سيدة الكل في كل سنة في المهارات النسائية والكشفية والرياضة والفنون، ولكن كفاءة اللغة العربية تأخذ نتيجة أكبر من بين المواد الأخرى.
- عقد دروس إضافية في المساء في القراءة والنحو والصرف.
- تصفية مشتركات البعثة في المسابقات اللغوية خارج المعهد، وهذه التصفية تشجع التلميذات على الاستعداد للمشاركة في امتحان التصفية.
- التقييمات للمواد العربية شفهيًّا وتحريريًّا بالأسئلة التطبيقية ثم الاختبارات التسخينية، ثم الامتحان للنصف الأول والنصف الثاني.

وعوامل نجاح كونتور في تعليم اللغة العربية تعود أولا إلى فضل الله وعونه وبركاته، ثم خشوع المسؤولين في كونتور واستقامتهم في إتقان ممارسة الطريقة الحديثة المجرَّبة في البيئة الكونتورية، ثم إعداد المدرسين روحيًّا وعلميًّا في التدريس على الطريقة المتفق عليها في كونتور بشعار أن الطريقة أهم من المادة، والمدرس أهم من الطريقة، ولكن روح المدرس أهم من المدرس نفسه، وبفضل نجاح كونتور في إنضاج شخصية التلميذات حسب رسالة كونتور أدى ذلك إلى قوة الغيرة العربية والإسلامية، وقَوِيَ حبهن للغة العربية، وهو ما بعث الطموح في التمكن فيها، ثم نجاح خريجي كونتور في المناصب المختلفة بسبب تمكنهم من العربية داخل البلاد وخارجها، هذه العوامل كلها ساعدت على نجاح تعليم اللغة العربية في معاهد كونتور العصرية.

الطرق والوسائل التي استخدمها الكاتب في غرس مبادئ المهارات اللغوية للمبتدئات في معهد كونتور للبنات هي الطريقة المباشرة، وبنظرية الوحدة بتصميم الكتاب الخاص الذي يناسب رسالة معهد كونتور، فتعليم المفردات عن طريق الإتيان بجميع الأشياء التي ستدرس، أو الإتيان بصورها، أو باصطحاب التلميذات إلى المكان الذي توجد فيه تلك الأشياء كالمطبخ والمطعم والملعب والبستان والميدان والحمام والنهر، أو ببيانها، وفي هذه الحالة تشعر التلميذات أن العربية يمكن استعمالها إلى بيئتهن.

والأهم في هذه الكيفية أن يكون لدى المدرس القدوة والمهارة، كالطلاقة في الكلام والفصاحة والنشاط في تلقين الكلمات المدروسة، لتتمكن التلميذات من تقليده بالتكرار؛ لتترسخ هذه الكلمات في نفوس التلميذات من آذانهن وألسنتهن.

أما الصعوبات في تعليم اللغة العربية في إندونيسيا بالاتجاه الحديث فتنقسم إلى قسمين:

الأول: الصعوبات على المستوى الوطني: ومنها صعوبة اقتداء المدارس الحكومية بنجاح المعاهد العصرية للأسباب الآتية:

١- عدم استخدام اللغة العربية لتدريس اللغة العربية والمواد الإسلامية.

٢- قلة الحصص المخصصة لتدريسها، وهي حصتان فقط في الأسبوع.

٣- أن الكتاب المصمم في هذه المدارس يميل إلى كتب مهارة القراءة فقط.

٤- عدم وجود المساكن الداخلية، أو إتقان إدارة الحياة فيها؛ لإلزام التلاميذ بممارسة التكلم بالعربية.

٥- أن أكثر معلمي اللغة العربية في المدارس الحكومية والمدارس المنتمية إليها من خرّيجي المعاهد التقليدية، وهم يكتسبون العربية بالطريقة القديمة (أي: النحو والترجمة)، ومن الطبيعي أن انفعالاتهم في التعليم تميل إلى الطريقة التقليدية حتى وإن كانوا قد درسوا في الدول العربية.

٦- عدم وجود منهج موحد ومتفق عليه على المستوى الوطني، وخاصة بالاتجاه الحديث لإكساب التلاميذ المهارات اللغوية الأربع، مهما كثرت المحاولات الفردية في تصميم الكتب للتعليم العربية.

٧- عدم جدية الحكومة في إنجاح تعليم اللغة العربية من إعادة النظر في المنهج والحصص وتعيين المدرسين الأكفاء والتسهيلات الأخرى.

الثاني: الصعوبات على مستوى المعاهد العصرية، أي: المعاهد المنتمية إلى معاهد كونتور، وتتمثل في صعوبة القضاء على تأثير اللغة المحلية في تخاطب التلاميذ اليومي، وهو ما لا يتضح كثيرا في كتابتهم (في الإنشاء والرسائل والتقارير وأجوبة الامتحان التحريري).

ومن أبرز مواقف الكاتب الطريفة أثناء نشر اللغة العربية موقفه كمسؤولٍ أوَّل في تأسيس معهد كونتور الأول للبنات، ولأن الكاتب عُيِّنَ أولَ عميد لهذا المعهد للبنات، وباشر خدمته فيه قرابة خمسة وعشرين عاماً، وكانت وظيفته الكبرى هي إنجاح تعليم اللغة العربية للبنات،

كما نجح في معهد كونتور للبنين؛ لأن نجاح تعليم اللغة العربية يكون مقياساً أساسيًّا لجودة إدارة التربية والتعليم في نظام معهد كونتور، فوجد الكاتب أن رسالة معهد كونتور للبنين تختلف عن رسالة معهد كونتور للبنات-وليس الذكر كالأنثى-، فإن تربية البنين في كونتور ليصبحوا علماء دين مثقفين ومنذرين لقومهم، أما تربية البنات في كونتور فلِكَيْ يصبحن شريكاتِ الرجال في الجهاد لإعلاء كلمة الله.

ومن أكبر التحديات في معهد البنات التساؤل النسائي في دراسة اللغة العربية ومن أكبر تساؤلهن أنهن لا يحتجن هذه اللغة العربية عندما يعدن إلى بيت الزوج؛ لانشغالهن بالوظائف المنزلية الكثيفة، كالطبخ والغسل وترتيب البيت وتربية الأولاد وتهيئة حاجات الزوج والأولاد وغيرها. والجواب المثير في أن في نفوسهن تشجيعات دينية، بأن دراسة اللغة العربية هي عبادة تتولد منها أشياء كثيرة كالتلذذ في فهم القرآن والحديث، وإثارة الفخر في نفوس الأولاد والبنات بأن أمهم متمكنة من العربية والإنجليزية، ولديها شجاعة في المعاملة والتجول حول العالم، بالإضافة إلى التشجيعات الأخرى، فكلما تذكرت الفتيات هذه التشجيعات، وأنها من الشروط المطلوبة ليصبحن سيدة الكل والأمهات الصالحات في المستقبل، فإنهن يقلن: آمين.

وبعد مرور السنوات ظهرت المفاجأة السارة بأن البنات في كونتور تفوقن على البنين في بعض المناسبات، والآن لا تخلو مدارس الحضانة والابتدائية الإسلامية النموذجية الأهلية التي تعلم اللغة العربية من خريجات كونتور للبنات بصورة مباشرة أو غير مباشر.

أما المقارنة بين نشر اللغة العربية واللغة الإنجليزية بناء على تجربة الكاتب في معهد كونتور للبنات والبنين فيرى الكاتب أن كونتور يعامل اللغتين على السواء، وهما في منزلة واحدة، فتُكَوِّنُ اللغتان في كونتور وسيلة فعالة لتكوين شخصية طلبة كونتور؛ لأن اللغة العربية وسيلة لغرس الغيرة العربية والإسلامية، وتحريضهم على أن يكونوا علماء في المستقبل، ومسئولين لإنقاذ الأجيال المسلمين، ولا سبيل إلى ذلك إلّا بالتمكن من اللغة العربية الفصيحة، وأما اللغة الإنجليزية فهي لغرس غيرة التثقف بالثقافة الواسعة، واللغتان لتقوية ثقة نفوسهم في الوصول إلى منصب العالم المثقف أي العالم بعلوم الدين والمثقف بالعلوم العامة.

وتدريس اللغتين في كونتور بالاتجاه الحديث بالطريقة المباشرة وجميع الطرق الحديثة وبنظرية الوحدة في البداية، ثم بنظرية الفروع في باقي المراحل، إلا أن المواد العربية أكثر من العلوم العربية والعلوم الإسلامية، ولغة التدريس هي العربية للعلوم الدينية والعربية، والإنجليزية للعلوم الإنجليزية، واللغة الإندونيسية للمواد الأخرى.

وبالنظر إلى كثافة المواد التي تدرس بالعربية فمستوى اللغة العربية لخريجي كونتور إلى حدٍّ بعيد أجود وأقوى، ولكنها عموما متوازنة بينهما، ثم تطور إحداهما بسبب اختلاف دراساتهم الجامعية.

ويرى الكاتب أن مستقبل تعليم اللغة العربية في إندونيسيا باهر، وذلك بالنظر إلى الأمور الآتية:

- أن الطريقة الحديثة في تعليم اللغة العربية تزدهر وتتطور أكثر، وذلك بالنظر إلى كثرة المشتركين والمشتركات في المسابقات اللغوية، ولهم مستوى جيد من اللغة العربية، وأن المتوفقين

والمتوفقات في الجامعات هم من خريجي المعاهد العصرية، وإلى حد ما المعاهد التقليدية.

- ازدهار إنشاء المؤسسات التربوية من الابتدائية والمتوسطة والثانوية الدينية والجامعات الإسلامية التي تعلم اللغة العربية، وأن التلاميذ في الاتجاه الحديث أكثر من التلاميذ في الاتجاه القديم، (عدد المعاهد التقليدية الخالصة ١٤،٤٥٦، وعدد المعاهد العصرية والمعاهد المزدوجة ١٤،٤٥٤).
- تزايد خريجي أقسام تعليم اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية والجامعات في الدول العربية.
- تسابق خبراء اللغة العربية في تصميم منهج تعليمها كمحاولات فردية للشعبة التحضيرية لمدة سنة واحدة قبل بداية دراستهم في الجامعات العربية.
- تسابق الجامعات الإسلامية في بناء المساكن الداخلية لطلبتها؛ لتسهيل خلق البيئة اللغوية.
- مجيء الجامعات العربية إلى إندونيسيا بتجربتها الخاصة التي تثرى تجارب إندونيسيا في تعليم اللغة العربية (جامعة الأزهر الشريف بكلية العلوم الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمعهد العلوم الإسلامية والعربية، ودولة الإمارات العربية المتحدة بمعهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي من مؤسسة الخوري الخيرية).

- تكرار مجيء الطلبة الوافدين من الدول المجاورة إلى إندونيسيا (إلى حرم معهد دار العصري وإلى حرم جامعة دار السلام كونتور وغيرها من المؤسسات) دليل على نجاح الاتجاه الحديث في إندونيسيا.
- فعالية اتحاد مدرسي اللغة العربية في إندونيسيا كحكام المباريات بين المؤسسات في تعليم اللغة العربية، ثم منح الاعتراف للمؤسسات الناجحة، وللمدرسين الناجحين، وفعالية أخرى من برامج الاتحاد.

أما المقترحات لتطوير تعليم اللغة العربية في إندونيسيا بناء على خلاصة واقع اللغة العربية في إندونيسيا من وضعها في سياسة اللغة الوطنية، ومن سلبيات الرؤية السياسية لحكومة إندونيسيا، ومن فضل المعاهد التقليدية في إثراء التلاميذ بالثروة اللغوية (من النحو والترجمة)، ومن فضل المعاهد العصرية في إتقان تدريب المهارات اللغوية الأربع بتفضيل الاتصال، ومن نشأة أقسام اللغة العربية (أدبها وتعليمها) في الجامعات الإندونيسية، ومن مجيء الجامعات من الدول العربية (مصر والسعودية والإمارات) التي تثري تجارب إندونيسيا في تعليم اللغة العربية.

فالمطلوب من هذا الواقع ترقية مستوى المؤسسات التربوية التي لا تمثل إلا خمسة عشر في المائة من المؤسسات التربوية في إندونيسيا في تعليم اللغة العربية على الطريقة الحديثة، أي: بالاتجاه الحديث، ومساعدتها بالتسهيلات (المناهج والكتب والوسائل وغيرها) حسب الأولويات.

وأما الخطوات في تنفيذ هذه الترقية في تعليم اللغة العربية في إندونيسيا حسب الأولويات فتتمثل فيما يأتي:

١- إنشاء المعاهد الإسلامية الحكومية (المدارس ذات المساكن الداخلية، وإتقان إدارة الحياة فيها)، كنموذج في كل منطقة في إندونيسيا، أو على الأقل إعادة المدارس الثانوية الحكومية بنظام خاص (Madrasah Aliyah MAN.PK Negri Program Khusus) التي ظهرت في الثمانينات.

٢- دعم المعاهد العصرية الناجحة وتكثيرها بالوسائل والتسهيلات من أجل ترقية اللغة العربية فيها، ومن أهمها: الدعم بالمدرسين الناطقين بالعربية الأصليين، الذين لهم خبرة في تعليم اللغة العربية، ثم يمكثون في المعاهد لمدة سنة واحدة أو أكثر، وهم المتطوعون ولا تتكفل المعاهد برواتبهم الشهرية.

٣- تكثير قبول الدول العربية أبناء إندونيسيا، وبالخصوص كوادر المعاهد الناجحة للدراسة في جامعاتها في شتى الكليات مجاناً أو بالمنح الدراسية، ولأن مستقبل وظائفهم واضح وجاهز، أعني الجهاد من أجل تحقيق رسالة المعاهد ونشر اللغة العربية في إندونيسيا.

٤- إرسال المدرسين أو المحاضرين المتمكنين من العربية ممن لم يذهبوا إلى الدول العربية للمشاركة في الدورات التدريبية لعدة أشهر، وتعويدهم على الاتصال بالعربية، كهدية لهم.

٥- تفعيل اتحاد مدرسي اللغة العربية في إندونيسيا في تقييمات المؤسسة لتعليم اللغة العربية في إندونيسيا، ومراقبتها لتكوين مركز المعلومات عن تجارب إندونيسيا في تعليم اللغة العربية.



# تجربتي مع اللغة العربية في الجامعات الإسلامية في إندونيسيا

**أ. د. إمام سوفرايوغو - إندونيسيا**

أستاذ في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانق

- البكالوريوس في تخصص اللغة الإنجليزية في جامعة مولانا مالك إبراهيم.
- الدكتوراه في تخصص العلوم الاجتماعية والسياسية في جامعة أيرلانغا بسورابايا.
- وكيل للجامعة لمدة ثلاث عشرة سنة.
- رئيس جامعة مولانا مالك إبراهيم لمدة ست عشرة سنة.

كان طلاب الجامعات الإسلامية في إندونيسيا يعانون من مشكلة الكفاية في اللغة العربية منذ عهد بعيد، وقد بُذلت جهود كبيرة لمعالجتها وحل مشكلات تعليم اللغة العربية، وتيسيرها، ولكنها لم تكن على الشكل الـمُرْضِي، ولم تصل إلى حيز النجاح، وقد كانت هذه المحاولات من الحكومة وغيرها من المهتمين الباحثين عن طريقة تعليم اللغة العربية، تسهلها للطلاب، وتقربها إلى عقولهم وإلى منطقهم، ولكنها-أيضا-لم يكتب لها النجاح، ولم تكن مقنعة في سبيلها.

لا شك أنّ طلاب الجامعات الإسلامية لا يستغنون عن الكفاية في اللغة العربية؛ لأن المواد الدراسية والمداولات العلمية التي يقوم بها الطلاب في حياتهم العلمية تصدر من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، والدراسة العلمية في المستوى الجامعي للتعليم الإسلامي لا تنفذ بشكل جيد إلا إذا كانت لدى الطلاب الإحاطة والكفاية باللغة العربية.

ففي الجامعات الإسلامية هناك عدد من مواد الدراسات الإسلامية، تتمثل في الدراسات القرآنية، والأحاديث النبوية، وعلم الكلام، والتاريخ الإسلامي، والتصوف وما إلى ذلك من المواد التي تكون معظم موادها مكتوبةً بالعربية، ومصادرها هي الكتب المؤلفة باللغة العربية، وهذه الحالة-بلا شك-تتطلب من طلاب الجامعات الإسلامية أن يكون لديهم استعدادات للدراسة، ومنها الإلمام بكفاية اللغة العربية اللازمة.

إذا لم يتمكن طلاب الجامعات الإسلامية من إتقان اللغة العربية، فإن هذه الحالة تجرُّ إلى تشويه الدراسات الإسلامية، وإساءة العملية التعليمية؛ لأنها لا تجري على ما يرام، والواقع يشهد أنّ المدرسين أكثرهم لا يقومون بمهمتهم على الوجه المرجوِّ، إلا مجرد نقل محتويات الكتب العربية إلى

اللغة الإندونيسية؛ ليدركها الطلاب، ويفهموا ما فيها، وعندئذ تحولت الدراسة الجامعية من أن تكون دراسةً قيِّمةً مليئة بتبادل الآراء والحوارات الفكرية، إلى دراسة نمطية تجري على ما لا يرجى، وذلك نتيجة ضعف كفايتهم في اللغة العربية.

وكذلك في مسار الامتحانات، نجد الطلاب الذين لا يملكون مهارة اللغة العربية الكافية لا يستطيعون أن يكتبوا الأجوبة الدقيقة ذات القيمة الناقدة من الأسئلة التي قدمها لهم المدرسون، ومن أمثلة سوء الإحاطة باللغة العربية: ما أجاب به الطلاب عن أسئلة الامتحانات إلا إجابة يسيرة، كتشكيل الكلمة، أو ترجمة الآيات الكريمة، أو الأحاديث النبوية إلى اللغة الإندونيسية الأمِّ، أو تكميل الكلمة الفارغة وما إلى ذلك، وبالتالي أصبحت الدراسات الإسلامية بالجامعات الإسلامية التي هي روح التقدم والحضارة لا تتمكن من تحقيق أهدافها.

وقد قام بعض موظفي الحكومة الأندونيسية بمحاولةٍ لمعالجة مشاكل تعليم اللغة العربية، ومنهم الأستاذ الدكتور معطي علي وزير الشؤون الدينية الأسبق، حيث إنه كان قد كلّف الجامعات الإسلامية الحكومية وغيرَها كلَّها أن تعلم طلابها اللغة العربية بشكل مكثف إلى أن تتكون لديهم الكفاية فيها، وقد أنفقت الحكومة نفقات كبيرة لهذه المهمة، ولكنها وجدت أنها لم تنجح، وبعد انتهاء خدمته لوزارة الشؤون الدينية انتهى مشروع تعليم اللغة العربية لطلاب الجامعات الإسلامية أيضا، وتوقف، ولم يستمر. وعندئذ أدركت الحكومة التي تمثلها وزارة الشؤون الدينية أنّ هذه القضية أمر غير يسير، حيث يتطلب من جميع المهتمين أن يشاركوا لحل هذه المشكلات.

وقد كنت من المهتمين بهذه القضية، فعندما كنت مسؤولا في وكالة الجامعة المحمدية بمالانق، حيث توليت إدارة الشؤون الأكاديمية فيها لثلاثَ عَشْرَةَ سنةً، ثم واصلت العمل الإداري رئيسًا لجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية في مالانق لسِتَّ عشرةَ سنةً، بذلت كل جهدي وجميع استطاعتي من أجل البحث عن سبل التخلص من المشكلات، فقمت بالمحاولات التجريبية لتلبية النداءات الإصلاحية لحل مشكلات تعليم اللغة العربية، وخلاصة تصوري حول هذه التجربة أقدمها إلى حضراتكم في هذه الورقة المتواضعة، لعلها تعطي صورة واضحة أثمرت بعد ذلك تجارب أخرى لمواصلة تلك التجربة.

وبصراحة أقول لكم في هذه العجالة: إنَّ بضاعتي في اللغة العربية ليست قليلة فحسبُ، بل هي ضعيفة؛ وذلك لأنّ خلفيتي العلمية كانت في مجال علم الاجتماع والسياسة، والذي لا يتطلب مني التزود بكفاية اللغة العربية بشكل مباشر، فقد حصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة عامة اسمها جامعة أيرلانجا Airlanga بسورابايا، إندونيسيا، حيث إن اللغة العربية ليست من المواد المطلوبة فيها، ولا من الوسائل الدراسية اللازمة، فالجامعة لا تكلف طلابها بتعلم اللغة العربية، ورغم ذلك عندما كُلِّفْتُ برئاسة الجامعة الإسلامية شعرتُ وخطر ببالي أنّ قضية تعليم اللغة العربية في حالة غير التي يرغب فيها كل مسلم في هذه البلاد، فتعليم اللغة العربية لا يحظى بالاهتمام المطلوب، والطلاب الجامعيون معظمهم ليست لديهم قدرة ولا كفاية في اللغة العربية، وكذلك أساتذتهم.

ونظرا إلى هذا الواقع المؤسف فقد بذلت كل جهدي وطاقتي، أحاول أن أبحث عن المخرج لمعالجة هذه المشكلة، وأنا لا أريد أنّ يتعدَّاني

ضعفي وسوء حظي بلغة القرآن إلى الآخرين، فيكفيني أن أذوق هذه المرارة بسبب أنني لا أعرف اللغة العربية، ولا يجوز لغيري أن يذوق مثل ما ذقت.

فقد سبق أن ذكرتُ أنّ لي خبرةً في رئاسة الجامعتين الإسلاميتين: في مدينة ملانق؛ الجامعة المحمدية بمالانق، وجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية في مالانق، الواقعتين بولاية جاوا الشرقية، في إندونيسيا، والجامعة الأولى هي الجامعة الأهلية التابعة لجمعية المحمدية، إحدى الجمعيات الإسلامية الكبيرة في إندونيسيا، والثانية حكومية.

وكانت خبرتي في الجامعة المحمدية بمالانق بوصفي وكيلَ الجامعة للشئون الأكاديمية لمدة ثلاث عشرة سنة، ومن مهمة الوكالة ومسؤوليتها: تدبير الأمور الأكاديمية والتنمية العلمية التعليمية، وبوصفي مسؤولًا في تنمية الأمور الأكاديمية بدأت أكلف طلاب الجامعة أن يتعلموا اللغة العربية إلى أن يتأهلوا فيها، خاصة طلاب الجامعة الذين يدرسون في كلية الدراسات الإسلامية في تخصص التربية الإسلامية والأحكام الإسلامية أو الشريعة.

إن الجامعة المحمدية بمالانق قد أنشأت كلياتٍ متنوعةً، منها: كلية الهندسة والزراعة وعلوم الاجتماع والسياسة والاقتصاد والحقوق، وإضافة إلى ذلك هناك أيضا كلية الدراسات الإسلامية التي تشتمل على قسم التربية الإسلامية والشريعة، والطلاب الذين يدرسون في كلية الدراسات الإسلامية بقسميها يلزم أن تكون لديهم القدرة الكافية لتأهيل اللغة العربية؛ كي يفهموا معاني القرآن والأحاديث النبوية، اللذَيْنِ هما المصدران الرئيسان للدراسة الإسلامية، وللأسف وجدت أن

كفاية هؤلاء الطلاب في اللغة العربية ضعيفة، فليس لديهم معرفة كافية بلغة القرآن، وهذه الظاهرة موجودة في أغلب الجامعات الإسلامية في إندونيسيا.

وهذه السلبيات الواقعة لا تجعل الدراسة الإسلامية التي تتمثل في مجال علم التفسير والأحاديث النبوية والفقه وعلم الكلام وما إلى ذلك تجري على ما يرجى، والدراسة الجامعية التي قدمها المدرسون تسير على مجرد تأدية المسؤولية اليابسة؛ لغياب القدرة المطلوبة بسبب ضعف كفاية اللغة العربية، وبغياب هذه الكفاية لا تتمكن الجامعة من تخريج الطلاب المؤهلين، الحاملين للواء الإسلام، والقادرين على قراءة الكتب العربية المصفوفة في رفوف المكتبة، الطلاب لا يقرؤون من الكتب الإسلامية إلا كتبا مترجمة، ولا تقدم الدراسات الإسلامية في الجامعات الإسلامية في إندونيسيا إلا دراسة عقيمة؛ لأنّه لا يتوافر لديها من شروطها الأساسية شرط الكفاية في اللغة العربية.

انتهت خدمتي وكيلا للجامعة المحمدية بمالانق بعد ثلاث عشرة سنةً، ثم تم تكليفي بعد ذلك من قبل وزير الشؤون الدينية الإندونيسية مديرًا لجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية في مالانق، وللأسف رأيت فيها ما رأيت في الجامعة المحمدية بمالانق من ضعف تأهيل اللغة العربية ومن طلابها ومدرسيها، غير أنّ في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بعض المدرسين المزودين بتأهيل اللغة العربية أيام دراسته في المعاهد الإسلامية الأهلية تحت رعاية العلماء المرموقين، الذين يتميزون بمهارة القراءة للكتب العربية.

رأيت أنّ اللغة العربية لها دور هام، وتأهيلها أمر لا يستغني عنه طلاب الجامعة ومدرسوها في الجامعة المحمدية بمالانق، وكذلك جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية في مالانق، ولذلك أخذت القرار بأنّ يتعلم طلاب الجامعة اللغة العربية في خمس خصص يوميًّا لمدة سنة كاملة، وفي السنة الأولى لا يكلفون من المواد الدرسية غير تعليم اللغة العربية، وكذلك هم مكلفون بلزوم السكن الجامعي حتى يتكمنوا من تعلُّم اللغة العربية بطريقة مكثفة.

وهذا القرار يجعل الطلاب يتعلمون اللغة العربية في مدة كافية ويتدربون عليها في أيامهم، وفي هذه السنة يتمكن الطلاب تدريجيًّا من أن يكتسبوا المهارة العربية، ويتحاوروا بها فيما بينهم.

**إعادة النظر في أسباب فشل تعليم اللغة العربية:**

معظم سكان إندونيسيا يعتنقون الإسلام، حيث إن الإسلام هو دين الأغلبية، وهم يجدون أنّ اللغة العربية لها قيمة مهمة ومكانة عظيمة في دينهم، كيف لا وكلام الله القرآن أنزل باللغة العربية، وكذلك كتب التراث التي تشكل مصدرًا للدراسة الإسلامية هي مكتوبة بها أيضًا؛ لذلك استقر في وجدان معظم المسلمين أنّ اللغة العربية هي لغة مقدسة، وأن تعليمها عليه أجر يناله المتعلمون؛ لأنها لغة الإسلام والقرآن والعبادة. وشهد المسلمون في إندونيسيا أيضا أنّ اللغة العربية لها أهميتها الخاصة، حيث أصبحت من المواد المطلوبة في المدارس الإسلامية في جميع مستوياتها حتى المستوى الجامعي، وكذلك اللغة العربية من المواد المدروسة في المعاهد الدينية الإسلامية الأهلية التي سموها بباسانترين.

رغم أنّ جمهور المسلمين قد استقر في أذهانهم الوعي بأهمية اللغة العربية والحماسة في تعليمها، إلا أن النتيجة المرجوة لم تبلغ غايتها المرجوة.

إن تعليم اللغة العربية كان يسير على شكل التعليم التقليدي، ليس كمثل ما جرى في المواد الأخرى في المدارس الرسمية، ولكن الطلاب- أيضًا-نجحوا في الامتحانات في مادة اللغة العربية، غير أنّ نجاحهم لا يصور كفايتهم المطلوبة في اللغة العربية؛ لأنهم يركزون بالمهارة المحدودة في مجال القراءة وفهم النصوص، إضافة إلى ذلك فإن الحصة التعليمية قصيرة وضيقة جدًّا لا تكفي لتعلم اللغة العربية، فالحصة المتاحة لتعليم اللغة العربية لا تبلغ ساعتين في الأسبوع، أضف إلى ذلك مشاكل توفير المدرسين المؤهلين للمهمة، وكذلك أدوات الدراسة ووسائلها، كل ذلك يؤدي إلى النتيجة غير المرضية.

إن تكييف الطلاب على تعلم اللغة العربية حتى تنبعث لديهم الحماسة والنشاط ليس أمرًا يسيرًا، ومن ضمن ذلك: تنشيط تعليم اللغة العربية؛ إن المدارس الحكومية خاصة وجميع المدارس الأهلية مكلفة بإجراء النظام المقرر، النظام الذي قررت الحكومة لها صلاحيته ومزاياه لديها؛ لتبقى معها الجودة، ولكن الظروف قد لا تتوافق معها، بل قد تضعف روح الإبداع في تكييف تعليم اللغة العربية. وعلى الحكومة أن تتيح الحرية لدى المدارس حتى تنبعث لديها روح الإبداع والتكييف، فالنُّظُمُ الحكومية المقررة لم ترضها المدارس؛ لأنها لا تجري على ما يرجى، وهي تجري وفقا لها إجبارا، ولا يهمها روح العلم، فالطالب قد ينجح في الامتحانات الرسمية، ولكن الواقع ضده، وقد وضعت الحكومة قرارًا ونظامًا معينًا من أجل تحسين العملية التعليمية، ولكن الظروف في الميدان قد لا تتناسب مع تلك القرارات.

إن المشكلة الأساسية لتعليم اللغة العربية حقيقية، وقد أدركها المسؤولون والمهتمون، فضلا عن الموظفين الذين لديهم صلاحية إصدار القرارات لتنمية تلك اللغة، ومع ذلك هم لا يكادون يحاولون اتخاذ قرارٍ للخروج من تلك المشكلة، يبدو أنّ تغيير الفكرة المعقدة لا يجري بالسهولة مع الذين يرضون بما جرى، فضلا عن أن تغيير الفكرة يعرض إلى الخطر الذي جعل هؤلاء الموظفين يضعون أصابعهم في آذانهم حذر التغيير وخلو المنصب، رغم تلك المحاولات التي قد ثبت فشلها من قبل الحكومة، ولكنها كررتها لتوهم الآخرين أنّ كل المحاولات فاشلة، وغير قابلة للتغيير والإصلاح.

لا بد من استيعاب فكرة أنّ المحاولات الفاشلة لها أسبابها التي ترتبط بعضها ببعض، وتمثلها قلة النشاط للطلاب، وأدوات الدراسة، ووسائلها، وقلة أعداد المدرسين المؤهلين، وعدم توافر الكتب الكافية وما إلى ذلك. ونظرا لمشاكل تعليم اللغة العربية فقد قمت بتغيير ما جرى إلى ما يتيسر إليه الأمر، وتأكد لي أنّ عامة الناس لا يميلون إلى بذل الجهد الفكري للخروج من المشكلة، فالمشاكل في رأيي تحل بالعزم القوي، وبالتالي أقوم بالمثل؛ لأنّ الناس مجبولون على المحاكاة لا الفكر، إذا كانت المحاولة مكتوبًا لها النجاح فإن الناس سوف يحاكونها ويتبعونها، خاصة في مجال الحركة لتطوير تأهيل اللغة العربية.

**القرارات الإستراتيجية في محاولة تطوير تعليم اللغة العربية:**

من القرارات أصدرتها بوصفي مديرًا لجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية في مالانق، وكذلك في الجامعة المحمدية في مالانق بوصفي وكيل الجامعة للشؤون الأكاديمية: إجبار طلاب الجامعة على

أن يتعلموا اللغة العربية خمس ساعات يوميًّا خلال سنة كاملة، والقرار نفسه قد تم تطبيقه على طلاب الجامعة المحمدية في مالانق، إلا أن تعلم اللغة العربية فيها مخصص للطلاب الذين يدرسون في كلية الدراسات الإسلامية، في قسمي: التربية الإسلامية والشريعة فحسب، وأما طلاب جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية فيجب أن يتعلموا اللغة العربية كلُّهم دون استثناء، ودون النظر إلى خلفياتهم العلمية؛ حيث إن هذا القرار لا يختلف حسب الظروف والمتطلبات.

لقد تم فرض تعلم اللغة العربية على طلاب الجامعة المحمدية بمالانق في السنة الأولى من دراستهم في الجامعة، فهم في تلك السنة لا بد أن يتخصصوا فقط في تعلم اللغة العربية، ثم بعد ذلك في السنة الثانية تكون الموادُّ التي يدرسها الطلاب موادَّ تخصصيةً. ومن مزايا تعليم اللغة العربية في الجامعة المحمدية بمالانق: أن اللغة العربية أصبحت لغة التواصل العلمي في الكلية، وصار الطلاب يكتبون المقالات باللغة العربية، وكذلك كتابة الرسائل الجامعية. ومن مميزات تعلم اللغة العربية بذلك الشكل في الجامعة المحمدية في مالانق: أنه يستطيع أن يوفر الساعات للمواد الدينية، حيث تمكَّنَ الطلابُ من دراسة بعض المواد ذاتيًّا دون التحضير الفصل.

وأما في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية فإن التكليف بتعليم اللغة العربية يَعُمُّ جميع الطلاب دون النظر إلى اختلاف الكليات والتخصصات العلمية، فالطلاب الذين يدرسون في كليات الطب والتقنية والتربية والاقتصاد وغير ذلك، كلهم لا بد أن يتعلموا اللغة العربية، فضلا عن طلاب كلية الشريعة، فهم يتعلمون اللغة العربية

خمس ساعات في اليوم، وخمسة أيام في الأسبوع، وهم يجلسون في الصف لتعلم اللغة العربية من الساعة الثانية ظهرا إلى الثامنة مساء، ويأخذون الاستراحة خلال أداء صلاة العصر وصلاة المغرب.

لقد كان العمل شاقًّا عند إنشاء البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية، خاصة توفير الأساتذة المؤهلين في مجال تعليم اللغة العربية، وإرشادهم لإفهام الرؤية المستقبلية والرسالة التي من أجلها نسعى لتعليم اللغة العربية، وكذلك إثارة الدافعية والحفاظ على الحماسة المستمرة، والأمر الآخر هو تنسيق تعليم اللغة العربية مع البرامج الأكاديمية الأخرى، وكذلك إعداد الوسائل وتوفير الاحتياجات والميزانية.

إن توفير احتياجات البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية ليس أمرًا يسيرًا، إضافة إلى أن فكرة إنشاء البرنامج تعدُّ أمرًا جديدًا، وهذا الذي لا يتصوره كثير من أساتذة الجامعة الذين أصابهم شيء من السآمة، فهم يرون أنه لا يمكن أن ينجح البرنامج، أو أنه يحتاج إلى بذل مجهودات كبيرة، ولكنني لا أبالي بهذه السآمة؛ لأنها لا تأتي بخير على البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية المهم.

ورغم أنّ المؤهلين في البرنامج ووسائله غير كافِينَ للقيام به، فإن نار الحماسة قد التهبت في صدور القائمين به، ودفعتهم إلى النتيجة المرجوة، فقد تَأَسَّسَ البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية في مالانق في سنة ١٩٩٧م، واستمر إلى يومنا هذا.

وأما البرنامج في الجامعة المحمدية بمالانق فقد تَأَسَّسَ قبل ذلك بسنوات، وكان البرنامج فيها في الفترة الصباحية، يبدأ من الساعة السابعة حتى الساعة الحادية عشرة صباحًا. إلا أن مسير تعليم اللغة

العربية المكثف في الجامعة المحمدية الآن لم يكن كما هو في بداية الأمر، حيث كانت لغة التواصل المتوقعة في الكلية هي اللغة العربية، بعد اجتياز الطلاب تعلم اللغة العربية لمدة سنة واحدة، وهي الآن ليست متحققة.

يضاف إلى التطوير المكثف لبرنامج لتعليم اللغة العربية الذي سبق لنا بيانه فقد قمت بإنشاء كلية الدراسات العليا لمرحلة الماجستير في تخصص تعليم اللغة العربية، وبعد أنْ مرّت سنوات معدودة قمنا بافتتاح مرحلة الدكتوراه في تخصص تعليم اللغة العربية.

ثم إن تحريك تعليم اللغة العربية في إندونيسيا لن يقوم إلا بصورة جذرية وثورية، وبهذه الطريقة يمكن تبادل الآراء، ولفت عناية المهتمين باللغة العربية.

لقد وُجدت التحديات أيام افتتاح الدراسات العليا في مرحلة الماجستير بتخصص تعليم اللغة العربية؛ لأنّه لم يسبق إنشاء مثل هذا التخصص في إندونيسيا. إن التعليقات الساخرة جاءت من جميع النواحي والأطراف؛ لأنّ كلية الدراسات العليا في مرحلة الماجستير بتخصص تعليم اللغة العربية لا يتوافر فيها المؤهلون في هذا المجال، ولا الوسائل الدراسية الكافية، وهذا الوضع شجع الناس على الاستهزاء والسخرية.

ولكن رغم ذلك فإنّ كلية الدراسات العليا لمرحلة الماجستير بتخصص تعليم اللغة العربية التي أنشئت حديثًا نالت الدعم ممن يهمه الأمر بعد أن مرت بها الأيام، خاصة من قِبَلِ الحكومة والمهتمين بتعليم اللغة العربية. والجامعة التي كنت مديرَها كانت لا يتوافر لديها الأساتذة المؤهلون لِلُّغةِ العربية، وبالتالي فقد بحثنا عن الأساتذة المؤهلين في مجال تعليم اللغة العربية من أجل مواصلة مسير برنامج تعليم اللغة

العربية، فجاء الأساتذة المؤهلون من شتى المناطق البعيدة، مثل: جاكرتا وباندونج وجوكياكرتا وسورابايا وما إلى ذلك، والمدرسون الذين جاؤوا من المناطق النائية قاموا بالتدريس في الحصص المحددة لكل الفصل، ونالوا الاحترام والإعجاب من المجتمع بفضل هذا القرار، ووثق المجتمع بأنّ الجامعة قادرة على توفير الأساتذة، وإنشاء قسم تعليم اللغة العربية لمرحلة الماجستير.

ثم بعد ذلك قمنا بإنشاء القسم العلمي في مستوى الدكتوراه في تخصص تعليم اللغة العربية، وجرى ما جرى في سابقه من النقد والتعليقات التي كانت أكثر سخرية، واستقر في ذهني اليقين بأنّ تطوير تعليم اللغة العربية لن يصل إلى هدفه إلا بالوسائل غير المألوفة والجذرية؛ إذْ لم يسبق في إندونيسيا أيّ برنامج دراسي في الدراسات العليا بتخصص تعليم اللغة العربية، لذا كان لزامًا أن يفتتح هذا البرنامج بغض النظر عن الظروف.

ولا شك في أنّ البداية هي مرحلة التمهيد، وهي صعبة، ولا يمكننا أن نتمنى أكثر من إمكاناتنا، ولكن بمرور الوقت سيتطور البرنامج تطورًا تدريجيًّا، حتى نحصل على ما نتمنى، وبهذه الطريقة أقوم بالتوعية بأهمية تعليم اللغة العربية حتى تعيها أذن واعية من المهتمين.

إن القرارات التي أصدرتُها يخوض فيها الناس، بحجة أنّ القسم العلمي لمرحلة الدكتوراه الذي تم تأسيسه لا يهتم إلا بالشكليات التي لا توفر ما يتمناه الناس، وأن الخريجين فيه لن يملكوا الأهلية الكافية والكفاية التي بها يقدرهم الناس. هذه التعليقات السلبية الجارحة وتلك السخرية لا أقابلها بنفس الطريقة، بل أجعلها وقودا لحماسة القائمين على القسم؛ لتبقى الحركة، وتجيب تلك التحديات.

ولأني مسؤول بالجامعة، وكنت سببًا في إنشاء برنامج الدكتوراه في تعليم اللغة العربية، فلا بد أن تكون لدي صلاحية إصدار القرار، فحاولت أن أبحث عن حل مشكلات عدم وجود المدرسين الأكفاء الذين يؤدون المهمة لذلك القسم العلمي، فتقدمتُ لطلب المساعدة والدعم من الحكومة السعودية وبعض الجامعات بالسودان، من ذلك: جامعة القرآن الكريم، وجامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة الجزيرة، وجامعة أفريقيا العالمية. والحكومة لبت طلبي، وأَرسلتِ الأساتذةَ والدكاترة المؤهلين والكتب لمواد التعليم. وقد ابتعث خمسة أساتذة لتعليم اللغة العربية من ثلاث جامعات سودانية بعد موافقة رئيس الجمهور السودانية، هؤلاء جاؤوا من جامعة القرآن الكريم وجامعة أم درمان الإسلامية وجامعة إفريقيا العالمية. وعندئذ زادت ثقة المجتمع الإندونيسي، حيث رأوا أنّ جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية في مالانق لها مكانة خاصة، واعتبروا أنها أفضل مكان في إندونيسيا لتعلم اللغة العربية بتوفر تلك الدعائم السالفة الذكر.

ومما لا شك فيه أن تعليم اللغة العربية لا يكتفي فقط بالعملية الدراسية داخل الفصل بدون التفات الى البيئة التي يكون فيها. إن اكتساب القدرة اللغوية لا ينشأ جيدًا إلا مع وجود البيئة التي تساعده، كما أن ممارسة اللغة العربية في المواصلات وقراءة الكتب العربية والكتابة بها من ناحية أخرى لا يمكن تركها، فلذلك قامت الجامعة بتوفير الفرصة التي تفتح أمام الطلاب مجالا لممارسة اللغة العربية تدريبًا يوميًّا، من حيث إلزامُهم بالسكن الداخلي في السكن الجامعي الذي عُرِفَ فيما بعد باسم معهد الجامعة، وهذا المعهد يختلف تماما عن المعاهد المتخصصة لطلاب المستوى الثانوي، ولكي لا يشتبه بها جاءت تسميته فيما بعد بالمعهد العالي.

إن الطلاب المستجدين في الجامعة لا يقل عدده سنويًّا عن ٣٥٠٠ طالب (ثلاثة آلاف طالب وخمسمئة)، وكنت قد أصدرت قرارًا بإلزامهم بالسكن الجامعي أو ما يسمى بالمعهد العالي الذي يقع في وسط الجامعة، هذا القرار أصدرته وأريد به أن تتسنى لهم الفرصة الكافية لممارسة جميع الأنشطة والتواصل فيما بينهم باستخدام اللغة العربية تطبيقيًّا.

وفي المعهد العالي يُوَزَّعُ الطلاب حسب المجموعات التعليمية المخصصة، وفي الصباح الباكر بعد صلاة الصبح يدرسون اللغة العربية على يد مشرفهم أو أساتذتهم، وهذا النشاط الصباحي نحن نسميه باسم صباح اللغة، وهو ممارسة الدراسة اللغوية في وقت الصباح بعد أدائهم لصلاة الصبح جماعة في مسجد الجامعة.

من ناحية أخري فالطلاب في مدة إقامتهم في المعهد الجامعي يستطيعون أن يمارسوا الأنشطة والفعاليات الأخرى كالحوار والمحاضرات الإسلامية والبحث العلمي الإسلامي، خطوة بعد خطوة يستخدمون فيها اللغة العربية، ويرجى بهذا القرار-وهو إمداد المكتبة بما تحتاجه من الكتب الإسلامية والعلوم العربية-أن يكون الطلاب أكثر حماسة في تزويد أنفسهم بلغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هذه.

إضافة إلى تلك المحاولات لتعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك إبراهيم مالانق، ونشرها بين طلابها، رأيت من المهم أن نتعاون مع المؤسسات التي تعني بنشر اللغة العربية من داخل إندونيسيا أو من خارجها. ومن الجهات المعنية بتعليم اللغة العربية، وقد تم عقد التعاون معها: بعض الجامعات السعودية، وكذلك بعض الجامعات السودانية كما سبق أن أُشِيرَ سابقا، وقد تم عقد التعاون مع مؤسسات أخرى وأشخاص لديهم حرص على نشر اللغة العربية.

وأما بالنسبة لحكومة إندونيسيا فإنه حسب النظام المعمول فالحكومة تستطيع أن تدعم المشاريع التي تشمل جميع الجامعات والمؤسسات التعليمية في إندونيسيا بشكل عام، حيث إن مشروع إنشاء البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك إبراهيم يعدُّ مشروعًا خاصًّا، فمن الصعب أن تدعم حكومة إندونيسيا المتمثلة في وزارة الشؤون الدينية جميع متطلبات المشروع.

ولا شك أن التعاون بين جامعة مولانا مالك إبراهيم والجامعات الأخرى في المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان قد أثمر ثماره، ففي كل عام تُزَوَّدُ الجامعة بالكتب على حسب عدد الطلاب المستجدين الذين يتعلمون اللغة العربية في السنة الأولى. وهذا الدعم من مشروع العربية للجميع في الرياض، والكتب المهداة هي (سلسلة العربية بين يديك)، حيث إنها هي المقرر الرسمي لتعليم اللغة العربية في الجامعة، كما أقام المشروع-أيضا-دوراتٍ تدريبيةً لمعلمي اللغة العربية في الجامعة والجامعات الأخرى.

إضافة إلى ذلك حصلت الجامعة-أيضا-من جهة أخرى في المملكة العربية السعودية على مراجع باللغة العربية، وتلك المراجع تتناول مختلف الفنون والمجالات، حيث إن طلاب الجامعة الذين تعلموا اللغة العربية في السنة الأولى هم من مختلف التخصصات العلمية، فهم بحاجة إلى الاطلاع على المراجع والكتب باللغة العربية حسب تخصصاتهم العلمية، وقد استفاد طلاب الجامعة من تلك المراجع، كما أفادتنا-أيضا-أن الجامعات في المملكة العربية السعودية لا تقتصر على الجامعات الإسلامية التي تهتم بتعليم العلوم الإسلامية فحسب من التفسير

والحديث والفقه وما أشبه ذلك، وإنما هناك أيضا جامعات أخرى تهتم بتعليم العلوم والتكنولوجيا وحركة التطوير العلمي الكوني في كثير من التخصصات والمجالات.

كما أنه قد تم عقد اتفاقيات تعاون مع بعض الجامعات في جمهورية السودان؛ لإيفاد الأساتذة والدكاترة لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وقد توسع هذا التعاون-أيضا-إلى إنشاء المركز السوداني لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ففي بداية مجيئهم للجامعة استفسرنا منهم عن الحلول المقترحة لمشكلات تعليم اللغة العربية، وكيفية تطويره، وذلك من أجل تحسين مسار تعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك إبراهيم، حيث إن الهدف الأساسي لنا هو تعليم اللغة العربية لطلاب الجامعة، حتى أصبحت اللغة العربية لغة حية في الجامعة، ونحن على يقين بأن إحياء اللغة العربية في الجامعة بين الطلاب والأساتذة وجميع منسوبي الجامعة هو الذي سيؤدي بشكل مباشر إلى نجاح تعليم اللغة العربية.

**وأما إنجازات حركة تعليم اللغة العربية في الجامعة فأقول:**

كل إنسان يسعى في أي عمل يبتغي من ورائه نجاحًا وانجازاتٍ، وكذلك الحال في مشروع تعليم اللغة العربية، سواءٌ في الجامعة المحمدية أو في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانق، فإنني أريد أن أرى النتائج من وراء هذا المشروع، والنتائج والإنجازات-من وجهة نظري-لم تكن على الشكل المطلوب، ولكن عزائي أنه بوجود ذلك المشروع أصبحت الجامعتان المذكورتان معترَفًا بأنهما جامعتان إسلاميتان تهتمان بتعليم اللغة العربية وتطويرها، كما أن هذا المشروع قد أسهم في

حل بعض مشكلات ضعف الكفاية اللغوية العربية لدى كثير من طلاب الجامعات الإسلامية في إندونيسيا.

ومن مؤشرات نجاح تعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك إبراهيم: أنها حصلت على الاعتراف من الجامعات الأخرى، حيث إن كثيرًا من مسؤولي الجامعات في إندونيسيا زاروا الجامعة من أجل اكتشاف الإستراتيجيات والطرائق والمداخل في تعليم اللغة العربية في الجامعة، كما أنهم يريدون أن يتعرفوا على كيفية بناء جسور التعاون مع الجهات والمؤسسات الأخرى التي تعني بتعليم اللغة العربية، وبسبب اللغة العربية زادت ثقة المجتمع بجامعة مولانا مالك إبراهيم، حيث استفادوا من مدرسيها ومحاضريها لإلقاء المحاضرات والندوات التي تعني بتعليم اللغة العربية، وتناقش بعض المشكلات عنه.

ومن الجدير بالذكر أن جامعة مولانا مالك إبراهيم هي الجامعة الوحيدة التي أنشأت أقسام اللغة العربية من المرحلة الجامعية والماجستير والدكتوراه، وذلك إضافة إلى البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية الذي يلزم على جميع الطلاب المستجدين أن يجتازوه لمدة سنة واحدة، بإنشاء الأقسام التي تعني بتعليم اللغة العربية وإعداد معلميها، وفد إليها أساتذة اللغة العربية من جميع أنحاء إندونيسيا؛ لمواصلة دراستهم في جامعة مولانا مالك إبراهيم، وقد خرجت الجامعة من تلك الأقسام-أيضا-عددًا كبيرًا من الأساتذة ومعلمي اللغة العربية الأكفاء، الذين انتشروا وذهبوا إلى المدارس والجامعات، حكوميةً كانت أم أهليةً في أنحاء إندونيسيا؛ من أجل مواصلة رسالة الجامعة، وهي نشر اللغة العربية.

ومما يدل على نجاح تعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك إبراهيم-أيضا-: أن الخريجين فيها لديهم القدرة على تطبيق اللغة العربية كتابة، حيث يكتبون رسائلهم الجامعية باستخدام اللغة العربية، وقد كتب سنويًّا ما لا يقل عن خمسين طالبًا رسائلهم الجامعية باللغة العربية، حيث إن هذا شرط من شروط التخرج من الجامعة.

والجدير بالذكر أن هؤلاء الطلاب ليسوا كلهم من الأقسام العربية، بل منهم من كان متخصصًا في الهندسة والعلوم وما إلى ذلك من التخصصات العلمية، وهناك عدد كبير من طلاب قسم الرياضيات والاقتصاد والفيزياء والكيمياء وعلم النفس الذين كتبوا رسائلهم الجامعية مؤخرًا باللغة العربية، وربما كان من المستبعد قبل إنشاء مشروع البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية في الجامعة أن ينجز هؤلاء الطلاب رسائلهم الجامعية باللغة العربية.

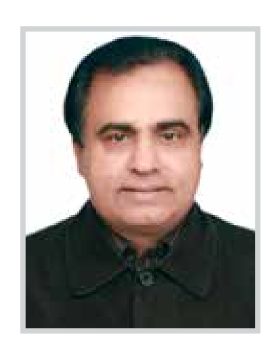
ويرى الكاتب أن هذه الإنجازات الهائلة في مجال تعليم اللغة العربية-وخاصة في إندونيسيا-لم تكن بتلك الصورة إلا في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانق، وهذا الذي يقود الجامعة إلى التميز والتقدم، وعلى الأقل أنها متميزة في تعليم اللغة العربية.

وختاماً: إن التغلب على ضعف الكفاية اللغوية العربية لدى طلاب الجامعات في إندونيسيا ليس أمرًا صعبًا، وإن كانت لغة هؤلاء الطلاب اليومية غير العربية، فهم لا يستخدمون العربية في حياتهم في المجتمع الإندونيسي، فمشكلة ضعف الكفاية في نظر الطالب تعدُّ مشكلة يمكن حلها، وذلك إذا كان هناك عزم قوي لدى قيادة المؤسسات التعليمية المعنية بتعليم اللغة العربية، والذين على أكتافهم مسؤولية

إدارة مؤسساتهم التعليمية، إضافة إلى أن العزم والمسؤولية لدى هؤلاء القيادات تجعلهم لديهم قدرة على إدارة المؤسسات التعليمية بشكل جيد، وذلك حتى يستطيعوا أن يرشدوا الأساتذة والمعلمين الذين يعملون معهم في تعليم اللغة العربية إلى اتجاه ومسار صحيح.

ثم إن توافر المعلمين والوسائل والمرافق والبيئة التعليمية أمر في غاية الأهمية، حيث إنها أركان العملية التعليمية الظاهرة، إلا أن تلك الأركان لا بد أن تصاحبها-أيضا-عناصر معنوية أخرى، أهمها: الحماسة والدافعية القوية والرغبة في نجاح المشروع، وأن تلك العناصر لا بد من تحريكها باستمرار، ثم إن تحريك تلك العناصر ليس مقصورًا على الكلام والتوجيه والنصيحة فحسب، وإنما لا بد أن يقوم المسؤولون على المؤسسات التعليمية بتقدير المشاركين في البرامج ماديًّا ومعنويًّا؛ لأنه بتلك التقديرات يشعر الأساتذة الذين يعملون معهم أنهم أناس ومقدرون، وأن مجهوداتهم المبذولة لها مكافأة وتقدير.

إن الكفاية اللغوية-ومنها الكفاية اللغوية العربية-سيحصل علها الطلاب بالسهولة، وتكون أكثر ثباتًا، إذا كانوا يمارسون اللغة يوميًّا، ومعنى ذلك: أن تعلم اللغة العربية بحاجة إلى الزمن الكافي لممارسة اللغة، فكلما طال الزمن لتعلم اللغة العربية زادت الفرصة لممارسة اللغة العربية، وفي حالة ما جرى في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانق، قد تحقق هذا الأمر، حيث إن أحد عناصر تعليم اللغة العربية فيها: توفير الزمن الكافي، وذلك لكي يتعلم الطالب اللغة العربية خمس ساعات في اليوم، في خمسة أيام في الأسبوع، لمدة سنة واحدة، إضافة إلى ذلك إثارة الدافعية والحماسة المستمرتين من قبل القيادة المسؤولين.



# أنا والعربية

## أ.د إنعام الحق غازي – باكستان

رئيس قسم الترجمة والترجمة الفورية بكلية اللغة العربية،
الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

- الدكتوراه في موضوع: (صورة شبه القارة عند الرحالة العرب).
- نشر ثمانية كتب وستة عشر بحثاً علمياً باللغة العربية والأردية والإنجليزية في مجالات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، العربية للناطقين بغيرها والأدب العربي القديم والحديث واللسانيات.

تكمن أهمية اللغة العربية – على مستوى العالم – في عدد كبير من الجوانب، مثل النواحي الدينية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية واللغوية، وأيضاً فيما يتفرَّع، عن كل ناحية من هذه النواحي من أمور وجوانب متعددة: فهي أكثر لغات الفصيلة السامية الحية من حيث عدد المتكلمين، وهي إحدى أكثر اللغات الإنسانية انتشاراً في العالم بحيث تُستخدم هذه اللغة في اثنتين وعشرين دولة عربية، كما أنها إحدى اللغات الرسمية الست في الأمم المتحدة وفي المنظمات والهيئات الدولية العديدة، وفوق كل ذلك نزل القرآن الكريم بالعربية؛ وهو كتاب الله العزيز الذي أحياها وضمن بقاءها إلى يوم القيامة ونشرها في كل مكان وصلت إليه ثمار الحضارة الإسلامية العربية. وتُعدّ المنطقة، التي تقع فيها جمهورية باكستان الإسلامية، من المناطق الجغرافية التي بدأت تتعامل وتتفاعل بحيوية مع لغة القرآن الكريم في زمن مبكر؛ فقد توجّه المسلمون العرب بإرسال بعثات دراسية إلى منطقة السند في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحيث اهتم عثمان بن أبي العاص الثقفي، والي البحرين آنذاك، وأخوه الحكم بإرسال بعثتين إلى منطقتين مختلفتين من السند دون إذن أمير المؤمنين. ويخبرنا البلاذري بأنّه عندما علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه المغامرات طلب عثمان الثقفي وقال له: «يا أخا ثقيف؛ حملتَ دوداً على عود، وإنّي أحلف بالله لو أُصيبوا لأَخذت من قومك مثلهم». ولم يمض كثير من الوقت حتى نجد عبدالله بن عامر، والي العراق، يقوم بإرسال وفدٍ –وكانت مهمته استكشاف الأحوال– بأمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الهند. فالوفد عند رجوعه يصف الهند أمام الخليفة قائلاً: «ماؤها وشل، وثمرها قلّ، ولصها بطل، إن قلّ الجيش ضاعوا وإن كثر جاعوا». فقال له عثمان: «أخابر أم

ساجع؟»، قال: «بل خابر.» ومن المتأكد أنّ هذه المحاولات مهّدت السبل الأولى للعرب عندما فتحوا السند في أواخر القرن الأوّل الهجري، وأسسوا دويلةً عربيةً بها عرفت بـ«المنصورة» في التاريخ الإسلامي. فالذي أريد أن أشير إليه هنا هو أنّ العربية لها صلات وثيقة بهذه المنطقة منذ عصور قديمة. وبعد انتشار الإسلام ولغته وحضارته خلال القرون التالية، ظهر الاهتمام بها بطريقة منظمة؛ فقد أُنشئت المدارس والمعاهد التعليمية والدينية التي تهتم بتعليم اللغة العربية لأغراض وأهداف يدور معظمها حول الدين وعلومه والشريعة وفروعها. وبعد تأسيس باكستان في عام ١٩٤٧ م انضمت، إلى تعلّم اللغة العربية وتعليمها، أهداف أخرى فوق الأهداف السامية هذه؛ فظهرت حاجات دبلوماسية سياسية، وأخرى اقتصادية ثقافية، تحفّز عدداً من الناس إلى تعلّمها والاهتمام بإنشاء مؤسّسات ومعاهد لتعليمها.

والجدير بالتسجيل هنا أنّ تعليم اللغة العربية أصبح إجبارياً في عصر الجنرال محمد ضياء الحق ( ١٩٧٧-١٩٨٨م) بحيث صدر قرار رئاسي يقضي بإلزام الجهات المعنية بتدريسها إجبارياً حتي التعليم الثانوي ولكنه نُفّذ جزئياً حيث تمّ إدراج مادة اللغة العربية في مناهج الصفوف المتوسطة أي من الصف السادس إلى الصف الثامن فقط دون الصفوف الثانوية. ثمّ أُلغي هذا القرار في عصر الجنرال برويز مشرف (٢٠٠١-٢٠٠٨م).

ويمكننا أن نوزّع المؤسسات والجامعات والمعاهد التي تقوم بتعليم اللغة العربية في باكستان إلى خمسة أنواع تالية:

١- المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية التابعة لـ»الوفاقات الدينية»:

- ويصل عددها إلى خمسة وثلاثين ألف مدرسة بحيث يدرس فيها أكثر من ثلاثة ملايين طالباً حسب الإحصائيات غير الحكومية التي تمّت في عام ٢٠١٥م (راجع للتفصيل: /13/70/5102/kp.moc.yadotnatsikap.www//:sptth -tarepo-sassardam-00053-revo-syas-troper /natsikap-ni-gni). وثمة خمسة اقسام لها وفق مذاهب فقهية وفكرية عقدية وهي: (١) وفاق المدارس العربية الديوبندية [وهي أكبرها عددا]. (٢) وتنظيم المدارس لأهل السنة البريلوية [يلي وفاق المدارس العربية في العدد]. (٣) ورابطة المدارس الإسلامية للجماعة الإسلامية. (٤) ووفاق المدارس السلفية لأهل الحديث. (٥) وفاق المدارس الشيعية لأتباع الفقه الجعفري (تتقارب الوفاقات الثلاثة الأخيرة فيما بينها من حيث عدد المدارس).

٢- الجامعات الحديثة، ويوجد عشرون قسماً للغة العربية في الجامعات الباكستانية. تقدم هذه الجامعات برامج جامعية ودراسات عليا مثل البكالريوس والماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها. وأضف إلى ذلك ثلاثة مراكز الشيخ زايد الإسلامية التابعة لبعض الجامعات التي تعرض دورات مكثفة لتعليم اللغة العربية.

٣- المدارس والكليات الحكومية التي تُدرِّس العربية كمادة اختيارية، وعلى الرغم أنّ عددها كبير في البلد كلّه إلّا أنّ عدد الطلبة فيها قليل جداً.

٤- المعاهد الأهلية التجارية التي تعرض دورات في تعلم اللغة العربية وفق حاجات الزبائن وعددها ليس بكثير.

٥- المدارس الإنجليزية الأهلية الحديثة التي تركز على تعليم العربية المعاصرة وهي أيضاً ليست بكثيرة.

كنت قد أُشربت بحبّ الدين الإسلامي وبالتالي اللغة العربية منذ الصغر وذلك لأجل العلاقة الوطيدة بين أبي وأسرتي بأحد العلماء البارزين في مدينتي أي سيالكوت، وهو العلّامة الضليع بعلوم الدين مولانا محمد علي صديقي الكاندهلوي رحمه الله (١٩١٠-١٩٩٢م)؛ فقد تعلّمت منه القواعد الأساسية للغة العربية والقرآن والحديث والتاريخ الإسلامي عن طريق الدروس الرسمية وعن طريق المجالسات الطويلة، ولله الحمد على ذلك. واستمريت في تعلم العربية في الكلية الحكومية إلى أن التحقت بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان وقضيت ثلاث سنوات والنصف للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية التي جعلتني مؤهّلا لتدريس العربية في جامعتي لمدة قصيرة. ثم تمّ تعييني محاضرا في إحدى الكليات بمدينتي وهي كلية جناح الإسلامية الحكومية بسيالكوت وبقيت هناك سنة ونصف تقريبا إلى أن عدت إلى الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد محاضرا في عام ١٩٨٩م وأعمل فيها منذ ذلك الوقت. كنت قد بدأت تدريس العربية في جامعتي لستة شهور -وذلك خلال دراستي في مرحلة الماجستير وقبل الذهاب إلى إحدى الكليات- إذ طُلب مني تدريس الكتابين وهما النحو الواضح (الجزء الأول) والعربية للناشئين (الجزء الأول والجزء الثاني). وأمّا بعد مباشرة العمل في إحدى الكليات-التي قضيت فيها سنة واحدة

والنصف-درّست كتابا بعنوان: «بستان الأدب» الذي كان مشتملا على قطع شعرية ونثرية مختارة للأدب العربي بالإضافة إلى بعض الكتب النحوية والصرفية المكتوبة باللغة الأردبة، وكان تدريسي هناك بالأردية. وبعد عودتي إلى الجامعة في عام ١٩٨٩م بدأت أدرّس العربية عن طريق سلسلة الكتب بعنوان: العربية للناشئين. فاستمررت في تدريس ستة أجزاء داخل الفصول إلى عام ١٩٩٨م.

وفي بداية عام ١٩٩٩م نُقلت إلى كلية العلوم الإدارية بجامعتي بوصفي مسئولا عن مواد كانت تسمّى بمواد متطلبات الجامعة آنذاك وهي اللغة العربية واللغة الإنجليزية والدراسات الإسلامية والدراسات الباكستانية والدراسات الاجتماعية. وقضيتُ في تلك الكلية ثلاث سنوات ونصف تقريبا أقوم بإعداد المناهج لمواد متطلبات الجامعة المذكورة آنفا بالإضافة إلى تدريس اللغة العربية. والجدير بالذكر هنا أن تدريس العربية في كلية الإدارة اختلفت وما زال يختلف عن تدريس العربية بكلية اللغة العربية عندنا؛ فتُدرّس العربية هناك لفهم القرآن الكريم دون غيره ولذلك يتمّ التركيز على تدريس القواعد العربية ومهارة القراءة مع الاهتمام بالنصوص القرآنية أو تلك التي تحتوي على الثروة القرآنية والدينية. وقد استطعت بفضل هذه الفرصة، أن أؤلف كتابا مدرسيا لطلبة الإدارة والكليات الأخرى بجامعتي التي تهتم بالعربية القرآنية فقط دون غير. وقد نجحت هذه المحاولة بعنوان ((لغة القرآن الكريم)) في تعليم اللغة القرآنية في أوساط المتعلمين داخل الجامعة وخارجها.

وفي بداية عام ٢٠٠٣م عُدت إلى معهد اللغات بكلية اللغة العربية مرة أخرى حيث بدأت تدريس كتاب ((العربية للناشئين)) وقضيت عامين

أدرّس هذا الكتاب لطلبة المستويات المختلفة أي الابتدائي والمتوسط والمتقدم. ثم تمّ تحويلي إلى تدريس البرامج الجامعية أي البكالريوس والماجستير والدكتوراه، وبدأت أدّرس مواد مختلفة مثل علم اللغة، والمعاجم العربية، والأدب القديم، والأدب العربي الحديث خلال مدة استمرت حوالي خمس سنوات. وفي عام ٢٠٠٧م، طُلب منّي تدريس مادة الترجمة لطلبة البكالريوس في اللغة العربية أي الترجمة بين العربية والإنجليزية؛ فوجدت مجالًا آخر لخدمة اللغة العربية وبالإضافة إلى تدريسي حفزت الطلبة على ترجمة ما يُنشر بالإنجليزية إلى العربية والعكس في الموضوعات المختلفة. وخلال قراءاتي لإعداد الدروس واطّلاعي على النماذج المتوافرة في البلاد العربية وغيرها، اقترحت على إدارة الجامعة إنشاء قسم يهتم بتدريب الطلبة على ممارسة فن الترجمة وتدريس الترجميات. وقد أثمرت هذه الجهود في إنشاء قسم كامل في عام ٢٠١٣م باسم ((قسم الترجمة والترجمة الفورية)) يتبع كليه اللغة العربية بجامعتي. وخلال هذه الإسهامات في نشر العربية عن طريق الترجمة ظللت أدرس العربية وأنشرها في الدوائر التعليمية في جامعتي وفي المؤسسات التعليمية الأخرى في بلدي. وقد ألّفت، بالإضافة إلى كتاب ((لغة القرآن الكريم)) المشار إليه سابقا، خمسة كتب أخرى في مجالات تعليم العربية للناطقين بغيرها واللسانيات، وحرّرت كتابًا بعنوان: ((اللغة العربية في باكستان)) الذي تمّ نشره من قبل مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، كما أنّني نشرت أربعة كتب مترجمة من وإلى العربية. ويُسعدني هنا أن أرصد قائمة البحوث العلمية والمؤلفات والكتب المترجمة المنشورة:

**أوّلاً: البحوث:**

١- اختبارات المهارات اللغوية العربية للناطقين بغيرها: (تقييم مهارة القراءة المحوسب عبر الإنترنت من خلال «اختبار العربية»)

٢- الأديب والفنّان والمجتمع في النّظام الفكري لدى العلّامة محمد إقبال

٣- ترجمة النصوص أو ترجمة العقول الكبيرة؟ (تحديات الترجمة العربية لمذكرة العلامة إقبال الشخصية: «Stray Reflections» نموذجاً)

٤- العربية ووضع المصطلحات في الأردية (المصطلحات القانونية نموذجا)

٥- اختبارات محوسبة عبر الإنترنت لتقييم الكفاءة في اللغة العربية للناطقين بغيرها
«اختبار العربية» (AL-ARABIYYA-TEST) نموذجاً

٦- المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي

٧- الأساطير السائدة في شبه القارة الهندية-الباكستانية

٨- أغراض تعلّم اللغة العربية لدى الباكستانيين (طبقات مهنية نموذجاً)

٩- مجال الترجمة فى رؤية برامج الجامعات الأوروبية

١٠- أسئلة حائرة يجيب عليها العلاّمة محمّد اقبال

١١- نظرة العلامة محمّد اقبال الى الفنّ

١٢- الفردوس المفقود لمتون في الرؤية النقدية المعاصرة
١٣- الأسلوبية: نشأتها ومناهجها
١٤- «Woman of the Subcontinent through the lens of Arabic travel writings» أي نساء شبه القارة في سرديات الرحالة العرب
١٥- «Rumi among us» أي مولانا جلال الدين الرومي بيننا
١٦- اسلام میں ثقافتی سفارت کاری، أي السفارة الثقافية في الإسلام

**ثانياً: الكتب المؤلّفة:**

١- العربية للتواصل: سلسلة الكتب لتدريس العربية للأطفال
٢- معاصر عربى (مؤلف مشارك): العربية المعاصرة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الإطار الأوربي المشترك للغات. ويوجد له نسخة إلكترونية أيضاً
٣- لغة القرآن الكريم: كتاب مدرسي لتدريس اللغة القرآنية
٤- Arabic Made Easy -١ كتاب ثلاثي اللغات (عربية-إنجليزية-أردية) لتدريس القواعد العربية وترجمة المعلقات الأردية و الإنجليزية والمعلومات الأساسية حول اللغة والأدب العربيين. وأعدّ هذا الكتاب لطلاب الجامعات ومرشحي الاختبارات التنافسية بباكستان.
٥- Arabic Made Easy -٢ كتاب ثلاثي اللغات (عربية-إنجليزية-أردية) يتناول تاريخ الأدب العربي على مر العصور. وأعدّ هذا الكتاب لطلاب الجامعات ومرشحي الاختبارات التنافسية بباكستان.

٦- علم اللغة: يدرس في الجامعات الباكستانية لتدريس اللسانيات وتاريخها وعلومها

٧- اللغة: علوم وأصوات: يدرس في الجامعات الباكستانية لتدريس الأصوات وعلومها

٨- اللغة العربية في باكستان: يجمع البحوث حول قضايا اللغة العربية في باكستان وقد نشره مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض، المملكة العربية السعودية.

**ثالثاً: الكتب المترجمة:**

١- شوارد الفكر: ترجمة عربية لمذكّرة العلاّمة محمد إقبال الإنجليزية بعنوان: Stray Reflections

٢- Pak-Saudi Relations: ترجمة عربية لكتاب «العلاقات السعودية الباكستانية» تأليف الأستاذ الدكتور أحمد يوسف الدريويش

٣- Peaceful Coexistence with Non-Muslims: Its rules & Impact: ترجمة عربية لكتاب «التعايش السلمي مع غير المسلمين أحكامه وآثاره» تأليف: الأستاذ الدكتور أحمد يوسف الدريويش

٤- المسيحية: دراسة وتحليل: ترجمة عربية لكتاب أردي بعنوان» عيسائيت مطالعه اور تجزيه» للشيخ ساجد مير

ولمن دواعي سروري لي أيضا -ولله الحمد- أنني طرحت فكرة الدورات القصيرة في تعليم اللغة العربية بجامعتي وذلك في عام ٢٠٠٩م؛ فقد بدأت الجامعة تعرض هذه الدورات منذ عام ٢٠١٠م لأصحاب الطبقات المهنية ذكورا وإناثا. ثمة دورتان: إحداهما لمدة ثلاثة شهور وأخراهما لمدة أطول أي لستة شهور ويتم التدريس إمّا في الفترات

المسائية أو خلال أيام السبت والأحد حيث تكون الإجازة الأسبوعية في باكستان.

ولا أظن أنّي خرجت من مجال التدريس والتأليف والترجمة وإعداد المناهج في نشر العربية غير أني ألقيت/ ألقي محاضرات لعامة الشعب في موضوعات تتصل بالعربية وأهميتها الدينية والثقافية والاقتصادية واللغوية بالإضافة إلى مشاركتي في البرامج التلفازية -بالأردية والإنجليزية- حول مكانة العربية وأهميتها لمسلمي باكستان وغيرهم من نواح شتّى.

ومن الفرص المهمة التي أتيحت لي في نشر العربية وخدمتها إقناع أصحاب أكبر سلسلة المدارس الإنجليزية الأهلية الباكستانية وأوسعها على المستوى الوطني بحيث تمكّنت من أن أقنع إدارتها على بدء تعليم العربية كمادة اختيارية؛ اتّصل بي في عام ٢٠١٥م مدير تلك السلسة من المدارس الأهلية للمقابلة وأخبرني بأنّ مستشارهم التعليمي الألماني اقترح عليهم تعليم لغة دولية أخرى بالإضافة إلى الإنجليزية، وكان قد أعدّ هذا المستشار قائمة بهذا الصدد تشتمل على اللغة الفرنسية والعربية والصينية. فاستشارني المدير في أمر العربية وتوافر المناهج المناسبة وتوافر المعلمين المدرَّبين لهذا الغرض ذاكرا أهداف إدارة المدارس المفضلة وسياستهم وما إلى ذلك. وقد أبدى تحفّظه وانطباعه أيضا بأنّ تعليم العربية يؤدي إلى النزعات التطرفية وأحيانا إلى الإرهابية -وهو الانطباع الذي تنشره وسائل الإعلام الغربية- فشرحتُ له الوضع بل قلت له إنَّ النتيجة ستكون معاكسة لما يراه هو لأنّ الذي يتعلم العربية يقدر على التعامل مع النصوص القرآنية والحديثية مباشرة ويتمكّن من الفهم

الصائب لها والمتميز بالوسطية والاعتدال والتعايش السلمي. ثم قامت إدارة هذه السلسلة من المدارس الأهلية الإنجليزية باستبيان رأي ولاة الأمور للأطفال والتلاميذ الذين يدرسون عندهم، وكان عددهم ثلاثة آلاف ألف. فالنتيجة أنَّ معظم ولاة الأمور اختاروا العربية لأطفالهم من بين اللغات الثلاثة المذكورة آنفا. وبذلك بدأ مشروع كبير أسهمت فيه في جانبين: الأول إعداد المناهج وتأليف الكتب والثاني تدريب المعلمين، وظللت أعمل في هذا المشروع عامين إلى أن تمكنت تلك المدارس من إدارة هذا المشروع بنفسها وما زالت اللغة العربية تدرس عندهم كمادة اختيارية من الصف الثالث إلى الصف الثامن أي لمدة خمس سنوات. وأنا أحمد الله تعالى على إتاحة هذه الفرصة.

ومن الطبيعي وجود الموانع والصعوبات في جهود بشرية، بل أقول إنّ وجود الموانع والصعوبات هي الأخرى تتحول إلى بواعث وعوامل تحض وتحث على الحركة إذا تسلّح الإنسان بإخلاص النيّة والمثابرة ومواصلة الجهد. وقد حدث ذلك معي أيضا في رحلتي لنشر العربية بطرق مختلفة ويمكن أن ألخصها فيما يلي:

- أنا شخصيا أميل في كل أعمالي ومبادراتي إلى الإبداع وتغيير الطرق التي استخدمتها قبل ذلك. ولم أتخلص من هذه النزعة في نشر العربية أيضا؛ ففي تدريس هذه اللغة العظيمة لم أكتف بما يوفره المنهج المقرر من المادة والتمارين وطرق التقييم، بل اخترعت أشياء وحاولت دائما أن أضمّها إلى تدريسي العملي وكذلك حاولت أن أشارك الزملاء في تجاربي هذه. فوجدت في معظم الأحوال أنّ إخوتي الزملاء لم يعجبهم ذلك فانتقدوني

انتقادا شديدا، وفي البداية تأثرت بهذا الانتقاد وحاولت أن أتكيف بطرق تقليدية ولكنّني وجدت نفسي أنّني لا أحسن أداءها ولذلك لم أجد مفرا إلا ما طُبعت عليه وهو البحث دائما عن الوسائل والطرق التي لم تكن جديدة، إلّا أنّها تجدّد النشاط فيِّ وبالتالي في طلبتي.

- بلدنا باكستان غير عربي وهو متعدد اللغات حيث يوجد أكثر من ستين لغة محلية فيه وفق الإحصائيات الرسمية، ولذلك يُوجد اهتمام كبير بتلك اللغات وآدابها بما فيها اللغة الأردية؛ فهناك مؤسسات تعليمية وثقافية متعددة الأهداف في أنحاء باكستان تبذل جهودها بوسائل متنوعة. تُعتبر اللغة العربية لغة ثانية بمعنى أنها لغة القرآن الكريم وأداء العبادات والأدعية كما أن الثروة العربية اللفظية الهائلة دخلت في اللغات الباكستانية ولاسيما اللغة الأردية، والاهتمام بالعربية من الناحية الدينية الخالصة متوافر في المدارس الإسلامية. ثمة جامعات حديثة (٢٠ تقريبا) تعرض برامج تعليمية في مجال اللغة العربية ورغم أنها تحاول أن تدرس طلابها العربية بوصفها لغة لها ثقافة تستخدم في الحياة اليومية بعناصرها المعاصرة إلا أنه يصعب أن نرتاح إلى الوضع اللغوي والأسلوبي والثقافي فيها وهنا يمكننا أن نستثني بعض المعاهد والمؤسسات والجامعات مثل الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد. فالطلبة الذين يلتحقون بجامعتنا نوعان: النوع الأول –وهم الأغلبية– هم الذين درسوا في الجامعات والمدارس الإسلامية الأهلية وقضوا فيها عادة ثماني سنوات وأما النوع الثاني فهم الذين درسوا في المدارس الحكومية

أو الأهلية حيث الاهتمام بالعربية قليل أو نادر. والصعوبة التي تواجهني في طلبة النوع الأول هي تكوينهم اللغوي غير السديد؛ فقد يقضون سنوات في تعلم الصرف والنحو العربيين المركز على حفظ البنود والقواعد دون التطبيق العملي وكذلك يصرفون طاقاتهم في قراءة النصوص الدينية فقط دون غيرها وهي قراءة غايتها القصوى النطق السليم وإبراز الخصائص الإعرابية للنصوص دون التعمق في المعنى والتذوق بالأسلوب.

فعندما أدرس طلبة هذا النوع مع تصورهم المتين تجاه العربية هذا، أعاني بادئ ذي بدء من محاولة تغيير فكرتهم اللغوية العربية وفي ترسيخ الفكرة الصحيحة للغة العربية وجعلهم يعتقدون أن العربية لغة حية مثل اللغات الأخرى وأنها لا يكتمل كيانها بدون المهارات اللسانية الأربع أي مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث. وأعترف بأنني قلما أنجح في محاولاتي وجهودي هذه إذ جلّهم لا يقدرون على التخلص من التصور السابق الذي يتركز في أذهانهم خلال دراستهم في المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية. وأما النوع الثاني للطلبة، فإنهم يأتون بمستوى لغوي ضعيف وشبه ابتدائي، وهنا رأيت أنّ طريقتي التدريسية-بأساليب أشرت إليها سابقا- تؤتي ثمارها إلى حد كبير ولاسيما مع الطلبة الذين فعلا يرغبون ويشتاقون إلى تعلم العربية.

- ومن الصعوبات التي واجهتني وما زالت تواجهني قلة/ عدم وجود دور الطباعة والنشر العربية في باكستان؛ فأنا ألفت وترجمت أحد عشر كتابا في مجال العربية وعلومها وآدابها ولكن الذي حصل هو أنّني اضطررت إلى طبعها ونشرها من دور

الطبع والنشر الباكستانية التي تشتهر في طبع كتب ومؤلفات أردية في مجالات خاصة مثل العلوم و الأدب و الاجتماع وما إلى ذلك؛ فرغم أن معظم المؤلفات والكتب المترجمة قد تم طبعها إلّا أنها لم تصل إلى القراء والباحثين العرب وذلك لأن دور النشر التي طبعتها لا تتمكن من الوصول إلى الأسواق العربية كما أنها لا تسوّق منتجاتها في البلدان العربية حيث الباحثون والعلماء والمؤسسات التي تتناول مثل هذه المؤلفات بالدراسة والتدريس والبحث والنقد.

ومن الملاحظ بوضوح أن الباكستانيين يرغبون في تعلم اللغة العربية رغبة شديدة لأسباب كثيرة مثل الدين الإسلامي والثقافة العربية والاقتصاد وغيرها من الأسباب. وعندما نقارن هذه الرغبة بالإقبال العملي من قبل الباكستانيين، نستغرب ونجد أنّه تواجههم تحديات كثيرة في تعلّمها، وأحاول أن ألخصها في النقاط التالية:

- ينظر أهل البلد إلى اللغة العربية بوصفها لغة دينية مقدّسة تستحق الاحترام والتقدير ولذلك كل مبادرة تقدمها مؤسسة تعليمية حكومية كانت أو أهلية لتعليم اللغة العربية ونشرها مع طلب الرسوم من المتعلمين، لا تحظى بنظرة إيجابية ويرى الناس أنه يجب أن تتخلى جميع الجهود الدينية المقدّسة من أمور مالية، غير أن المؤسسات والجامعات تحتاج إلى أموال تُنفق على المتطلبات الأساسية لتنظيم الفصول الدراسية لهذا الهدف.
- يُلاحظ أن النظام التعليمي المسيطر في البلد أيضا يسبّب تحديا آخر لنشر اللغة العربية؛ فقد جُعلت اللغة العربية مادة إجبارية

في الصفوف السادسة والسابعة والثامنة في الثمانينيات من القرن العشرين واستمرت كذلك ولكنها ألغيت فيما بعد خلال السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين بحيث تحوّلت إلى مادة اختيارية. وأدّى هذا كله إلى أنّ الوظائف المتوافرة في المدارس قلّت وبالتّالي قلّ عدد الراغبين في تعلّم العربية الذين كانوا يجعلون تدريس العربية نصب أعينهم في رحلتهم العلمية.

- من أكبر التحديات التي تواجه الراغبين في تعلّم العربية في بلدي، عدم توافر المناهج التعليمية الملائمة؛ فقلّما تمّت الاستفادة هنا من التقدّم الهائل في مجال اللسانيات التطبيقية ولاسيما في إعداد المناهج وطرق التدريس والتقييم، الأمر الذي يحول بيننا وبين تعلّم العربية وتعليمها بوسائل مؤثرة ناجحة وسريعة. وكذلك لم/ لا ينتبه المسؤولون عن وضع المناهج إلى سلسلة الكتب المفيدة التي أنتجتها بعض البلدان العربية لتعليم العربية للناطقين بغيرها مثل المملكة ومصر والأردن. أودّ أن أشير هنا إلى تجربة تدريس العربية كمادة إجبارية في المدارس الحكومية؛ فقد فشلت هذه التجربة -بصرف النظر عن السياسة الحكومية- نتيجةً لأسبابٍ عديدة أبرزها المناهج غير اللائقة التي سبّبت التنافر لدى الأطفال وذلك لأنها لم تكن تناسبهم لغويا وتعليميا وتدريسيا؛ فعبّر ولاة الأمور عن شكواهم تجاه هذا الوضع المؤلم لأولادهم بل وقد رفع بعض منهم شكاوى إلى الدوائر المعنية التي أسهمت -ولو جزئيًا- في إلغاء العربية في المدارس الحكومية كمادة إجبارية.

- يُعتبر قلّة فرص تدريب المعلمين من التحديات البارزة أيضا؛ فقد يلتحق الطالب ببرنامج البكالريوس أو الماجسيتر أو في الدكتوراة في اللغة العربية ويبدأ التدريس مباشرة بعد تخرّجه. ويلاحظ نفس النموذج في المدارس الإسلامية الأهلية حيث يتمّ تعيين المعلمين بعد تخرّجهم مباشرة دون أي تدريب مسبق يهتم بتدريبهم على استخدام طرق مؤثرة لتدريس العربية. وأضف إلى ذلك أن المعلمين الذين يقضون سنوات في تدريس العربية لا يمرّون بأيّة عملية تدريبية عمومًا–ما عدا بعض الاستثناءات النادرة– والمعلوم لغويا وتعليميا أنّ المعلم على وجه العموم، ومعلم اللغة على وجه الخصوص، في حاجة إلى تدريب دوري مستمر.

- عدم الاهتمام من قبل المسؤولين–واضعي المناهج وصنّاع القرارات والمعلمين على حد السواء– بالتقنية الحديثة في تدريس العربية يؤدّي إلى تحد آخر؛ نجد في بلدنا الحبيب أنّ الاهتمام بالتقنية كبير في مجال تعليم اللغات الأوربية مثل الإنجليزية والصينية والفرنسية والألمانية يتزايد يوميا، ونلاحظ أن هذه البلاد تقدم إسهامات هائلة في كل ما يتعلق بتعليم لغتها ونشرها مثل المناهج والتدريب والتقييم والتقنية. وأما تعليم اللغة العربية ونشرها فهو ما زال مؤسسا على الطرق التقليدية التي تبلّدت ولم تعد تعطي ثمارها بطريقة مرجوة.

أنا أرى من خلال تجربتي في نشر العربية ومعايشتي بها أنّ مستقبل اللغة العربية في باكستان مضيء بشرط أن يتبنّى المهتمون والمسؤولون عن نشرها وطبعها، داخل باكستان وخارجها، استراتيجيات أقترحها هنا بأسلوبٍ تالٍ:

١- لا بد من تغيير طرق التفكير وبالتالي طرق التطبيق لهذا الهدف السامي؛ يجب أن ننظر إلى اللغة العربية بوصفها لغة بشرية مثل اللغات الأخرى تحمل ثقافة متميزة بالإضافة إلى اعتبارها إياها لغة دينية. وإذا تم هذا التغيير في تصورنا حول اللغة العربية ستتمّ التوسعة في تفكيرنا فيها وفي كيفية الاهتمام بها وطرق نشرها. وهنا أقترح أن نستفيد من نماذج اللغات الأخرى التي تحظى بالنشر على المستوى العالمي مثل اللغة الإنجليزية والفرنسية. وأرى أنّ التغيير في تصورنا تجاه العربية هذا سيؤثر تأثيرا إيجابيا في الأساليب والطرق التي نتبناها لتعليمها ونشرها بشتى الوسائل؛ سيتم الاستفادة بأحدث ما توصلت إليه الدراسات في مجال اللسانيات والتعليم عموما وفي مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وطرق التدريس على وجه الخصوص وسيراعي واضعو المناهج الأهداف العامة والأهداف الخاصة لكل مستوى من المستويات اللغوية بل ولكل جزئية تدريسية وتدريب لغوي مثل عامل الزمن وعامل السن في هذه العملية. ومن الجوانب الأساسية المهمة التي يجب أن تتغير-نتيجةً للتغيير في تصورنا-جانب طرق التدريس وطرق التقييم ووضع المعايير المعتمدة وبالتالي الاختبارات ذات المصداقية لدارسي اللغة العربية ومتعلميها في باكستان.

٢- استغلال التقنية الحديثة، ولاسيّما التقنية المعلوماتية، ضرورة أساسية إذا أردنا أن نحقق الهدف المنشود في نشر اللغة العربية في بلدنا العظيم. يلاحظ -كما أشرت إليه قبل ذلك- أن معلمي اللغة العربية وواضعي المناهج لتعليمها يكرهون عادة استخدام التقنية الحديثة في تعليم العربية ونشرها، فأرى أنه ينبغي أن تنظم ورش العمل لهؤلاء المعلمين والواضعين حتى يتمكنوا من إدراك أهمية التقنية واستخدامها استخداما مثمرا في نشر العربية.

٣- ومن الأساسيات اللازمة، في رأي، تدريب المعلمين المستمر في هذا المجال كما يتم ذلك لمعلمي اللغة الإنجليزية عندنا. وهنا أرى أن للمؤسسات المعنية في العالم العربي دورا كبيرا في ذلك. ولدي أفكار في وضع الآليات لتحقيق ذلك إلا أن هذه الورقة لا تتسع لذلك إذ هي في حاجة إلى بيان مفصل.

٤- أرى أن تنشئ دول الخليج العربي معا أو المملكة العربية السعودية وحدها مركزا إقليمياً هنا في إسلام آباد باكستان على طراز المراكز الثقافية البريطانية والأمريكية في عدد كبير من البلاد. ويلعب هذا المركز دورا جوهريا في نشر العربية بوسائل متنوعة ليس في باكستان فقط بل في البلاد المجاورة أيضاً مثل أفغانستان وبنغلاديش والهند. ويمكنني أن أضع خطة مفصلة لهذا المركز. وفي الحقيقة كنت قد وضعتها قبل بضع سنوات تقريبا وعرضتها على أحد أصدقائي العاملين في إحدى السفارات العربية في باكستان. سيتبنى هذا المركز خطة ذات الخطط والاستراتيجيات المتنوعة في اتجاهات متعددة مثل وضع المناهج وعرض الدورات لتعليم العربية لأغراض عامّة

وخاصة وتدريب المعلمين والدراسات البحثية في تعليم العربية للناطقين بغيرها وطرق التقييم ووضع المعايير والاختبارات ذات المصداقية الإقليمية والعالمية وتوزيع الكتب وتوفير الخدمات المكتبية والتواصل الثقافي مع الشعب في أشكال مختلفة مثل إقامة الحفلات في مناسبات مهمة وإقامة والندوات واللقاءات والمناقشات والمؤتمرات.



# رحلتي في نشر اللغة العربية:
# من طالبة إلى أستاذة وباحثة ومدونة

**د. أيما ترينتمان – الولايات المتحدة الأمريكية**

أستاذة اللغة العربية في جامعة نيو مكسيكو

- الدكتوراه من جامعة ولاية ميشيغان في دراسات اللغة الثانية عام ٢٠١٢.
- باحثة في مجال اللغويات التطبيقية ومدرسة لكل مستويات اللغة العربية في جامعة نيو مكسيكو.
- مديرة برنامج (ستارتاك) الصيفي في نفس الجامعة.
- رئيسة فريق التحرير لمدونة الرابطة الأمريكية لأساتذة اللغة العربية.
- نشرت أبحاثها في مجلات وكتب أكاديمية عديدة.

شهدت بداية القرن الحادي والعشرين ازديادا ملحوظا في عدد الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى زيادة عدد الطلاب الذين يسافرون إلى البلدان العربية. حسب إحصاءات «رابطة اللغات المعاصرة» فقد زاد عدد الطلاب من ٥٥٠٥ طالب في سنة ١٩٩٨ إلى ٣٢٢٨٦ في سنة ٢٠١٣ أي بنسبة ٤٨٦٪[١]. ومن ناحية الدراسة في البلدان العربية فقد أشار تقرير «الأبواب المفتوحة» الذي تنشره وزارة الخارجية الأمريكية إلى أن عدد الطلاب في سنة ٢٠٠٠-٢٠٠١ الذين يدرسون في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كان ٢٤١٠ وفي سنة ٢٠١٤-٢٠١٥ أصبح عدد الطلاب ٦٨٣٤ وهذه الزيادة تمثل ١٨٤٪[٢]. وتتضمن هذه الفترة الزمنية حدثين سياسيين الذين كانا من أهم أسباب انخفاض عدد الطلاب الذين سافروا إلى البلدان العربية وهما أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الإرهابية والربيع العربي في ٢٠١١.

فبالرغم من تأثير الأحداث السياسية على انخفاض مؤقت في عدد الطلاب الذين يسافرون إلى البلاد العربية لكنها بشكل عام عزّزت الاهتمام باللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية. وفي سنة ٢٠٠٦ أعلن الرئيس بوش «المبادرة اللغوية للأمن القومي» والتي تهدف إلى تعزيز القدرات اللغوية لدى المواطنين الأمريكيين وخصوصا معرفتهم للغات المهمة للأمن القومي مثل اللغة العربية واللغة الصينية واللغة

---

1- Modern Language Association. (2013). Language enrollment database 1958-2013. Retrieved from apps.mla.org/flsurvey_search

2- Institute of International Education. (2016). Open Doors Report on international educational exchange. Retrieved from www.iie.org/opendoors

الفارسية. وتشمل هذه المبادرة فتح بعض البرامج الجديدة للطلاب في الجامعات والمدارس مثل برنامج «فلاجشيب» لطلاب الجامعة وبرنامج «ستارتاك» لطلاب المدارس ومعلمي اللغات وتوفير منح حكومية للدراسة في البلدان العربية خلال الصيف في مرحلة الجامعة أو المدرسة الثانوية. وبالإضافة إلى البرامج الجديدة فقد عزّزت بعض البرامج القديمة مثل مراكز دراسة الشرق الأوسط وبرنامج «فولبرايت». ومع أن هذا الدعم المالي انخفضت في السنوات الأخيرة فإن هذه المبادرة شجعت الكثير من الجامعات على فتح صفوف اللغة العربية وحثت الطلاب على التسجيل فيها.

كما أن هناك بعض المؤسسات التي تساند جهود نشر اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية ومن أبرزها الرابطة الأمريكية لأستاذة اللغة العربية والمجلس الأمريكي في تعلم اللغات الأجنبية والمجلس القومي في تدريس اللغات الأقل تدريسا. والرابطة الأمريكية لأستاذة اللغة العربية من أقدم المنظمات التي تركز على نشر اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تركز على مكانة اللغة في مؤسسات التعليم العالي. تنشر الرابطة مجلة «العربية» وتنظّم جلسة في مؤتمر «مؤسسة دراسات الشرق الأوسط» سنويا. وإذا ما قارنا بين الرابطة وبين المجلس الأمريكي لتدريس اللغات الأجنبية فنجد أن الأخير له جذور في تدريس اللغات الأوروبية وقد وسع جهوده إلى اللغات الأخرى تبعا للاهتمام الملحوظ بها في بداية القرن الحادي والعشرين. وهذا المجلس يركز أكثر على تدريس اللغات في المدارس وتعزيز قدرات المعلمين في تدريس اللغة والثقافة تبعا للطرق المعاصرة. وينشر المجلس مجلة ٤ مرات في السنة ويعقد مؤتمرا سنويا. وقد بدأ المجلس القومي في تدريس اللغات الأقل

تدريسا بهدف دعم معلمي هذه اللغات من بينها اللغة العربية وتشجيع الطلاب على التسجيل في صفوفها. وينشر المجلس مجلة مرتين في السنة ويعقد مؤتمرا سنويا. وبالإضافة إلى البرامج الحكومية والمؤسسات المهنية هناك بعض المعاهد الخاصة مثل معهد قطر الدولي الذي يركز على تعزيز مكانة اللغة العربية في المدارس مثل إقامة ورش العمل وتوفير المنح للطلاب والمعلمين والمدارس.

وبالنسبة لرؤية المجتمع الأمريكي للغة العربية فإنها رؤية معقدة ومزدوجة. فهناك البعض يهتم بهذه اللغة نتيجة للخوف من العرب والمسلمين ورغبة في حماية البلد ولكن هناك البعض الآخر يركز على إمكانية بناء الجسور بين الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان العربية ثقافيا ولغويا. وهناك أيضا جالية عربية تعيش في الولايات المتحدة وتتكلم اللغة العربية وتحافظ على بعض العادات والتقاليد العربية وأحيانا تعاني من جرائم الكراهية.

ومن أكبر التحديات في نشر اللغة العربية وتعزيز مكانتها في أمريكا ضعف مكانة اللغات بشكل عام في المجتمع فمعظم المدارس الابتدائية لا توفر حصص اللغات وفي المدارس الثانوية اللغات المتوفرة هي اللغتين الإسبانية والفرنسية عموما. ولذلك لا تتوفر فرصة تعلم اللغة العربية لأغلبية الطلاب قبل الجامعة وفوق هذا كثير من البرامج تعتمد على أستاذ أو أستاذين فقط ولا يمكنها توفير الصفوف المتقدمة أو صفوف الثقافة. وعلى الرغم من جهود المؤسسات المذكورة سابقا ومعلمي اللغات إلا أن اللامبالاة تجاه تعلم اللغات تسيطر على المجتمع الأمريكي وتنعكس في النظام التعليمي حيث تعتبر اللغات مادة إضافية أو خاصة وليست أساسية أو ضرورية.

وأعتبر نفسي طالبة من الموجة الأولى للطلاب الأمريكيين في بداية القرن الحادي والعشرين حيث بدأت أدرس اللغة العربية في سنة ١٩٩٩ وسافرت للدراسة في مصر في سنة ٢٠٠١. وبعد أسبوعين من إقامتي في مصر سقطت الأبراج في نيويورك وعندما رجعت إلى الولايات المتحدة في شهر ديسمبر وجدت أن اهتمامي في اللغة العربية تغير من هواية شخصية غريبة إلى مهارة مهمة للغاية لحماية البلد! وبالرغم من سعادتي في الاهتمام بتعلم هذه اللغة المحبوبة والفرص الواسعة في دراستها لم أشعر براحة حول توجس وخوف البعض تجاه المجتمع العربي أو جودة تدريس اللغة العربية وكنت أتمنى لطلاب المستقبل تجربة أحسن من تجربتي التعليمية. وفي هذه اللحظة قررت أن أبذل جهودا لنشر اللغة العربية وتعزيز مكانتها في المجتمع الأمريكي وتشجيع التواصل مع الناطقين بهذه اللغة الجميلة داخل وخارج الصفوف الرسمية. ومن أجل هذه الأهداف ركزت جهودي في ٣ مجالات وهي (١) بناء منهج قوي لتدريس اللغة العربية في سياقات مختلفة و(٢) تعزيز العلاقات بين طلاب اللغة العربية والناطقين بها خارج إطار الصف الأكاديمي و(٣) نشر الأبحاث التي تركز على اكتساب اللغة العربية خصوصا خلال تجربة الدراسة في بلد عربي.

من ناحية بناء منهج قوي لتدريس اللغة العربية في سياقات مختلفة تعلمت الكثير من تجارب التدريس في جامعات ومعاهد متنوعة في السنة الدراسية وأيضا في البرامج الصيفية المكثفة. كنت أعمل مدرسة مساعدة في جامعة جورجتاون وجامعة ولاية ميشيغان وفي الصيف عملت في مخيم لطلاب المدارس «قرية الواحة» بالإضافة إلى مدرسة مدلبري الصيفية (التي تشتهر بالتعهد اللغوي الذي يمنع استخدام أي لغة غير

اللغة العربية) والمعهد الصيفي في جامعة تكساس في أوستن. واستفدت من هذه الخبرات استفادة كبيرة حيث تعلمت الطريقة التواصلية في التدريس وإدارة الصف وتخطيط الدروس والتعامل مع الطلاب والزملاء من خلفيات وأعمار مختلفة.

وبعد هذه التجارب المؤقتة خلال فترة الدراسات العليا حصلت على وظيفة دائمة في جامعة نيو مكسيكو كرئيسة لقسم اللغة العربية حيث بذلت معظم جهودي في بناء منهج قوي لتدريس اللغة العربية. وقد شملت هذه الجهود تغيير عدد ساعات صفوف اللغة العربية من ٣ إلى ٦ في الأسبوع في السنتين الأولى والثانية ليسمح للطلاب بالتخرج بمستوى متقدم بعد ٤ سنوات من الدراسة. واعتمدت على خبرتي كباحثة في مجال اكتساب اللغات الثانية لترتيب وإعداد منهج مع زملائي في السنتين الأولى والثانية حسب الوظائف اللغوية (طلب الأكل والتحيات ووصف البيت إلخ) بدلا من سلسلة من القواعد أو النصوص العشوائية. ولاحظنا نجاح هذا المنهج كزيادة عدد الطلاب في برنامج اللغة العربية وتحسن قدراتهم اللغوية واهتمامهم باللغة والثقافة العربية وحماسهم في التواصل مع الناطقين باللغة العربية خارج إطار الصف. وفي سنة ٢٠١٦ نظمت برنامج للدراسة في الأردن لمدة أسبوعين اعتمادا على أبحاثي في تجربة تعلم اللغة العربية في البلدان العربية. على سبيل المثال رتبت برنامج التعامل عبر الإنترنت مع الطلاب الأردنيين قبل السفر لزيادة مدة التواصل إلى ١٠ أسابيع ودرّبت الطلاب على طرق الأبحاث الاثنوجرافية ليقوموا بمشاريع ثقافية تساند اكتسابهم للغة والثقافة قبل وخلال وبعد التجربة في الأردن. وفوق هذه الجهود مع طلاب الجامعة وسعنا أنا وزملائي هذه التطورات المنهجية إلى برنامج

صيفي للطلاب في المدارس الإعدادية والثانوية وحصلنا على منحة «ستارتاك» من الحكومة الأمريكية. ومن أهم أهداف هذا البرنامج زرع حب للغة العربية في قلوب الطلاب في هذا السن الصغير لتشجيعهم على الاستمرار في تعلم لغة الضاد طوال الحياة ورأينا تحقق هذا الهدف في عدد الطلاب الذين يرجعون إلى البرنامج صيفا بعد صيف.

ومع أنني متخصصة في علم اللغات ولدي ٣ شهادات في فروع مختلفة في هذا المجال واستمتع بدراسة القواعد والأصوات والتراكيب اللغوية الأخرى ألا أنني أعرف أن أهمية اتقان اللغة العربية ليست في معرفة قواعدها بل في بناء العلاقات الاجتماعية مع الناطقين بها. ونظرا لأهمية هذه العلاقات بذلت جهودا لمساندة طلابي في السنة الدراسية والصيف والرحلة إلى الأردن في تشكيل علاقات مع الناطقين باللغة العربية من أجل التواصل معهم والتفكير والانعكاسات على هذه التجارب التواصلية (لأن الأبحاث تشير إلى أن التواصل لحاله لا يكفي). ويأتي هذا التواصل بطرق متعددة من بينها التواصل عبر الإنترنت مع الطلاب العرب والقيام بمقابلات مع الجالية العربية في مدينتنا والرحلات المحلية إلى المسجد أو المطعم أو مركز اللاجئين والقيام بمهرجان الثقافة العربية سنويا والرحلات إلى البلاد العربية مع الطلاب. وتنسجم هذه التجارب التواصلية مع صفوف اللغة كالأنشطة الانعكاسية في الصف التي تشجع الطلاب على فهم اللغة والثقافة وتطوير قدراتهم في التواصل والتفاهم في اللغات والثقافات المختلفة.

وعلى الرغم من أن ترتيب وتطبيق الأنشطة التواصلية والانعكاسية يحتاج إلى جهود إضافية وطاقة استثنائية فأنا أعتبرها من أساسيات أي

برنامج ناجح لأن ذكريات الشعور بالصداقة واكتشاف وجهات النظر المختلفة للمواقف الاجتماعية والمناقشات المثيرة ستستمر مع الطلاب طوال حياتهم مهما تذكروا مفردات وقواعد اللغة أو نسوها.

ومثلما ذكرت سابقا كثير من أفكاري وجهودي في التدريس وتشجيع العلاقات بين طلاب العربية والناطقين بها تأتي من خلفيتي كباحثة في مجال اللغويات التطبيقية وقررت أن أدخل هذا المجال نظرا لتجربتي الشخصية كطالبة اللغة العربية ورغبتي في تحسين برامج تعلمها. وقد كانت شهادة الدكتوراه التي حصلت عليها من جامعة ولاية ميشيغان في عام ٢٠١٢ تركز على اكتساب الطلاب للغة العربية خلال تجربة الدراسة في مصر ومنذ ذلك الوقت استمررت في نشر الأبحاث في مجال اكتساب اللغة العربية كلغة ثانية مركزة على ٣ مواضيع عامة وهي: (١) اكتساب اللغة والثقافة خلال تجربة الدراسة في البلدان العربية و(٢) اكتساب الكفاءة اللغوية الاجتماعية في اللغة العربية و(٣) تأثير الإيديولوجيات اللغوية على اكتساب اللغة العربية. وأقدّم هذه الأبحاث في المؤتمرات القومية والدولية وأيضا أنشرها في المجلات والكتب الأكاديمية. وهدفي الكبير هو تأسيس دورة بحثية تطبيقية أستخدم فيها نتائج أبحاثي لتطوير وتعزيز برامج اللغة العربية وأعتمد على تجربتي في تطبيق هذه النتائج في سياقات تدريسية متعددة لأطرح أسئلة بحثية جديدة مبنية على التجربة في برامج حقيقية وليست خيالية. على سبيل المثال تجربة الإقامة في بلد عربي تعتبر في أغلب الأوقات تجربة الانغماس اللغوي والثقافي ولكن نتائج الأبحاث تشير إلى تنوع ملحوظ بين الطلاب حتى إن كانوا في نفس البرنامج ومن خلفيات لغوية واجتماعية متشابهة. فالبعض يندمجون في المجتمع المحلي بسهولة والبعض الآخر يواجهون صعوبات وتحديات في

التواصل باللغة العربية وبالمجتمع المحلي. فبدلا من اعتبار تجربة الإقامة في بلد عربي قمة فرص تعلم اللغة العربية يفضل أن يتدخل البرنامج ليدعم الطلاب في الاندماج في المجتمع المحلي. والأبحاث في هذا المجال (ومن بينها أبحاثي أنا) تشير إلى أهمية ٣ نقاط في تدخل البرامج في تجارب الطلاب وهي (١) تشجيع التواصل بين الطلاب والسكان المحليين و(٢) إرشاد الطلاب إلى الانعكاسات على هذا التواصل و(٣) الربط بين التجربة قبل الإقامة في البلد العربي وخلالها وبعدها.

ونتيجة لهذه الاقتراحات البحثية عندما صممت برنامج للدراسة في الأردن حاولت أن أطبقها حيث ربطت بين كل طالب أمريكي وطالب أردني وطلبت منهم التواصل عبر الإنترنت قبل السفر والقيام بمناقشات وأنشطة ثقافية خلال السفر وشجعتهم على الاستمرار في التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي بعد السفر. وبالإضافة إلى ذلك نظّمت كثيراً من الأنشطة التي استهدفت الانعكاسات على هذا التواصل من بينها مشروع اثنوجرافي وكتابات انعكاسية ومناقشات جماعية. ومن خلال هذه التجربة سأطوّر البرنامج في المستقبل وأيضا سأنشر النتائج في أبحاثي المستقبلية. ومع أن متابعة هذه الاقتراحات البحثية في حالاتنا التعليمية الخاصة ليست سهلة ونواجه كثير من التحديات البيروقراطية والمؤسسية والسكانية والتعليمية فأنا أصر على أهمية هذه الدورة البحثية التطبيقية في تطوير برامج اللغة العربية ومكانة اللغة العربية (واللغات عموما) في المجتمع الأمريكي.

وبالإضافة إلى نشر أبحاثي في المجلات والكتب الأكاديمية أحاول أن أنشرها وأناقشها عبر وسائل التواصل الاجتماعي أيضا لأنها مفتوحة لكل

الناس ويسهل الحصول عليها على عكس المنشورات الأكاديمية. فأكتب عن أبحاثي وأبحاث الأخرين في مجال اللغويات التطبيقية في موقعي الشخصي في اللغة الإنجليزية في الرابط التالي: emmatrentman.com/blog. وأنا أيضا رئيسة فريق التحرير لمدونة الرابطة الأمريكية لأساتذة اللغة العربية والتي أسسناها في خريف ٢٠١٨. تنشر هذه المدونة مقالة شهرية في اللغة العربية تركز على نتائج الأبحاث في مجال تدريس اللغة العربية وتطبيقها في صفوف اللغة العربية. ويمكن قراءة المدونة في الرابط التالي: aatablog.com.

وتشمل رحلتي حتى الآن في نشر اللغة العربية تجاربي من صفي الأول في اللغة العربية إلى تجاربي في مصر إلى التحاقي ببرنامج الدكتوراه إلى عملي في تدريس اللغة العربية إلى نشري للأبحاث والمدونات في هذا المجال.

ومن ناحية مستقبل اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية أرى أن اهتمام الطلاب يزيد ولا ينقص وأتمنى أن تثمر جهودي لتوفر لطلاب المستقبل تجربة أحسن من تجربتي في تعلم اللغة العربية حيث واجهت كثيراً من التحديات اللغوية والثقافية والتواصلية. كما أسعى من خلال جهودي في التدريس والأبحاث وتشجيع العلاقات بين طلاب العربية والناطقين بها لبناء مجتمع جديد يعتز بالتواصل والتفاهم ويتخلى عن الخوف واللامبالاة.



## تجربتي الخاصّة في تعليم اللغة العربية بأرض ماليزيا

**د. حاج محمد بن سمن - ماليزيا**

مدرس بكلية اللغات واللسانيات بجامعة مالايا بكوالالمبور

- الشهادة الجامعية في تخصص اللغة العربية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة عام ١٩٨٧م.
- الماجستير في دراسات اللغات الحديثة بكلية اللغات واللسانيات بجامعة مالايا عام ١٩٩٤م.
- الدكتوراه في مناهج تعليم اللغة العربية من جامعة القاهرة عام ٢٠٠٠م.
- نشر مجموعة من الكتب والبحوث العلمية باللغة العربية.

يعود تاريخ اللغة العربية بماليزيا إلى تاريخ قدوم الدعاة المسلمين، وهم التجار العرب إلى مضيق ملقا في ذلك الحين. وقد أشار ابن بطوطة في مخطوطه إلى أنه زار ملقا عام ١٣٤٥-١٣٤٦م، وهو في طريقه إلى الصين، وكانت المدينة تفوح بروح الإسلام على نهج الشافعي.

كان تعليم العربية والعلوم الإسلامية في القرن التاسع عشر غير نظامي، أي أنه لا يُعترَف به رسميًّا، وليس له منهج دراسي يعتمد عليه، وكانت العربية تدرس في زوايا المجامع، وبيوت المشايخ، وفي الحلقات العلمية التي كانت تعتمد على نظام الكتاتيب. وكان هؤلاء المشايخ والعلماء الأجلاء يقومون بتعليم العلوم الإسلامية من الكتب العربية، حيث كانت البلاد تشكو من الكتب الإسلامية المكتوبة باللغة الملايوية. وكانوا يعتمدون اعتمادًا كليًّا على طريقة النحو والترجمة في التعليم، بالتركيز على تعليم مهارة قراءة الكتب فحسب دون المهارات الأخرى.

تزايد الإقبال على اللغة العربية من قبل الملايويين، وبدأت الحكومة الماليزية تنظر إلى العربية نظرة اهتمام، وقرّرت الحكومة الماليزية التوسع في إنشاء المدارس الإسلامية الحكومية من المرحلة الابتدائية إلى مرحلة التعليم الجامعي، وخصّص الميزانية الهائلة لشأن تطوير إمكانيات المدارس والمعاهد التي تؤهل المعلمين والمعلمات لرفع مستوى تعليم اللغة العربية في تلك المدار.كما تعقد وزارة الشئون الدينية الماليزية كل عام مسابقات محلية وعالمية لحفظ القرءآن الكريم وتلاوته، مما شجَّع الماليزيين على تعلم اللغة العربية.

وتطورت الأوضاع التعليمية عام ١٩٩٨م؛ إذ أصدرت وزارة التعليم الماليزية قرارًا بتدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية؛ بناءً على قرار

اجتماع لجنة المناهج المركزية في نوفمبر ١٩٩٦م. ولقد مرّت عملية تنفيذ هذا القرار بعدة مراحل، حيث تم تقديم مادة اللغة العربية في السنوات الأولى بوصفها مادة إضافية بمسمى اللغة العربية الاتصالية، واختارت وزارة التعليم الماليزية في السنة الأولى من تنفيذ هذا القرار ٩٧ مدرسة ابتدائية لاختبار إمكانية تدريس اللغة العربية لطلاب المرحلة الابتدائية.

وفي عام ٢٠٠٣م قدّم صاحب المعالي رئيس وزراء ماليزيا السابق «داتؤ سري عبد الله أحمد بدوي» مشروعه الوطني الذي سمّاه الإسلام الحضاريّ، وقدّم معاليه ضمن مشروعه الحضاريّ برنامجًا جديدًا في مجال التعليم؛ يتكون البرنامج من المواد فرض العين، والعربية، والقرءان الكريم، والحروف الجاوية يجمعها اسم «جي-قاف» ( j-QAF). فالحرف الأول يرمز إلى «جاوي»، وهو الدعوة إلى إحياء الكتابة التراثية الجاوية، أي كتابة اللغة الملايوية بالحروف العربية، والحرف الثاني يرمز إلى «قرءان»، وهو الدعوة إلى حفظ القرآن الكريم، وجعله نهجًا للحياة، والحرف الثالث يرمز إلى «عربي»، وهو الدعوة إلى تعلّم اللغة العربية وسيلةً أساسيةً لفهم القرءان الكريم، والحرف الأخير يرمز إلى «فرض العين»، وهو الدعوة إلى تعلُّم الفروض الواجب على كل مسلم تعلّمها، والقيام بها على أكمل وجه.

وتمّ تطبيق برنامج «جي-قاف» عام ٢٠٠٥م، وقامت لجنة المناهج المركزية بتغيير مسمى مادة اللغة العربية الاتصالية إلى مادة اللغة العربية، وأصبحت مادة اللغة العربية إجبارية في المدارس الابتدائية على الطلاب الملايويين الذين لا يريدون دراسة اللغتين الصينية أو الهندية. لقد كان لبرنامج «جي- قاف» فضل كبير في ترسيخ تعليم اللغة العربية في

ماليزيا، فقد تحوّلت مادة اللغة العربية الاختيارية إلى مادة إجبارية على جميع الطلاب المسلمين بداية من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية، كما تحوّلت من كونها لغة أجنبية إلى اللغة الثانية بجانب اللغة الملايوية (اللغة الأم) واللغة الإنجليزية (اللغة الثانية). أما الطلاب الماليزيون غير المسلمين فمخيرون بين دراسة مادة اللغة العربية وبين لغة من اللغتين الصينية والهندية.

وعملت الحكومة الماليزية كذلك على تقوية علاقاتها بالدول العربية والإسلامية، فخصّصت تلك الدول العديد من المنح الدراسية للطلاب الماليزيين لدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، فخصّص الأزهر الشريف في مصر منحًا دراسية للطلاب الماليزيين بكليات البنين والبنات، وبالاتفاق مع وزارة التعليم العالي الماليزية أنشأت جامعة الأزهر الشريف كلية خاصة للطلاب الوافدين من ماليزيا وغيرها، هي «كلية العلوم الإسلامية للوافدين»، واشترط أن تكون لغة التدريس بها هي اللغة العربية الفصحى.

وعلى مستوى الجامعات الماليزية فقد خصّصت أقساما وكليات لتعليم اللغة العربية، تمنح الطالب درجة الليسانس والماجستير والدكتوراه في اللغة العربية والحضارة الإسلامية، كما أنها تعقد المناظرات باللغة العربية للناطقين بها وبغيرها على مستوى الجامعات الماليزية كل عام، وتعقد ندوات دورية للنهوض بأقسام تعليم اللغة العربية في هذه الجامعات، وتدرّب القائمين على تدريس العربية على أحدث السبل التربوية في تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والنهوض بمعلمي اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الماليزية، ومن تلك الجامعات التي كان لها دور مهم

وبارز في تعليم اللغة العربية: جامعة مالايا، والجامعة الإسلامية العالمية الماليزية ،والجامعة الوطنية الماليزية، وجامعة العلوم الإسلامية، وغيرها من الجامعات الماليزية.

إن اللغة العربية لدى المسلمين الماليزيين لغة مقدّسة، ينظرون إليها نظرة خاصة؛ لأنّها لغة القرآن الكريم ولغة الدين الإسلامي. ومن مظاهر هذه النزعات الدينية حرصهم الشديد على تمكين الجيل الناشئ من علوم الدين واللغة العربية.

أصبحت المدارس الثانوية الدينية العربية حكومية أو أهلية هي الخيار الأول لدى الآباء وأولياء الأمور عند تسجيل أبنائهم لمواصلة الدراسة بعد إتمام المرحلة الابتدائية، يفضّلونها على تلك المدارس الثانوية العامة الحكومية، آملين أن يتعلم أبناؤهم تعاليم الإسلام واللغةَ العربية رغم قلة التسهيلات والإمكانيات في هذه المدراس مقارنة بنظيرتها من المدارس الحكومية. فاضطرّ الحكومة إلى إيجاد مدارس ثانوية دينية وطنية لسدّ هذه الاحتياجات ومواكبة رغبة الآباء في تعليم أبنائهم تعليمًا دينيًّا في أغلب أنحاء ماليزيا، ولكن تلك المدارس لم تستوعب هذه الأعداد الراغبة في التعليم الديني، فطالب أولياء الأمور الوزارة بفتح فصول خاصة في المدارس العامة، وتقرّر اللغة العربية على طلاب هذه الفصول بالإضافة إلى المواد الأكاديمية الأخرى، تلقّب هذه الفصول بـ«الفصول الدينية». وأخذت بهذا النهج معاهد العلوم «مارا» الخاصة للطلاب المتفوقين في قسم العلوم؛ إذ نظَّمت فصولا أَسْمَتْه: «فصول أولي الألباب». هذه الفصول مُيِّزَتْ بدراسة القرآن وحفظه ودراسة اللغة العربية وبجانب المواد الأخرى.

ومن مظاهر إعجاب الملايو وحبهم للعربية أيضًا تقديم من كانت له علاقة بالعربية في تقليد المناصب الدينية، والوظائف في الشؤون الإسلامية والمراسم التقليدية؛ حتى استخدموا كلمات كثيرة ذات أصول عربية في اللقاءات الرسمية داخل المراسم الملكية، مثل: – استعادة– اشتهار– تحت– تعظيم – تولية – دولة– رفع – طبل – كلام – ورقة. ومثل هذه الكلمات لا نكاد نسمعها في غير جلسات القصر. وكذلك احتفظت مصلحة الشؤون الإسلامية بكافة أقسامها كلمات عربية في معاملاتها اليومية، رغم حدوث تغيّر في بعض أصواتها الأصلية، مثل: بعض المصطلحات القانونية والشرعية، ومفردات الشؤون المالية الإسلامية، إليك بعضها على سبيل المثال لا الحصر: خلوة– دعوى– ربا – رجوع – زكاة– طلاق – عقد – غرار – قاضي– محكمة – مضاربة – نكاح.

بدأت رحلتي العملية مع اللغة العربية في إحدى المدارس الثانوية الحكومية بولاية كلنتان، وهناك تعايشت مع البيئة الطلابية، وكانوا في مقتبل العمر، وكان معظم الطلاب في تلك المنطقة يرغبون عن دراسة اللغة العربية، بل ينظرون إليها شزرا ويكرهونها كرها شديدًا بدعوى أنها لغة صعبة مكتظة بالقواعد المتشبعة والأوزان المتفرعة، يشكون منها، ويحضرون فصولها مكرهين، وكما جاء في المثل العربيّ: مجبر أخاك لا بطل.

اضطررت والحالة هذه أن ألجأ في طريقة التدريس إلى أسلوب التشجيع والتحبيب؛ فشجّعتهم على المثابرة والصبر في طلب العلم قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات..﴾ [سورة المجادلة، الآية ١١]. كما حبّبْتُهم على استمرار ممارسة العربية بأنواع المهارات اللغوية الأربع، مهما كانت الظروف والحالات، وبغض النظر

عن أخطائهم النحوية والصرفية أثناء الممارسة. المهم من وجهة نظري تغيير رغبتهم في التعامل مع هذه اللغة، ونبذ الشعور بالانتقاص النفسي خشية الوقوع في الخطأ... فكم من عالم يتعلم من أخطائه... وكلما نهرب من ممارسة العربية تهرب منا فرصة التمكن منها. هذه العبارات نماذج من جملة العبارات التحميسية؛ تلطّفا بهؤلاء الطلاب عسى أن تنشرح صدورهم للغة العربية. كما شجّعتهم على حفظ عدد من الأمثال العربية وقراءة القصص القصيرة بالعربية، فهذه القصص وتلك الأمثال تنمي الملكة اللغوية، وترتقي بالنفس البشرية؛ فأفلح من اتعظ واجتهد وخاب من أهمل وآثر الراحة القريبة على اللذة البعيدة والأجر الكبير.

ومن وجهة نظري أن أصل الإشكال، وضعف الطلاب في مادة اللغة العربية يكمن في ضعف الحافز، وقلة خبرة المدرسين فأكثرهم غير متخصصين في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولكن سوء الموارد البشرية في مجال اللغة العربية اضطرت الحكومة إلى استخدام حاملي شهادات الدراسات الإسلامية في تعليم اللغة العربية، وليس لهم من وديان اللغة العربية إلا اليسير؛ إذ لم يدرسوا جل فروع اللغة العربية التي لا تدرس إلا في كليات اللغة العربية، مثل: فقه اللغة وعلم اللغة والأدب العربي... فيأتي هؤلاء المعلّمون تائهين في وديان اللغة العربية يبحثون عن الحلول لمعالجة الإشكالات اللغوية التي تظهر في لغة الطلاب. ومن ناحية أخرى لم يعد جل المدرسين على ممارسة فنون الكتابة العلمية بله الأدبية... فلا يستطيعون تصحيح موضوعات التعبير، ولا تصحيح أخطاء الطلاب، وهم أنفسهم يحاجون من يصحح لهم! أيأمرون طلابهم بالمعروف وينسون أنفسهم! ضعف الطالب والمطلوب. وأنا شخصيًّا لا أرى بأسا بمقرّرات اللغة العربية أو المناهج الدراسية المصمّمة من قبل

وزارة التعليم، هي مناهج – كما أراها– مفيدة، لكنها تحتاج من يحسن استخدامها، وتقديمها للطلاب.

واستمر مسيري في تعليم طلاب المدارس بولاية كلنتان سنتين كاملتين في المدرسة نفسها. ثم بدأت مواصلة رحلتي العملية في القسم التمهيديّ بجامعة مالايا القابعة في منطقة ثقافيّة «بنيلم فوري». كان مستوى ذكاء طلابه وطموحهم هنا يختلف عن طلاب تلك المدرسة هناك، وهم قد اجتازوا شروط القبول المشدّدة أقلّها الحصول على درجة «جيد جدًّا» في اللغة العربية في الشهادة الثانوية العامة. ومع ذلك وجدتهم لا يزالون يعانون من مشكلة الضعف في ممارسة المهارات اللغوية الأربع، خاصة مهارتي الكلام والكتابة.

خلال ملاحظاتي الطويلة أراهم بحاجة إلى التدريبات المكثّفة المستمرة لتمكّنهم من التعبير عن الأفكار والعواطف. أركّز في هذا الجانب على التعبير الكتابيّ قبل التعبير الشفويّ، لأن في الكتابة فرصةً تتيح للطلاب التصحيح الذاتيّ، كما أنهم يستطيعون اختيار الكلمات المناسبة، والتراكيب السليمة، والأساليب الجيّدة قبل تقديم أعمالهم أمام الفصل. فكان كل طالب يمرّ بمرحلة خاصة بتجربة نفسية يفكّر في كل كلمة من ناحية المعنى والمبنى قبل وضعها في الجملة، ثم يفكّر مدى تناسق عناصر الجملة من حيث العمدة والفضلة. وبعد قيام الجملة المفيدة واستقامة العبارة ينظر في الفقرة وتناسقها، إلى أن تنتهي بمقال كامل في أي موضوع يطلب إلى الطالب.

بدأوا بالإنشاء الموجّه مستعينين بالعناصر المذكورة أو بالأفكار الجاهزة، فلما بلغوا مَعِيَ السعي كلَّفتُهم بالإنشاء الموضوعي؛ فما واجهوا

أية مشكلة في هذه الحالة في جمع أفكار الموضوع؛ لأن المعاني – على حدّ تعبير الجاحظ – مطروحة في الطريق، وإنما المشكلة تأديتهم لهذه المعاني أداءً حسنًا، في صياغة لغوية سليمة من الأخطاء النحوية والصرفية. وبهذه الطريقة التطبيقية يتدرّبون على ممارسة القواعد واكتساب المهارات اللغوية دون توقّف حتى انطبع على عقولهم التفكير بالعربية. وهذا النوع من التطبيع العربيّ ساعدهم أيضًا على تطبيق مهارة الكلام بصورة سريعة ودون تردّد في النطق. وأما طريقة التقويم والتقييم فمرّة تكون مباشرة وأخرى غير مباشرة. فريق يباشر التعديلات الفوريّة مع عدة سطور بالمقابلة العشوائية معي أو مع أيّ مدرس لغويّ آخر، وفريق ينتظر لحظة الحصّة. فقد فاز الفريق الأول فوزًا عظيمًا وقد يفوز الفريق الثاني، وكل حزب بما لديهم فرحون. والأهم، أن من سار على الدرب وصل.

وفي سنة ١٩٩٤م نُقلت إلى رحاب جامعة مالايا بكوالا لومبور مكلّفًا بتدريس طلاب على مستوى الليسانس في تخصّص الدراسات الإسلاميّة. بعضهم قد تلمّذوا على يدي وقت أن كانوا في المرحلة التمهيديّة، فعاملتهم المعاملة نفسها مع التركيز والاهتمام بالدراسات النصّية؛ لأنهم في هذه المرحلة ملزمون بمراجعة المصادر الرئيسة للعلوم الإسلامية من كتب الفقه والعقيدة والتربية، ونحو ذلك من الكتب الإسلامية والعربية.

وبعد عودتي حاملاً الشهادة العالمية – أي الدكتوراه في مناهج تعليم اللغة العربية من جامعة جنوب الوادي بالاشتراك مع جامعة القاهرة وأكاديمية أكسفورد للدراسات المتخصّصة – عُيّنت على إثرها مدرّسًا بكلية اللغات واللسانيات بالجامعة نفسها، وفيها أخدم الطلاب

المتخصّصين في دراسات اللغة العربية على مختلف المراحل التعليمية الجامعية، تردّدت في قضاء هذه الواجبات الجديدة بين قاعات المحاضرات إلى ساحات البحوث العلمية؛ فأصبحت التكاليف والتحديات أكبر وأصعب مما كانت. وتحوّلت مهمّتي من مجرّد عملية تعليمية إلى مهمة التثقيف والتأهيل، ومن مجرّد التفكير في شرح المواد والموضوعات المقرّرة إلى التفكير في تخطيط البرامج وتصميم المقررات وتطوير المناهج وفقًا لمتطلبات العصر وميادين العمل خاضعة لأنظمة وضوابط مستجدّة من قبل الجامعة والوزارة. كما كانت الجامعة تحرص على أن تكون في مقدّمة المسيرات الإبداعية ومُدْرَجَة على قائمة الجامعات الأولى على مستوى دوليّ، وكما كانت حريصة كذلك على الاحتفاظ بالمستوى الذي حققه بين سائر الجامعات المحلية والجامعات داخل منطقة شرق آسيا. وأفراد هيئة التدريس بلا استثناء مطالبون بأن يكونوا في تنافس علميّ دائم، وهم معنيون بتطوير وترويج برامجها الأكاديمية وإجراء البحوث المستحدثة ونشر المقالات العلمية في المجلات العالمية. ولا تسامحَ في أي إهمال أو إغفال في سبيل الجودة والسمعة العالمية، وفي سبيل التقدم العلمي والعملي.

وأصبحت مسؤوليّة المدرس الجامعيّ لا تقتصر على التدريس، وإنما تشمل واجبات علمية أخرى من الإشراف على الرسائل العلمية الجامعية وتطوير البرامج والمناهج وإجراء البحوث المكتبية والميدانية بالإضافة إلى إيجاد العلاقات الثنائية الدولية مع الجامعات الخارجية وحضور المناقشات أو المؤتمرات علمية وثقافية لغرض وتبادل الآراء والخبرات. ويجب كذلك عليه تفقُّد واكتشاف الفرص المالية من الشركات أو المؤسسات التجارية بحثًا عن النفقات والميزانية لسد احتياجات وتكاليف البحوث

العلمية. وعليه أيضًا طبع ونشر الإنتاجات العلمية والأدبية من كتب ومقالات في المجلات المحكّمة محليّة كانت أم دوليّة وللجامعة قائمة معتمدة خاصة ولا تقبل الطبع والنشر في دونها. هذه واجباته الروتينية من لوازم الأعمال والمهام في جامعة مالايا العامرة العريقة، وما أدراك ما جامعة مالايا... فمن أدّى واجباته أكمل أداء وانتظم بمطالبها فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا، وينقلب إلى أهله مسرورًا، ومن قصّرها وأهمل بها فسوف يحاسب حسابًا عسيرًا... ومن عواقبه أنه قد لا يحظى بالترقية أو ربما يُلزم بالتنازل والاستقالة.

وعلى مستوى الدولة فباكورة تجربتي في خدمة وطنية كان بالاشتراك أو برئاسة بعض لجان تحكيم الكتب المقررة للمدارس الابتدائية والثانوية التابعة لوزارة التربية الماليزية، ثم لجان أخرى في قسم تطوير المناهج التعليمية وهيئة الامتحانات العامة ملتزمًا بجداولها السنوية حتى يومنا هذا. كما عيّنت عضوًا من أعضاء الهيئة الاستشارية في عدة مشاريع لمجمع اللغة والكتب الماليزي، ومستشارًا أكاديميًا لعدة برامج الدراسات العليا ذات علاقة بمجالات اللغة العربية وآدابها لبعض الجامعات والمعاهد العالية سواء أكانت حكومية أم أهلية.

وأما في نهاية كل أسبوع فقد قمتُ بتدريس العامة من المجتمع، وأولئك أكثرهم متقاعدون وكبار السن رجالاً ونساءً، يعشقون لغة القرآن ويتعطشون للدروس الدينية. ومنهم طائفة ارتحلت في سبيل العلم تاركين وراءهم الراحة البدنية مع أهليهم وذويهم طلبًا للراحة الروحية والعلمية. وبعضهم جاؤوا من أقصى المدينة يلتمسون حلقات العلم في رحاب الجامعة. لقد فتحت جامعة مالايا أبوابها أمام عامة الناس في

يومي السبت والأحد من كل أسبوع، لبرامج الدراسات المستمرة -كما سمّوها- وهي دورات عامة أو دبلوم في مواد مختلفة. من جملة برامج هذه الدراسات دراسة اللغة العربية. وقد أقبل عليها الكثير طامعين في معرفة اللغة العربية، ومدركين أنها مفتاح جميع العلوم الإسلامية، كما أنها لغة عباداتهم وعلاقاتهم مع ربهم جلّ وعلا.

بدأوا دراسة العربية فارغي الأيادي حتى أمسوا قادرين على بعض المصطلحات اللغوية، ومتمكنين من عناصر الجمل البسيطة، وحفظوا بعض أوزان الأفعال والأسماء، وعرفوا نظام التراكيب والأسلوب العربي بقدر ما يسعفهم على تدبّر معاني بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ثم تعمّق بعض الألفاظ التعبّدية كالأذكار والأوراد اليومية. تلك هي أشرف أهدافهم وأسمى أمانيهم من هذه الدارسات.

ومما يؤثر في النفس هؤلاء الذين انتقلوا إلى جوار ربهم لشيخوختهم الطاعنة، وهم لا يزالون حديثي عهدٍ بهذه الدراسة الروحية الإيمانية، حضروا الفصول بشق الأنفس متكئين على العصيّ أو بمساعدة ذوي القربى، وأصرّوا على هذه المواظبة رغم حالاتهم الصعبة؛ حبًّا للغة كلام ربّهم وابتغاءَ مرضاته- رحمهم الله وأعظم أجرهم- ويشعرون بلذة عبادتهم لله حين يناجوه بلغة القرآن الكريم، أو حين يخاطبونه بقراءة كتابه العظيم، وهذا جزء من حق المسؤولية التي شرّفني الله بها، مسؤولية نشر العربية، وما يتعلق بها في بلاد قدّر الله لها أن تكون ناطقة بغيرها. ويعلم الله أني ما أعطي أسرتي الحبيبة حقّها في عطلي الأسبوعية منذ أكثر من عشر سنوات، اللهمّ إلاّ في أيام الإجازات، إذ أوقفت إجازاتي على تلك الفصول من أجل أن يتعيَّد أهل وطني وعشيرتي.

وسعيًا في القيام بهذه المسؤولية، ونزولاً على رغباتهم الملحّة وحاجاتهم الماسّة ألّفت كتاب «النحو الأساسيّ»، الذي قام بطبعه ونشره مجمع اللغة والكتب الماليزي. راعيتُ فيه بساطة الرأي والأمثلة مع سهولة اللفظ والعبارة. ثم يليه كتاب « اللغة العربية لأغراض العبادة» وطبع منه في طبعته الأولى عشرة آلاف نسخة بمطبعة مؤسسة الترجمة الوطنية، وبيع إلى آخر نسخته ثم تولّى طبعته الثانية شركة البئر الزرقاء الأهلية للطبع والنشر. ناقشنا فيه القواعد العربية الميسّرة مستدلّين بالأمثلة من الآيات القرآنية، ثم ينتهي بالتدريبات التطبيقية المكثّفة على النصوص المتداولة في تلاواتهم وعباداتهم اليومية من السور القصار والأدعية المأثورة. كما ساعدهم الكتاب على الدراسة الذاتية بترجمة ملايوية للتوجيهات ورؤوس الموضوعات وصياغة الأسئلة. وخُتِم في نهايته بسرد الألفاظ وترجمتها. لقد حظي هذا الكتاب بتوفيق من الله سبحانه وتعالى بالإقبال الشديد من عشاق العربية حيث ألمحت الشركة هذا الشهر الجاري بإعادة طبعه في أوائل العام المقبل. كما خططتُ بإصدار كتاب « العربية لأغراض الحج والعمرة» عمّا قريب بمشيئة الله وعونه. ويتم تأليف هذا الكتاب ليأخذ بأيدي من أراد أن ينتفع ببعض منافع الحج والعمرة وليرفع شأن اللغة العربية بوصفها لغة التخاطب والتفاهم في واقع أراضيها وليمارسها الحجاج والمعتمرون على شكل تطبيقيّ بلا تردّد، إن شاء الله. ذلك من باقة الكتب التي قدّمتها من أجل نشر اللغة العربية في أرض ماليزيا.

من أبرز المواقف الطريفة التي مرّت على هذه الرحلة العطائية إصرار هؤلاء الطلبة الكبار على مواصلة الدراسات العربية رغم أنهم قد أكملوا جميع المراحل الدراسية العامة، بحجة أنهم لا يزالون يعانون من المشاكل في تحليل النصوص العربية وإعرابها لسوء الحفظ وغلبة النسيان. فنصحتُهم

على مزاولة أعمال إعرابية وتأمّلات نحوية خاصّة أثناء قراءتهم للآيات القرآنية مع التدبّر لمعانيها. وفي الحصة التالية اشتكى أحد المعمَّرين أنه لا يتحمّل القيام لأداء الصلوات واضطرّ إلى القعود لأن هذه التأمّلات في سورة الفاتحة وحدها قد تستغرق أكثر من ساعة!. كما حدث ذات يومٍ من أيام الدراسة حيث نام الشيخ أثناء المحاضرة من تعب السفر، فانتشر غطيطه في أرجاء الفصل. فأخذ الحضور يضحكون منه ضحكاتٍ تزعجه من أحلامه. فما لبث أن استيقظ فحمد الله، وقال:» أظن أنني مأجور مثلكم لأن النوم في مجالس العلم عبادة». وفي موقف آخر، سألتُ الحضور: لماذا فلان غاب منذ فترة طويلة؟». فأجاب أحدهم: «الرجل قد استشهد...» أي ترك الدراسة ولن يعود إليها إلى الأبد!.

وقبل أن أنهي هذه المقالة أريد أن أشير إلى ظاهرة الاقتراض اللغوي من اللغة العربية في اللغة الملايوية، وهي ظاهرة قديمة ترجع إلى تاريخ دخول الإسلام هذه البقاع من العالم. أسهمت اللغة العربية على إثراء المفردات الملايوية بما يقرب من ٢٠٠٠ كلمة، اتسع تداولها الكلمات في جميع طبقات الشعب، ورغم تداول هذه الثروة اللغوية على مسامعهم وأبصارهم إلاّ أن الجمهور من الشعب ما انتبهوا من حقائقها وانطباعاتها في استخداماتهم اليومية. ذلك لأسباب منها: أن هذه الكلمات ما كانت مكتوبة بعدُ بالحروف العربية، بل تستخدم شائعة بالحروف اللاتينية فتوارت أشكالها العربية وتبدّلت أصواتها، رغم أن بعض هذه الكلمات فيها خصائص عربية مثل الواو العاطفة في (شك وسنكا) أو واو الحال في (والحال) أو «لو» الشرطية في (ولو) أو ألفاظ الأتباع، مثل (حسد دنكي) و(جورون صحراء)، فما كانوا يعلمون أنها من أصول عربية.

ومن أكبر التحديات أمام دارسي اللغة العربية الماليزيين عجز لسانهم عن نطق بعض الأصوات العربية بطلاقة منها أصوات / ص/ ، / ض/ ، / ط/ ، / ع/ ، / ق/ . مما يؤدي إلى تحريفهم هذه الأصوات واستبدال أصوات متقاربة بها، مثل: صبر – سبر، أضحى- أدهى، طيب- تيب، ظالم – زالم، يئود – يعود، طلاق- تلاك. وكذلك مشكلة نطق الأصوات الصائتة الطويلة، فبعضهم قد لا يفرّقون بينها وبين الصائتة القصيرة عند ممارسة مهارتي القراءة والكلام، فشوّهوا نبرات «لا» النافية أو «لا» الناهية بلام الأمر ولام التوكيد والعكس صحيح. مثلا في قراءة:(لا يعلمون - ليعلمون) أو (لَتُسئلنّ - لا تسلئنّ). كذلك شأن الأنظمة النحوية الملايوية؛ إذ تخلو من ظواهر الإعراب والميزان الصرفيّ وظاهرة الجنس والعدد؛ فيصعب عليهم الالتزام والانضباط بهذه القوانين الغريبة عليهم، وهي تسبب نوعًا من التشويش والبلبلة على عقولهم وتفكيرهم.

كما كانت التحديات تنشأ من سلوكيات الملايويين، لقد طغى على أكثرهم ذلك الحياء المفرط خاصة عند احتمالية الوقوع في الخطأ أمام الناس، هذا السلوكي السلبيّ، يحول كثيرًا بينهم وبين ممارسة الأنشطة اللغوية داخل أو خارج الفصل خشية الخطأ أمام زملائهم، كما يتردّدون في الإجابة عن الأسئلة مهما سهلت صياغتها.

النهوض بالعربية مرهون بالصحوة الدينية والمعرفية، ثم بأغراض تجاريّة في مجالات كثيرة. وما دامت العربية تخدم الدين والدنيا فسوف ترتفع قيمتها، وتعلو مكانتها حسب احتياجات الناس إليها، وسيقبلون عليها مسلمين كانوا أم غير مسلمين؛ طمعًا في تحقيق أغراضهم الخاصة، ونحن نرى اليوم أولئك الذين يريدون ترويج إيرادات مصانعهم إلى

دول الشرق الأوسط أو أولئك الذين يريدون تطوير القطاع السياحي جذبًا للسياح العرب -عاكفين على تعلم العربية وتعليمها لأبنائهم. وكذلك هناك الدبلوماسيون المكلَّفون بوظائف حكومية أو أهلية في الدول العربية تجبرهم على استخدام اللغة العربية طوعًا وكرها.

مستقبل العربية أيضًا بأيدي المتخصّصين، فمن الواجب أن يتعرف السادة المتخصّصون تلك المجالات والأغراض للكشف عن حقائقها ومشكلاتها، ثم القيام بتخطيط مناهجها الخاصة، وتصميم مقرراتها المتميزة قبل ترويجها في أسواقها. ونجاح هذه الخطط يعتمد كثيرًا على الخبرات والجهود من قبل الجهات المختصة. كما فعلت الحكومة الماليزية؛ إذ شجعت على دراسة اللغة العربية بجانب الملايوية والإنجليزية مثلاً، واستخدامها في اللافتات أو لوحات الإعلانات أو الشوارع ومعالم سياحية في المناطق الخاصة، والمدن الكبرى عونًا للسياح العرب ثم طلاب العربية الماليزيين. وكذلك يُقترح بتخصيص القنوات التلفازية الناطقة بالعربية الفصحى إفادة لجميع أصناف المشاهدين. وكذلك بإنشاء المخيّمات العربية لأغراض سياحيّة، وأغراض تعليميّة طبّية لمن يرغب في الدراسات العربية من غير العرب وكما خصّصت الدراسات الإنجليزية والملايوية للطلاب العرب عند اجتماعهم في مخيمات تختلط فيها اللغات والثقافات في بيئة طيّبة منعشة. حقًا، إن ماليزيا غنية بأراضيها الخضراء، ومرتفعاتها الباردة الساحرة، وسهولها الرطبة، وشواطئها الدافئة البيضاء، ومناظرها الطبيعية الخلّابة التي تثلج الصدور، وتقرّ بها العيون، وتعالج ضيق النفوس، لتكن ماليزيا جنة ومأوى الناطقين باللغة العربية الفصحى.



## كيف نشرت العربية في كوريا الجنوبية؟

**أ.د حامد تشوي يونغكيل- كوريا الجنوبية**

جامعة ميونغجي - سيئول

- ليسانس اللغة العربية وآدابها من جامعة هانكوك لدراسات اللغات الأجنبية عام ١٩٧٥م
- الماجستير في اللغة العربية من جامعة هانكوك لدراسة اللغات الأجنبية ١٩٨٢م.
- درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بعنوان: (الدعوة الإسلامية في كوريا) بجامعة أم درمان الإسلامية بالخرطوم ١٩٨٦م.
- أستاذ زائر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بين عام ١٩٨٢-١٩٨٣م.
- رئيس قسم الدراسات العربية والدراسات العليا بالجامعة.
- عميد كلية العلوم الإنسانية السابق في جامعة ميونغجي.
- أستاذ كرسي للدراسات الإسلامية بالجامعة (حاليا).
- ألف وترجم أكثر من ٧٠ كتاباً.

الكاتب كوريُّ الجنسيةِ، واللغة الأم في بلده هي الكورية، وقد درس العربية في جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية في كوريا الجنوبية، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وجامعة أم درمان الإسلامية في السودان، وبدأ يدرِّسُ اللغة العربية والثقافة الإسلامية للمقيمين الكوريين بالمركز الثقافي الإسلامي في جدة، والذي أسسه فضيلة الشيخ عمر عبدالله كامل لمدة ثلاث سنوات، وقام-أيضا-بتدريس العربية للطلاب في قسم الدراسات العربية بجامعة ميونغجي، سيئول لمدة ثلاث وثلاثين سنة، وله اثنتان وثمانون ترجمة عن اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

إن اللغة العربية لغة إلهية؛ لأن الله أنزل بها قرآنه كتابًا عربيًّا، مؤلفًا من الأحرف العربية، قال-تعالى-: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ (١٢:٢).

كانت اللغة العربية قبل نزول القرآن لغة كسائر اللغات، يتخاطب بها أهلها، فأصحبت لغة إلهية اختارها الله وسيلةً وحيدة فريدة مباشرة يتكلم بها العبد معه-سبحانه-، لا يسمع كلام الله إلا إذا قرأ القرآن بالعربية، وقال النبي-صلى الله عليه وسلم-: «من أراد أن يتكلم مع ربه فليقرأ القرآن». وقيل: من أراد أن يسمع كلام الله فليقرا القرآن بالعربية. وقال الإمام الصادق: «تعلموا العربية، فإنها كلام الله الذي يكلم به خلقه».

وقد أجمع علماء الأمة الإسلامية على تفسير القرآن، ولا يمكن أن يكون التفسير إلا بفهم العربية فهمًا وثيقًا، وحذقها حذقًا تامًّا، ولا يجوز للمصلى القراءة بغير العربية، قال-تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (٩:١٥)، وهذا ما جعل لهذه اللغة نوعًا من القداسة عند المسلمين.

واللغة العربية هي لغة الحضارة العربية والإسلامية التي انتشرت بين أجناس من أمم مختلفة، وبلدان شتى، ومنها: كوريا الجنوبية، وقد أدرك علماء العرب الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والإسلام، وأن الإسلام لا يفهم إلا باللغة العربية، وهي -أيضا- من العوامل الكبرى في التمكين لفكرة الوحدة الإسلامية، فقد كانت هي اللغةَ الرسميةَ السائدة في جميع بلدان العالم الإسلامي من المحيط الأطلسي في الغرب إلى المحيط الهادي في الشرق، وعلى طول جميع السواحل في منطقة المحيط الهندي وفي الشرق الأقصى إلى كوريا الجنوبية.

وأظنُّ أن اللغة العربية وصلت أول مرة إلى كوريا عام ١٩٥٥م باعتبارها لغة الإسلام عن طريق الجنود الأتراك المسلمين في الحرب الكورية بين كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية.

## المؤسسات التربوية التي تعمل على نشر العربية:

### ١. جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية التجارية:

أُنشئ قسم اللغة العربية في هذه الجامعة في مدينة سيئول عام ١٩٦٥م، وهو يقبل خمسين طالبًا كل سنة، ويدرس كل طالب على نفقته، وتوجد في هذا القسم مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

وقد أُنشئت كلية الترجمة الشفوية الفورية في حرم الجامعة ١٩٧٩م لمرحلة الماجستير والدكتوراه، وأنشأ قسم الترجمة الشفوية لمرحلة البكالوريوس في مدينة يونغين تابعة لهذه الجامعة عام ٢٠٠٨م، ويقبل خمسين طالبًا كل سنة لمرحلة البكالوريوس.

**٢. جامعة ميونغجي التجارية:**

أُنشئ قسم الدراسات العربية في هذه الجامعة النصرانية في مدينة سيئول عام ١٩٧٥م، ويقبل أربعين طالبًا كل سنة، ويدرس كل طالب على نفقته، وتوجد في هذا القسم مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

**٣. جامعة بوسان للدراسات الأجنبية التجارية:**

أُنشئ قسم الدراسات العربية في هذه الجامعة في مدينة بوسان عام ١٩٨٢م، ويقبل سبعة وثلاثين طالبًا كل سنة، ويدرس كل طالب على نفقته، وتوجد في هذا القسم مرحلة البكالوريوس ومرحلة الماجستير.

**٤. جامعة جوسون التجارية:**

أُنشئ قسم اللغة العربية في هذه الجامعة في مدينة كوانغجو عام ١٩٨٥م، ويقبل ثلاثة وثلاثين طالبًا كل سنة، ويدرس كل طالب على نفقته، وتوجد في هذا القسم تدرس مرحلة البكالوريوس ومرحلة الماجستير.

**٥. جامعة دانكوك التجارية:**

أَنشئ قسم دراسات الشرق الأوسط في هذه الجامعة في مدينة تشونعان عام ٢٠١٠م، ويقبل خمسة وثلاثين طالبًا كل سنة، ويدرس كل طالب على نفقته، وتوجد في هذا القسم مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

### الجامعات الأخرى التي تدرس فيها اللغة العربية مادةً اختياريةً:

تدرس العربية مادةً اختيارية في الجامعات الأخرى، كجامعة سيئول الوطنية، وجامعة يونسيو النصرانية، وجامعة كاتشون، وجامعة إنتشون الوطنية، وجامعة هيوسونغ الكاثوليكية، والكلية العسكرية، وجامعة بايجي، وجامعة آسيا النصرانية.

فاللغة العربية في هذه الجامعات مادة ثقافية مقررة اختياريًّا ضمن اللغات الأجنبية الأخرى، وإن لم يخترها الطلاب فإنها لا تدرس العربية لعدم وجود الطلاب.

### الجهات الحكومية الكورية:

**١. معهد العربية للدفاع الوطني الكوري:**

أُنشئ هذا المعهد عام ٢٠١٢م، ويقبل خمسة عشر طالبًا سنويًّا، ويدرس الطلاب على نفقات الحكومة.

**٢. معهد التعليم العربي:**

أنشأت الحكومة الكورية معهد التعليم العربي على نفقتها عام ١٩٧٠م في حرم جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية؛ لتخريج المؤهلين في اللغة العربية.

**٣. إدخال اللغة العربية للامتحان الوطني:**

أدخلت الحكومة الكورية اللغة العربية منذ عام ٢٠٠٦م مادةً اختيارية ضمن عدد من اللغات الأجنبية؛ لامتحان تمهيدي لدخول الجامعات، ويختار طلاب المرحلة الثانوية مادة اللغة العربية، وعددهم يبلغ أكثر من أربعين ألف طالب سنويًّا.

**الجهات الحكومية السعودية:**

القرآن هو وعاء اللغة العربية الذي يحفظها وينشرها كلغة إلهية بين المسلمين وغيرهم في أنحاء العالم، وكذلك في كوريا الجنوبية، وقد وصلت اللغة العربية أول مرة إلى كوريا عام ١٩٥٥م باعتبارها لغة الإسلام عن طريق الجنود الأتراك المسلمين في الحرب الكورية بين كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية، وقد ترجم الكاتب معاني القرآن إلى اللغة الكورية، وطبعت هذه الترجمة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عام ١٩٨٧م، وهذا لعب دورًا كبيرًا لنشر لغة القرآن بين المسلمين الكوريين والطلاب الذين يتعلمون العربية والثقافة الإسلامية.

وبمناسبة مرور خمسين عامًا على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين كوريا الجنوبية والمملكة العربية السعودية قامت الملحقية الثقافية السعودية بسفارة المملكة لدى كوريا الجنوبية بتنظيم معرض الخط العربي والحروف اليدوية، وأقيمت خلال المعرض محاضرة عن دراسة اللغة العربية.

إضافة إلى ذلك أقامت الملحقية الثقافية السعودية مسابقة في الإلقاء والكتابة باللغة العربية للطلبة الكوريين منذ ٢٠١٢م، ويشارك سنويًّا أكثر من ٢٥ طالبًا في هذه المسابقة، فهذا المعرض وتلك المسابقة يلعبان دورًا كبيرًا في تشجيع الطلبة الكوريين على الاهتمام باللغة العربية وثقافتها ونشرها.

## خبرة الكاتب وتجربته الشخصية وأبرز الصعوبات:

### ١. المرحلة الأولى للخبرة والتجربة:

عملتُ مدرسًا لمدة ثلاث سنوات في المركز الثقافي الإسلامي الذي أسسه الشيخ عمر عبدالله كامل عام ١٩٧٧م في جدة، وبدأت تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية للمقيميين الكوريين في المملكة، وكان الطلبة المسجلون في تعلم العربية بهذا المركز بعض مدراء الشركات الكورية ومهندسيها، والممرضات الكوريات العاملات في المستشفيات السعودية، والعمال الذين كانوا في أمس الحاجة إلى اللغة العربية لمعاملاتهم التجارية مع السعوديين.

وقد وصل عدد الشركات الكورية المنجزة لمشروعات التنمية الاقتصادية في البلاد العربية والإسلامية أكثر من ٥٥ شركة حتى ١٩٨٣م، وعدد العمال والمهندسين الكوريين الذين عملوا في الدول العربية والإسلامية لا يمكن أن يحصى بدقة، ويقال: إن عدد هؤلاء فيما بين عامي ١٩٧٢- ١٩٨٣م يبلغ مليونًا أو أكثر، وهذا يمثل ٩٢٪ من العمال الكوريين العاملين بالخارج.

إن أبرز الصعوبات لتدريس العربية في ذلك الوقت كان هو عدم وجود الكتاب لتعليم اللغة العربية باللغة الكورية، فلم يكن أمام المعلم إلا ثلاث وسائل، وهي فم المعلم والسبورة والطباشير فقط، كانت هذه هي الوسائلَ الوحيدةَ التي يستخدمها الكاتب في نشر اللغة العربية.

لحل هذه الصعوبة أعددت كتابًا بعنوان: الطريقة لتعلم اللغة العربية على نفقة مؤسس المركز الشيخ عمر عبد الله كامل عام ١٩٧٨م، وهو أول كتاب لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية باللغة الكورية في تاريخ كوريا.

**٢. المرحلة الثانية للخبرة والتجربة:**

وحينما كنت أستاذًا بقسم اللغة العربية بجامعة ميونغجي لمدة ٣٣ سنة كانت الوسائل التي يستخدمها المعلم للتدريس ثلاثة فقط، وهي الكتب الذي أعددتها بالكورية، والشرائط المسجلة بأصوات العرب، وشرائط فيديو بالعربية، وخلال هذه الفترة كان أحد أبرز الصعوبات هو عدم معرفتهم بالثقافة العربية والإسلامية خاصة، أو كانت لديهم شبهاتهم المنحرفة عنها.

وسأذكر مثالين على ذلك:

الأول: أن مفاهيم الطلاب الكوريين عن لفظ الجلالة «الله» أنه إله يعبده العرب أو المسلمون.

والثاني: أن «القرآن» هو الكتاب الذي ألَّفه تلاميذ محمد-صلى الله عليه وسلم-.

ومن أجل إزالة هذين الخطأين عن طريق تدريس العربية بالصورة الصحيحة فلا بد من إزالة تصوراتهم المنحرفة أو غير الصحيحة عن الثقافة الإسلامية وشبهاتهم أولا، وهذا يحتاج إلى وقت طويل، ويحتاج إلى جهود كبيرة وصبر جميل.

وإذا كان الطالب لديه خلفية ثقافية غير منحرفة عن كلمة عربية، أو إذ كانت لديه خلفية ثقافية صحيحة عنها، فإنه لا يحتاج إلى وقت طويل لتعريفه معني كلمة عربية.

### ٣. المرحلة الثالثة للخبرة والتجربة:

قمت بتدريس اللغة العربية للمستمعين في أنحاء كوريا عن طريق إذاعة التعليم الكوري لمدة اثنتين وخمسين ساعة من خلال الكتاب الذي ألَّفته بعنوان: «اللغة العربية بطلاقة فم»، وكان أحد أبرز الصعوبات هو المعلم الذي يتكلم ويقرأ وحده فقط في أستوديو الإذاعة، ولا يعرف-أيضا-أي شيء عن مستوي رغبة المستمعين في تعلم العربية ومستواهم اللغوي والثقافي وغير ذلك.

## مستقبل تعليم اللغة العربية في كوريا ومقترحاتي في ذلك:

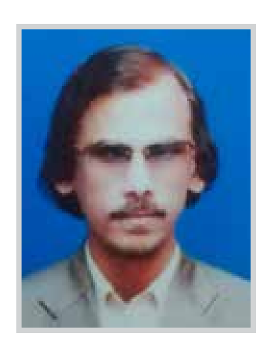
اللغة العربية لغة القرآن الذي وعد الله بحفظها، وبفضل هذا الوعد ومن الاعتقاد بأن أيَّ لغة لن تبقى إلى يوم القيامة إلا العربية؛ لأن اللغات كلها لغات دنيوية إلا اللغة العربية، إن اللغة العربية انتشرت، وسوف تنتشر في العالم لسببين، الأول: أنها لغة إلهية، والثاني: أنها لغة تجارية، أما اللغة العربية في كوريا الجنوبية فقد انتشرت كلغة تجارية عن طريق المؤسسات التعليمية التجارية أكثر من كونها لغة إلهية عن طريق المسلمين بسبب قلة عددهم، ومن أجل تطوير تعليم اللغة العربية في كوريا الجنوبية فإنني أقترح المقترحين الآتيين:

الأول: استخدام اللغة العربية كلغة تجارية مع الكوريين، من قبل الدبلوماسيين والتجار العرب في معاملتهم مع الكوريين، وتوظيفهم الذين يستعملون اللسان العربي في مكاتبهم، والدليل على ذلك: أن أقسام اللغة العربية والدراسة العربية كلها بالمؤسسات التعليمية في كوريا قد فتحت لأهداف تجارية مع العرب فقط.

ثانيها: يوجد سبعة عشر مسجدًا وأكثر من مائة مصلًّى في كوريا الجنوبية، فأقترح أن تفتتح دروس لتعليم اللغة العربية، أو حلقة ثقافة عربية وإسلامية لمن يريد تعلم اللغة التي تتعلق بالثقافة العربية والإسلامية أو التجارية.

إن اللغة العربية مرتبطة بالعقيدة الإسلامية اتصالًا متيناً؛ لأن معرفة الإسلام متوقفة على معرفة لسان العرب، فلا سبيل إلى ضبط الإسلام إلا بضبط العربية، وهكذا عقد الله رباطًا وثيقًا بين العربية والإسلام للأبد، وربط مصير كل منهما بالآخر، وبفضل هذا ظلت العربية والإسلام مترافقين كعلاقة روح الإنسان بجسده.

أما مستقبل نشر اللغة العربية في كوريا الجنوبية فإنه يعتمد على العمل عن طريق تيسير تعليم اللغة العربية، وزيادة عدد المسلمين فيها؛ إذ إن الطلاب الكوريين الذين تعلموا اللغة العربية يجدون العمل بسهولة في المجتمع، فتنتشر اللغة العربية كلغة تجارية، وإذا ازداد عدد المسلمين الكوريين فإن اللغة العربية ستنتشر كلغة إلهية في كوريا الجنوبية.



## صلتي بالعربية وحبّي لها

**أ.د. حبيب الرحمن عاصم – باكستان**

أستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

- الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وماجستير أخرى من السودان في تعليم العربية لغير الناطقين بها.
- الدكتوراة في الشعر الصوفي عند البرعي وإقبال (دراسة مقارنة).
- عمل محاضراً في اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، ومديراً لمعهد اللغات ورئيساً لقسم الأدب وعميداً لكلية اللغة العربية.

فتحت عين الشعور في بلدٍ معظم سكانها مسلمون، والكلمات العربية تنشر نغماتها في أسماعنا منذ الصغر، ووجدت المجتمع الباكستاني يحترم العربية ويبجلها إلى درجة أنّهم يحترمون الشتائم العربية لأنهم لا يعرفون معانيها ويحسبونها كلمات دينية، و»إنّما الأعمال بالنّيات» ربّما يجدون عند الله أجرًا على احترامهم للغة الرسول صلى الله عليه وسلم (والله أعلم).

كانت العربية لغة العلم والثقافة لقرون طويلة في هذه البلاد حتى دخلت بريطانيا بجيشها ومكرها ودهائها، فقلبت عجلة التعليم، وفعلت بالعربية مثلما يفعل الملوك ﴿إذا دخلوا قرية أفسدُوها، وَجَعلُوا أعزة أهلها أذلّة وكذلك يفعلون﴾.

فجاءوا باللغة الإنجليزية مكان الفارسية والعربية وجعلوها لغة العلم والعلماء، وليس هذا فحسب بل طفقوا يقلّلون من شأن العربية بتقليل شأن علمائها، وهكذا يفعلون، فخرجت العربية من المدارس الحكومية، وأصبح علماؤها فقراء، أمّا عامة الشعب فدخلوا في دين من تغلّب عليهم بماله وحُكمه، وبقي للعربية الاحترام الشكلي، وهذه هي عادة الناس عمومًا، إلّا من رحم ربّه، فلما تيقّن علماء المنطقة بأنهم فقدوا هيمنتهم العلمية بدأوا يحافظون على بعض ما بقي من العلم وطلاّب العلم، فأسّسوا مدارسهم الشخصية، فكان شأن هذه المدارس كشأن الملجأ الذى يلجأ إليه اللاجئون في مواسم الفيضانات وفي زمن الحروب والدّمار.

وكان الأمل أن تتغيّر هذه الحالات الكئيبة بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد استقلال بلاد المسلمين، وتعود الملّة بعلمها وثقافتها الإسلامية والعربية ولكنّه لم يحدث.

استقلت باكستان ونال أهلها حريتهم، وبقيت العربية لا معين لها من قريب ولا من بعيد، استمر هذا الحال إلى أن جاء عهد الجنرال ضياء الحق، الذى كان رجلاً متديّنا إلى حدّ كبير فعادت الأنفاس إلى المدارس الدينية والأهلية وبدأت العربية تستقيم على سوقها حيث جعلت الحكومة اللغة العربية مادة إجبارية لطلّاب الصفّ السادس، والسابع، والثامن الإعدادي، ولكن سرعان ما ضعفت مع تغيُّر الحكومة وأصبحت مادة العربية اختيارية أوّلاً، ثمّ قضي عليها في المدارس الحكومية عندما أُلغيت وظائف أساتذة العربية، فخلت المراكز التعليمية من أساتذة العربية، ثم من مادة العربية ثم من طلابها، إلاّ في بعض الكليات الحكومية فإن العربية بقيت فيها مثلما بقيت بعض المساجد في البلاد السوفيتية ليزورها الضيوف المسلمون من حين لآخر.

ومع الأسف الشديد قدمت لكم حال العربية في هذه الفترة الزمنية في بلادنا، وهو حالٌ لا يُثلج قلوب المسلمين، ولكنّها حقيقة مُرّة، فماذا فعلنا؟ وماذا فعلتُ؟ هذا الجزء من الحديث هو المهم، ولابدّ لنا أن نعرف أنّه ما كانت المشكلة في شدّة الظلام بل كانت المشكلة في إنارة المصباح لأنّ الظلام يضعف أمام مصباح ضئيل، فهل أشعلنا مصباحًا، ونفخنا في نار مختفية في رماد الفؤاد، فأقول نعم- فأتحدث عن نفسي، قد كنت أدرس الاقتصاد في مرحلة البكالوريوس وحصلت على الشهادة في المادة نفسها فكنت أمشي يومًا في مباني جامعة البنجاب، إذ تقدمت يد أُستاذ كريم نحوي وسمعته يخاطبني ويقول دعك من الماجستير في الاقتصاد، تتعلم النظام الربوي فتأكل من ناره وتوقع الآخرين فيها، اترك ذاك الميدان، تعال معي. ادرس العربية، فإنّها نور لك في الدنيا وذخر لك ولوالديك في الآخرة، ثمّ اشترى بنفسه استمارة القبول في ماجستير العربية وملأها

بنفسه وصدّق شهاداتي بنفسه وألحقني بقسم اللغة العربية وآدابها، أدام الله عليّ ظلّ أُستاذي الدكتور مظهر معين وهو من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم أعني من الأشراف.

وهو أوّل من فتح نافذة حبّ العربية في قلبي، فبدأت أعشقها حتى جاءت تلك الليالي التي أرى فيها أحلامي بالعربية، وأخطب في منامي بالعربية وبلغت السعادة قمّتها عندما ترجمت في المنام لسيّدنا عبدالله بن مبارك رضي الله عنه وهو يخطب في المسجد، ومرة قابلت سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في المنام وسألته عن بعض المفردات العربية فضرب بيده على صدري ونصحني بقراءة سورة حم السجدة، وبعد فترة طويلة جاءت ليلة لا أنساها أبدًا وهي من أفضل الليالي في حياتي حيث قابلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وتكلمت معه بالعربية، وشربت بيده كوب ماءٍ قد وضع فيه من لعابه.

تشرفت بهذه السعادة بسبب حبّي للعربية، ولأنّها كانت لغة الرسول صلّى الله عليه وسلم ولسان كتاب الله العظيم، فشددت من أزرى لخدمة اللغة العربية قدر ما كنت أستطيع، فقمت بما يلي:

تعليم العربية بالمجّان: أوّل إسهاماتي في نشر العربية أنّني بدأت تعليمها لكل من يرغب في تعلّمها بدءاً من أفراد أسرتي من البنين والبنات بالمجّان فكنت أذهب إلى بيوتهم وأعلّمهم المواد العربية في المستويات المختلفة، ثم انضم إلى هذه الحلقات التدريسية طلاب من الحيّ، واستمر هذا الأمر إلى سنتين كاملتين.

حلقات تدريس العربية في المسجد: بعد فترة قليلة فتحنا حلقة قرآنية في مسجد أسّسه جدّى واشتركت معه في رفع قواعده، وكان مسجدًا

متواضعًا وأصبح الآن مسجدًا جامعًا، فبدأت فيه تعليم العربية وعن طريقها تعلّم الناس القرآن الحكيم وكانت تجربة ناجحة، واستمرت لسنواتٍ طويلة بعد رحلتي إلى مدينة لاهور ثم إلى إسلام آباد. فلمّا انتقلت إلى إسلام آباد عاصمة باكستان قبل ٣٥ سنة بدأت تعليم العربية بالجامعة الإسلامية: فتحنا حلقات قرآنية في أماكن كثيرة، وجعلنا العربية مادة إجبارية لتلك الحلقات واستفاد منها آلاف الناس ولم نبالغ في العدد، ولكن نقول بأن كثيرًا من الناس بدأوا يفهمون القرآن إلى حدّما وهذا في نظرنا نجاح كبير.

إسهاماتي في العمل التعليمي بالجامعة الإسلامية العالمية: من حسن حظي أنّني وجدت فرصة العمل بالجامعة الإسلامية العالمية سنة ١٩٨٣ الميلادي وأكملت خمسة وثلاثين عامًا في حقل تدريس العربية لغير الناطقين مع جماعة من الأساتذة العرب وغير العرب، أصحاب خبرة جيدة، ومررنا بتجارب متعددة في تحسين عملية تعليم العربية، وكانت روح التعاون بين الأساتذة سائدة والإخلاص في العمل كان واضحًا فعملنا ليل نهار بغير أن نشعر بتّعب أو ملل. فعقدنا اجتماعات أسبوعية، وشهرية، وفصلية لتحسين المناهج والمقررات الدراسية، والتدريب على استخدام الوسائل التعليمية، وطرق التدريس والبحث عن كتب تعليم العربية في أنحاء العالم، والمناقشات العلمية حولها، فأحمد الله عزّ وجلّ بأنّني شاركت في كل هذه النشاطات العلمية وأسهمت فيها إسهامًا حيًّا كما وفّقني الله، في تنظيم الحلقات العلمية وإلقاء المحاضرات فيها، وإبداء الآراء النقدية وغيرها من صور المشاركة.

تعليم العربية في المؤسّسات العامة والحكومية: شرّفني الله بتعليم العربية في المؤسسات الحكومية، والعامة غير الجامعة الإسلامية العالمية في أوقات مختلفة، في المساء، وفي الإجازات العامة في الشتاء والصّيف، فكانت بعض هذه الفصول للدبلوماسيين، وبعضها لعامّة النّاس وكانت التجربة فريدة من نوعها.

إسهامات في إعداد المناهج والمقررات وتقويمها: أوّل إسهامٍ منى في إعداد المناهج والمقررات وتقويمها كانت في جامعة إقبال المفتوحة في عهد ضياء الحق الذي جعل العربية مادة إجبارية للصف السادس والسابع والثامن الإعدادي، فقمنا بهذا العمل ولكنّه مع الأسف الشديد لم يستمر طويلاً. فتغيرت الظروف السياسية، فوضعت مادة العربية في غياهب الجب ثم حاولنا محاولة أخرى عن طريق وزارة التعليم لإعادة مادة العربية باسم تعليم القرآن. فشاركتُ في هذا الجهد كعضوٍ بالمجلس العلمي للوزارة في اجتماعات عديدة لوضع المناهج وسياسة تعليم القرآن في المراكز التعليمية الباكستانية، واستمر هذا العمل لعدة سنوات بنجاح ثم جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، فاختفت مواد قرآنية ومعها مواد عربية في غبار السياسة، ونعوذ بالله من السياسة القذرة.

إنّني أسهمت إسهامات كثيرة في وضع المناهج لكثير من المؤسسات التعليمية الأهلية وهي أكثر من عشر مؤسسات تعمل في إسلام آباد، وراولبندي، ومري، وإيبت آباد، وبشاور وكشمير الحرّة ولاهور، وسرجودها وغيرها من المدن الباكستانية والحمد لله على ذلك.

إعداد وتقديم برامج تلفزيونية لتعليم العربية: من أحسن أعمالي في خدمة اللغة العربية أنني أعددت أكثر من خمسين برنامجًا تلفزيوني، قمت

بكتابتها وتسجيلها بصوتي وإخراجها إخراجًا فنّيا، فثلاثين منها عرضت على شاشة التلفزيون الباكستاني ضمن برامج رمضانية، وعشرين منها عرضت على شاشة تلفزيون جامعة إقبال المفتوحة، وقضينا في إعداد وإخراج هذه البرامج سنة كاملة واستفاد منها الشعب الباكستاني، لأنها عرضت على مستوى البلد.

عقد السيمنارات والندوات الثقافية والأدبية: قمت بتنظيم وعقد عشرات من السيمنارات والندوات الثقافية داخل الجامعة الإسلامية العالمية وخارجها وقد كنت مسئولاً عن تلك النشاطات ولا أستطيع أن أعدّها وبعون الله سبحانه وتعالى وثقة مسئولي الجامعة وأساتذتها بي، وحب الطلاب لى قمت بكل هذه الأعمال الأدبية والعلمية والثقافية لكل هذه الفترة الزمنية التي تجاوزت ٣٤ عامًا، وسجلات الجامعة ومبانيها شاهدة على ذلك. ومن أحسن هذه البرامج كانت، ندوات علمية وثقافية حول العلامة محمد إقبال، والمهرجانات الأدبية، ومسابقات خطابية بين الطلاب والندوات حول الشخصيات البارزة وندوات عن السيرة النبوية، وعقد معارض البلاد الإسلامية وثقافاتها، وعقد ندوات الأدب العربي حيث يأتي فيها الخبراء والأساتذة الكبار وكانوا يناقشون موضوعات أدبية ونقدية بكلّ حريّة وكان يحضرها الأساتذة والطلاب من داخل الجامعة وخارجها، وكانت ممتعة جدًا، وقد نفخت روحًا جديدة في قلوب محبي العربية.

لقاءات مع مسئولي المدارس الدينية على مستوى البلد: لا أنسى تلك اللقاءات التي قمت بها مع بعض زملائي وأصدقائي من خارج الجامعة بمسئولي المدارس الدينية وأساتذة العربية فيها في البلد كلّه،

فذهبت مع هذا الوفد المكوّن من أربعة أشخاص إلى أكثر من عشرين مدرسة من المدارس الكبيرة من كراتشي، وحيدرآباد، وبهاولبور، وملتان، وساهيوال، ولاهور، وفيصل آباد، وجوجرانواله، وإسلام آباد، وبشاور، وبنون، وراولبندي. وكانت هذه المدارس الدينية تنتمي إلى مذاهب فقهية وفكرية مختلفة وقد ذهبنا إليهم وفق البرامج المتفق عليها، حيث قضينا يومًا كاملاً في كل مدرسة، وأقمنا دورة تدريبية للأساتذة، وناقشنا الكتب والمناهج التعليمية وشجّعناهم على تعليم العربية بطريقة جديدة، حتى يكسب الطلاب المهارات اللغوية، فوجدنا فيهم شوقًا ورغبة شديدة، وتواصل معنا عدد منهم بعد هذه الجولة التربوية التشجيعية التي أخذت منّا سنة كاملة، ولاحظنا تغييرات جيّدة في بعض المدارس في تحسين المناهج وطرق التدريس، واختيار الوسائل الحديثة، والحمدلله. ومعظم المدارس تسير على النهج التقليدي القديم، وهم مصّرون على ما وجدوا عليه آباءهم.

مساهمة في جهود قانونية لجعل العربية مادة إجبارية في البلد: عقدنا اجتماعًا تحت قيادة الأستاذين الكبيرين الدكتور ظهور أحمد أظهر، والدكتور مظهر معين بالجامعة الإسلامية العالمية، وقد قاموا بمثل هذا الاجتماع بجامعة بنجاب قبل ذلك، وكان الهدف من هذا الاجتماع، التفكير في جعل العربية مادة إجبارية في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، باسم تعليم القرآن الكريم عن طريق لغة القرآن. فبعد مناقشات طويلة أعِدّت الخطة ثم اتخذنا الخطوات العملية، ليتعلّم الطلاب اللغة العربية التقينا أوّلاً بالرئيس الأعلى لمجلس الفكر الإسلامي وأقنعناه على ضرورة تعليم العربية حتى يصدر القرار من قبل المجلس في تأييد هذه الفكرة وقد صدر القرار، ثم قدّمنا قضية قانونية في المحكمة الشرعية

الإسلامية وبعد جهود جبّارة ولقاءات عديدة مع المسئولين والقضاة نجحنا في إقناعهم على ضرورة تعليم العربية فأصدرت المحكمة قرارًا في حقّ القضية وأرسلت إلى حكومات إقليمية حتى تتخذ كل حكومة إجراءات لتنفيذ ما قررت المحكمة الشرعية ولكنه حدث ما كان يحدث في الماضي، تحركت أيدى خفية ودفنت القرارات في زبالة الملفّات ولفّات قانونية ثمّ بدأنا نجمع همّتنا وقوّتنا من جديد، وإن شاء الله ندخل المعركة من جديد، وقد اتخذنا بعض الخطوات، وأعتزّ بأنني واحد من هؤلاء الجنود، وهمّنا إحياء العربية، وإعادة الأمة إلى القرآن والسنّة، المصدرين الأساسيّين للدّين الإسلامي، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يسدّد خُطانا، ويوفقنا لما يحب ويرضى.



# ملامح نشر اللغة العربية في داغستان (روسيا الاتحادية) وتجربتي معها

**د. حسين حاجى إبراهيم تيكايف - داغستان**

- الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من كلية الدراسات الشرقية جامعة طشقند الدولية - جمهورية أوزبكستان عام ١٩٩٣.
- عمل باحثاً علمياً في معهد الدراسات الشرقية الأكاديمية العلوم السوفياتية في جمهورية أوزبكستان (طشقند) ١٩٨٤-١٩٩٦.
- عمل رئيسا لقسم الدراسات الشرقية في كلية التاريخ في جمهورية داغستان عام ١٩٩٧، ثم رئيسا لقسم اللغة العربية وآدابها عام ٢٠٠٤
- عمل مديراً لمركز دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جامعة داغستان الحكومية عام ٢٠١٠.
- عمل أستاذاً مشاركاً في كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية) عام ٢٠٠٦ - ٢٠٠٩.

إن الإسلام في جميع أنحاء منطقة شمال القوقاز في روسيا الاتحادية هو جزءٌ من هويتها؛ إذْ يبلغ عدد المسلمين في روسيا أكثر من عشرين مليون شخص، ولروسيا علاقات صداقة وأخوة مع الدول الإسلامية، ومع جيرانها، وخاصة مع إيران وتركيا والدول العربية.

إن الدراسات الروسية في علوم اللغة العربية يرجع تاريخها ما يقرب من ثلاثة قرون، وذلك في عهد القيصر الروسي بطرس الأول، عندما وضع الدبلوماسي الروسي بيتر بوستنيكوف أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية، وعندما أنشأ الشاعر الروسي الشهير والساخر والدبلوماسي أنطيوخس كنتيمير أول مطبعة بالحروف العربية في عام ١٨١٧م، فتأسس «المتحف العربي»، وتحول الى معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم الروسية في سانت بطرسبرغ، وفي عام ١٨٥٤م أنشئ قسم اللغة العربية في كلية اللغات الشرقية بجامعة سانت بطرسبورغ، وظهر في عام ١٨٧٢م مركز لدراسة اللغة العربية في موسكو في معهد اللغات الشرقية باسم «لازاريف».

وقد بدأت مرحلة جديدة في تطوير العلاقات الروسية مع الدول العربية في العهد السوفياتي، عندما أصبح الشرق الأوسط آنذاك راسخًا في نطاق المصالح الجيوسياسية للاتحاد السوفياتي، وفي خلال هذه الفترة كان يتم تعيين العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية على مستوى الدولة التي لا تزال ولم تفقد أهميتها وتحدد إلى حد كبير دور روسيا في المنطقة، وعلاوة على ذلك فإن اللغة العربية ضرورية جدًّا في روسيا للمترجمين وللمهنيين الروس الذين يعملون في الدول العربية، والكثير من الروس سافروا إلى الدول العربية لأعمالهم التجارية، وعلى الرغم من

ركود هذه العلاقات لبعض الوقت بين روسيا والدول العربية، إلا أنها الآن تزدهر، وبالتالي أثارت اللغة العربية اهتمام كل الشعب الروسي، وليس المسلمين منهم فقط.

في العهد السوفياتي كان هناك خمس مؤسسات للتعليم العالي تدرس فيها اللغة العربية، وقد استثمرت هذه المؤسسات الكبيرة في اللغة العربية، مثل: جامعة موسكو الحكومية، وجامعة سانت بطرسبرغ (لينينغراد) الحكومية، وجامعة طشقند الحكومية في جمهورية أوزبكستان، وجامعة باكو الحكومية في جمهورية أذربيجان، وجامعة ألماآتي الحكومية في جمهورية كازاخستان، إلا أن تدريس اللغة العربية كان محدودًا جدًّا في هذه الدولة الضخمة (الاتحاد السوفياتي).

وبعد «البيريسترويكا» ظهرت في روسيا الكثير من المؤسسات التعليمية الدينية، بل العلمانية كذلك، والعديد من المؤسسات التعليمية العلمانية التي لم يوجد عندها تدريس اللغة العربية سابقاً، وبدأ إدخالها في برامج التدريس الخاصة بها، والتي يتزايد فيها الآن عدد الأشخاص الذين يدرسون اللغة العربية تزايدًا مستمرًّا، مع ارتفاع مستوى التمكن منها بشكل جيد، خاصة في المناطق الروسية، حيث يوجد عدد كبير من المسلمين (على سبيل المثال في داغستان والشيشان وتتارستان)، والعديد من المعلمين الذين يدركون أهمية اللغة العربية جيدًا، حيث إن العديد منهم قد درسوا اللغة العربية في الدول العربية.

ويرتبط هذا الاهتمام المتزايد باللغة العربية-أيضا-بإحياء قويٍّ للثقافة الإسلامية في مناطق روسيا؛ إذ إن روسيا الاتحادية اليوم تستثمر في الكثير من المؤسسات التعليمية الدينية والعلمانية، حيث يتم تدريس

اللغة العربية في جميع المناطق الروسية حيث يتواجد السكان المسلمون، وهناك مؤسسات تعليمية دينية، حيث يتم تعليم اللغة العربية للراغبين فيها.

إن لانتشار الإسلام في روسيا تاريخًا طويلًا، وقد بدأ انتشاره بشكل رئيسٍ عبر أراضي داغستان، يرافقه إنشاء مراكز التعليم الإسلامي، وكانت توجد وحدات رئيسة مثل المدارس الدينية في المساجد، أدى إلى ارتفاع كبير وإحياء جميع جوانب الحياة الدينية لمسلمي روسيا، مرتبطًا مع بداية التغييرات الديمقراطية فيها منذ «البيريسترويكا»؛ إذْ ينشط اليوم في روسيا الاتحادية أكثر من خمسة آلاف مسجدٍ، بينما كان عدد المساجد في روسيا في سنة ١٩٨٦م مائة وتسعة وثمانين مسجداً فقط، وتنشط اليوم في روسيا أكثر من أربعين مؤسسة إسلامية تعليمية متوسطة وعالية، كما يوجد في روسيا أكثر من عشرين صحيفة ومجلة إسلامية، ويقوم سنويًّا آلاف من المواطنين الروس بأداء مناسك الحجَّ في مكة المكرمة، ويقومون خلال ذلك بزيارة المدينة المنورة مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك إحياء التقاليد القديمة للتربية الإسلامية، والتي كانت في شمال القوقاز بشكل عام وفي داغستان على وجه الخصوص، وبطبيعة الحال لجمهورية داغستان التي معظم سكانها من المسلمين علاقات وطيدة أكثر مع البلاد العربية.

تعيش في داغستان ثلاث وثلاثون قوميةً معزولةً، وفي القرون الوسطى كانت تتواصل فيما بينها باستخدام اللغات المحلية لغة القوموق، والدولية مثل اللغة العربية التى كانت لغة العلماء غالبًا، أما الآن فيتواصل سكان داغستان مع بعضهم باللغة الروسية فقط، وهناك

عشرات الآلاف من سكان جمهورية داغستان يؤدون مناسك الحج سنويًّا، ومئات من شبابها يدرسون في البلدان العربية، وبالطبع تعمل كل هذه العوامل على تقارب داغستان مع البلدان العربية، وتتطور اليوم علاقات داغستان الاقتصادية مع البلدان العربية، وخاصة مع الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، وتعمل حكومة داغستان بصورة مكثفة مع بنك التنمية الإسلامي.

وإذا رجعنا إلى التاريخ وجدنا أن انتشار الإسلام والثقافة العربية في الأراضي الروسية جاء عبر داغستان، وتمتلك داغستان تراثا كبيرا جدًّا، لُفظت اللغة العربية لأول مرة على أرض داغستان منذ ١٤٠٠ سنة، وكانت مدينة «دربند» (كانت تسمى قديمًا باللغة العربية: باب الأبواب) من أكبر المدن في ذلك الزمن، وكانت هذه المدينة بوابةَ الدخول الى مملكة داغستان، وكانت في بداية القرن الثامن الميلادي جزءاً من الخلافة الإسلامية.

وقد لعب انضواء جزء من الأراضي الداغستانية فيما بعد تحت لواء الخلافة الإسلامية، والاستقرار السياسي الداخلي في الولايات الداغستانية، ثم دخولها في مدار الحياة الاقتصادِية والتجارية والثقافية للخلافة، دوراً مهمًّا في تطور كل مناحي الحياة؛ فكان موقع داغستان على الطريق البحري والتجاري والبريِّ الذى كان يصل جنوب شرق أوروبا مَع القوقاز والشرق الأدنى يلعب دوراً في هذا الأمر، يقول المؤرخون: إنه أثناء الحروب المختلفة في القرون الوسطى سلك «طريق الحرير» أحياناً طرقاً ملتوية بدلا عن الطريق التقليدي، كان يمر هذا الطريق البديل- حسب بعض المؤرخين-عبر «دربند»، وأشارت المصادر التاريخية المتعددة إلى أن مدينة «دربند» قد وصلت في تلك الفترة إلى مستوى مدن

الخلافة الكبرى من النواحي التجارية والمهنية والثقافية والزراعية وأما من ناحية التأثير على المناطق المجاورة فقد احتفلت مدينة «دربند» منذ مدة بمرور ٢٠٠٠ سنة على تشييدها، وتعدُّ هذه المدينة أحد المراكز المهمة في شمال القوقاز لنشر الإسلام واللغة العربية وآدابها.

تشير المصادر التاريخية إلى أن دخول الإسلام إلى داغستان بدأ مع قدوم المسلمين إليها وإقامتهم فيها، ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن كل حكام داغستان المحليين بقوا في مناصبهم، ويعود أصل حكام داغستان الإقطاعيين إلى أسلاف سلالات «شمخال» و «مايسوم» و «أوثمى»، الذين ينحدرون من سلالة النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- ، ويستند علم الأنساب إلى هذه النظرية، ولا يؤيد العلماء كثيراً هذه النظرية، وعلى أي حال فمن المستحيل إنكار حقيقة وجود العاصمة السابقة التي بقيت حتى الآن، وهى عاصمة إمارة «قايتاغ» الداغستانية، واسمها «قلعة قريش»، التي أُنشئت من قِبَلِ بعض العرب من قبيلة قريش، تؤكد وجودَ هذه النظرية المصادرُ التاريخية، وخاصّة المدونات التاريخية الداغستانية، بجانب «تاريخ داغستان» الذى كتبه محمد رافي في القرن الرّابعَ عَشَرَ، حيث يتحدّث فيه عن العرب الذين وصلوا إلى داغستان بعد العام ٢٠٠هـ، يقول المصدر: «جلس أمير شوفان (أمير تشوبان)[1]، وهو من سلالة النبي على عرش غزانفار بكل فخر، وهو كان أول حاكم يحكم ولاية خيداق، وقد بَنى في خيداقَ عدداً كبيراً من القرى والمساكن، واختار مدينة قلعة قريش التى تقع على صخرة ضخمة فوق الثغر إلى جانب النهر مقرًّا له».

---

1- http://www.vostlit.info/Texts/Dokumenty/Kavkaz/VI/Dag_chron/Muchammadrafi/text.htm

كانت دولة قلعة قريش أحد المراكز الأيديولوجية والسياسية القديمة لولاية «خايداق»، وبقيت عاصمةً لهذه المملكة الكبيرة إلى القرن السادس عشر عندما صارت مدينة «مجالس» عاصمة للمحافظة.

عاش العرب في تجمعات متراصة، مما حافظ على الشكل العرقي لتجمعاتهم، وعلّم العرب السكانَ المحليين اللغة العربية وقراءة القرآنِ الكريم، وفتحوا في كل مكان في داغستان المدارس التي علموا فيها- أيضا-اللغة العربية وقراءة القرآنِ الكريم.

لا يوجد خلاف على أثر القرآنِ في تطور الأدب العربي، يقول كتاب «المخطوطة العربية في داغستان: «إن اللغة العربية والإسلام والأدب الإسلامي كانت أهم ثلاثة عوامل في قوة وأصالة الحياة الثقافية في العالم الإسلامي وفي داغستان».

لعبت داغستان دوراً مهمًّا في انتشار ثقافة المخطوط ضمن حدود الخلافة الإسلامية، كما لعبت دوراً مهمًّا في العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية مع بلدان الشرق الأوسط والأدنى.

وتجدر الإشارة إلى أنه في الحقبة السوفيتية نفى الحزب الحاكم الشيوعي وجود تراث مكتوب باللغة العربية كما هو الحال في مناطق مسلمي روسيا بصفة عامة، وعلى وجه الخصوص في داغستان، وأكد أن السلطة السوفيتية هي التي منحت الشعوب في داغستان ثقافة الكتابة، ونفى الحزب وجود أي تراث داغستاني مكتوب باللغة العربية.

وينقسم الأدب الداغستاني متعدد القوميات والمكتوب باللغتين: العربية والأعجمية إلى مدونات تاريخية وقواميس وكتب دينية تعليمية وخطب إسلامية ومذكرات، وفي ظل الاتحاد السوفييتي بقيت العلاقة

سلبية تجاه كل ما هو مكتوب بالعربية حتى عهد «البيريسترويكا»، حيث تم عرض الأدب الداغستاني المكتوب باللغة العربية على اتساع موضوعاته وتنوعه (الفقه – والشعر – والصرف – والنحو – والطب – والرياضيات – والفلك) أمام علماء العالم، وتناول المستشرقون أعمال أكثر من مئة أديب داغستاني، حيث جمعوا مؤلفاتهم، وصنَّفوها ودرسوها، ويرجع الفضل لهم في تنظيم رحلات الاستكشاف العلمي في مناطق داغستان بغرض البحث عن المخطوطات، وقد آتت هذه الرحلات ثمارها، حيث يحتوى مركز المخطوطات الشرقية في داغستان على أكثر من ٣٠٠٠ مخطوط، يعود أقدمها إلى القرن الثاني عشر، كما تم جمع أكثر من ٦٠٠٠ وثيقة ورسالة تعود لعلماء داغستانيين، وتتحدث عن التراث القانوني والمراسلات بين الحكام الإقطاعيين والمجتمعات الريفية.

واليوم تحاول الجامعات الإسلامية في روسيا التركيز ليس فقط على تدريب القادة الدينيين، ولكن إعداد المثقفين المسلمين والاقتصاديين والمحامين وعلماء الدين واللغويين والصحفيين.

وكما رأينا كانت اللغة العربية منتشرةً جدًّا آنذاك، ويزيد انتشارها اليوم بشكل كبير، وللثقافة العربية الإسلامية تأثير كبير على الثقافة الداغستانية، واليوم تُعَدُّ الدراسات في اللغة العربية والثقافة الإسلامية من أهم المسائل في المؤسسات التعليمية الداغستانية.

وجهة أخرى تقوم أكبر المؤسسات التعليمية العلمانية العالية في جمهورية داغستان بتدريس اللغات الشرقية، وهما جامعة داغستان الحكومية[1]، وجامعة داغستان الحكومية التربوية، كما افتتحت في عام

---

1- http://dgu.ru/arabian.html

٢٠٠١م في جامعة داغستان الحكومية كلية الدراسات الشرقية[1]، وهي كلية فريدة من نوعها في شمال القوقاز، وتضم فريقًا من أعضاء هيئة التدريس الذي كان قد شكل في المدى القصير، وتدرَّب هذا الفريق تدريبًا جيدًا، ويحتل مكانًا مستحقًّا في البيئة التعليمية لجامعة داغستان الحكومية، التي تتيح لأعضاء هيئة التدريس في المجال العلمي والتدريسي تزويد الطلاب بأحدث المعارف لمهنتهم في المستقبل.

وفي هذه الكلية تُدَرَّسُ اللغات الشرقية: العربية والتركية والصينية والفارسية، وتوجد وحدات هيكلية تابعة للكلية، مثل: معهد الدراسات في علوم القرآن الكريم، ومركز بحوث المخطوطات العربية، ومركز الدراسات الإيرانية، ومركز اللغة التركية والثقافة، ومركز دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وهذه المراكز تسمح بتنسيق الجهود البحثية للمدرسين والطلاب، والنوعية الموجودة في تدريب الطلاب هي الهدف الرئيسي للكلية.

يستند تدريس الطلاب في الكلية على معايير الدولة المعتمدة في المراكز التعليمية المتقدمة في روسيا، ويقوم هذا التدريس بالجمع بين السلاسة والتدريب النظري والعملي؛ ولهذا الغرض يتم كل شهر إجراء اختبارات المعارف للطلاب، وفي الكلية تقام لأعضاء هيئة التدريس والطلاب مؤتمرات علمية سنوية، ونجد في الكلية اهتماماً كبيراً بإشراك الطلاب في البحوث العلمية، ومن أمثلته: مشاركة الطلاب السنوية في رحلات الاستكشاف العلمي في مناطق داغستان، بغرض البحث عن المخطوطات، وتصدر مجموعة الورقات العلمية لطلاب كلية الدراسات

1- http://east.dgu.ru

الشرقية، وتستخدم على نطاق واسع التكنولوجيا الحديثةُ للمعلومات في مجال التدريس، عن طريق شبكة محلية واسعة النطاق في الجامعة، مع إمكانية الوصول إلى الإنترنت التي توفر الوصول إلى أحدث المعلومات عن الإنجازات التي تحققت في مختلف مجالات العلوم والتعليم، وفي عملية التعلم يستخدم الطلاب برامج الحاسب الآلي الحديثة متعددة الوسائط (multimedia)؛ لمساعدتهم على تعلم المادة المدروسة (المرئية والمسموعة) في المخبر.

واستجابةً لتحديات عصرنا تُطوِّرُ كلية الدراسات الشرقية بنشاطٍ العلاقاتِ مع المؤسسات التعليمية المتقدمة في روسيا: معهد بلدان آسيا وأفريقيا التابع لجامعة موسكو الحكومية، ومعهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم الروسية، ومعهد التاريخ والآثار والإثنوغرافيا للمركز العلمي الداغستاني المتفرع عن أكاديمية العلوم الروسية.

وفي إطار تطوير العلاقات الدولية يأخذ الطلاب الدورات السنوية لتطوير مهاراتهم في اللغة العربية في جامعة أسيوط (جمهورية مصر العربية)، وخلال مدة قليلة فقط يمكن لخريجي الكلية تطبيق معارفهم ومهاراتهم في نظام التعليم العالي والثانوي والمؤسسات العامة ووسائل الإعلام وفي دور النشر ومعاهد أكاديمية العلوم، تُظهر المؤسسات الاقتصادية المختلفة المزيد من الاهتمام في جذب خريجي الكلية للعمل بما في ذلك المؤسسات الأجنبية.

وأما المؤسسات التعليمية الدينية في داغستان التي لا تزال على تقاليدها في الاستثمار في اللغة العربية والتربية الدينية فهي الجامعة الإسلامية لشمال القوقاز، والتي اسمها: «محمد عارف»، والجامعة الإسلامية باسم

«الإمام الشافعي»، ومعهد علم الدين والعلاقات الدولية باسم «مما ديبير الروتشي»، وتقع جميعها في مدينة محج قلعة.

تم افتتاح الجامعة الإسلامية باسم مؤسس مذهب السنة الإمام محمد الشافعي[1] في عام ١٩٩١م، على أساس المدرسة الدينية، وجميع المعلمين هم من جمهورية داغستان، على الرغم من أنه حتى عام ١٩٩٨م عمل هناك مدرسون من العراق والأردن وسوريا ومصر والجزائر، وعدد الطلاب المسجلين في هذه الجامعة الإسلامية هو ٢٥٠ طالبًا، ثلثهم من الفتيات، وتدرب الجامعة الكوادر في العبادة الإسلامية ومدرسي العلوم الإنسانية والأئمة في المسجد، ويجري التدريس باللغة العربية والروسية، ولديها ٢١ فرعا في مختلف المدن والقرى في داغستان، حيث يتعلم ٩٨٠ طالبًا وطالبةً، وتأتي ميزانية الجامعة من التبرعات الطوعية من الأفراد، وجزء من العائدات الواردة في شكل إيجارات لعدة غرف، حيث توجد المتاجر والمقاهي، ولا تمتلك الجامعة مساكن، ولكن لديها مبناها الخاص، الذي جهَّزته حكومة داغستان.

والمناهج الجامعية وضعت من قبل مجلس العلماء، وتمت الموافقة عليها من قبل مدير الجامعة، والمناهج الدراسية تُدرس المقررات العلمانية في الجامعة الإسلامية باسم الإمام الشافعي، وهي ظاهرة نموذجية من غالبية الجامعات الإسلامية في داغستان، فكثير من الجامعات يريد أن يقدم المواد والمقررات العلمانية، ولكن لا تستطيع أن تفعل ذلك لأسباب واضحة؛ فليس هناك تمويل، ومدة الدراسة في الجامعة هي سبع سنوات، وهي مجانية، وعند التخرج يحصل الطلبة على دبلوم في تخصص «خادم العبادة الإسلامية».

1- https://www.rusprofile.ru/id/1908111

جامعة شمال القوقاز الإسلامية المسماة باسم محمد عارف[1]: منذ عام ٢٠٠٤م أدخل إلى عملية التدريس المقررات العلمانية، ولهذا الغرض دُعِيَ المعلمون من جامعة داغستان الحكومية وغيرها من الجامعات العلمانية، وتم تأسيس قسم العلوم الإنسانية، وتوفر الإدارة الروحية لمسلمي داغستان كل المناهج الدراسية الأساسية والأدب التعليمي والكُتيبات للطلاب، ويتألف البرنامج المنهجي من قِبَلِ الإدارة الروحية لمسلمي داغستان، ووافق عليه مجلس العلماء للإدارة الروحية لمسلمي داغستان.

إن جامعة شمال القوقاز الإسلامية المسماة باسم «محمد عارف» هي اليوم رائدة في إدخال الابتكارات في عملية التعليم (المقررات العلمانية، واللغات الأجنبية، واستخدام الحاسبات في عمليات التعليم، وأساليب التدريس الحديثة)، وبرامجها التدريبية هي الأكثر قرباً لمستوى وزارة التربية والتعليم في روسيا الاتحادية.

معهد علوم الدين والعلاقات الدولية المسماة باسم «محماديبير الروتشي»[2]: تخرِّجُ الجامعة المتخصصين في المجالات والاتجاهات في علوم الدين، واللسانيات، والصحافة، والاقتصاد، وعلوم الكمبيوتر، والعلاقات الدولية.

ومما يميز إدارة هذا المعهد: الدعم الروحي في العملية التعليمية، وهدف تدريس المقررات الدينية في المعهد هو غرس القيم الروحية

1- http://islamdag.ru/news/2017-06-15/dagestanskiy-islamskiy-universitet-priglashaet-na-uchebu

2- http://daggum.ru/ru/

والأخلاق الإنسانية، وتبيين الضرر الناجم عن التطرف والإرهاب، وأهمية تعزيز الروح الوطنية والتسامح وحسن الجوار.

ولكنْ على الرغم من فرص التعليم الديني المتوافرة داخل البلاد، إلا أن كثيرًا من الشباب الداغستاني-لأسباب مختلفة-كانوا يفضلون التعليم الديني في الخارج، وتجدر الإشارة إلى أنه في التسعينات الميلادية عندما وصلت علمية إحياء الإسلام في داغستان إلى ذروتها، غادر مئات من الشباب والشابات داغستان للدراسة في الجامعات الإسلامية في الدول العربية: مصر والسعودية والكويت وليبيا والعراق وقطر والأردن وسوريا وتونس، وكذلك تركيا وإيران والسودان وماليزيا وباكستان، وكان من الأسباب الأساسية لترك الطلاب وطنهم: عدم القدرة على الحصول على مهارات حوارية والكلام بالعربية في داغستان، ولكن إلى حد ما كانت توجد حلول لهذه المشكلة عن طريق تدريس اللغة العربية في الجامعات الإسلامية من على يد مدرسي العرب، فصارت لدى الطلاب كفاءات عالية في إتقان المفردات، وكانوا يتحدثون العربية بطلاقة.

تمتلك جامعة داغستان الحكومية الخبرة الكبيرة في تدريس اللغة العربية، فقد بدأ تدريس اللغة العربية للطلاب في جامعة داغستان الحكومية لأول مرة بقسم الدراسات الشرقية في كلية التاريخ في عام ١٩٩١م، وأعضاء هيئة التدريس لهذا القسم مستعربون، وهم يكوِّنونَ أساسًا قسم اللغة العربية وآدابها ومركز اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وخلال أربع سنوات منذ ٢٠٠٠م قام أعضاء هيئة التدريس في قسم الدراسات الشرقية في إطار المنحة الكبيرة التي قدّمت إليهم من طرف حكومة روسيا الاتحادية وصندوق سوروس، وفي إطار المشروع الكبير

(تطوير التعليم العالي في روسيا الاتحادية) قاموا بكثير من الإجراءات التعليمية المختلفة، وقد نفذت هذه التدابير الدراسية بالتعاون مع معهد بلدان آسيا وإفريقيا التابع لجامعة موسكو الحكومية، وكان عليها أن تساعد على تحسين جودة الخرّيجين والتطور المطَّرِد في شؤون الدراسات الشرقية بالمنطقة، (ورئيس المشروع د./ حسين تيكايف).

في إطار نفس المشروع تمكنت الجامعة من طباعة وتجهيز عدد كبير من الأدوات والكتب الدراسية والبحث العلمي في موضوع واحد ومجموعة من النصوص للطلاب، علاوة على ذلك قام مدرِّسو القسم ببحث علمي ضخم حول توصيف المخطوطات العربية التي توجد في رصيد الكتب النادرة لدي المكتبة العلمية بجامعة داغستان الحكومية، وإصدار فهرس معرِّفٍ لها، ويقوم «كاتالوج المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة العلمية بجامعة داغستان الحكومية» بتوصيف أكثر من سبعمئة وخمسين مخطوطة قديمة باللغة العربية، وقيِّمتْ كُلُّ المطبوعات تقييمًا عاليًا من طرف الباحثين المشهورين في روسيا، وكانت تُوَصَّى بهم لاستخدامه في العملية الدراسية.

خلال عشر سنوات (من ١٩٩٣م - حتى ٢٠٠٣م) تولى مدرسو القسم تدريس اللغة العربية لطلاب القسم الداغستاني-العربي في كلية الأدب الداغستاني بجامعة داغستان، وحاليا توقف تخريج الخريجين في هذا القسم، فجميع طلاب هذه الكلية الذين كانوا يدْرسون لغاتهم الداغستانية الخاصة بهم كانوا يدرسون في نفس الوقت اللغة العربية بنفس القدر، وهذا يمكِّنُ بعض الخريجين في المستقبل من دراسة التراث الثقافي الغني المحفوظ حتى يومنا هذا في شكل العديد من المخطوطات العربية النادرة والقديمة.

وإلى جانب عدد من المخطوطات العربية ذات الصبغة الدينية الموجودة في مجموعات خاصة في مناطق داغستان المختلفة، هناك تراث غني للكتاب والعلماء الداغستانيين الذين كانوا يكتبون باللغة العربية، وهناك-أيضا-التراث الثقافي الوطنية المكتوب بالحروف العربية، ولا شك أن هذا هو مصدر غني لدراسة الجذور الوطنية والتقاليد الثقافية، وسيحاول قسم اللغة العربية وآدابها ومركز اللغة العربية والثقافة الإسلامية في إحياء تدريس اللغة العربية في هذه الكلية.

يقوم مركز دراسات اللغة العربية والثقافة الإسلامية بتنسيق البحوث الأساسية في اللغة العربية والأدب والتراث الثقافي في داغستان، ومشاكل الثقافة العربية الحديثة، وإدخال نتائجها في العملية التعليمية، وفيما يخص آفاق تدريس اللغة العربية وإدخال الأدوات التعليمية الجديدة وتكنولوجيا المعلومات الحديثة في كلية الدراسات الشرقية بجامعة داغستان الحكومية، فالأولوية اليوم لاستخدام الفضائيات وتقنيات الإنترنت، وتتاح فرصة تعليم الطلاب من خلال شبكة الإنترنت، ومشاهدة القنوات الفضائية الناطقة باللغة العربية، ويمكن للطلاب مشاهدة القنوات الفضائية بالبث المباشر، أو التسجيلات المتاحة على المواقع الإلكترونية التابعة للقنوات الفضائية الشهيرة، كل ذلك من شأنه أن يعظم من الفرص المتاحة أمام الطلاب، ويؤكد على إمكانية استفادتهم من تقنيات الإنترنت والقنوات الفضائية؛ لأن التصفح من خلال لقطات الفيديو بمشاركة الأنشطة الطلابية في المناقشة، يُمكِّنُ إلى حدٍّ كبير من تحسين نوعية التعلم والمواد الدراسية، ويحفز النمو الإبداعي للطلاب.

إن التواصل في بيئة اللغة الحقيقية التي تقدمها شبكة الإنترنت يساعد الطلاب على محاكاةِ مواقفَ حياتيةٍ مماثلةٍ وشبيهةٍ لحياتهم الواقعيةِ. إن التعليم الذي يعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يعطي الفرصة لتكثيف عملية التعلم، وزيادة سرعة الفهم، وقبل كل شيء، اكتساب عمق التعلم والقدر الكبير من المعرفة، ومن الجلي أن الاستفادة من مزايا التقنيات الحديثة في تدريس اللغة العربية يساعد على زيادة اهتمام الطلاب بتعلم هذه اللغة، وهو ما يعزز من قدراتهم على التحدث، وينمي قدراتهم اللغوية ونشاطهم العقلي، كما يحفز الطلاب على تطوير المهارات المختلفة، ومنها: مهارة العمل الجماعي، وكذا العمل بشكل منفرد.

تم في قسم اللغة العربية وآدابها ومركز اللغة العربية والثقافة الإسلامية بتصميم مشروع للقراءة المنزلية (تأليف الدكتور/ حسين تيكايف، تحرير الدكتور/ محمد نصر الدين الجبالي من جامعة عين شمس - مصر)، على أساس كتابه «اللغة العربية لغير الناطقين بها-القراءة المنزلية»، وتنفيذها لتشجيع استعمال اللغة العربية في الكليات والجامعات، مثل: تصميم موادَّ، وطرح برامجَ مبتكرةٍ لتعليم اللغة العربية، أو أنشطة دورية مميزة على مستوى الجامعة.

وأما جهود الدكتور حسين حاجى إبراهيم وتجربته مع العربية فأقول[1]:

الدكتور حسين حاجى إبراهيم تيكايف من مواليد جمهورية داغستان (روسيا الاتحادية) عام ١٩٥٧م، نال شهادة الدكتوراه في اللغة العربية

١- د-حسين-حاجى-إبراهيم-تيكايف http://www.alarabiah.org/person/70/

وآدابها عام ١٩٩٣م من كلية الدراسات الشرقية جامعة طشقند الدولية- جمهورية أوزبكستان، وكان عنوان رسالة الدكتوراه: «الرواية التاريخية المصرية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين».

عمل باحثًا علميًّا في معهد الدراسات الشرقية لأكاديمية العلوم السوفييتية في جمهورية أوزبكستان (طشقند) من عام ١٩٨٤م إلى عام ١٩٩٦م، وبعد رجوعه إلى جمهورية داغستان نال مرتبة أستاذ مساعد عام ١٩٩٦م، ثم أستاذ مشارك عام ١٩٩٧م، وعُيِّنَ رئيسًا لقسم الدراسات الشرقية في كلية التاريخ عام ١٩٩٧م، وبعد تأسيس كلية الدراسات الشرقية عُيِّنَ رئيسًا لقسم اللغة العربية وآدابها عام ٢٠٠٤م، ثم مديرًا لمركز دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جامعة داغستان الحكومية عام ٢٠١٠م، ثم عمل أستاذًا مشاركًا في كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية) بين عامي ٢٠٠٦م-٢٠٠٩م، وهو عضو في المجلس الدولي للغة العربية منذ عام ٢٠١٣م، وعضو اللجنة العلمية في المؤتمر العلمي السابع بمعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية بمدينة ليل الفرنسية عام ٢٠١٣م، وعضو شرفي في منظومة التعليم العالي التخصصي (روسيا الاتحادية) عام ٢٠١١م، وعضو الجمعية الروسية للدراسات الشرقية من ١٩٨٧م حتى الآن.

وقد نُشِرَ كتابه «اللغة العربية لغير الناطقين بها-القراءة المنزلية» بقرار من قسم اللغة العربية وآدابها ومركز اللغة العربية والثقافة الإسلامية في كلية الدراسات الشرقية بجامعة داغستان الحكومية عام ٢٠١٢م، وأعيد إصداره في شكل منقح عام ٢٠١٣م، بعد تجريب لمدة عامين في الدورات الثالثة والرابعة.

يساعد هذا الكتاب في تطوير مهارات الطلاب اللغوية في تعلمهم اللغة العربية (قراءةً وكتابةً وحديثًا واستماعًا)، تطور مواد هذا الكتاب لدى الطلبة مهارات التفكير الإبداعي، ففي العمليات التعليمية تستخدم تقنيات متقدمة في تصميم وتنفيذ موادٍّ كتابةٍ، وخاصة: لوحة ذكية وكمبيوتر متصلة بشبكة الإنترنت.

يحتوى كتاب الدكتور «حسين تيكايف» على العديد من الموضوعات التي تهم الطلاب في معاهد وكليات الدراسات الشرقية، ويساعد بذلك على دعم دراسة اللغة العربية دراسةً متعمقةً، كما يساعد على تنمية الحصيلة اللغوية، وتثبيت دروس القواعد، ويساعد الطلاب على اكتساب مهارات الترجمة الصحيحة للجمل والعبارات من الروسية الى العربية، وكذا صياغة الأسئلة باللغة العربية[١].

يعتقد الدكتور/ حسين تيكايف أن مثل هذه المنهجية تمكن من تحقيق نتائج إيجابية في تدريب الطلاب على اكتساب مختلف المهارات في اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ إذْ يشرح المدرس قبل كل شيء المادة التعليمية الجديدة، وخصائص استخدام الكتاب أولا، ثم يقرأ المدرس مواد جديدة، ويفضل أن يصاحب ذلك مشاهدة واستماع المادة على الحاسوب، ومن المهم ترديد الطلاب نطق الكلمات والعبارات الصعبة الواردة في الدرس بشكل صحيح مع المتابعة البصرية.

بمساعدة هذا الكتاب يقرأ الطالب الدرس قراءة صامتة، ثم يشاهده ويستمع إليه على شاشة الكمبيوتر[٢]، مما يمكِّنُ الطلاب من الاستماع

1- http://cathedra.dgu.ru/EducationalProcess.aspx?Value=18&id=86

2- http://www.youtube.com/watch?v=QVIhqjKT-rg

إلى نصوص باللغة العربية ومشاهدتها في الكتاب، مع ترجمة مفردات وعبارات من هذه النصوص إلى الروسية، ثم يقوم الطلاب بواجبات المنزل من الكتاب.

وفي الآونة الأخيرة وضعت المواد الدراسية للطلاب على الموقع الإلكتروني لقسم اللغة العربية وآدابها، وإضافة إلى ذلك فإن مادة هذا الكتاب ومادة البرنامج إلزامية في معايير كلية الدراسات الشرقية بجامعة داغستان الحكومية، وتوجد حاليًا على موقع جامعة داغستان الحكومية[١].

وتطورت الآن قدرة الطلاب على تعلم مفردات الموضوع المدروس بشكلٍ مستقلٍّ، ومشاهدة لقطات الفيديو على اليوتيوب وعلى الموقع الإلكتروني لقسم اللغة العربية وآدابها، وهناك يمكن للطلاب أن يتابعوا النص العربي على الشاشة، (وهو أمر مهمٌّ جدًّا عندما لا يوجد عند الطالب كتاب مدرسيٌّ مثلًا في السفر)، ويقوم بمهام الترجمة من العربية والروسية، ويتم في الفيديو إدراج المقاطع بالفراغات الكافية[٢] لتكرار الطلاب بعد المتحدث لقراءتهم النص، ولاستعدادهم بأنفسهم في المنزل، من أجل الاستجابة الاختبارية في الجامعة.

في البداية يقرأ الطلاب مادة الدرس جهراً تحت إشراف المدرس، ويجيب الطلاب عن أسئلة المدرس حول مواضع من المادة المدروسة (المرئية والمسموعة(، ويحتوى الكتاب على تمارين صعبة، منها على سبيل المثال: ملء الفراغات في النص، وإعادة سرد النص، وكذا إعداد ملخص له، وهذا يساعد على إكساب الطالب مهارةَ تحديد الأفكار الرئيسة للنص

1- http://eor.dgu.ru/lectures_f/Tikaev_kurs_lec/Kurs_lec_ar_yaz.htm.

2- https://www.youtube.com/watch?v=ru7hqyEIDjQ&t=121s

المقروء والمسموع، وترتيبها حسب تسلسها في النص، وكذلك إكساب الطالب مهارة الإجابة عن الأسئلة الموضوعة للنص المقروء.

يسعى الطالب لتقديم نفسه إلى استخدام عدة وحدات معجمية وعبارات جديدة من المواد المدروسة في الجامعة، وفي ظروف المشاهدة والاستماع المنزلية، ثم يكتب موضوع إنشاء يحتوي على مفرداتها وأفكارها، كما يمكن للطلاب من خلال الشبكة العنكبوتية وبفضل قائمة المواقع الواردة في نهاية الكتاب الوصولُ إلى النصوص والمواد الفيلمية[1]، مع إمكانية عرض الفيديو في قناة فضائية باللغة العربية على الموقع، إذا كان اتصال الإنترنت ثابتًا، ويبسط إلى حدٍّ كبير مهمة غرس مهارات الاستماع والنطق السليم للغة العربية لدي الطلاب.

كما أن لدى الطالب الفرصةَ في المنزل لقراءة المواد الخاصة بشكل مستقل، ومشاهدتها والاستماع إليها، وبتكرار ذلك بعد قراءة المذيع، ويكون طرح هذه المادة بطريقة تُحافظ على العناصر التعليمية المهمة، وعلى تدرجها - من اليسير إلى الصعب، وعلى سبيل المثال: قبل قراءة النص بالكامل تُعرض كلمات وعبارات النص، ثم النص نفسه .. إلخ.

إن استخدام كتاب من هذا النوع «اللغة العربية: قصص للقراءة المنزلية» للدكتور/ حسين تيكايف، واستخدام الشبكة العنكبوتية في تدريس اللغة العربية سيحقق في المقام الأول أهداف ومهام كلية الدراسات الشرقية من حيث تطبيق إستراتيجية التعليم المتطور في

---

1- http://www.kathima.com/v/19097, http://www.startimes.com/?t=633930, https://arabic.rt.com/prg/telecast/657220-
الرئيس_الداغستاني_الثقافة_العربية_والإسلامية_ذات_تاثير_كبير_في_ثقافتنا/

تدريس اللغات الشرقية للطلاب، وخاصة من خلال التعلم الذاتي؛ إذ إن تدريس اللغة العربية يتضمن التحديث الدوري للمحتوى العلمي والنظري والعملي؛ للوصول إلى الكمال في هذا المقرر، إن تعليم اللغة العربية في روسيا الاتحادية عملية معقدة جدًّا، وذات جوانبَ متعددةٍ، فليس الأمر مقتصرًا على دراسة قواعد اللغة، والمفردات، والصوتيات، ولكن-أيضا-يشتمل على العمل مع النصوص في القراءة المنزلية، القراءة هي أهم الوسائل للحصول على المعلومات عموما.

القراءة شكل محدد من التواصل اللغوي الذي يستخدمه الشعب بواسطة النصوص المطبوعة والمكتوبة بالخط اليدوي، وهي من أهم الأشكال التواصلية بالوساطة. إن قراءة الأدب الأصلي في اللغة العربية=كما يشير قسم اللغة العربية وآدابها ومركز اللغة العربية والثقافة الإسلامية=تلعب دورًا مهمًّا في تنمية اللغة الشفهية، وتثري المفردات، وتعلقها على ثقافة البلاد للغة المستهدفة في أوسع تمثيل لها، وتساعد على رؤية وفهم العالم في تنوعه، وتطور التفكير التحليلي، وكما يقولون في قسم اللغة العربية وآدابها ومركز اللغة العربية والثقافة الإسلامية: القراءة المنزلية كجانب مستقل لمقررات اللغة العربية قادرة على توفير تكوينٍ أكثرَ صلابةً من كل مهارات وأنواع النشاط المختلفة للكلام، وهو وسيلة لتعلم القراءة، من أجل الاستماع والكتابة والتحدث، ويساهم في حل في عملية تعلم اللغة العربية-أيضا-، التي تتطلب السياق التعليمي والإعلامي والخاص، فالغرض الرئيس للقراءة المنزلية هو الحصول على معلومات من النصوص المكتوبة باللغة العربية، وفي نفس الوقت نجد القراءة المنزلية والمنهجية مصدرًا مهمًّا ووسيلةً لزيادة المفردات، وتطوير مهارات التواصل الشفهي للطلاب.

يجب أن تكون القراءة المنزلية المستقلة والمجدية للطلاب جزءًا لا يتجزأ وعنصرًا أساسيًّا في العملية التعليمية الشاملة في تعليم اللغة العربية. يشير العلماء الروس إلى أن قراءة الطلاب الوفيرة بأنفسهم تعطيهم إمكانية أن يمرَّ عبر وعيهم في وحدة يسيرة من الزمن عددٌ كبيرٌ من التشكيلات اللغوية، والتراكيب النحوية، والمفردات المعجمية وتشكيل آثار خطابهم وحركاتهم من مواد اللغة والكلام، وبعبارة أخرى: تصبح القراءة المنزلية الأدبية لأدب اللغة المستهدفة جزءًا مهمًّا لا يتجزأ من جوانب العملية التعليمية للغات الأجنبية، وبالإضافة إلى ذلك ترتبط مفردات النصوص الأدبية ارتباطًا وثيقًا بالمفردات المستخدمة في اللغة المنطوقة، ولذلك القدرة على تحقيق الربط الذي لا ينفصم في تدريس القراءة والتحدث على أساس النصوص الأدبية في إطار القراءة المنزلية.

مواد القراءة المنزلية هي: النثر العربي المعاصر، والحكايات الشعبية، والمواد التاريخية، ويمارس تعليم اللغة العربية في جامعة داغستان الحكومية على أساس المواد التعليمية عن تاريخ المدن (الرياض، موسكو)، وعن جمهورية داغستان، والعلاقات الثقافية بينها وبين البلدان العربية، وعن تقاليد العرب الثقافية، وعن تقاليد الشعوب الداغستانية[1].

---

1- http://www.kathima.com/v/19097
https://www.youtube.com/watch?v=XMNvG3w5Dm0&t=2s
http://www.startimes.com/?t=633930
https://arabic.rt.com/prg/telecast/12161-فاليريا_كيربيتشينكو/
https://www.youtube.com/watch?v=QVIhqjKT-rg&feature=youtu.be
https://arabic.rt.com/prg/telecast/657220-الرئيس_الداغستاني_الثقافة_العربية_والإسلامية_ذات_تاثير_كبير_في_ثقافتنا/

وهذا الاختيار ليس من قبيل الصدفة؛ لأن دراسة المفردات العربية الحديثة نوع من العمل على ممارسة اللغة الشفوية والكتابية للغة العربية.

المرحلة الأولى من العمل (ما قبل النص) مع أي نص وقت الدروس هو العمل مع المفردات العربية في الواجبات المنزلية، وتُكَرَّرُ مفردات معروفة بالفعل على الطلاب، مع استكشاف وحفظ كلمات غير مألوفة، وتوجد هذه المواد في موقع قسم اللغة العربية وآدابها[١].

ولإثراء مفردات الطلاب في دروس القراءة المنزلية عدد من الميزات، فهذا ليس تراكمًا كميًّا من الكلمات التي تعلم الطالب سابقا، بل أيضا تحسين نوعية إتقانها.

المرحلة الثانية (النص): ترتبط مباشرة مع قراءة النص وترجمته في نفس الوقت، ويحقق للطلاب عمق فهم النص، واستخدام إستراتيجيات القراءة، التي تتطابق مع المهمة التواصلية، وأهداف القراءة في هذه الحالة، هذه قراءة مع فهم كامل لمضمون النص.

هذه الأهداف موجودة في مراجع الكتاب، ويستطيع الطالب الدخول إلى موقع بث القناة الفضائية باللغة العربية، ويمكن له أن يرى ويسمع الأشياء عن طريق تحميل المواد المرئية والمسموعة من هذا الموقع، وعرض الفيديو يعطي نتائج جيدة جدًّا في الاستماع إلى أفضل المواد[٢].

المرحلة الثالثة (مرحلة ما بعد النص): هي اختبار القراءة والفهم، ولهذا الغرض تعرض في مرحلة ما بعد النص الواجبات التالية:

1- http://cathedra.icc.dgu.ru/EducationalProcess.aspx?Value=18&id=86.

٢- الرئيس-الداغستاني-الثقافةالعربيةوالإسلامية-ذات تاثيركبيرفي ثقافتنا

- ملء الفراغات في النص بالكلمة المناسبة
- كتابة سطر أو سطرين من النص.
- ترجمة العبارات.
- الإجابة عن الأسئلة حول مواضيع من المادة المدروسة (المرئية والمسموعة).
- تكوين سؤال بالعربية لكل جملة.
- يشرح الطالب الأفكار الرئيسة للمادة المدروسة، أو يكتب خطة مضمون النص.
- يحاول الطالب استرجاع مضمون المادة التي استمع إليها وشاهدها على الشاشة، ويتكلم باختصار عن موضوع النص.

بشكل عام يمكن استنتاج أن القراءة المنزلية التي قدمها الدكتور/ حسين تيكايف ينبغي أن توجه إلى تشكيل مهارات القراءة الصحيحة وتقديم الطلاب تدريجيًّا إلى القدرة على قراءة الأدب الأصلي.

الطريقة المقترحة لتشكيل الإستراتيجيات التعليمية المختلفة للتعامل مع النص الأدبي في اللغة العربية في دروس القراءة المنزلية قادرة على جعل عملية تعليم القراءة للمؤلفات الأدبية باللغة العربية أكثر فعالية، ويستند هذا الأسلوب على المجموعات التالية من الإستراتيجيات التعليمية:

- إستراتيجية تشكيل وتطوير مهارات حفظ المفردات لدى الطلاب.
- إستراتيجية تشكيل وتطوير مهارات الاستماع لدى الطلاب.
- إستراتيجية تشكيل وتطوير المهارات النحوية لدى الطلاب.
- إستراتيجية تشكيل وتطوير مهارات الطلاب في الترجمة الأدبية.

- إستراتيجية تشكيل وتطوير المهارات التواصلية في الكلام لدى الطلبة.
- إستراتيجية تشكيل وتطوير مهارات الكتابة لدى الطلاب.
- إستراتيجيات إثراء المعرفة الجغرافية الإقليمية والاجتماعية الثقافية لدى الطلاب.

إن اختبار أساليب القراءة المنزلية في تجربة التعلم التي أجريت في الدورتين: الثالثة والرابعة في كلية الدراسات الشرقية بجامعة داغستان الحكومية، أكَّدَ فعالية كتاب الدكتور/ حسين تيكايف، وأظهرت نتائج الامتحان أن الدرجات التي حصل عليها كل طالب زادت، كما تحسنت درجة مهارات المدربين، بالإضافة إلى ذلك قد يصبح الطلاب أكثر حريةً التنقل في مواد القراءة للأدب الفني، وأصبحوا يحتاجون وقتًا أقلَّ لتنفيذ مهمة مماثلة، ومن بين النقاط الرئيسة لهذه العملية التعليمية: أنها توفر جوًّا من الصداقة والدعم المتبادل.

نظرًا لزيادة الاتصالات الاقتصادية لداغستان مع العالم العربي فهناك ضرورة لتدريب وإحضار المتخصصين الاقتصاديين الذين يعرفون تفاصيل الحياة العصرية الإسلامية والمصرفية ويجيدون اللغة العربية، واليوم ستسهم معرفة طلاب اللغة العربية من كلية الاقتصاد في نجاح إجراء الأعمال في العالم العربي، وخاصة للطلاب في تخصص «الاقتصاد العالمي»، و»الأنشطة الاقتصادية الأجنبية»، و»التكامل الاقتصادي الدولي».

لا شك في أنه في المستقبل سيكون من المهم تدريب المحامين في كلية الحقوق بجامعة داغستان الحكومية، أو تدريب خبراء الشريعة الإسلامية، الذين يجيدون اللغة العربية والتخصصات القانونية الأخرى، مثل:

القانون الإسلامي (الفقه)، والشريعة الإسلامية، والضريبة الإسلامية، والنظام المصرفي.

إن افتتاح كلية الدراسات الشرقية عام (٢٠٠١م) ومركز دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية (عام ٢٠١١م) في جامعة داغستان الحكومية هو الاستثمار المهم والرئيسُ في تعليم اللغة العربية في داغستان، ويعتزم مركز اللغة العربية والثقافة الإسلامية تعزيز التواصل بين الجامعات العربية والعالمية؛ لتعزيز تعليم اللغة العربية، والعمل على نشرها، وسيشارك مركز اللغة العربية والثقافة الإسلامية في وضع البرامج التدريبية وابتعاث أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدكتوراه والعلماء الشباب وطلاب الدراسات العليا إلى مراكز البحوث المتقدمة في روسيا وخارجها.

إن للجامعات العربية والعالمية مع تجاربها في تدريس ونشر اللغة العربية دورًا رياديًّا وكبيرًا في ترسيخ مفهوم التواصل الحضاري لدى الطلبة في عصر العولمة، وعصر المعلومات، ونعتقد أن للجامعات العربية والعالمية ومراكز البحث أهميةً كبيرةً في تجلية التحديات والمعوقات التي تقف أمام انتشار اللغة العربية.

لهذا الغرض ربما كان من المهم تطويرُ المناهج التعليمية الموحدة للناطقين بغير العربية، إن أكبر المشاكل في تعليم اللغة العربية اليوم في جامعة داغستان الحكومية هي عدم وجود القاعدة المادية والتقنية الحديثة في قسم اللغة العربية وآدابها، وكذلك عدم وجود دورات سنوية في جامعات الدول العربية لتطوير ورفع مهارات طلاب داغستان في لغتهم المدروسة.



## قصّة حبّي مع اللغة العربيّة

**أ.د. ديمتري ميكولسكي - روسيا**

معهد الاستشراق في أكاديميّة العلوم الروسيّة - موسكو

- تخرج من القسم العربيّ في معهد بلدان آسيا وإفريقيا في جامعة موسكو.
- الدكتوراه عام ١٩٨١ وعنوان الأطروحة (نثر المسعوديّ وكتب التأريخ العربيّ الإسلاميّة للقرنين التاسع والعاشر للميلاد).
- دكتوراه الدولة عام ٢٠٠٢وعنوان الأطروحة (الثقافة العربيّة الإسلاميّة في مروج الذهب للمسعوديّ).
- له أكثر من ١٧٠ أثراً علميّاً.

شأني شأن أكثريّة أبناء الشريحة المثقّفة في موسكو كانت تصوّراتي عن الوطن العربي والثقافة العربيّة ضئيلة جدّا، وذلك في أيّام طفولتي وأوائل أيّام مراهقتي. مع ذلك كنت أشاهد بعض الصور المكرّسة لآثار الحضارة العربيّة الإسلاميّة وأنا أتصفّح كتابا في غاية القيمة، وهو في تأريخ الفنون الجميلة العالميّة. حيث كان هذا الكتاب قد صدر في أيّام القياصرة وكان مخزونا في مكتبة جدّتي (ولا أزال أحتفظ به). ثمّ عندما كنت تلميذا في المدرسة الثانويّة قدّموا لنا درسا أو درسين في تأريخ العرب والإسلام والحضارة العربيّة الإسلاميّة، وذلك في إطار مادّة التأريخ العالمي في القرون الوسطى. ويجب القول إنّ كلّ هذه المعلومات كانت مختصرة ومبسّطة، إنّما ضروريّة لتكوّن إنسان مثقّف في روسيا.

لقد تقلّبت الأمور في سنة ١٩٦٨ وذلك بسبب تغيّر مصير والدي رحمه الله. إنّه كان مهندسا مدنيّا واشتغل آنذاك أستاذا مساعدا في معهد موسكو للبناء الهندسي. فبعثوه لمأموريّة مدّتها سنتان إلى مصر ليحاضر مادّة الموادّ البنائيّة في معهد الفروع الهندسيّة في مدينة المنصورة المصريّة. لقد سافر والدي مصحوبا بوالدتي وأختي الصغرى التي كان عمرها ثلاث سنوات، أمّا أنا فظللت في موسكو مع جدّتي. إنّما ففي صيف ١٩٦٩ تسنّت لي فرصة القيام بالرحلة إلى مصر لزيارة أقاربي. ونتيجة ذلك قضيت أجمل ما يمكن تصوّره من الأوقات في هذه البلاد العربيّة الرائعة. حيث لمدّة شهرين عشنا في الإسكندريّة وزرنا أيضا القاهرة. لقد كنت مفتونا بجمال مصر وآثارها القديمة الفرعونيّة والإسلاميّة، كما أعجبت بحاضر مصر وتفتّح شعبه العربيّ الودود. فمنذ ذلك الوقت صمّمت على أن أصبح يوما ما مستعربا لأكون مرتبطا بهذه الحضارة العظيمة ذات أهمّيّة كونيّة.

لقد تحقّقت أمنيّتي في سنة ١٩٧٢ بعد تخرّجي في المدرسة الثانويّة والالتحاق بالقسم العربيّ لمعهد بلدان آسيا وإفريقيا لجامعة موسكو. فيجب التوضيح بهذه المناسبة أنّه عادة في الاتّحاد السوفياتي الأسبق كانت اللغات الشرقيّة تدرّس في الكلّيّات الشرقيّة. أمّا معهد بلدان آسيا وإفريقيا فإنّه كان ولا يزال بمثابة كلّيّة لجامعة موسكو. أمّا تسميته معهدا فربّما يعود إلى رغبة كبار رجالة الدولة السوفياتيّة في التأكيد على أهميّة التعليم الاستشراقيّ بالنسبة إلى الدولة والمجتمع وتطوير الثقافة. لقد تأسّس المعهد في سنة ١٩٥٦ وكان يحمل وقتذاك اسم معهد اللغات الشرقيّة. ولقد تغيّرت التسمية إلى معهد بلدان آسيا وإفريقيا في ١٩٧٢، وهو عام التحاقي بالجامعة نتيجة بعض التغييرات في الهيكل التنظيميّ للمعهد والتعديلات في المناهج الدراسيّة.

أماّ تأريخ تعليم اللغة العربيّة في موسكو فلا يبدأ بنشوء معهدنا بل هو أقدم بكثير. جدير بالذكر أنّه قد ابتدأ تدريس اللغة العربيّة في موسكو في سنة ١٨١٥، وذلك مع تأسّس معهد لازاريف للغات الشرقيّة الحيّة. أمّا جامعة موسكو فقد باشر فيها تعليم اللغة العربيّة الأستاذ أليكسي بولديريف (١٧٨٤ – ١٨٤٢). فمنذ عهده قد تمركز تعليم العربيّة في كرسيّ اللغات الشرقيّة المنضمّ إلى كلّيّة الآداب. أمّا معهد لازاريف فقد تخرّج فيه في سنة ١٩١٥ المستعرب الروسيّ العظيم خارلامبي بارانوف (١٨٩٢ – ١٩٨٠)، الذي صار فيما بعد صاحب القاموس العربيّ الروسيّ الممتاز ومرشد جلّ المستعربين الموسكوفيّن الذين تخرّجوا في حقبة الثلاثينيّات والخمسينيّات للقرن العشرين. وقد تتلمذ على يديه كلّ من يفغيني بريماكوف الشهير والسفير والباحث أوليغ بيريصيبكين والباحث

في مجال تأريخ المغرب العربيّ روبيرت لاندا والصحفيّ والباحث إيغور بيليايف والأستاذ أليكسندر كوفااليوف والأستاذ غريغوري شارباتوف، وهما صاحبا كتاب تعليم اللغة العربيّة الممتاز، والعليم بالأدب العربيّ الأستاذ إسحاق فيلشتينسكي والأستاذة نورة بوبيايوفا، أمّ الترجمة الفوريّة العربيّة الروسيّة والأستاذة فليريا كيربيتشانكو، الخبيرة في الأدب المصريّ للقرن العشرين وغيرهم كثيرون.

أمّا معهد اللغات الشرقيّة الحيّة فقد تجاوز فترة الثورة الشيوعيّة الصعبة وبقي على قيد الحياة بالرغم من كافّة التحدّيات والعوائق. فبعد فترة أطلق عليه تسمية معهد موسكو للغات الشرقيّة. وما زالت هذه المؤسّسة التعليميّة الموقّرة تشتغل لصالح روسيا والاتّحاد السوفياتيّ بأسره إلى سنة ١٩٥٤ عندما صدر قرار حكوميّ بحلّ هذا المعهد وإلحاقه بمعهد موسكو للعلاقات الدوليّة بصفته قسم الاستشراق. إنّما لم تنصرم سنتان إلاّ وقد أدركت قيادة دولتنا ضرورة إيجاد مؤسّسة دراسيّة استشراقيّة جديدة، وكان ذلك يجاوب نهج خروشوف للتفتّح النسبيّ في مجال السياسة الخارجيّة. وهكذا قد تأسّس سنة ١٩٥٦ معهد اللغات الشرقيّة (ثمّ معهد بلدان آسيا وإفريقيا) لجامعة موسكو الذي تشرّفت بالانضمام إليه في عام ١٩٧٢.

فمن بدايات التعلّم جعلت أتخصّص في مجال الأدب العربيّ. إنّما يجب الإشارة إلى أنّ العكوف على استيعاب اللغة العربيّة كان يشمل جلّ أوقاتي شأن أوقات زملائي. فمع ذلك كنّا نتعلّم الموادّ الدراسيّة الأخرى الضروريّة لتكوين متخصّص في القضايا العربيّة، وذلك جغرافيا الوطن العربيّ وتأريخ العرب من الجاهليّة إلى أيّام العصرنة واقتصاد الوطن

العربيّ وطبعا الأدب العربيّ أيضا من الجاهليّة إلى أواخر القرن العشرين. كما أن من الضروريّ الإشارة إلى مادّة النحو والصرف العربيّ التّي كان يدرّسها إيّانا الأستاذ كوفاليوف (إنّه كان يحتلّ لمدّة طويلة منصب عميد المعهد إلى جانب منصب رئيس كرسيّ اللغة العربيّة وآدابها). أمّا المادّة الظريفة الأخرى فهي المدخل إلى دراسة لهجات اللغة العربيّة، حيث كنّا نتعلّمها من الأستاذ شارباتوف.

أمّا دراسة اللغة العربيّة الفصحى بالذات فلا محالة وأن أذكر الأسماء العزيزة عليّ من لودميلا كوفاليوفا ولودميلا جيمتشوغوفا وإيغور تيموفييف وفلاديمير بيلكين وغراتشيا غابوتشان المصريّ الأصل وأرسان توروس وإلياس البدري. أما الأستاذان الأخيران فنشآ في العراق وأتيا الاتّحاد السوفياتيّ لدراسة الحقوق وتخصّصا من بعد في تعليم العربيّة. هذا ويعود لهما الفضل الكبير في تعويد الطلبة على الممارسة الشفويّة باللغة العربيّة. فمن هذه الكوكبة اللمّاعة من المعلّمين والمرشدين لا يزال فقط الأستاذ أرسان توروس على قيد الحياة والنشاط التعليمي بالرغم من أنّ عمره ينوف على السبعة والثمانين عاما.

فبين أساتذتي المحبوبين لا بدّ وأن أخصّ بالذكر الكاين سانتشيز. لقد نشأ في أسرة إسبانيّة موالية للحزب الشيوعيّ الإشباني وكان والده ألبيرتو سانتشيز رسّاما مشهورا. فبعد هزيمة القوى اليساريّة في الحرب الأهليّة في إسبانيا هاجرت أسرة سانتشيز إلى الاتّحاد السوفياتيّ حيث كبر الأستاذ الكاين وتخرّج في مدرسة سوفياتيّة والتحق بالجامعة وألمّ بالعربيّة وصار من جلّة التعمّقين في النحو العربيّ. هذا وكان الأستاذ سانتشيز يمارس مناهجه الخاصّة به في تعليم اللغة العربيّة ومن أهمّها أنه جعل الطلبة

يستمعون إلى تسجيلات البرامج العربيّة الإذاعيّة. كما أنّه كان الأستاذ سانتشيز من هوات الأدب العربيّ الكلاسيكيّ، ففي أواخر الصفّ الثاني أقرأني «أخبار الحجّاج» من «كتاب العقد الفريد» لابن عبد ربّه. فمنذ ذلك الوقت وقعت في حبّ هذا الأدب العظيم. فمرّ الأستاذ سانتشيز قدما في تعليم العربيّة إيّاي إذ وهبني، وأنا في الصفّ الثالث، بعض النسخ المصوّرة للنصوص من «كتاب المختارات العربيّ» كان قد ألّفه في القرن التاسع عشر المستعربان الجليلان في جامعة سانكت بيتيرسبورغ فلاديمير غيرغاس (١٨٣٥ - ١٨٨٧) وفيكتور روزان (١٨٤٩ - ١٩٠٨). والظريف أنّه كان قد طالب بتصوير وطباعة تلك النسخ الشاعر العربيّ العراقيّ الكبير عبد الرحمن البياتي (١٩٢٦ - ١٩٩٩) الذي كان في فترة ١٩٥٩ - ١٩٦٤ يقيم في موسكو واشتغل أستاذا في معهد اللغات الشرقيّة ومن ثمّ باحثا في معهد الاستشراق لأكاديميّة العلوم للاتّحاد السوفياتيّ. هذا وكانت بين النصوص الثمينة التّي وقعت في متناول يدي مقتطفات من آثار كلّ من ابن اسحاق والدينوريّ واليعقوبيّ والطبريّ والمسعودي وابن بطّوطة، إلى جانب الأشعار الجاهليّة والأمويّة والعبّاسيّة. ففي سبيل استيعاب كلّ هذه الثروة لا تقدّر بثمن جعلت أعتمد، إلى جانب قاموس بارانوف، على قاموس الأستاذ غيرغاس الخاصّ بقراءة القرآن الكريم و(كتاب المختارات العربي). فقد صدر هذا القاموس الفريد في مدينة كازان في عام ١٨٨١و قد غاب عن الأسواق منذ دهر طويل. لذا فكان بالإمكان الحصول على نسخة منه فقط في مكتبة معهدنا. أمّا مديرة المكتبة السيّدة الكريمة غالينا أليكساندروفنا فكانت حريسة على الاحتفاظ بكافّة الكتب الثمينة التّي وقعت تحت ذمّتها، لذا كانت تأذن لي بأن أستعير نسخة من هذا القاموس النفيس على شرط ألاّ أحملها إلى

منزلي راكبا الميترو حذار ألا أتركها فيه فأضيّعها بل مروّحا وأنا أمشي إلى بيتي على الأقدام، إذ ذلك أكثر أمانة.

وإلى جانب قراءة تلك النصوص القديمة كنت أواظب على مطالعة مؤلّفات كلّ من محمود تيمور وطه حسين وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وغيرهم من أقطاب الأدب العربيّ للقرن العشرين.

فقد ساعدتني هذه الدراسة الدؤوبة في مجال تحقيق أغراضي البحثيّة. ذاك ويجب الإشارة بهذا الصدد إلى أنّ الغاية الجوهريّة لأيّ تعلّم جامعيّ تنطوي على تكوين متخصّصين في مجال العلم والبحث والاستقصاء. وفي نهاية المطاف كانت اللغة العربيّة وسائر الموادّ تدرّس لنا في سبيل هذا المقصد. فحتّى في السنوات الأخيرة للدراسة المدرسيّة من خلال التعرّف على كتاب الأستاذ يفغيني بيلياييف (١٨٩٥ -١٩٦٤) «العرب والإسلام ودولة الخلافة العربيّة في فترة القرون الوسطى المبكّرة» كنت قد تعرّفت على أسماء كلّ من الطبريّ والمسعوديّ والدينوري فكنت أحلم بأنّني يوما ما سأقرأ آثارهم وأكتب فيها دراسات. فبمشيئة ربّنا قد جعل يدرّس لنا فنّ قراءة الأشعار العربيّة الأصيلة ونماذج النثر العربيّ الكلاسيكيّ الأستاذ ماكسيم كيكتيف. ففعلا كان من أكثر المستعربين الموسكوفييّن دراية بالآثار العربيّة جمّة. وبين الموادّ التّي عرض علينا للاطّلاع كانت قصّة من «مروج الذهب» للمسعوديّ، وهي الحكاية عن ابن المغازلي الحكايتي والخليفة المعتضد. فأعجبت بهذه القصّة لغاية أنّني صمّمت في قلبي بأن أجعل «مروج الذهب» للمسعوديّ نصب دراساتي العلميّة. ذلك ونتيجة رحلتي إلى ليبيا في سنة ١٩٧٦ اقتنيت نسخة من هذا الأثر العظيم. ففي أثناء سنة ١٩٧٦ - ١٩٧٧ الدراسيّة (وأنا في

الصفّ الجامعيّ الرابع) كتبت بإرشاد الأستاذ كيكتيف الرسالة السنويّة في المسعوديّ وبعد ذلك رسالة الشهادة الجامعيّة (١٩٧٨) ومن ثمّ رسالة الدكتوراه (١٩٨١) وأخيرا رسالة دكتوراه الدولة (٢٠٠٢). ففي هذه أثناء أيضا كتبت أولى نبذة عن حياة المسعوديّ، وعنوان هذا الكتاب «هيرودوت العرب» (إنّه صدر بالعربيّة سنة ٢٠٠٦ في «دار المدى» في دمشق)، كما أنّني وبفضل الله نشرت الترجمة الأكاديميّة لجزء «مروج الذهب» المكرّس لتأريخ دولة بني العبّاس. فلا يزال أمامي غرض القيام بإنجاز ترجمة أكاديميّة لجزء «المروج...» المكرّس لسيرة رسول الله والخلافة الراشدة ودولة بني أميّة. وهناك أفكار وأمنيّات كثيرة أخرى. فيقول مثل لاتينيّ: «إنّ العلم لواسع، أمّا العمر فقاصر».

وأيضا من المهمّ أنّ تعمّقي في تعلّم اللغة العربيّة كان في عوني بأن ألمّ بالترجمة الفوريّة العربيّة الروسيّة وذلك بإرشاد الأستاذة نورة بوبيليوفا. وبفضل المهارة في هذا المجال زرت بلاد الدنيا، العربيّة منها والغربيّة والشرقيّة، وقد وجدت في ذلك متعة ومنفعة كبيرتين.

فهذه هي قصّة حبّي مع اللغة العربيّة وآدابها بل ومع المستعربين والعرب الأصليّين. فدامت هذه القصّة في أكثر حياتي وإن شاء الله يتواصل إلى مماتي.



## مع اللغة العربية

**أ . رزيتا رامازاموفا - جمهورية الشيشان (روسيا)**

قسم اللغة العربية - جامعة التربية الحكومية

- مدرسة في قسم اللغات الأجنبية في جامعة داغستان.
- لها مشاركات متنوعة في التأليف وإلقاء البحوث في المؤتمرات العلمية.

بدأتُ دراسة اللغة العربية في سنة ألف وتسعمئة واثنتين وتسعين، ثم اهتممتُ باللغة العربية تدريجيًّا، وفي سنة ألف وتسعمئة وأربع وتسعين التحقت بجامعة التربية الحكومية لداغستانَ، في كلية اللغات الأجنبية، قسم اللغتين: العربية والإنجليزية، وانغمستُ في دراسة اللغة العربية على مدى خمسِ سنواتٍ، كنت بين أساتذتي الذين أحبوا اللغة العربية سنواتٍ عديدة، وأعطوْنا معارفهم وخبراتهم بسرور كبير.

وفي سنة ألف وتسعمئة وستٍّ وتسعين كان دوري في نقل المعرفة المكتسبة؛ حيث إنه بناءً على دعوةٍ من رئيس جامعتنا تمَّ قبولي مدرسة في قسم اللغات الأجنبية، ثم عُدْتُ إلى وطني في وقتٍ صَعْبٍ للغاية ومن أجل الشعب الشيشاني بأكملِهِ الذي كان يتمزق قِطَعًا مختلفةً من جانب مجموعات العِصابات المختلفة، وكانت هناك حربٌ.

وعلى الرغم من حقيقة أنه قد تم تدريس اللغة العربية في جامعتنا لسنوات، إلا أنه لم يكن هناك أساس منهجي لذلك على الإطلاق؛ لذا كان عليَّ أن أبدأَ من البداية، أعني أنني بدأتُ التدريس من الأبجديةِ.

بدأتُ في تعليم اللغة العربية بأسلوب مُعَلِّمِيَّ، بالأسلوب الذي درستُه بنفسي في الجامعة، والآن أُعَلِّمُ بِهِ طلابي الأوائل.

على الرغم الوضع السياسي والاجتماعي الصعب، حث لم يحصل المعلمون على الرواتب، والطلاب على المِنَحِ الدراسية، ومن حين لآخر يتعطل عملنا الأكاديمي بسبب الحروب الشديدة، إلا طلابنا تعلموا اللغة العربية بلهفةٍ، واستوعبوا المعرفة التي قدَّمناها لهم بتفانٍ عظيم!

بدأت في سنة ألف وتسعمئة وتسع وتسعين الأعمال الحربية العادية، كانت مُخِيفة وقاسيةً جدًّا، وتوقفت العملية التعليمية لمدة اثني عشر شهرًا.

تفرق طلابي في كل البلاد، وقد أنقذتْني خلال هذه السنة الصعبة والمتعبة كلها اللغةُ العربيةُ، وكتب حول قواعد اللغة العربية، وهذا هو الشيء الوحيد الذي أخذتُه معي عندما غادرتُ المنزلَ، وتمكنتُ من الاحتفاظ به، فقد دمرت شقتنا خلال الحرب.

بالدراسة والقراءة وإعادة القراءة أدركتُ أنَّ الحياةَ كانت مركزةً في إطار اللغة العربية، وقد أنقذتني حكمتها وقوَّتها.

عدتُ الي مدينتي في اليوم الثالثَ عشرَ من شهر أيَّارَ سنةَ ألفين وكان الوضع مرعبًا، فقد دُمِّرَتْ المدينة كلها.

بدأ طلابنا في العودة تدريجيًّا، وبدأنا في اليوم الأول من شهر أيلولَ في تلك السنةِ عمليتَنا التعليميةَ، وكان من الصعب أن نُسَمِّيَ هذه العملية دراسةً؛ لأنه كانت تُطْلَقُ النار علينا، وكانت الإجراءاتِ الحربية متخذة، ولم نستطعْ أن نُعلِّمَ دروسَنا، وتوفي بعض طلابنا، وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر كانون الأول سنةَ ألفين وقع في معهدنا ما سمي «اليوم الأسود»، الذي نتذكره بشكل خاصٍّ.

لم تكن في الجامعة عمليًّا أي شروطٍ للتعليم، لم تكن فيها تدفئة- أيضًا-، والأقلام لم تكن موجودة، ولا كان للنوافذ زجاج، بل وُضع عليها القماش المشمَّعُ، ولم تكن هناك مقاصف، كان يجتمع المدرسان والثلاثة في غرفة التدريس الواحدة مع مجموعاتهم الخاصة من الطلاب، وعندما يبدأ القصف كنا نأخذ الطلاب الي الممرِّ، وننتظر هناك، ولكن لا يمكن أن يطلق عليها اسم الممرات حقيقةً؛ لأن المبنى كان نصف مدمر، وكان الجدار على جانب واحد فقط، والجدار الثاني مدمر، كان كل يوم أكثر صعوبةً من الآخر، كل يوم ناضلنا من أجل الحياة.

لكن طلابَنا حضروا إلى الدروس كلها، وكانوا مستعدِّين إلى الحد الأقصى، ومكثوا بعد الدروس، وعملنا معهم إذا لزم الأمر، ولم نتركهم يتعطشون إلى المعرفة، ولكن بدأت الحياة في التحسن ببطء شديد تدريجيًّا.

نعيش اليوم في مدينة مزهرة جميلة، نذهب إلى الجامعة كل يوم دون التفكير في السلامة، ونلتقي مع طلابنا، إنهم يشعرون بالهدوء والسعادة، ويبدو لي أنَّ أولئك الذين عَلَّمْتُهم منذ عدة سنواتٍ في ظروفٍ صعبة للغاية اقتربتُ منهم؛ لأننا واجهنا كثيرًا من الآلام معهم، كما أنهم كانوا يتشوقون بحثًا عن المعرفة.

افْتُتِحَتْ في اليوم العشرين من شهر آب سنةَ ألفين وتسع الجامعةُ الإسلاميةُ باسم الحاج كنت، يُعَلِّمُ فيها أشخاص تعلموا في البلدان العربية، وعاشوا فيها لفترة طويلة، وتلقوا المعرفة الأساسية، واليوم هم يشاركون هذه المعرفة مع طلابهم، كما افْتُتِحَتْ عندنا-أيضا-مدرسةُ الحُفَّاظِ، وكثير من المدارس التي يُدْرَسون فيها اللغة العربية، في جمهوريتنا اليوم يمتلك كل شخص خياره في التعليم، ويدرس اللغة العربية بإرادته، وهذا جيد جدًّا!

إن دراسة الطلاب للغة العربية، ودرجة فهمهم وإدراكهم لها، تعتمدان على أساليب التدريس، فلكل جامعة رئيسةٍ رؤيتها واتجاهها الخاصة في مجال تدريس اللغة العربية، ويمكنك الاستماع إلى الكثير من المحاضرات حول مناهج التعليم، ولكنك تحتاج إلى أن يستمعَ قلبك الذي يخبرك شرحَ هذه المادة أو تلك حتى يفهمك كل طالبٍ، وحتى لا تحضر فكرة أنَّ لغة أجنبيةً صعبةٌ.

في دراسة اللغات الأوربية لا يواجه الطلاب كثيرًا من الصعوبات؛ لأنَّ العديدَ من حروف الأبجدية مألوفة لهم من خلال حروف الأبجدية الأصلية الخاصة بهم، أو أنهم على درايةٍ بها، أو يمكنهم رسم أوجه الشبه النحوية بين لغتهم واللغات الأوربية ...إلخ، أما دراسة اللغة العربية فيتوهم الطلاب من الدقائق الأولي أنها صعبة؛ لأنها تكتب من اليمين إلى اليسار، والأبجدية مختلفة تمامًا عما اعتادوا رؤيته، وتبدأ دفاترهم من حيث انتهت حت الآن.

ووُجدت مشكلة كبيرة أخرى، وهي تخفيض ساعات الدرس، فالفصول الدراسية الأكاديمية (أربعة أشهر) من التدريب العلمي، وفي السنة الأولي في الفصل الدراسي الأول ثمانٍ وأربعون ساعةً، ونفس عدد ساعات الدرس في الفصل الدراسي الثاني في السنة الثانية، ستٌّ وثلاثون ساعة في الفصل الدراسي الأول، وثمان وأربعون في الفصل الدراسي الثاني، وفي السنة الثالثة أربع وخمسون ساعة، وثمان وأربعون ساعة علي التوالي، وفي السنة الرابعة ثمان وعشرون ساعة، وعشرون ساعة علي التوالي، ومع ذلك يُخَصَّصُ عددٌ كبيرٌ من الساعات لعمل الطالب المستقل، خاصة أنه قد لا يجد نفسه في الوقت المناسب.

أعمل في الوقت الحاضر على تأليف الكتاب المدرسي عن اللغة العربية لطلاب الجامعة الحكومية في الشيشان، كلية التاريخ، قسم الدراسات الإقليمية الأجنبية (أعني قسم الاستشراق) وفقا لعدد ساعاتنا، وسأحاول على أساس هذه المادة إظهار أساليب تدريس الطلاب باللغة العربية.

عندما بدأتُ العمل مع الطلاب أصبحت دفاتري الدراسية أولَّ مساعدٍ لي، وبالتالي طريقة تقديم الموادِّ المدرِّسيَّة، وقد بدأتُ الأساسَ لتدريس اللغة العربية في جامعة التربية في داغستان.

نحن نعتبر قواعد اللغة العربية وفقا لمبدأ الاسم والفعل والحرف.

عند الشروع في استخدام الحروف الأبجدية لا أقَسِّمُها من جهة النظر إلى الصوت أو الأخوة، بل أكتب مع طلابي في وقت واحد وفي يوم واحد جميعَ أشكالها الأربعة، وتعبيرًا بالرموز الصوتية كذلك.

| **название букв** | **транскрипция** | **конечная** | **срединная** | **начальная** | **обособленная** |
|---|---|---|---|---|---|
| алиф‘ | [‘] | ـا | ـا | ا | ا |
| ба | [б ] | ـب | ـبـ | بـ | ب |
| та | [т ] | ـت | ـتـ | تـ | ت |
| с̱а | [ с̱] | ـث | ـثـ | ثـ | ث |
| джим | [дж ] | ـج | ـجـ | جـ | ج |
| х̣а | [х̣] | ـح | ـحـ | حـ | ح |
| ха | [х] | ـخ | ـخـ | خـ | خ |
| дал | [д] | ـد | ـد | د | د |
| з̱ал | [з̱] | ـذ | ـذ | ذ | ذ |
| ра | [р] | ـر | ـر | ر | ر |
| зайн | [з] | ـز | ـز | ز | ز |
| син | [с] | ـس | ـسـ | سـ | س |

| название букв | транскрипция | конечная | срединная | начальная | обособленная |
|---|---|---|---|---|---|
| шин | [ш] | ـش | ـشـ | شـ | ش |
| с̣ад | [с̣] | ـص | ـصـ | صـ | ص |
| д̣ад | [д̣] | ـض | ـضـ | ضـ | ض |
| т̣а | [т̣] | ـط | ـطـ | طـ | ط |
| з̣а | [з̣] | ـظ | ـظـ | ظـ | ظ |
| айн’ | [’] | ـع | ـعـ | عـ | ع |
| г̣айн | [г̣] | ـغ | ـغـ | غـ | غ |
| фай | [ф] | ـف | ـفـ | فـ | ف |
| к̣аф | [к̣] | ـق | ـقـ | قـ | ق |
| каф | [к] | ـك | ـكـ | كـ | ك |
| лам | [л] | ـل | ـلـ | لـ | ل |
| мим | [м] | ـم | ـمـ | مـ | م |
| нун | [н] | ـن | ـنـ | نـ | ن |
| hай | [h] | ـه | ـهـ | هـ | ه |
| ўаў | [ў] | ـو | ـو | و | و |
| йай | [й] | ـي | ـيـ | يـ | ي |

ثم نقوم بإصلاح الأبجدية بتمارين مماثلة، وندرس كيفية ربط الحروف بعضها ببعض.

ثم أذكر لهم في الدرس التالي ستة أحرفٍ، فأوليها اهتمامًا خاصًّا، وأُبَيِّنُ طريقة كتابتها متصلة باليمين فقط، فهذا ضروري كما توضح التجربةُ.

ا د ذ ر ز و

[дбр] - دبر　　[ўрк̣] - ورق　　[ўбр] - وبر

[ркб] – ركب　　[зẖб] - ذهب　　[бдр]- بدر

[х̣рк] - حرك　　[дрс] - درس　　[ўзр] – وزر

الحركات تأتي تالية للحروف؛ لأنها لا تسبب مشاكل، ويمكن فهمها بسهولة، بينما تتطلب حروف المد المزيد من الاهتمام.

لكي يدرس الطلاب كيفية النبر على الكلمات العربية فمن الضروري معرفة جودة المقاطع الصوتية العربية، وبعد دراسة أنواع المقاطع ندرس وضع النبرة.

إن تثبيت المواد النحوية وأعمال المراقبة كل هذا يوفره برنامج الجامعة لدينا، ويُثَبِّتُ كل مادة جديدة أبينها.

بعد دراسة التنوين والحروف الشمسية والقمرية و(أل) التعريف ننتقل إلى دراسة الصفة والموصوف (مركب بياني)، لا يسبب هذا الموضوعُ صعوبةً، ولكنه يطلب تركيز الانتباه؛ لأنه في اللغة الروسية تأتي الصفة أولا، وبعدها الموصوف، وفي اللغة العربية بالعكس.

تنشأ الصعوبات في دراسة الإضافة على مستوى الإضافة البسيطة التي هي مؤلفة من كلمتين، أي: من مضاف ومضاف إليه فقط، يتقبل الطلاب المادة، ومع ذلك فعندما تكون عبارة غير متناسقة أو معقدة

بزيادة عدد المضافات، أو ذكر الصفات، أو مع وجود ضمائر أو أسماء إشارة، تنشأ صعوبات في إدراك هذه المواد وفهمها، ولقد قمت بحل هذه المشكلة بكتابة تركيب الجملة خطوة بخطوة:

١ – مَعْهَدُ الْمَدِينَةِ.

٢– مَعْهَدُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ.

٣– مَعْهَدُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْجَمِيلَةِ.

٤– مَعْهَدُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْجَمِيلَةِ الْجَدِيدُ.

٥– مَعْهَدُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْجَمِيلَةِ الْجَدِيدُ هَذَا.

أول ثلاثة أو أربعة أمثلة يكتب الطلاب على هذا المبدأ، أعني أنهم يكتبونها خطوة بخطوة، ثم فهم واستيعاب مبدأ العمل حتى يكتبون هذه المضافات كلَّها دفعة واحدة. يتطلب هذا الموضوع مزيدًا من الاهتمام؛ لذا نصممها بكثير من التمارين، فهي متنوعة: الترجمة من الروسية إلى العربية، ومن العربية إلى الروسية، ووضع كل حركات النص وقراءتها، ومن الأمثلة:

لغة العرب الرائعة – ثقافة الشرق العظيم – فوائد اللغة العربية – سيارة ذلك الطالب الأجنبي الجديدة هذه – صورة ذلك الصديق العزيز الملونة والجميلة هذه – راكب ذلك القطار – زوجة ذلك الأستاذ العاقل الجميلة هذه – تلميذة تلك المدرسة الكبيرة الجيدة هذه – كتاب هذا المؤلف المشهور – كلية اللغات الأجنبية – مدير هذا المصنع الكبير ذلك – دفتر اللغة العربية – ستارة الغرفة–.

يتضَّمن هذا القسم عن الإضافة أنواعًا مختلفة، وهي:

- تصريف الإضافة مثلًا:

- حالة المَرْفُوعِ: عُنْوَانُ المُلْعَبِ/ عُنْوَانُ هَذَا المُلْعَبِ الْكَبِيرِ الْجَدِيدِ.

- حَالَةُ المَجْرُورِ: عُنْوَانِ المُلْعَبِ/ عُنْوَانِ هَذَا المُلْعَبِ الْكَبِيرِ الْجَدِيدِ.

- حَالَةُ المَنْصُوبِ: عَنْوَانَ المُلْعَبِ/ عُنْوَانَ هَذَا المُلْعَبِ الْكَبِيرِ الْجَدِيدَ.

الإضافة في النكرة:

مُهَنْدِسُ مَصْنَعٍ / مُهَندسُ مَصْنَعٍ كَبِيرٍ حَسَنٌ.

كِتَابُ مُؤَلِّفٍ/ كِتَابُ مُؤَلِّفٍ مَشْهُورٍ مُمْتِعٌ.

تكسير الإضافة:

этот новый костюм того прилежного ученика بَدْلَةُ ذَلِكَ التِّلْمِيذِ الْمُجْتَهِدِ الْجَدِيدَةُ هَذِهِ .

هَذِهِ البَدْلَةُ الْجَدِيدَةُ لِذَلِكَ التِّلْمِيذِ الْمُجْتَهِدِ.

الإضافة بعدة مضافات:

١- كِتَابُ وَدَفْتَرُ وَقَلَمُ الطَّالِبَةِ.

كِتَابُ الطَّالِبَةِ وَدَفْتَرُهَا وَقَلَمُهَا.

كِتَابُ وَدَفْتَرُ الطَّالِبِ وَقَلَمُهُ.

٢- قَامُوسُ الطَّالِبِ وَالمُعَلِّمِ وَالْأُسْتَاذِ:

بعد النظر في جميع أنواع الإضافة نقوم بتكرارها بشكل دوري، وذلك عن طريق القيام بتمارين على كل تركيب، يبدو للوهلة الأولي للطلاب أن هذا الموضوعَ معقد ومربك، ولكن بعد فهمِهِ يعملون به ببراعةٍ.

المرحلة التالية هي الجملة الاسمية: لا تسبب الجملة الاسمية أي صعوبات للطلاب، ينظر إليها الطلاب جيدًا، فبعد إتقان مبادئ استخدام «أل» التعريف لا توجد عندهم أسئلة عمومًا.

ننظر في قسم «الاسمِ» إلى جملة استفهامية-أيضا-ومثنى، وهنا يتنبه الطلاب؛ لأنه ليست صيغة المثنى موجودة في اللغة الروسية ولا في اللغة الشيشانية الأم-أيضًا-، وننظر في هذا القسم-أيضًا-إلى الجمع السالم للمذكر والمؤنث، وكذلك جميع الحروف كحروف الجر.

بعد إتقان جميع المواد المذكورة ننتقل إلى دراسة الفعل، فنبدأ بتصريف الفعل وبعد هذا الجملة الفعلية:

كَتبَتْ الطَّالِبَةُ - студентка написала

كَتَبَ الطَّالِبُ – студент написал

كَتبَتْ الطَّالِبَتَانِ - две студентки написали

كَتَبَ الطَّالِبَانِ – два студента написали

كَتبَتْ الطَّالِبَاتُ - студентки написали

كَتَبَ الطُّلَّابُ – студенты написали

ثم التَّمْرينُ على:

عمل فلاحٌ اسمه عمر في مزرعة قريته من الصباح المبكر إلى وقت متأخر من الليل. زرع حقوله بالشعير والقمح والفول. عائلته كبيرة.

والآن هو عجوز. ابنه زيد تعلم في المدرسة الثانوية، ودرس كثيرًا من المواد المدرسية. بعد التخرج من المدرسة دخل زيد الجامعة الحكومية. ابنته هند تعلمت في هذه المدرسة-أيضًا-، وبعد التخرج منها دخلت معهد الطب. هما الآن محترفان في عمليهما. ويعملان الآن. يعمل زيد في مصنع السيارات، وهو نائب مدير هذا المصنع، وأما هند فهي طبيبة أسنان في مستوصف الأسنان بالمدينة. وأما عمر فهو يعمل الآن في البستان حول بيتهم. هذه الحديقة مصونة وجميلة جدًّا».

يبدأ الطلاب تدريجيًّا في كتابة المواد النحوية، وفي فهم أنَّ قاعدة معارفهم تسمح لهم بالتحدث والفهم!، وهذا هو الهدف الذي يسعى إليه المعلمُ، عندما ترى عيني الطالب المتلألأتين وخبرته المعرفية تدرك أن عملك معه لم يكن عبثًا، ولا تلبث أنْ تلك المجهودات التي وضعها المعلم في شخص معين في أن تؤدي ثمارها، ماذا يريد المعلم أكثر من ذلك؟! لقد تركت هذه المجموعة من الطلاب بعد أعطيت جزءًا من روحك وقلبك لكل منهم، ثم تبدأ من جديدٍ مع مجموعة أخرى.

العديد من طلابنا بعد تخرجهم من جامعتنا يصلون إلى البلدان العربية لمتابعة دراستهم، ويشعرون بالراحة الكافية هناك، وتقديم يقيِّمهم بمستوي عالٍ، ثم يبدؤون التعلم مرةً أخرى، ولكن وفقا للأساليب الأخرى، وهي الكلاسيكية التي وضعها الأساتذة العرب، بعد أن اكتسبوا أهم شيء، وهو الحب والاحترام للغة العربية، وفي وطنها الأم حيث يفهمون حكمتها!

وتجري دراسة اللغة العربية في القوقاز بنشاط كبير، وكل جامعة لها اتجاهها الخاص، وتطور كل جامعة طرقها الخاصة لتدريس اللغة العربية،

وتضع كتبَها الدراسية الخاصة بها، وتنظم بعض الجامعات رحلات إلى البلدان التي يتحدث أهلها باللغة العربية.

قمتُ منذ عام ألفين وأحد عشر بتنظيم وعقد مؤتمرين ليوم اللغة العربية، وكانت نتيجة المؤتمر الأول مقالتين نُشِرَتا في مجموعة معهدنا، كان هذا المؤتمر إقليميًّا، وكانت نتيجة المؤتمر الثاني مجموعةً مستقلّةً تضمنت ثماني عشرة مقالة لزملائنا، وكان المؤتمر روسيًّا بالكامل، ثم أصبحت المؤتمرات اللاحقة دوليةً، تضمنت المجموعة الأولى من المؤتمر الدولي اثنتين وأربعين مقالةً، ويُعطي للمجموعة المستوي الدولي المسمى (ISBN )، وتُضَمَّنُ مجموعتنا مؤشر الاستشهاد العلمي الروسي (РИНЦ).

يتوسع مشتركونا جغرافيًّا أكثر فأكثر، فينضم إلينا مشتركون من بلدان أخرى، مثل: الجزائر والأردن وقطر والمملكة العربية السعودية وقازاخستان وإيطاليا وأوزبكستان وأديغيا والقرم، بالإضافة إلى أصدقائنا وزملائنا الدائمين من موسكو وداغستان وتتارستان وبيتيغورسك والشيشان بالطبع.

وهي إحصاءات مؤتمرنا الناشئ الذي أعلن عن نفسه في المجتمع العلمي واضحًا، وأهم من ذلك تبادل الخبرات والمعلومات الأكثر قيمةً، فنحن لا نجمع هذه المجموعات من البحوث ونضعها على الرفوف، بل نلجأ إليها، ويعمل طلابنا بها، فيعدُّون المقالات لمختلف المؤتمرات.

أعتقد أن هذا هو نصرنا المشترك! وأقتنع أن هذا المؤتمر يجب أن يستمر، وأريد أن أقول-أيضًا-: أثناء إعدادي لهذا الحدث أشعر شعورًا مختلفًا، وأقلق جدًّا؛ لأنني أريد أن أعمل كلَّ شيءٍ جيدًا جدًّا، وأحيانا

أريد أن أنسحب، ولكن عندما أرى هذه القاعة مع هؤلاء المشاركين أشعر بدعمهم، وأفهم أن كل شيء لم يكن عبثًا!

وفي اليوم الذي يسبق كل مؤتمر أنظم وأقوم ماستر كلاس في مختلف الموضوعات، ويشارك الطلاب في هذه الأنشطة باهتمام كبير.

وكانت نتيجة المؤتمر الدولي الرابع تنظيمَ مجتمع المستعربين لروسيا!

نتعاون ونعمل جميعا لصالح اللغة العربية ولصالح نشرها، فالشخص الذي تعلم اللغة العربية مرة واحدة على الأقل بعد أن فهمَ جمالها وحكمتها لا يمكنه التخلي عنها، فاللغة العربية هي فلسفة اللغة وفلسفة الحياة.

ملحوظة:

ما زال هناك الكثير مما يجب عمله لنشر وتقوية مستوى اللغة العربية، ويمكن القيام بالكثير.

أكبر رغباتي هي تنظيم دورات تدريبية للمعلمين والطلاب في جامعتنا، وكل هذا سيكون إن شاء الله!.



# خبرتي في تعلم اللغة العربية ونشرها لدى المجتمع الماليزي

**أ.د. روسني بن سامة – ماليزيا**

أستاذ اللغة العربية بكلية دراسات اللغات الرئيسة
عميد أسبق بالكلية – جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

- الليسانس في الدراسات الإسلامية والعربية من جامعة الأزهر الشريف.
- الماجستير والدكتوراه في البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.
- عمل أستاذاً للغة العربية بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية.
- له العشرات من أوراق العمل والمقالات والأبحاث العلمية والكتب في مجال اللغة العربية.

وصلت اللغة العربية إلى ماليزيا في وقت مبكر عقب وصول الإسلام إليها؛ لأن اللغة العربية تعد لغة الإسلام ولغة الدعاة المسلمين ولغة العلوم الإسلامية. وذلك في القرن الأول الهجري بواسطة التجار العرب الذين كانوا يترددون إلى الصين. وانتشرت اللغة العربية فيها في موكب انتشار الإسلام. وذلك في القرن الثاني عشر الميلادي الذي شهد وصول الدعاة العرب لنشر الإسلام. واللغة العربية لغة العلوم الإسلامية التي يتعلمها أبناء الشعب لفهم الإسلام وعلومه. وبدأ تعليمها في بداية التعليم الإسلامي وتطور بتطوره في نظام الحلقات التعليمية التي تتمثل في نظام الكتاتيب في الدول العربية.

ثم تطور تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية إلى نظام المدرسة نتيجة تأثر نظام التعليم بنظام التعليم الذي حمله المستعمرون إلى البلاد. كما تأثر بعض العلماء الماليزيين بفكرة التجديد في التعليم التي أثارها الشيخ محمد عبده. وفي سبعينيات القرن العشرين تألقت اللغة العربية كلغة ثانية في المدارس الثانوية الحكومية. وفي البداية تدرس في المدارس المختارة فقط ثم تطورت في معظم المدارس الثانوية الحكومية.

كانت نشأة المدارس الدينية تمتد أصولها إلى نظام الحلقات التعليمية القديمة. وتعود روافدها إلى سد متطلبات الشعب لمعرفة العلوم الإسلامية والعربية. وبدأت نشأتها في أوائل القرن العشرين نتيجة تأثر العلماء بنظام التعليم في الدول العربية وبحركة الإصلاح في مجال التعليم. وحاول الكاتب تتبع آثار بداية نشأتها للتأكد على وجودها وللحصول على دورها.

وأول ما عثر من الحقائق التاريخية على أوائل ما أنشئت من المدرسة هي المدرسة المصرية التي تم تأسيسها عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م بمنطقة بوكيت مرتاجم بولاية فولو فيننج، ومؤسسها السيد الحاج صالح المصري. وفي عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م تم تأسيس مدرسة إقبال الإسلامية بسنغافورا. وفي عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م تم تأسيس المدرسة المحمدية الملايوية بولاية كلنتن. وفي هذا العام أيضا قام السيد الشيخ الهادي بتأسيس مدرسة الهادي بولاية ملقا. كما قام هذا الشيخ عام ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م بتأسيس مدرسة المشهور الإسلامية بولاية فولو فيننج.

وفي عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م تم تأسيس المدرسة الخيرية بولاية جوهور علي يد الحاج حسن بن الحاج طيب بساعدة أخيه الحاج جعفر والمساعدة الذاتية من أهل القري. وفي عام ١٣٤٠هـ/ قام الحاج جعفر بتأسيس مدرسة الحاج طيب.

وفي ولاية فهنج قام الحاج عمر والحاج حسن بن سنيك بتأسيس المدرسة الدينية بقرية كتافنج، وذلك في عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م. وفي عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م قام توان حبيب حسن بتأسيس المدرسة العربية الدينية بقرية كتافنج أيضا.

وفي ولاية برليس تم تأسيس مدرسة الرعية عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٠م ثم تغير اسمها إلى المدرسة العلوية المدنية، وذلك عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م وتقع في منطقة أراو. وفي ولاية بيراق تم تأسيس المدرسة الإدريسية وذلك عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢ وتقع بمنطقة كوالا كنسر.

وفي ولاية ترنجانو تم تأسيس فصول دراسية دينية وذلك عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م بعاصمة كوالا ترنجانو وكانت الدراسة في مبنى

المدرسة الملايوية لمدة مؤقتة، وفي عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م تم بناء المبنى لها، وفي عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٣م افتتح هذا المبنى رسميا المرحوم السلطان سليمان شاه وتغير اسمها إلى مدرسة السلطان زين العابدين. وفي عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ظهرت مدرستان مشهورتان هما معهد إحياء الشريف بمنطقة جونونج سمنجول في ولاية بيراق. وثانيتهما معهد محمود بعاصمة ألور ستار بولاية قدح.

وقد تتبع الباحث بواكير نشأتها في ولايات ماليزيا ولم يقم بإحصاء تاريخ نشأتها وتطورها بل يكفي البحث على بواكير نشأتها للدلالة والإثبات على وجودها. ثم تعاقبت نشأة المدارس الدينية وتطورت في منتصف القرن العشرين وازدهرت بعد استقلال ماليزيا عام ١٩٥٧م بتحول المؤسسات التعليمية على نظام الحلقات إلى نظام المدرسة، وأشرفت على هذه المدارس إدارة الشؤون الإسلامية للحكومة المحلية وقامت بإشرافها اللجنة التعليمية للعلوم الدينية والعربية، ويرأسها مدير التعاليم الدينية للحكومة المحلية.

ومن مهمة هذه اللجنة تنظيم الشؤون التعليمية من مراجعة وإعداد المناهج الدراسية للعلوم الإسلامية والعربية في جميع المدارس الإسلامية التابعة لكل ولاية، وتوفير الكتب المقررة لها وإعداد المعلمين بالمؤهلات التربوية وتعيينهم وتوزيعهم إلى المدارس، والإشراف على الامتحانات لجميع المدارس وتوزيع المساعدة المالية لها.

وساعد على ازدهار هذه المدارس القرار من الحكومة المركزية بتكوين لجنة رسمية خاصة لدراسة أوضاع المدارس الدينية الأهلية لإصلاحها ومعاونتها ماليا لرفع مستواها. وقامت هذه اللجنة ببحث ودراسة

أوضاع هذه المدارس الإدارية وبرامجها الدراسية ومواردها المالية وإمكانيتها وأثاثها وغيرها.

ومن نتيجة هذه الدراسة قامت الحكومة بحصر جميع المدارس الإسلامية في ربوع البلاد وإعادة تنظيمها وتنسيقها من جديد لتلائم روح التعليم العصري، كما قامت بتقديم المساعدات المالية لها لبناء المباني الجديدة وترميم المباني القديمة وتوفيرها بالأثاث اللازم، وتغيير مناهجها الدراسية التي تعتمد عليها وزارة التربية. وكان عدد المدارس الإسلامية التي تم تسجيلها بإدارة الشؤون الإسلامية التابعة للحكومة المحلية في كل ولايات ماليزيا يبلغ إلى ١١٨٧ مدرسة عام ١٩٨٨.

كان وضع اللغة العربية فيها يمثل لغة وسيطة للعلوم الإسلامية والعربية بجانب اللغة للحصول على المهارة اللغوية. وكانت الكتب المقررة للمواد الإسلامية والعربية تكتب باللغة العربية وتستورد من الدول العربية وعلة وجه الخصوص من جمهورية مصر العربية وهي كتب مقررة للمرحلة الإعدادية والثانوية للمدارس الأزهرية.

وكذا الأسئلة وإجابتها تكتب باللغة العربية حيث يجيب التلاميذ عن الأسئلة باللغة العربية في كراسات الإجابة. وكذا شهادتها باللغة العربية، إلا لغة التدريس لأن معظم المدرسين يستعملون اللغة القومية في إلقاء الدروس. والمراد بهذا أن المدرس يقرأ النصوص العربية في الكتب المقررة ثم قام بترجمتها إلى اللغة القومية وكذا قام بشرح الدروس بها حتى يفهمها التلاميذ جيدا.

وكانت مرحلة الدراسة فيها تنقسم إلى مرحلتين المرحلة الإعدادية التي يدرس فيها التلاميذ لمدة ثلاث سنوات ويحصلون في نهايتها على

شهادة الإعدادية. والمرحلة الثانوية التي يدرسون فيها لمدة أربع سنوات ويحصلون في نهايتها على شهادة الرابع الثانوي المعترف عليها لدى جامعة الأزهر.

وفي عام ٢٠٠٠ أنشأت وزارة التربية والتعليم الماليزية شهادة خاصة لتلاميذ هذه المدارس فهي الشهادة الدينية العالية الحكومية. ومن المواد العربية لهذه المدارس النحو، والصرف، والبلاغة، وتاريخ الأدب، والنصوص الأدبية، والإنشاء، والعروض والقافية، والمطالعة.

كانت المناهج الدراسية لهذه المدارس تتوقف على قرار إدارة لجنة التربية والتعليم التابعة للشؤون الإسلامية للحكومة المحلية. وتعتمد على المناهج الثانوية الأزهرية بمصر مع إضافة بعض المواد الحديثة لتعادل الثانوية العامة للحكومة. وشهادة الثانوية لهذه المدارس تعادل شهادة الثانوية الأزهرية بمصر حيث كان لحاملها حق في الالتحاق بإحدى كليات جامعة الأزهر الإسلامية والعربية، وهي كلية الشريعة الإسلامية وكلية أصول الدين بأقسامها وكلية الدعوة وكلية اللغة العربية وكلية الدراسات الإسلامية والعربية.

وكانت شهادة مدرسة معهد محمدي بولاية كلنتن في مقدمة الشهادات التي تم معادلتها من جهة جامعة الأزهر وذلك في عام ١٩٦٠م. وفي عام ١٩٦٤م تم معادلة الشهادات من مدرسة الأحمدية بولاية كلنتن ومدرسة إسلامية السلطان أبو بكر بولاية بهانج وجميع شهادات المدارس الإسلامية بولاية بهانج ومعهد محمود ومدرسة التربية الإسلامية بولاية قدح.

وفي عام ١٩٦٥م تم معادلة شهادة المدرسة العلوية الإسلامية بولاية برليس، وفي عام ١٩٦٧م عقد الاتفاق على معادلة الشهادات من مدرسة المشهور الإسلامية بولاية بيننج ومدرسة السلطان زين العابدين الثانوية بولاية ترنجانو.

وتلاميذها من تلاميذ المدرسة الابتدائية الحكومية والمعلمون فيها ممن يحمل على الشهادة النهائية أو ممن تخرج في المؤسسة التعليمية على نظام الحلقات أو ممن تخرج في إحدى كليات جامعات الدول العربية ومعظمهم ممن تخرج في جامعة الأزهر ويحمل على إجازة الليسانس.

تبدأ اليوم دراسة اللغة العربية بتلاميذ المرحلة الثانوية بالمدرسة الوطنية الحكومية من الصف الأول إلى الصف الخامس فهي مادة لغوية اختيارية بجانب مواد أساسية إلزامية. وهي تضم في مادة واحدة المهارات اللغوية الأربع والقواعد اللغوية والنظام الصوتي. وتنقسم إلى مستويين، فالمستوى الأول للصف الأول والثاني والثالث. والمستوى العالي للصف الرابع والخامس. ولكل منهما مناهج خاصة ولكل صفوف كتاب مقرر مستقل.

وحصل وضع تعليم اللغة العربية في القانون التعليمي الماليزي على حقوقه حيث يصرح عام ١٩٩٦ عن وضع تعليم اللغة العربية كلغة ثانية اختيارية للتلاميذ كما يلي:

تنص مادة (٢) ١١١: يسمح تعليم اللغة العربية واليابانية والألمانية أو الفرنسية أو أية لغة أجنبية في المدارس الثانوية الحكومية إذا كانت مناسبة ومفيدة للتعليم.

ووضع أول مرة منهج اللغة العربية للمدارس الثانوية الحكومية العامة في اليوم الواحد من يناير عام ١٩٧٧ بتطبيقه في إحدى عشرة مدرسة من المدارس الدينية تحت إشراف الحكومة المحلية والمدارس الدينية الأهلية تجربة لغوية. ثم سميت هذه المدارس باسم المدرسة الثانوية الدينية الوطنية.

وفي عام ١٩٩١ تم تنفيذ هذه المادة في معظم المدارس الثانوية وتسمى هذه المادة بمادة اللغة العربية الاتصالية. وفي عام ١٩٩٢ تم وضع المناهج لمادة اللغة العربية العالية ونفذت في العام نفسه، ومن هنا كان للغة العربية منهجان، المنهج الأول للمرحلة السفلى والثاني للمرحلة العليا. وفي عام ٢٠٠٠ تم تعديل مناهج هذه المادة ومقرراتها ومراجعتهما لتكون مناسبة وموافقة لمتطلبات العصر والوضع التعليمي العصري.

ولتحقيق أهداف دراسة اللغة العربية لدي التلاميذ في المرحلة الثانوية فإن عملية التعليم والتعلم لا بد من مراعات الفروق الفردية فضلا عن ربطها بالجوانب العملية المختلفة في الحياة اليومية مع الظروف والحالات الاجتماعية في ماليزيا من النواحي الديمقراطية والاجتماعية والاقتصادية وإيجاد بيئة عربية ملاءمة في المدرسة.

**بدأت تعلم اللغة العربية في أربع مراحل كما يلي:**

المرحلة الأولى هي مرحلة البداية حيث درست اللغة العربية في نظام الكتاتيب لمدة سنتين. والدراسة فيها عبارة عن دراسة العلوم العربية من النحو والصرف والبلاغة بجانب العلوم الإسلامية من الفقه والتوحيد والتصوف والتفسير والحديث. وتعتمد الدراسة على الكتب التراثية.

وفي النحو درست كتاب متن الآجرومية ثم شروحه ثم كتاب الكواكب الدرية ثم شذوذ الذهب ثم قمت بحفظ ألفية ابن مالك ودرست شرح ابن عقيل. وفي الصرف درست كتاب متن البناء ثم تصريف العزي ثم المطلوب ثم لامية الأفعال. وفي البلاغة قمت بدراسة كتاب جواهر المكنون. وكذا درست العلوم الإسلامية من الكتب التراثية ففي الفقه درست كتاب فتح القريب ثم منهج الطالبين شرح القليوبي وعميرة. وفي التوحيد درست كتاب أم البراهين ثم متن جوهرة التوحيد. وفي التفسير قمت بدراسة كتاب تفسير الجلالين وفي الحديث كتاب بلوغ المرام ثم رياض الصالحين. كانت العلوم الإسلامية تساعدني في اكتساب المفردات العربية.

المرحلة الثانية هي المرحلة الثانوية بنظام المدرسة ودرست فيها سنة واحدة حيث التحقت بالفصل الرابع الثانوي مباشرة للحصول على الشهادة الثانوية النهائية المعترف عليها لدي جامعة الأزهر الشريف بمصر بعد نجاح امتحان القبول. ودرست فيها العلوم العربية المتنوعة والعلوم الإسلامية بفروعها. وفي العربية درست النحو والصرف والبلاغة والمطالعة والإنشاء والتعبير وتاريخ الأدب والنصوص والتاريخ الإسلامي. والكتب المقررة مستوردة من مصر وهي نفس كتب مقررة بمعهد البعوث الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف.

المرحلة الثالثة هي مرحلة الالتحاق بجامعة الأزهر الشريف للحصول على الشهادة الجامعية. وبعد الحصول على الشهادة النهائية لمدة سنة واحدة التحقت بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين جامعة الأزهر. ومن هنا درست المواد العربية والمواد الإسلامية على السواء

وكذا مواد التربية وعلم النفس. وفي هذه المرحلة درست اللغة العربية من خلال البيئة الحية حيث قضيت أربع سنوات للحصول على شهادة الليسانس. ومن هنا درست اللغة العربية من خلال التعمق في القراءة الكتب والجرائد والمجلات وكذا التعامل والاحتكاك مع الشعب.

المرحلة الثالثة تتمثل في مرحلة الماجستير والدكتوراة في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة. وفي هذه المرحلة قمت بالتعمق في اللغة العربية من خلال قراءة المواد الأدبية حيث حصلت على الماجستير والدكتوراة في الأدب المقارن بين الأدبين: العربي والملايوي. وكذا درست طريقة الكتابة من خلال كتابة الرسالة للتعبير عن الفكرة.

وكانت الكتابة من أصعب مهارات اللغة للاكتساب لأن الطالب لا بد أن يمر بمراحل قبل الكتابة. المرحلة الأولى تكوين الفكرة من خلال القراءة المعمقة. وهذه القراءة تحتاج إلى معرفة المفردات اللغوية ثم فهم التراكيب والجمل ثم تلخيص الفكرة للاقتباس. والمرحلة الثانية هي مرحلة صياغة الفكرة بالأسلوب الجيد للتعبير من حلال انتقاء المفردات التي تدل على المعنى المراد تعبيره. ثم تنظيم تلك المفردات في الجمل المركبة. والمرحلة الثالثة تتمثل في صياغة الجمل والعبارات في الكتابة على الورقة. وتحتاج عملية الكتابة إلى الاطلاع على الكتب والمجلات الأدبية للحصول على التعبيرات ذات الدلالة المعمقة.

وفي مرحلة الماجستير اطلعت كثيرا على القصص الشعبية العربية خاصة قصص البطولة. وكذا قمت بإعادة صياغة القصص البطولية الملايوية إلى اللغة العربية لكتابتها في الرسالة حيث كتبت الرسالة عن المقارنة بين القصص الشعبية العربية والملايوية. وفي هذه المرحلة تعمقت

في قراءة الكتب التراثية واكتساب أسلوبها. وفي مرحلة الدكتوراه انتقلت من الأدب القديم إلى الأدب الحديث حيث كتبت رسالة الدكتوراه عن المقارنة بين فنون الأدب العربي الحديث والأدب الماليزي الحديث. ومن بين فصول الدراسة تأثير المدائح النبوية في نشأة المدائح النبوية في الأدب الماليزي الحديث وتأثير رواية زينب لهيكل في نشأة الرواية الماليزية وتأثير رواية فتح الأندلس في نشأة مسرحية طارق بن زياد الماليزية.

وفي إنجاز كتابة الرسالة قمت بالاطلاع على قصائد المدائح النبوية العربية ورواياتها ومسرحياتها. وكان اطلاعي في تلك الفترة على الكتب الأدبية الحديثة. وحاولت صياغة أساليبها في الكتابة خاصة عند عرض الدراسات عن الأدب الماليزي الحديث. وانتهيت من مغامرات تعلم اللغة العربية بالحصول على درجة الدكتوراه.

وبعد مناقشة الرسالة للدكتوراه رجعت إلى ماليزيا ومن هنا بدأت الرحلة الجديدة في نشر اللغة العربية لأبناء الشعب الماليزي. وفي البداية عينت مدرسا للغة العربية حيث قمت بتدريس اللغة العربية في المدرسة الثانوية الدينية. ومن موادها مادة المطالعة والتعبير وتاريخ الأدب العربي والإنشاء. ثم عينت معيدا بالجامعة الإسلامية العالمية حيث قمت بتدريس اللغة العربية لطلابها من المبتدئين. والكتاب المقرر هو العربية للناشئين. وبعد الحصول على الماجستير قمت بتدريس المواد الأدبية من تاريخ الأدب والنصوص لطلاب تخصص اللغة العربية. وبعد الحصول على درجة الدكتوراه عينت محاضرا بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية. وفي البداية قمت بتدريس مهارة اللغة العربية لطلاب كليات مختلفة. ثم تدريس المواد العربية لطلاب تخصص اللغة العربية من النصوص الأدبية والبلاغة والعربية لأغراض خاصة.

من خلال تعلم اللغة العربية استخدمت استراتيجية خاصة وهي جمع المفردات والتعبيرات العربية وتقويتها من خلال الحفظ والتكرار ثم تطبيقها من خلال الأنشطة اليومية والاحتكاك مع الشعب المصري. وأبيّن هذه الاستراتيجية فيما بعد. من خلال هذه الاستراتيجية، استطعت كتابة رسالة الماجستير والدكتوراه. وقمت بممارستها منذ المرحلة الجامعية الأولى. وكذا قمت بقراءة الكتب الأدبية والإسلامية المعاصرة بجانب الاطلاع على المجلات الثقافية والشعرية والصحف العربية اليومية. إضافة إلى مشاهدة برامج التلفاز. وكانت البيئة العربية الحية تساعدني كثيرا في اكتساب اللغة العربية.

وتفاصيل الاستراتيجية المذكورة تكمن في ثلاثة مراحل كما يلي: -

١- جمع المفردات العربية وتعبيراتها. وتم تنفيذ الجمع من خلال أربعة تصرفات.

أولا: بحث المفردات العربية وتعبيراتها الجديدة من خلال قراءة المواد المكتوبة والاستماع إلى برامج التلفاز والمحاضرة وكلام الناس يوميا.

ثانيا: تسجيل المفردات العربية وتعبيراتها التي تمّ الحصول عليها في المذكرة أو الأجندة اليومية.

ثالثا: طرح الأسئلة للحصول على المفردات العربية وتعبيراتها للتعبير عن المعنى الجديد أو المواقف المعينة.

رابعا: مراجعة معاجم اللغة والاطلاع عليها للحصول على المعنى في الجمل. ومن خلال أربعة تصرفات مذكورة، تم جمع قدر وافر

من المفردات وتعبيراتها خاصة التي شاع استعمالها وأكثرها تداولا وتكرارا في مجالات الحياة المختلفة.

٢- استراتيجية التقوية. والمراد بها أن يقوم الطالب بممارسة المفردات والتعبيرات العربية التي تم جمعها في الأنشطة اليومية من خلال التصرفات التالية:

أولا: فهم معنى المفردات والتعبيرات التي تم جمعها وحفظها حتى يستطيع الطالب أن يتذكرها عندما تحتاج إليها للتعبير.

ثانيا: محاكاة تلك المفردات والتعبيرات كما ينطقها الناطقون بها حتى لا يلحن في التعبير.

ثالثا: التعامل معها في الأنشطة اللغوية خاصة في الاستماع والقراءة والمحادثة والكتابة.

رابعا: إعادة كتابة المفردات والتعبيرات التي تم جمعها حتى يستطيع أن يستخدمها مهما يريد التعبير عنها.

خامسا: تكرارها حتى تصبح عادة له في التعبير.

سادسا: تحليل الأخطاء وتصحيحها حتى ينتبه بالأخطاء التي يرتكبها ويقوم بتصحيحها.

سابعا: ترجمتها إلى اللغة الأم حتى يستطيع التعبير عن المعنى في الذهن ويطور أساليبها وفق المعنى المراد.

ثامنا: بناء الجمل الجديدة من تلك المفردات والتعبيرات ويطورها وفق المواقف المختلفة.

ومن خلال التصرفات المذكورة يستطيع الطالب على اكتساب قدر وافر من اللغة وباستمرار الممارسة تصبح الحال صفة مؤقتة ثم حالا راسخة حتى تتولد لدى الطالب الملكة اللغوية.

٣- استراتيجية التطبيق، والمراد بها أن يقوم الطالب بتطبيق المفردات والتعبيرات التي تم اكتسابها في الأنشطة اللغوية حتى يتعود على استعمالها ارتجالا. ويكون التطبيق في الأنشطة اللغوية من الاتصال والتعامل والتقديم والتمثيل والأنشطة العامة والترجمة والكتابة والقراءة والاستماع. وتتمثل هذه الأنشطة في البيئة المصطنعة لتتيح الفرصة أوسع لممارسة اللغة. ومن خلال تصرفات هذه الاستراتيجية استطعت على اكتساب اللغة بسرعة واستعمالها في المواقف المعينة.

من خبرتي في نشر اللغة العربية، أعرض هنا بعض إسهامات تم تنفيذها. وبدأت بها حقيقيا في نشر اللغة العربية بعد عودتي إلى ماليزيا وذلك بعد التخرج من مرحلة الدكتوراه حين عينت عميدا لكلية دراسات اللغة الرئيسة. ومن هنا، قمت بإنشاء قسم اللغة العربية والاتصال لمرحلة الليسانس ثم قمت بإنشاء ماجستير اللغة العربية ثم الدكتوراه في اللغة العربية.

يتميز هذا القسم من سائر أقسام اللغة العربية بأنه يقدم المواد من خلال الجمع بين جانبين مختلفين. الأول اللغة العربية، والثاني مواد الاتصال. ويدرس الطالب مواد اللغة العربية للحصول على مهارتها ثم يدرس مواد الاتصال لتطبيق اللغة العربية في مجالات الاتصال خاصة مجال الصحافة. ويصبح الطالب بعد تخرجه صحافيا في اللغة العربية.

وفي مواد اللغة العربية، يدرس الطالب المواد التطبيقي بعيدا عن النظرية والقواعد. وتتميز مواد اللغة العربية بأنها مواد للتطبيق ومواد لاكتساب مفردات اللغة وتعبيراتها. والمواد للتطبيق مثل النحو التطبيقي والصرف التطبيقي والتذوق الأدبي والتذوق البلاغي. وفي المواد لاكتساب مفردات اللغة العربية وتعبيراتها أنشأت أربع مواد لأغراض خاصة تتعلق باللغة في مجال الصحافة. وهي: العربية الاتصالية والثقافية، والعربية الاجتماعية والصحية، والعربية الإدارية والاقتصادية والسياحية، والعربية المهنية والتكنولوجيا. وتهدف هذه المواد إلى إعداد الطالب بالمفردات والتعبيرات العربية التي يشيع استعمالها في مجال الاتصال خاصة في الصحافة. وذلك لأن الطالب الناطقين بغير العربية لا يمتلك قدرا وافيا من المفردات العربية، ويجب توفيره بثروة لغوية هائلة حتى يتسنى له التعبير عما يريده. وهذه المواد تدور حول مجالات الحياة في الصحافة يوميا. وبعد دراسة هذه المواد، يستطيع الطالب جمع الثروة اللغوية الشائعة واستعمالها في مواقف الحياة اليومية.

وفي مرحلة الماجستير، أنشأت الماجستير في اللغة العربية الاتصالية. ويقدم هذا القسم المواد للتطبيق والمواد للغة لأغراض خاصة كما يقدمها في مرحلة الليسانس. وتكون الدراسة تتركز على الطالب بأنه يعد الدروس ويقدمها في الفصل ويناقش عنها مع الزملاء كأنه صحافي يكتب تقريرا لنشره في الأخبار. وكذلك أنشأت دراسة مرحلة الدكتوراه في اللغة العربية. وتتيح هذه الرحلة فرصة للباحث لكتابة رسالة الدكتوراه عن أي موضوعات في اللغة العربية وآدابها.

ومن مساهمتي في نشر اللغة العربية أيضا تعييني مقيما لقسم اللغة العربية من جهة وزارة التعليم العالي لضمان جودة التعليم والتعلم والمناهج المقترحة. ومن واجبتي تقييم القسم المقترح للموافقة على إنشائه في الجامعات الحكومية والخاصة.

ومن مساهمتي تعييني ممتحنا خارجيا لمناقشة رسالة الماجستير والدكتوراه بجامعات ماليزية حيث قمت بتقييم الرسالة في اللغة العربية لمنح درجة الماجستير والدكتوراه للباحث.

ومن مساهمتي في الكتابة كتابة المقالات العلمية التي نشرت في المجلات العلمية المحكمة بالدول العربية وخارجها عن اللغة العربية وآدابها. وكذا كتابة الكتب العلمية عن اللغة العربية وآدابها التي نشرتها جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. لمزيد من المعلومات تصفح شبكة الإنترنيت بكتابة اسمي.

وكذلك حصلت على الميزانية من وزارة التعليم لإجراء البحث العلمي عن استراتيجية تعلم اللغة العربية للطلاب الناطقين بغير العربية بالمدرسة الدينية الحكومية الماليزية. وانتهيت من إعداد الاستراتيجية للطلاب وتتمثل هذه الاستراتيجية فيما بينت عن طريقتي في تعلم اللغة العربية. والآن، أقوم بإجراء البحث عن استراتيجية المعلم في تعليم اللغة العربية. وهذا البحث من ميزانية وزارة التعليم أيضا. وكذا قمت بتقديم أوراق العمل عن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المؤتمرات العالمية داخل ماليزيا وخارجها.

ومن تحديات تعليم اللغة العربية طريقة تدريس المواد العربية في المدارس التي يستخدمها المدرسون في عملية التدريس وهي تتحد في

جميع المدارس وتشترك في جميع المواد العربية، وهي طريقة الترجمة التي ورثها المدرسون من معلميهم في المؤسسات التعليمية على نظام الحلقات كما ورثها المدرسون الجدد من معلميهم أيام دراستهم بهذه المدرسة.

وبهذا فيقوم المدرس بترجمة النصوص من الكتب المقررة إلى اللغة الماليزية ليفهمها الطلاب. ولا يستخدم الطرق الحديثة التي أثارها المتخصصون التربويون في مجال التربية. وحدث هذا لأن أكثر المدرسين ممن لا يحمل شهادة المؤهلات التربوية أو ممن لا يتابع الدورة التربوية ولأجل ذلك لا يملكون مهارة التربية وعلومها ولكل مدرس خبرته وطريقته التي ورثها من أيام دراسته.

والسبب الآخر في هذه المشكلة أن معظم المدرسين في بداية عملية التدريس في هذه المدارس ممن تخرج من المؤسسات التعليمية على نظام الحلقات، فورث طرق التدريس التي شاعت في أيام دراسته وطبقها في مهنته ولم يقم بتعديلها ولا تحديثها، ثم يأتي المدرسون الجدد الذين تخرجوا من هذه المدارس يرثون هذه الطرق من معلميهم المتقدمين. وتكاد هذه الطرق تتوحد رغم تعاقب المدرسين من المتقدمين إلى المتأخرين.

ومن مهمة هذه الطريقة أنها تفهم التلاميذ بسهولة وسرعة دروسهم لأن المدرس يقوم بترجمة النصوص إلى لغتهم ولا يحتاجون إلى بذل الجهد للفهم كما تساعدهم على اكتساب اللغة العربية لأن كثرة الترجمة تفيدهم في إثراء الثروة اللغوية وحفظ معانيها. ولذلك يتبادر في ذهنهم فهم دروسهم فلا يضيعون الوقت الطويل في البحث عن المعاني في فهم دروسهم.

ولكن هناك مآخذ كثيرة من هذه الطريقة ومنها أنها لا تفيد الطلاب في رفع مستوياتهم اللغوية والعلمية ولا تساعدهم على بذل الجهد ومحاولة الفهم والعمل المستقل والنشط في الدرس، لأن الطلاب يكتفون بما أعطاهم المدرس ولا يحاول القراءة والمطالعة بأنفسهم. والنتيجة من هذا أن مستواهم اللغوي والعلمي لا يزيد بل يبقى كما هو رغم مرور سنوات في الدراسة. وينجحون في الامتحانات لأجل حفظهم الأفكار الرئيسة وكتابتها في ورقة الإجابة، لأن شكل الأسئلة عبارة عن اختبار مدى قوة الحفظ وليس اعتبارا عن مدى فهم التلاميذ للغة.

ومن هنا لا يستطيع الطلاب القراءة والمطالعة بأنفسهم دون المساعدة من المدرس، ولا يستعدون للدروس القادمة ولا يطالعون للدروس السابقة إلا قبيل موعد الامتحانات. وازداد هذا الأمر أسوء لأنهم لا يقرأون المواد القرائية الأخرى من الجرائد والمجلات والكتب الأدبية والعلمية والثقافية.

وكانت عملية التدريس تجري من الطرف الواحد وهو المدرس الذي يقوم بترجمة النصوص ويجلس على مقعده من بداية حصة حتى نهايتها. والطلاب ينصتون إلى كلام المدرس يكتبون الكلمة المترجمة في كراساتهم أو تحت النصوص في الكتب المقررة. ولا يشاركون في الفصل ولا يسهمون في رفع مستواهم بل لا يتحركون ولا يتكلمون ولا يطرحون الأسئلة عما لا يفهمونه.

وتزيد هذه الطريقة الضعف لدى التلاميذ ولا تسهم في رفع مستواهم، ويتمثل الضعف في اكتساب المهارة اللغوية وفي فهم الأسلوب وفي محاولة فهم قضايا الدرس. ومن ناحية اكتساب المهارة اللغوية أن الطلاب

لا يحاولون جمع المفردات التي تعرفوا إليها ولا يجهدون في اكتساب المفردات الجديدة، بل يحتاجون إلى المدرس للقراءة والترجمة عليهم. ومن هنا لا تزيد المفردات اللغوية عندهم، ولا يستطيعون القراءة والكتابة والكلام والاستماع لعد وجود المفردات العربية عندهم.

ولا يستطيعون قراءة الكتب المقررة عليهم ولا فهم قضاياها إلا بمساعدة من المدرس. وبعد ما انتقلوا إلى السنوات العالية من السنة الأولى إلى الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ما دام مستواهم على المستوى الأول. ولا يزيد إلا قليلا. والمفروض أنهم استطاعوا القراءة وفهم الكتب المقررة في السنة الثانية وما بعده. وهذه الظاهرة تجلت بعدما التحقوا بإحدى كليات جامعة الأزهر. ومعظمهم رسبوا في الامتحانات. يحتاجون إلى ترجمة معظم المواد في الكلية حتى قامت جمعية الطلبة الماليزية بمصر بإقامة الفصول الخصوصية لترجمة الكتب المقررة حتى مقرر الفقه وعلوم القرآن ومصطلح الحديث، وكانوا يدرسون هذه المواد في المرحلة الثانوية فكيف لا يفهمون. ولماذا؟

ومن ناحية ضعف فهم الأسلوب والقضايا في الكتب المقررة نجد أنها مشكلة كبيرة بالنسبة للطلاب لأنهم لا يستطيعون فهم العلوم الإسلامية. ولا يحاولون القراءة بأنفسهم ولا يطالعون الدروس جماعة ولا يقرأون المواد الخارجية ولا يستطيعون القيام على أقدامهم بل على أقدام المدرس ولا يتعودون على القراءة الحرة. وجاءت هذه المشكلة من أثر ضعف اكتساب المفردات اللغوية.

ولو نظرنا إلى مستوى النجاح في الامتحانات في السنوات الانتقالية نجد أن مستواه يزداد والمتفوقون في الدراسة كثيرون. ولا تعجبنا هذه

الظاهرة لأن الأسئلة في الامتحانات تتمثل في تقييم مدى استطاعة التلاميذ على حفظ ما درسوا وليس تقييم مدى استيعابهم وفهمهم للدروس ومدى قدرتهم على حل الأسئلة باللغة العربية عندهم.

وأدت هذه الطريقة إلى نقص في عملية التدريس من ناحية مشاركة التلاميذ في الفصل حيث لا يشتركون في معظم الأحيان في الفصل من أوله حتى نهايته، ولو بطرح الأسئلة البسيطة. وهم يسكتون ويستمعون إلى كلام المدرس فقط. وكان من المفروض في عملية التدريس أن تجري من ناحيتين من المدرس والطلاب ولهم حق في المشاركة في الفصل خصوصا في طرح الأسئلة عما لا يفهمونه أو في الإجابة عنها. وللمدرس أن يوزع أسئلته على الطلاب. وكانت المشاركة في الفصل تفيد إفادة كثيرة للطلاب في استيعاب المواد المدروسة وفي رفع مستوى قدرتهم اللغوية وفي تنشيط حركاتهم الدراسية.

وليست عملية التدريس تتمثل في إلقاء الدروس فقط مثل خطبة الجمعة وكانت المشاركة في الفصل تسهم في ثقة النفس وفي تقدمهم في المستقبل. وللمدرس أن يتيح لهم الفرصة للمناقشة وطرح الأفكار والأسئلة والتركيز وعرض الأفكار الرئيسة في موضوع ما وأداء التدريبات الشفهية والكتابية مباشرة أو غير مباشرة.

وللمدرس في عملية تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها أن يناقش طلابه من ناحية اللغة بجانب موضوع الدرس وأن يسألهم عن نطق الكلمات الصعبة وبناء جملها وأوزانها ودلالتها وتصاريفها ثم يسألهم عن معانيها وطريقة فهم أسلوب جملتها، ثم يقوم بتصحيح أخطاءهم وبهذه

العملية يستطيع الطلاب رفع مستواهم اللغوي حتى يكتسبوا المهارة اللغوية الجيدة.

وانطلاقا من هنا وفي الجهود لرفع مستوى الطلاب في اكتساب المهارات اللغوية وفي استيعاب وفهم الدروس يلزم للمدرس أن يجدد طريقة التدريس ويتحرر من الطريقة التقليدية الجامدة ويختار الطريقة المناسبة التي تتناسب مع الوضع التعليمي الحالي. وللمؤسسة أو الشؤون التعليمية الإسلامية دور في إعداد المدرس بالمؤهلات التربوية أو الدورة التربوية المكثفة حتى يكون مؤهلا في مجال التربية لتكون رسالته في التربية ناجحة. ويتوقف نجاح الجيل الجديد على مسؤوليته وعاتقه. وفي الختام ندعو الله عز وجل أن يبارك جهودنا في نشر اللغة العربية وأرض ماليزيا الحبيبة لتكون وعاء لانتشار اللغة العربية.



## كيف نشرت اللغة العربية في بروناي دار السلام؟

### د. سيتي سارا الحاج أحمد – بروناي دار السلام

عميدة كلية اللغة العربية ومديرة مركز تنمية العلوم واللغات سابقا
في جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

- الليسانس في اللغة العربية من جامعة الأزهر الشريف بمصر عام ١٩٩٨م.
- الماجستير في تخصص النحو واللسانيات من جامعة اليرموك بالأردن عام ٢٠٠٣م.
- الدكتوراه في مجال الدراسات اللغوية من جامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عام ٢٠٠٩م.
- نشرت عدداً من الكتب والمقالات في اللغة العربية.
- حصلت على عدد من الجوائز والميداليات لتفوقها في الإدارة والبحوث.

انتشرت اللغة العربية في بروناي دار السلام منذ فجر دخول الإسلام السلطنة، واعتناق السلطان الأول الإسلام. عكفوا على تعلُّمها، وبدأوا يستخدمون مفرداتها حتى إنها أثَّرت في لغتهم المحلية التي بدأت تقترض من العربية الألفاظ والمعاني التي لا توجد فيها. وهنالك كثير من الأدلة التي تشير إلى قدم اللغة العربية في بروناي دار السلام فقد عُثر على قبر رجل مسلم مكتوب عليه بالحرف العربي (هوفو –كونج شيخ هو)[1]. ويوجد نقش بالعربية على قبر السلطان الشريف علي وفيه تاريخ وفاته وهو العام ١٤٣٢م. وما فتئت الدولة تبذل جهوداً كبيرة من أجل تعليمها وتعلمها. وكان حاصل ذلك وجود شريحة كبيرة من البرناويين الذين تمكنوا من تعلُّمها؛ ونالوا في ذلك درجات جامعية وعليا، تقلّدوا بها مناصب إدارية، وتعليمية وقيادية

ولقد مر تعليم العربية وتعلمها في هذه السلطنة بعدة مراحل تطويرية إلى أن وصلت إلى وضعها الراهن الذي عليه، حيث احتلت مكانة مرموقة، وغدت عنصراً أساسياً في فلسفة بناء الدولة الحديثة والتي عرفت بـ«دَوْلَةِ الذِّكْر».

ومرَّ تعليم اللغة العربية في سلطنة بروناي على المستوى الرسمي والشعبي بعدة مراحل حتى وصل إلى الوضع الراهن. فقد بدأ في المساجد والمصليات. ثم بدأ ابتعاث الطلاب إلى خارج السلطنة وأنشئت المؤسسات التعليمية الوطنية لتقوم بتأهيل الوطنيين في بلدهم. وما زال هذا الجهد مستمراً ومتنامياً.

١- طه، صابر أحمد، الدعوة الإسلامية في بروناي دار السلام عبر العصور، مركز دار الدعوة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية، بروناي دار السلام، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ١٠.

وكما يرى شيك، فإن تاريخ التعليم العربي في سلطنة بروناي دار السلام يعود إلى عام ١٩٤١م، عندما أنشئت أول مدرسة عربية في بوسر أولق .Ulak Pusar [1]وهذا كان في عصر السلطان أحمد تاج الدين الذي يشهد له بالاهتمام الكبير بتعليم اللغة العربية. غير أن هذه المدرسة أغلقت بسبب وقوع البلاد فريسة الاستعمار الياباني[2]. أما التوسع الكبير في التعليم الديني فقد بدأ في عصر السلطان الحاج عمر علي سيف الدين الذي لقي في عهده تعليم اللغة العربية اهتماماً كبيراً. وقد تم في عهده إنشاء أول مدرسة عربية للبنين ثم أنشئت مدرسة أخرى للبنات. وقد كانت مناهج هذه المدارس وفق منهج الأزهر الشريف في مصر. ومدة الدراسة تسع سنوات[3]. وتنقسم المدارس العربية إلى: المدارس الإعدادية، المدارس الثانوية، المدارس الثانوية العليا[4]. وهذه المدارس تتشرف عليها وزارة الشؤون الدينية.

## المدارس الإعدادية:

المدرسة العربية بندر سري بيجاوان (١ اغسطس عام ١٩٧٧م)، والمدرسة العربية في بلايت (١٩ يناير ٢٠١٠م)، والمدرسة العربية في تمبورج (١٩٩٧م).

١- شيك، عبد الرحمن آفاق تعليم اللغة العربية ومعوقاته في جنوب شرقي آسيا - إسلامية المعرفة (eiiit. org/resources/eiiit/eiiit/eiiit_article_read. asp? (11/5/2013

٢- المرجع نفسه.

٣- زغلول، السيد محمد عبد القادر، المهارات اللغوية لدى طلاب المدارس العربية في بروني دار السلام: دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلكان الشريف علي الإسلامية، بروناي، ٢٠١٣.

٤- فغيران الحاج شهاب الدين، دايغو سلمية. (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩\). تعليم اللغة العربية في سلطنة بروناي: مشكلاته ومعالجتها، مرجع سابق.

**المدارس الثانوية:**

معهد بروناي الإسلامي في توتونج (١٧ يوليو ١٩٩٠م)، والمدرسة الثانوية العربية راج استري فغيران أنق داميت للبنين (١٩٦٧م)، والمدرسة الثانوية العربية راج استري فغيران أنق صالحة للبنات (٣٠ يناير ٢٠١٧م).

**المدارس الثانوية العليا:**

مدرسة الحسن البلقية العربية الثانوية للبنين (١ مارس ١٩٦٦م). وبالإضافة إلى ذلك وجود معهد تحفيظ القرآن. والطلاب المتفوقون سيرسلون إلى خارج البلاد؛ لمواصلة دراساتهم في جامعة الأزهر، مصر في مجال الدراسات الإسلامية واللغة العربية. وهذا الابتعاث مستمر حتى الآن.

**مؤسسات التعليم الجامعي:**

١- كلية سري بجاوان للتربية الدينية عام ١٩٧٥م، وبلغت إلى مستوى كلية الجامعة عام ٢٠٠٧م. ورغم صبغتها المحلية وهي الميل إلى تدريس العلوم الإسلامية والتربوية باللغة الملايوية، إلا أنها تعنى أيضاً بتعليم اللغة العربية بوصفها متطلباً جامعياً. كما تعنى بتدريس طرق التدريس لمعلمي اللغة العربية بالمدارس الدينية.

٢- جامعة بروناي دار السلام:

أسس مركز اللغات في عام ٢٠٠١م، ويقوم بمهمة تعليم اللغة العربية إضافة إلى لغات أخرى. وقد لاقت العربية هنا نجاحا ملحوظا، وإن كانت العربية فقط مادة اختيارية.

٣- جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية:

أسست هذه الجامعة في عام ٢٠٠٧م. وتعد الجامعة الإسلامية الأولى في هذا البلاد. واللغة العربية في هذه الجامعة لها مكانة خاصة، حيث جعلتها لغة التدريس في معظم البرامج المقدمة فيها. ومادة اللغة العربية مادة إجبارية. وتعد من متطلبات الجامعة في جميع البرامج التي تدرس، عربية كانت أو إنجليزية. ويقوم مركز تنمية العلوم واللغات بالإشراف على مواد اللغة العربية. ويشرف أيضًا على المواد المقدمة إلى الماجستير. هذا بخلاف كلية اللغة العربية التي تقدم المواد باللغة العربية التخصصية. وقد تم تحويل هذه الكلية من كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية إلى كلية مستقلة للغة العربية في يناير ٢٠١٧م. وفي نفس الوقت، تم أيضاً انتقال جميع المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مركز اللغات إلى الكلية في أكتوبر ٢٠١٦م، من أجل تنسيق مواد اللغة العربية والأنشطة اللغوية تحت مظلة واحدة وهي كلية اللغة العربية. وتقدم الكلية برامج في مرحلة البكالورويس والماجستير والدكتوراه. وبالإضافة إلى ذلك، تسعى الكلية إلى تقديم برامج تعليم لغة القرآن (اللغة العربية) للجمهور في مراحل عدة.

ومن الملاحظ أن هذه الجامعات لها دور مهم وبارز في رفع مستوى تعليم اللغة العربية وتعلمها في بروناي دار السلام حيث لا تقتصر جهودها في عملية التعليم والتعلم فقط بل تقوم بعدة نشاطات، منها: تنظيم وعقد المؤتمرات، والسمينارات والورش تخص باللغة العربية، وإجراء البحوث والدراسات العلمية، وتنظيم الأنشطة العلمية التي تعزز مستوى الطلاب في اللغة العربية، وغيرها من الأنشطة الأكاديمية وغيرها.

وأما جهود الكاتبة في نشر اللغة العربية وخدمتها في بروناي دار السلام فأقول:

تخدم الكاتبة للغة العربية حوالي ١٩ عاما بوصفها مدرِّسة للمدرسة الثانوية العربية ومحاضرة في جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية بسلطنة بروناي دار السلام. وطوال خدمتها في نشر اللغة العربية وتعليمها قد بذلت الكاتبة –أقصي استطاعتها وحبها للغة العربية – في نشر اللغة العربية عن طريق التعليم والإشراف والإرشاد والبحوث والمؤتمرات وخدمة المجتمع والإدارية. ومن ثَم قد قامت الكاتبة بعدة مبادرات، منها:

١- التدريس والإشراف.
٢- البحوث العلمية.
٣- نشر الكتب والمقالات.
٤- المشاركة في المؤتمرات والورش.
٥- اقتراح برامج أكاديمية.
٦- تأليف كتب اللغة العربية.
٧- تأسيس المجلات المحكمة والمنشورات العلمية.
٨- تصميم نظام الاختبار العالمي لمهارات اللغة العربية.
٩- بناء العلاقات العلمية مع السفارات العربية والجامعات العربية والمؤسسة الخارجية.
١٠-خدمة المجتمع.

**التدريس والإشراف:**

في مجال التعليم قد قامت الكاتبة بتدريس مواد اللغة العربية، مثل النحو، والنحو الوظيفي، والصرف، والأدب العربي، والترجمة، وعلم

اللغة التطبيقي، وعلم اللغة التقابلي وتحليل الأخطاء. وهذه المواد كلها تدرس لطلبة الليسانس.

وتتولى الكاتبة الإشراف على عدد من طلاب الليسانس والماجستير والدكتوراه في مجال تعليم اللغة العربية للملايويين البروناويين في المدارس العربية والمعاهد والجامعات من نواح شتى مثل مشكلات وصعوبات في التعليم والتعلم، وتقييم الكتب والمقررات، وطرق التدريس وغيرها. وهناك دراسات لغوية تتمثل في دراسات تقابلية، وتحليل الأخطاء النحوية والصرفية والدلالية، وغيرها.

**البحوث العلمية:**

أجرت الباحثة عدة بحوث متعلقة بقضايا اللغة العربية في سلطنة بروناي، منها منهج تعليم اللغة العربية بسلطنة بروناي: دراسة تقويمية، ودراسة مدى فعالية برنامج تعليم اللغة العربية وتعلمها للجمهور بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، ومشروع تصميم المعجم (عربي-ملايوي) للدارسين الملايويين بسلطنة بروناي، وهذه البحوث كلها على نفقة الجامعة بحيث تكون الكاتبة رئيسَ المشروع وكذلك رئيسًا مشاركًا.

**نشر الكتب والمقالات:**

وأما في مجال تأليف الكتب وإعداد المقالات وأبواب من الكتب، فقد شاركت الكاتبة فيه بنشاط. وقد استطاعت نشر عشرة (١٠) كتب، وتسع عشرة (١٩) مقالة محكمة، وثلاثة أبواب من الكتب، وهذه المنشورات قد كتب باللغة العربية وأحيانا بالملايوية وكذلك بالإنجليزية. وقد نشرت في داخل بروناي وخارجها مثل دار النشر الأكاديمي في ألمانيا، والمجلة

العالمية متعددة التخصصات للبحوث الأكاديمية الأوروبية، ومجلة البحوث التربوية بإنجلترا، والمجلة العالمية للفنون والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، والمجلة الدولية للعلوم الاجتماعية والبحوث الإنسانية، المجلة العالمية للتربية، مجلة الدراسات اللغوية جامعة مالك السعود، مجلة سلطان علاء الدين سليمان شاه وغيرها.

**المشاركة في المؤتمرات والورش:**

بالإضاقة إلى المشاركة في المؤتمرات فقد ساهمت في تقديم ثلاث وثلاثين (٣٣) ورقة في المؤتمرات داخل بروناي، وخارجها في دبي، أوسكا يابان، أستراليا، أندونيسا، تايلاند، ماليزيا. وقد تلقت الكاتبة دعوة من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافة (إيسيسكو) بوصفها ممثلة لسلطنة بروناي مرتين: (٢٠١٥م) و(٢٠١٦م) وذلك لتقديم ورقة عن واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها في سلطنة بروناي مع اعتناء خاص بتجارب المؤسسات التعليمية في بروناي دار السلام في مجال بناء مهارات التواصل الشفوي والكتابي باللغة العربية لدى الطلاب، بهدف تحديد الإشكاليات واقتراح الحلول.

وكانت هذه بداية طيبة لبناء علاقة علمية بين كلية اللغة العربية بيونيسا وبين إيسيسكو. وكان من ثمار هذه العلاقة عقد الملتقى التربوي لمدرّسي اللغة العربية في المؤسسات الجامعية في سلطنة بروناي دار السلام في ١١-١٣ ديسمبر ٢٠١٧م. وتم أيضاً توقيع مذكرة التعاون بين المؤسستين. ولقد كتنت هذه فرصة ذهبية؛ لتبادل التجارب والخبرات في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها. وقد تم من خلال هذه العلاقة مع الإسيسكو فتح مجال التعاون مع غرناطة للنشر والخدمات التربية بفرنسا.

**اقتراح برامج أكاديمية:**

قامت الكاتبة مع لجنة التفوق الأكاديمي لكلية اللغة العربية (بوصفها عميدة الكلية) بتقديم برامج دراسية جديدة منها:

١- برنامج البكالوريوس في اللغة العربية والترجمة:

قد تحول بموجب ذلك برنامج البكالوريوس في اللغة العربية إلى البكالوريوس في اللغة العربية والترجمة في أبريل ٢٠١٧م. وكان هذا التحويل منطقياً يعود إلى أهمية عملية الترجمة في نقل العلوم والمعارف المكتوبة من أية لغة وإليها. ويعود الاعتناء بالترجمة من العربية وإليها في سلطنة بروناي إلى أهمية العلوم العربية والإسلامية إلى مكانة العربية في السلطنة وإلى متان العلاقات بين السلطنة والشعوب الناطقة بالعربية. ومن هنا تكتسب الترجمة مكانة كبرى في بروناي. كما كان هذا التحويل استجابة لحاجة الدول التي تحث على نقل المعارف والعلوم إلى المجتمع؛ لأن النقل الصحيح يرشدنا إلى الفهم الصحيح والتنفيذ الفعال. وهذا البرنامج قد بدأ تقديمه للدفعة الأولى في أغسطس ٢٠١٧م.

٢- الترجمة بوصفها تخصصاً فرعياً (مينور) وهذا البرنامج مقدم لجميع التخصصات المختلفة في الجامعة والذين يدرسون على المسار العربي؛ أي أولئك الذين يدرسون برامج أخرى باللغة العربية.

٣- برنامج الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية والترجمة.

٤- برنامج لغة القرآن (اللغة العربية) للجمهور.

بالإضافة إلى تقديم البرامج لطلاب الجامعة، لا تنسى الكاتبة دورها في تعليم اللغة العربية للجمهور حيث قد قامت بتقديم برامج دراسية جديدة منذ ٢٠١١م عندما كانت الكاتبة مديرة مركز تنمية العلوم واللغات بالجامعة:

١- برامج لغة القرآن للجمهور:

هذه البرامج تأتي على مراحل دراسية مختلفة وهي: مرحلة تمهيدية، ومرحلة أساسية، ومرحلة متوسطة، ومرحلة متقدمة.

٢- برامج مهارات لغة القرآن للجمهور:

هذه البرامج هي الخطوة التالية بعد انتهاء من دراسة برامج لغة القرآن للجمهور، وهذه البرامج تقدم على مرحلتين: مرحلة مهارة الاستماع والقراءة، ومرحلة مهارة الكلام والكتابة.

٣- برامج قواعد لغة القرآن للجمهور:

وبعد تفرغ المشارك من برامج المهارات، سيواصل في برنامج خاص بقواعد اللغة العربية للجمهور الذي يقدم أيضا بمرحلتين.

ومن الجدير بالذكر هنا أن لهذه البرامج مزايا هي أن بعض موادها وتدريباتها مركزة على استخدام كلمات ونصوص من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والأدعية. وهذا يعد من العوامل التي تسهم في جذب إقبال كثير من الجماهير.

كما قامت الباحثة بتقديم برامج جديدة للجمهور، وهي كالآتي:

١- برنامج لغة القرآن لأغراض الحج والعمرة والزيارة:

يقدم هذا البرنامج لمن يرغب لأداء الحج والعمرة والزيارة. ويتضمن هذا البرنامج حوارات وأدعية وقوائم كلمات حسب الأماكن والمواقف في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

٢- برنامج لغة القرآن للعبادة، وبرنامج اللغة العربية للعبادة:
يهدف هذا البرنامج لمساعدة المشاركين على القراءة الصحيحة وفهم معنى الآيات ويطبقها في أداء الصلاة.

## تأليف كتب اللغة العربية:

قد قامت الكاتبة بمشروع تأليف كتب دراسية عندما كانت مديرة مركز تنمية العلوم واللغات من سنة٢٠١٤ - ٢٠١٢ . وانطلاقا من هذا المشروع والتعاون مع أعضاء هيئة التدريس بالمركز، استطاع المركز أن يؤلف سبعة كتب لبرامج اللغة العربية للجمهور، وهي: كتاب «لغة القرآن الجهمور«مبتدئ» و»لغة القرآن للجمهور«متوسط»، ولغة القرآن للجمهور «متقدم»، و»مهارات لغة القرآن للجمهور١ (الاستماع)»، و»مهارات لغة القرآن للجمهور٢ (الكلام)»، «مهارات لغة القرآن للجمهور٣ (القراءة)» و «مهارات لغة القرآن للجمهور٤ (الكتابة)». وبالإضافة إلى ذلك إعداد نسخة تجريبية لكتاب «قواعد لغة القرآن للجمهور١ » و»قواعد لغة القرآن للجمهور ٢ » و»لغة القرآن للجمهور- تمهيدي». وعندما كانت الكاتبة عميدة كلية اللغة العربية من ٢٠٠٩- ٢٠١١ م و٢٠١٤ حتى الآن، استطاعت أن تقدم مشروع تأليف لثلاثة كتب وهي: المحادثة باللغة العربية لأغراض الحج والعمرة والزيارة عربي - ملايوي (طبعة أولى: يونيو ٢٠١٧، وطبعة ثانية: أغسطس ٢-١٧)، ونفس الكتاب يترجم إلى الإنجليزية (طبعة أولى: سبتمبر ٢٠١٨م).

**تأسيس المجلات المحكمة والمنشورات العلمية:**

نظرا إلى أهمية بالغة في نشر مقالات محكمة التي تسهم في رفع المؤشر الأداء لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة عامة وكلية اللغة العربية ومركز تنمية العلوم واللغات خاصة، ترى الكاتبة ضرورة تأسيس مجلة محكمة لتشجيع أعضاء هيئة التدريس خصوصا من المحليين للمشاركة. ومن ثم اقترحت الكاتبة بوصفها عميدة الكلية في تأسيس مجلة محكمة بالكلية وهي «مجلة الدراسات العربية: مجلة دولية محكمة». وعندما أعيرت الكاتبة لتكون مديرة لمركز تنمية العلوم واللغات، قد اقترحت أيضا لتأسيس مجلة محكمة خاصة لهذا المركز وتسمى بـ «مجلة مركز تنمية العلوم وتعليم اللغات: مجلة دولية محكمة «. وهاتان المجلتان عليهما إقبال مناسب من الكُتاب من داخل الجامعة وخارجها، محليا وعالميا، خاصة بعد تعيين جهة استشارية من العلماء والمتخصصين المرموقين في مجال الدراسات العربية.

واتجهت الكاتبة في نفس الوقت إلى اقتراح بإعداد منشورات علمية وابتكارية خاصة للطلاب حيث إن لجنة التنفيذ والمؤلفين كانوا من طلاب البكالوريوس والدراسات العليا. وأما المشرفون فمن أعضاء هيئة التدريس. واستطاعت الكاتبة بعد ذلك تأسيس المنشورات العلمية بإشراف كلية اللغة العربية باسم «النبراس» وأما المنشورات العلمية بإشراف مركز تنمية العلوم واللغات فنسميها «المشاعل». وهذه المنشورات قد تلقت عددا كبيرا من المساهمين من الطلاب.

**تصميم نظام الاختبار العالمي لمهارات اللغة العربية:**

إن أهداف تصميم وإعداد نظام الاختبار العالمي لمهارات اللغة العربية تترتب على أمور عدة، أولها: ضمان أن الطلاب الذين يتابعون دراستهم في برامج اللغة العربية مؤهلون لمتابعة دراستهم على مستوى البكالوريوس والدراسات العليا، وثانيها: مساعدة أولئك الذين يرغبون في التقدم للحصول على وظيفة تتطلب اللغة العربية كمتطلب، وثالثها: تأكيد دور يونيسا عموما، وكلية اللغة العربية على وجه الخصوص في ضمان جودة التعليم والتعلم باللغة العربية. وهذا الاختبار هو أول في نوعه في بروناي دار السلام. وهذه المبادرة قد بدأت تنفيذها في مايو ٢٠١٨م. وتتمنى الكاتبة أن يكون هذا الاختبار مقبولا ومعترفا عالمياً.

**بناء العلاقات العلمية مع السفارات العربية والجامعات العربية والمؤسسة الخارجية:**

تسهم الكاتبة بوصفها عميدة الكلية في تحقيق العلاقة التعاونية بين جامعة السلطان الشريف وبين الجهات التالية في مجال اللغة العربية:

- السفارات العربية بسلطنة بروناي دار السلام: تتم هذه العلاقة عن طريق عقد مهرجان اللغة العربية، والمؤتمرات، وقيام جناح الكتب من سلطنة عمان بالجامعة، وحصول المنحة الدراسية من سلطنة عمان في فترة ٨ أسابيع في معهد سلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

- دعوة البطولة للمناظرة من مؤسسة قطر: تلقت جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية دعوة من مؤسسة قطر للمشاركة في

البطولة الدولية لمناظرات الجامعات باللغة العربية لأول مرة في ٢٠١٥م. وقد قامت الجامعة بابتعاث مجموعة واحدة مشتملة على طالبين وطالبتين من السنة الثانية، كانت الكاتبة قد عُينت رئيسة للمجموعة. وهذه المشاركة فعلا فتحت آفاقا جديدة لطلاب يونيسا في فن المناظرة، وهذا يشجع يونيسا على تأسيس نادي المناظرة، وينشط حركات المناظرة داخل الجامعة وخارجها، ومن هنا يقوي الصلات بين الجامعات المشاركة وبالتالي تبادل التجارب في فن المناظرة. واستمرت يونيسا في مشاركة بطولة المناظرة في عام ٢٠١٧م.

- ابتعاث الطلبة المتميزين لدراسة السنة في الدول العربية: إن برنامج قضاء سنة دراسية خارج البلاد هو خاص لطلاب السنة الثانية المتميزين والمتفوقين في الدراسة والنشاط الجامعي.

ويُرسل الطلاب من كلية اللغة العربية إلى الدول العربية مثل الأردن ومصر. وقد بذلت الكاتبة جهدا لابتعاث الطلاب إلى الدول العربية الأخرى مثل عمان والمغرب، فابتعثت الدفعة الأولى إلى سلطنة عمان بجامعة السلطان قابوس في ٢٠١٦، و٢٠١٧ و٢٠١٨. وفي هذه السنة بدأت الكلية تبتعث الطلبة إلى المغرب بجامعة محمد الخامس. وهذا الابتعاث فرصة للجامعة لتوسيع العلاقات بين الجامعات الجديدة.

وفي المقابل فإن بعض الجامعات العلمية الخارجية ترسل طلاباً لقضاء دورات في تعليم اللغة العربية في يونيسا مثل الدورة المكثفة في اللغة العربية على مدى الشهرين. فقد التحق به طلاب معهد الدراسات الإسلامية بجامعة أمير سونكلا، تايلاند، وطلاب من معهد دار القلم

بإندونيسيا. وهذا الإقبال دليل بارز على اعتراف جامعة سلطان الشريف علي الإسلامية كمؤسسة مهتمة بتعليم اللغة العربية.

**خدمة المجتمع:**

تؤمن الكاتبة بأن الأنشطة اللغوية لها دور بالغ الأهمية في ممارسة اللغة العربية بشكل فعال ويسهم في خلق البئية العربية بيونيسا والمدارس العربية والجمهور. لذلك خططت الكاتبة مشاريع كثيرة متعلقة بأنشطة لغوية، وهي كالآتي:

- عقد مهرجان أو كرنفال اللغة العربية كل عام، وهذا بالتعاون مع السفارات العربية بسلطنة بروناي دار السلام. ومن خلال هذا المهرجان، تعرض نشاطات مختلفة منها مسابقة المناظرة، ومسابقة القراءة، ومسابقة التمثيل، وألعاب لغوية متنوعة ومثيرة، وندوة عن اللغة العربية. وقد شارك في المهرجان جميع طلاب الجامعة وطلاب المدارس العربية.
- تأسيس نوادي اللغة العربية: نادي المناظرة، ونادي القراءة، ونادي الخطابة، ونادي عرض الأفلام والتمثيل. ومن خلال نادي المناظرة، تعقد مسابقة مناظرة اللغة العربية استعدادا للمشاركة بطولة المناظرة خارج بروناي مثل قطر وماليزيا. وأما نادي القراءة فقد بادرت بقيام مسابقة ثقافيَّة فصليَّة مفتوحة لجميع طلبة الجامعة، وهذه المسابقة تعطي حرية للطلاب يختارون عناوين الكتب التي يرغبون في قراءتها، وبعد الانتهاء من القراءة يطلب من المتسابق أن يقدِّم ملخصًا مكتوبًا للكتاب الذي قرأه

في حدود صفحتين، وبالتالي يُجْرى الاختبار (شفويًّا وتحريريًّا) في نهاية الشهر الأول من الفصل الدراسي التالي للإعلان.

- عقد الزيارات وإجراء الدراسة الميدانية إلى المدارس العربية بأربع محافظات بسلطنة بروناي؛ للوقوف على مهارات الأربع لطلاب هذه المدارس. وطُلب من طلاب السنة الرابعة أن يشاركوا في هذا ليكون من ضمن مشروعهم التخرج.
- مشروع مغامرة اللغة العربية. وكان الهدف من اقتراح هذا المشروع هو تشجيع جميع طلاب بكلية اللغة العربية لقيام أنشطة لغوية في المدارس العربية كنوع من خدمة المجتمع. ومشاركتهم في هذا المشروع إجباري. وهذا نشاط فصلي يستطيع أن يخلق صلة وثيقة بين جميع الطلاب، ويخلق أيضا روح القيادة والتعاون بين الطلاب في أن يكون طلاب الدراسات العليا مشرفين على زملائهم في البكالوريوس، ويوزعون حسب المجموعات. والمطلوب هو أن كل مجموعة لابد أن تدير أنشطة لغوية مختلفة حسب خبراتهم مثل نشاط القراءة ومشاهدة الأفلام العربية وألعاب لغوية، وكذلك يجهزون لهم كتيبا يشتمل فيه تدريبات وألعاب لغوية، وعليهم أن يشاركوا حصيلة من خدمة المجتمع في مسابقة مغامرة اللغة العربية.

وبالإضافة إلى اقتراح الأنشط اللغوية، شاركت الكاتبة كمدربة في عدد من الورش في اللغة العربية في المدارس العربية. وهذه الورش تتعلق باستراتيجيات خلق بيئة عربية، وتنمية مهارات الطلاب اللغوية، وإثراء المفردات وغيرها. وساهمت في ترويج برامج دراسية للطلاب والجمهور

عن طريق الإذاعة والتلفاز وكذلك بزيارة إلى المدارس والمساجد ومشاركة في حلقات علمية.

وفي مجال التقييم، قد قامت بتقييم مقررات اللغة العربية لطلاب السنة الخامسة إلى السنة الثامنة للمدارس العربية؛ للوقوف على مدى ملاءمة هذه المقررات ومناسبتها مع خلفيتهم اللغوية. وكذلك أجريت التقييم بكتاب «التكلم» لنرى مناسبته لتنمية مهارة الكلام لدى طلاب السنة السابعة والثامنة من أجل تحسين قدرتهم وأدائهم في الكلام. وبالإضافة إلى ذلك قيام بتقييم مقالات داخل يونيسا وكذلك من جامعات مختلفة خارج السلطنة. وقامت الكاتبة كممتحن لبحوث ومشاريع التخرج ورسائل الماجستير والدكتوراه.

نظرا إلى إسهامات الكاتبة في مجال التدريس والبحوث وكذلك في الإدارة، حصلت الكاتبة على عدة ميداليات وجوائز، وهي ميدالية (التميز والتفوق في أداء العمل) بمناسبة ميلاد الرابع والستين عاما لجلالة السلطان الحاج حسن البلقية معز الدين والدولة (٢٠١١)، وجائزة التفوق في البحوث العلمية من جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ٢٠١٦م (٢٠١٧م)، وجائزة التفوق في العمل بمناسبة الخمسين عاما في تأسيس المدرسة العربية للبنات (٢٠١٦م)، واعتراف علمي كـ «الأستاذ المشارك» في تخصص اللغة العربية من جامعة شيخ داود الفطاني الإسلامية، الجمعية الخيرية بـ يالا، تايلاند (٢٠١٧م). وقد حصلت الكاتبة على جائزة التفوق في البحوث العلمية ٢٠١٧م (٢٠١٨م)، وكذلك جائزة التفوق في الإدارة ٢٠١٧م من جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية (٢٠١٨م).

وأما أبرز الصعوبات التي واجهتها الكاتبة أثناء تعليمها ونشرها اللغة العربية فيمكن يقسمها حسب طبيعة دارسيها إلى ثلاث مجموعة:

١- المجموعة الأولى: الطلاب بالجامعة: إن اللغة العربية لهذه الجامعة ميزة خاصة للطلاب باعتبارها لغة وسيطة، ولغة التدريس لمعظم البرامج. ومن هنا يتضح لنا أن أبرز الصعوبات التي تواجهها الكاتبة في أثناء تدريسها هي كفاءة الطلاب في اللغة العربية.

ومن خلال ملاحظة الكاتبة وتجاربها في تعليم الطلاب في اللغة العربية، ترى الكاتبة أن نتائج الامتحان النهائي لطلاب السنة الأولى والسنة الثانية في السنوات الماضية قد سجلت أن النسبة المئوية للحصول على الدرجة بي A وB أكبر. وهل هذه النتيجة قياس على قدرة الطلاب وتمكنهم في مهارات لغوية خاصة في مهارة الكلام؟ وفي هذه الحالة، ترى الكاتبة أن مستوى بعض الطلاب ما زالوا في مستوي متوسط والبعض الأخر في مستوى ضعيف. وهنا أسباب التي تؤدي إلى هذا الضعف، منها:

- إن مستوى بعض الطلاب كان ضعيفا في المدارس قبل التحاقهم بهذه الجامعة.
- اتصاف الطلاب بالحياء السلبي وعدم الثقة بالنفس لدى الطلاب، وهذه الصفات تؤدي بهم إلى السكوت وعدم المشاركة في العمل والممارسة.
- تركيز مواد اللغة العربية على مهارتي القراءة والكتابة دون إعطاء وقت كاف لمهارتي الاستماع والكلام. وهذه الظاهرة واضحة في نظام الاختبار.

- كتب القراءة في اللغة العربية غير متوافرة.
- مشاركة الطلاب في أنشطة لغوية قليلة.
- وفي هذه الحالة، بادرت الكاتبة مع أعضاء التدريس بالكلية إلى حل هذه المشكلات أو على الأقل لتخفيفها عن طريق:
- ضرورة إجراء امتحان كفاءة الطلاب قبل الالتحاق بالجامعة. لذلك سعت الكاتبة مع غيرها بالكلية إلى تصميم وإعداد نظام الاختبار العالمي للغة العربية. وبدأ تنفيذ هذا النظام في مايو ٢٠١٨م.
- إعادة النظر والقيام بالتقييم لجميع مواد اللغة العربية المقدمة لطلاب على مسار عربي، وهي المواد: اللغة العربية ٤، واللغة العربية ٥، واللغة العربية ٦، واللغة العربية ٧. وهذه المواد حولت في فترة أولى إلى مهارات لغوية ١، ومهارات لغوية ٢، وتدريبات لغوية ١، وتدريبات لغوية ٢. وبعد تدريس هذه المواد في السنوات القليلة، اضطرت الكاتبة مع لجنة التفوق الأكاديمي إلى اقتراح مادتين جديدتين بدلا من أربع مواد، وهما: العربية الاتصالية، واللغة العربية لأغراض خاصة.
- ضرورة قيام دراسة ميدانية حول مناهج اللغة العربية بيونيسا. لذلك قدمت بحثا بتمويل من الجامعة.

٢- المجموعة الثانية: الطلاب بالمدارس العربية: لا تقل أهمية هذه المجموعة من المجموعة الأولى باعتبارهم المصدر الذي يغذي الجامعة بالطلاب، وكذلك لاحتياجهم إلى إرشاد من متخصصين

في اللغة العربية. ومن خلال عقد الورش والمقابلات مع الطلاب المعينين، واجهت الكاتبة بعض الصعوبات، ومن أبرزها: قلة المفردات، وهذا ملحوظ عندما وُزِّعت قوائم من المفردات إليهم وطُلب منهم أن يحددوا مفردات معروفة وغير معروفة لديهم. واكتشفت الكاتبة في النهاية، أن قلة المفردات لدى الطلاب يعد أحد الأسباب في ضعفهم في تركيب الجمل والكلام.

٣- المجموعة الثالثة: الجمهور: قامت الكاتبة بتدريس الجمهور منذ ٢٠١٣م. ومن أبرز الصعوبات التي واجهتها هي عدم التزام الدارسين بالحضور لارتباطهم بأمور شخصية، وخلفيتهم الأكاديمية مختلفة وأعمارهم متفاوتة، وميولهم إلى طريقة الترجمة خاصة من كبار السن. وحاولت الكاتبة أقصى جهودها في جعل الصف مناسبا ومنسجما للجميع بقيام ألعاب لغوية مناسبة، وإكثار من الصور والرسوم.

وأما مستقبل تعليم اللغة العربية ومقترحات لتطوير تعليم اللغة العربية في بروناي دار السلام فأقول: إن دور سلطنة بروناي في نشر اللغة العربية يتضح أثره في حياة المواطنين: الدينية، والتعليمية، والسياسية، والإدارية، والاقتصادية، والصحية، والثقافية. وهذا الدور يتفق مع رغبة جلالة السلطان الحاج حسن البلقية حيث قد ألح على ضرورة تعليم اللغة العربية وتعلمها في هذه السلطنة مع التركيز على ضرورة إجادة طلاب المدارس العربية وخريجي جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية للغة العربية، وفي التأكيد على توافر المدرسين والمحاضرين الأكفاء وطرق التدريس والوسائل التعليمية الحديثة.

ومن أجل تحقيق ما ألح عليه جلالة السلطان، كان لابد من للمؤسسات التعليمية ببروناي، وعلى رأسها جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية من أن تخطط مشروعات مستقبلية لضمان تطور تعليم اللغة العربية وتعلمها في هذه السلطنة باستمرار. ومن المشروعات التي اتخذتها الجامعة عن طريق كلية اللغة العربية وستستمر فيها، هي:

- إجراء البحوث المتعلقة بقضايا اللغة العربية في بروناي، وعلى سبيل المثال مناهج اللغة العربية، وطرق التدريس، تقييم المقررات، والوسائل التعليمية، والأنشطة اللغوية وغيرها.
- تأليف مقررات في اللغة العربية للدارسين البروناويين في مراحل المدرسة ومرحلة جامعية.
- تأليف كتب قرائية بأسلوب متفق مع المراحل الدراسية.
- خلق البيئة العربية بقيام أنشطة لغوية باستمرار.
- بناء العلاقات مع جامعات أخرى مهتمة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها للاستفادة من خبراتها ونشاطاتها عن طريق عقد المؤتمرات والحلقات العلمية، وتوقيع مذكرة التفاهم، وغيرها.
- تأليف معجم (عربي-ملايوي) خاص للدارسين البروناويين.
- إيجاد المعمل اللغوي.



## العربية بين القلوب وتجربتي معها

**أ.د. شاه رستم شاه موساروف – أوزبكستان**

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية

- البكالوريوس والماجستير من جامعة طشقند، أوزبكستان، ١٩٧٦-١٩٨٢م.
- الدكتوراه من معهد الاستشراق، موسكو، روسيا الاتحادية، ١٩٨٥م.
- عمل محاضراً في جامعة الملك سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية.
- له مجموعة كبيرة من المؤلفات والبحوث المحكمة والمقالات العلمية باللغة العربية واللغة الروسية.

إن أرض أوزبكستان الخصبة، هي إحدى مناطق أسيا الوسطي المعروفة تاريخيا في العالم العربي والإسلامي. هنا في أوزبكستان خرج الكثير من العلماء الذين قدموا الكثير إلى اللغة العربية في مختلف المجالات مثل: - (الإمام البخاري)، و(الإمام الترمذي) في العلوم الإسلامية، و(البيروني وابن سينا) في البصريات والطب والفلك، و(الشاشي والزمخشري) في اللغة العربية، وآخرين.... وجميعهم قد كتبوا كتبهم ومؤلفاتهم باللغة العربية. فاللغة العربية في جمهورية أوزبكستان هي اللغة الثانية بعد اللغة الأوزبكية (تحدثاً وحباً) ومن هنا تأتي أهمية اللغة العربية في بلادنا، وخاصة في السنوات الأخيرة، حيث زاد الاهتمام الكبير باللغة العربية، وأصبح هناك اهتماماً كبيراً من جانب أهل أوزبكستان وإقبالهم على تعلم اللغة العربية. مما أدى إلى وجود الكثير من المؤسسات التي تعمل على تعليم اللغة العربية، والاهتمام الكبير على المستوي الرسمي من الحكومة في جمهوريتنا بالمؤسسات التي تقدم تعليم اللغة العربية. تُدرس اللغة العربية في بلادنا في المؤسسات التعليمية المختلفة: (في المدارس الحكومية والمدارس الخاصة)، (المدارس الإسلامية) وكذلك في جامعتنا (جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية). وكذلك (الأكاديمية الدولية للدراسات الإسلامية)، والجامعات الأخرى المنتشرة في أنحاء أوزبكستان. ومما يدل على الاهتمام أيضا بالمؤسسات التي تعمل في نشر العربية تم إنشاء مدرسة متخصصة في علوم الحديث في مدينة بخاري العام الماضي ٢٠١٨ م.

إن اهتمام جمهورية أوزبكستان الشعبي والرسمي باللغة العربية يعكس النظرة الإيجابية للمجتمع في أوزبكستان نحو اللغة العربية وللمتحدثين لها؛ وذلك لأن اللغة العربية احتلت ولا زالت تحتل مكانة

هامة في الحياة الاجتماعية في مجتمعنا. ليس في التاريخ المعاصر فحسب، ولكن منذ القدم حرص شعب أسيا الوسطى على استيعاب وتعلم اللغة العربية بل لم يقتصر الأمر على تعلمها فقط بل امتد إلى أكثر من ذلك، إلى تقديم كثير من المؤلفات والأعمال في اللغة العربية وهذا يفسر لماذا كتب الكثير من علماء أسيا الوسطي مؤلفاتهم باللغة العربية كما أسلفنا الذكر.

وللمتحدثين باللغة العربية في أوزبكستان قدر كبير من الاحترام والتقدير بين الناس ليس أولئك الذين من أهل أوزبكستان فقط ولكن من أي مكان حول العالم يأتون إلى أوزبكستان، يتم الترحيب بهم دائما في جمهوريتنا وهذا يفسر أيضا إقبال شعب أوزبكستان على تعلم وفهم ودراسة (لغة الضاد)، لغة القرآن الكريم تقربا إلي الله سبحانه وتعالى.

وللمتحدثين باللغة العربية في أوزبكستان أولوية كبيرة في تولي الأماكن والوظائف البارزة في المجتمع.

ولكن على الرغم من هذه النظرة الإيجابية والإقبال على تعلم اللغة العربية إلا أن هناك بعض التحديات التي تواجه الراغبين في تعلم اللغة العربية وهي: - في السنوات العشر الماضية لم يكن هناك الكثير من المعلمين العرب في أوزبكستان لتحسين وتطوير والمساعدة في نشر اللغة العربية في أوزبكستان؛ مما جعل الكثير من الدارسين والمتعلمين للغة العربية السفر إلى بعض الدول العربية لتطوير مهارات اللغة لديهم مما يكلفهم الكثير من المال والجهد. ولكن في العامين الأخيرين كانت هناك جهود مبذولة على المستوى الحكومي والخاص لاستقدام متخصصين ومعلمين من بعض البلاد العربية مثل جمهورية مصر العربية لتطوير مهارات اللغة العربية في المؤسسات التي تعمل على تعليم اللغة العربية (الحكومية والخاصة).

وهذا يأخذنا إلى الحديث عن الجهود التي بذلها كاتب هذا المقال في تعليم ونشر اللغة العربية في جمهورية أوزبكستان فهي بدأت منذ ما يقرب من أربعين عاما منذ عام ١٩٨٠ م. بتوفيق من الله تعالى ولله الحمد، قدمت (للغتين) العربية أولا وأخيرا ثم الروسية أثناء تدريسها في كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، لفترة امتدت إلى ستة عشر عاما.

أيضا في جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية العربية، وهي أنشئت عام ١٩٩١م في العاصمة طشقند، وهي متخصصة في الدراسات الشرقية التي من بينها اللغة العربية. وخلال العمل بهذه الجامعة من خلال قسم اللغة العربية وآدابها قام الكاتب بجهد كبير في نشر وتعليم اللغة العربية، من خلال العديد من المؤلفات في اللغة العربية للحصول على قصده المبارك في نشر اللغة العربية؛ فقام بتأليف بعض الكتب منها (المعلم الثاني ـ مجموعة التمارين والتدريبات ـ دروس في اللغة العربية ـ اللغة العربية).

وهذه الكتب جميعها تم تدريسها في جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية، وكان لها أثر كبير في تسهيل نشر ودراسة اللغة العربية في أوزبكستان.

كذلك قمت على مدار ثلاثين عاما بمراجعة الكتب المدرسية الخاصة باللغة العربية حتى أصل بالكتاب المدرسي إلى أفضل صورة وأعلى مستوي ليكون الكتاب المدرسي أفضل الكتب بين الكتب التي تستخدم في تعليم اللغة العربية، كذلك قمت بنشر العديد من المقالات العلمية المتخصصة في اللغة العربية في كثير من المجلات العلمية والإبداعية

وقمت أيضا بالمساهمة في نشر اللغة العربية، من خلال رئاستي لقسم اللغة العربية في الوقت الراهن.

وعلى المستوى الشعبي والاجتماعي كان لي الشرف بالمساهمة في نشر اللغة العربية من خلال رئاستي لـ (نادي محبي لغة الضاد) في العاصمة طشقند، وهو ملتقي لمحبي اللغة العربية من جميع أهل أوزبكستان.

وفي سبيل نشر اللغة العربية في أوزبكستان نستخدم كثيراً من الوسائل التي يراعي فيها الكاتب أن تكون سهلة في المحتوى وسهلة في الوصول إليها ومن بين هذه الوسائل الدراسة الأكاديمية للغة العربية بجامعة طشقند الحكومية (استشراق)، وذلك من خلال المحاضرات العلمية والأدبية السهلة واستخدام الوسائل الإعلامية في أوزبكستان سواء كانت مرئية مثل التلفاز أو مسموعة مثل الإذاعة أو مقروءة مثل المجلات والصحف من خلال نشرات دعائية للغة العربية.

وكذلك الندوات العلمية والأدبية في نادي (محبي لغة الضاد) والمؤتمرات العلمية التي تنظم بشكل دوري، والاحتفالات الخاصة باللغة العربية مثل: - (الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية) في الثامن عشر من ديسمبر كل عام.

ولهذا يقوم الكاتب بالكثير من الجهود في محاولة منه تعزيز مكانة اللغة العربية في نفوس واحترام المجتمع لها من خلال عمله كأستاذ أكاديمي لكثير من الطلاب في جامعة طشقند الحكومية عبر سنوات كثيرة وهي من أكبر جامعات أوزبكستان لتعليم اللغة العربية وبها ألاف الطلاب الذين يتلقون اللغة العربية من كل أنحاء أوزبكستان (بخارى ـ سمرقند ـ وادي فرغانة ـ قشقدريا ـ طشقند..... إلخ) ومن هذه الجهود:

١- توضيح الهدف من تعلم اللغة العربية قال رسول الله صل لله عليه وسلم: «أحب اللغة العربية لثلاث: أولا: أنا عربي، ثانيا: نزل القرآن بالعربية، ثالثا: لغة أهل الجنة هي اللغة العربية «. إن هذا الحديث يجعل هناك كثيراً من الرغبة والحب في نفوس الطلاب والدارسين للغة العربية.

٢- إبراز أهمية اللغة العربية الكبيرة لهم في المستقبل فهي التي تعمل على تكوين كثير من العلوم الدقيقة الأخرى.

٣- الإشارة إلى أهمية اللغة العربية وذلك لأن كثير من المؤلفات والمراجع والرسائل العلمية المهمة في جميع المجالات تم تأليفها وكتابتها باللغة العربية؛ ولهذا يجب التركيز على تعلم هذه اللغة.

إن الكاتب خلال مسيرته العلمية والعملية والأكاديمية التي امتدت إلى أربعين عاماً، كانت وما زالت مليئة بتعزيز مكانة اللغة العربية، ليس لأنها لغة القرآن وحسب؛ ولكن لأنها لغة حية، تنمو وتتناولها الشعوب كل يوم، وهي لغة العلم القديم والحديث.

ومسيرة الكاتب في رحلة تعليم اللغة العربية لم تخلو من بعض الصعوبات ومنها: -

١- عدم رغبة الطلاب في البداية لتلقي علوم اللغة العربية نتيجة قصور في فهم اللغة، أو قصور في بعض المناهج التي تقدم لهم، وكذلك قصور في الوسائل المستخدمة.

٢- نعاني في بلادنا من عدم إقبال المعلمين من البلاد العربية للمساعدة في نشر اللغة العربية في مناطق آسيا الوسطي، نتيجة

لسوء فهم حول طبيعة البلاد وما وصلت إليه من تقدم ونهضة في السنوات الأخيرة وخاصة في مجال التعليم وتعليم اللغة العربية بشكل خاص.

٣- الفجوة الواسعة بين اللغة العربية الفصحى التي يتعلمها الطلاب والأشخاص والدارسين وبين كثرة اللهجات المحلية (العامية) في البلدان العربية، مما يجعل نتيجة تعلم الطالب للغة العربية بعيدا عن الواقع اللغوي في البلدان العربية.

٤- عدم وجود مناهج ثابتة في تعليم اللغة العربية التي تلائم غير الناطقين بالعربية ومستوياتهم وثقافاتهم؛ وذلك لأن قد تم وضع هذه المناهج في البلدان العربية.

وخلال تلك المسيرة الطويلة في تعلم وتعليم لغة الضاد كان هناك الكثير من المتضادات ( الفرح والحزن، الرغبة والنفور، الأمل واليأس، الطرائف والجد ) كانت مسيرة حافلة، لست نادما ولن أكون على السير فيها فخلال تلك المسيرة كان هناك كثير من الطرائف والتي تدل علي مكانة وأهمية اللغة العربية ومن بينها: من عادات شعوب وسط آسيا هنا في مدينة ( نسف ) إحدى مدن أوزبكستان أن يقدموا كبار السن في المجالس ليسجلوا في مكان مرتفع قليلا عن باقي الجالسين وهذا فقط لكبار السن تقديرا لهم ولمكانتهم، وعند زيارتي لهذه المدينة في أحد الأيام ولم أكن الأكبر سناً من بين الحاضرين رأيتهم يقدمونني لتلك المكانة وذلك المكان الذي هو مخصوص لكبار السن تقديراً واحتراماً لهم، واندهشت من تقديمهم لي على الرغم من أنني لم أكن الأكبر سنا ولكنهم قالوا نقدم معلم اللغة العربية فهو بيننا بمكانة أكبرنا سنا ومقاما ومنزلة

وذلك لأنه من أهل اللغة العربية. كان هذا الموقف من أكثر المواقف طرفة ومن أكثر المواقف تأثيرا ومن هنا شعرت بقيمة ما أقدمه من عمل وبقيمة اللغة العربية.

أيضا من الطرائف في المسيرة العملية في نشر اللغة العربية هو مقابلتي لكثير من الأشخاص يتحمسون للغة العربية بالحديث فقط، فقد قمت بطباعة الكثير من الكتب ونشرها على تكلفتي الشخصية، دون مساعدة ممن هم يتحدثون عن حب العربية، فقط بالكلام يشجعونني.

وخلال هذه الرحلة الطويلة أيضا كنت سعيد الحظ بأني قمت بالعمل في تعليم اللغة العربية وأيضا اللغة الروسية بجامعة الملك سعود كما سبق الذكر. ومن خلال تجربتي الشخصية في العمل على تعليم هاتين اللغتين، يمكن القول والمقارنة بين اللغتين لاحظت بعض الملاحظات وهي:

١- أن الراغبين في تعلم اللغة العربية يدرسونها ويتعلمونها حبا لها وإيمانا بها لأنها لغة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، هذا على عكس من يتعلم اللغات الأخرى مثل الروسية فهم يتعلمونها من جانب آخر وهو الواجب والرغبة في الحصول على عمل جيد فقط، هذا من جانب الهدف من تعلم اللغة.

٢- على الجانب الفني للغة وجدت أن اللغة العربية لغة سهلة في جميع الجوانب الخاصة بها من نحو، وصرف، وبلاغة؛ مما يجعل كثيراً من الطلاب والدارسين يقبلون على تعلم اللغة العربية، عكس اللغة الروسية التي هي أصعب وأعقد في القواعد من اللغة العربية، وهذا أيضا يجعل قدرة واستيعاب الطلاب للغة العربية أفضل من استيعابهم للغة الروسية.

ولهذه الأسباب والملاحظات يمكن القول إن مستقبل تعليم اللغة العربية له آفاق واسعة نظرا لاهتمام الناس بهذه اللغة واحترامهم لها ولأهلها والمتحدثين بها ليس في المجتمع الأوزبكي فقط، ولكن في المجتمعات المختلفة.

كذلك اللغة العربية هي لغة حية ولهذا نرى الدور المتزايد لتلك اللغة العظيمة، في العالم المعاصر فهي أغني اللغات ترادفا ولغويا، فهي تشمل على أكثر من ثلاثة ملايين لفظا ومفردا مما يجعلها في مقدمة اللغات الأكثر بقاء ونموا واستمرارية.

إن المهتمين باللغة العربية والمتحدثين بها والمنشغلين بعلومها في زيادة مستمرة، وذلك لأغراض متعددة هنا في جمهوريتنا منها لتعلم الدين الإسلامي الحنيف وقراءة وفهم القرآن والأحاديث الشريفة فهماً صحيحاً سليماً.

وجانب آخر هو طلب الدول العربية للأيدي العاملة الأوزبكية مما يتطلب تعلم مهارات اللغة العربية.

كذلك في جمهوريتنا في السنوات القليلة الماضية وتحت مظلة واهتمام حكومتنا الرشيدة أصبح هناك الكثير من العلاقات، والاتفاقيات بين جمهوريتنا وكثير من الدول العربية، وما نتج عنه من استثمارات وكثير من العمل المشترك، وما يتطلبه من اهتمام باللغة العربية.

وأيضا على المستوي العالمي من خلال معرفتي بكثير من الشخصيات والمؤسسات حول العالم وفي آسيا الوسطي خاصة مثل (كازاخستان، طاجكستان وتتارستان) والجامعات مثل جامعة قازان وغيرها من

جامعات أسيا الوسطي، يمكن القول: - بأن مستقبل تعليم اللغة العربية كبير جدا، وبه الكثير من الآفاق.

وفي النهاية ونتيجة لما سردنا من تحديات ومشكلات وصعوبات تواجه تعلم اللغة العربية والمهتمين بها والمنشغلين بعلومها، ومن خلال تجربة الكاتب التي امتدت لسنوات عديدة يمكن القول إن تطوير اللغة العربية يكون على عدة مرتكزات وهي:

١- المؤسسات.

٢- الطلاب والباحثون والمهتمون باللغة العربية.

٣- المناهج.

٤- الوسائل.

٥- التطبيق العملي للدراسات النظرية.

وهذا التطوير يكون قائماً على ترابط وتكامل هذه المرتكزات دائما، دون الخلل بأحدهما أو تقديم مرتكز على آخر.

فمن خلال المؤسسات يمكن الاهتمام بإنشاء مؤسسات أكثر تخصصا وشمولية للغة العربية في البلدان الغير ناطقين لها، ويكون الدعم لتلك المؤسسات على المستوي الحكومي والخاص.

والاهتمام بطلاب اللغة العربية والباحثين في علومها من خلال توفير الدعم المادي والمعنوي والعلمي لهم وتوفير متطلباتهم من بيئة تعليمية مناسبة ومناهج ووسائل تعليمية.

والعمل على توفير مناهج أكثر سهولة ومرونة ومواكبة لمستحدثات

العصر الحديثة وشاملة ومناسبة لغير الناطقين بالعربية، والعمل على إعادة شأن اللغة العربية الفصحى لتجنب المشكلات التي تواجه الكثير من المتعلمين للغة العربية من كثرة اللهجات المحلية (العامية).

وتجنب الوسائل القديمة في تعليم اللغة العربية واستخدام وسائل أكثر حداثة لتلائم التقدم التكنولوجي والتقني، وبما يناسب الطلاب وبما يشمل أدوات وأجهزة ومناهج ودعاية للغة العربية.

وأخيرا من الأهمية الكبرى تفعيل وتنفيذ ما تتوصل إليه الدراسات العلمية والأبحاث المتخصصة في تطوير اللغة العربية والمؤتمرات الدولية والندوات العلمية إلى واقع يخدم تطوير اللغة العربية، وألا تظل نتائج تلك الدراسات والمؤتمرات علي الورق فقط، بل تعمل المؤسسات الحكومية لمختلف الدول العربية وغير العربية علي تبني تلك الدراسات وتنفيذها، وأن تعمل الجامعات بالدول العربية علي تبني تلك الدراسات والمؤتمرات، وأن تحمل على عاتقها تلك المسئولية تجاه اللغة العربية؛ لأنها أهل اللغة والمسئولة عنها وأن تكون إماما للجامعات المختلفة المعنية باللغة العربية في الدول الغير ناطقين بالعربية.



## تعليم اللغة العربية في أستراليا: تحديات وتطلعات

**د. عبد الصمد عبدالله - أستراليا**

رئيس قسم الدراسات العربية بجامعة ملبورن

- البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة أم القرى عام ١٤٠٤ه.
- الماجستير في الأدب من جامعة أم القرى عام ١٤٠٨هـ.
- الدكتوراه في البلاغة والنقد من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- يعمل حالياً رئيساً لبرنامج الدراسات العربية بمعهد آسيا بكلية الآداب في جامعة ملبورن.

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على النبي العربي المبين، كامل البيان وأفصح من نطق بالضاد، محمد بن عبد الله القرشي الأمين، وعلى آله الطيبين الأطهار، وصحابته الكرام الأبرار، مصابيح الدجى وأعلام الفصاحة والبيان، ومن سار على نهجهم واستن بسنتهم إلى معاد الخلائق إلى الخالق الديَّان. أما بعد:

فاستجابة لدعوة مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية لكتابة مقالة لتوثيق تجربتي في نشر اللغة العربية أقدم هذه المقالة الموسعة حول هذا الموضوع إسهاما في إثراء فصول الكتاب الذي يزمع المركز إصداره علميا لتوثيق تجارب وخبرات شخصية في تعليم اللغة العربية ونشرها بغية انتفاع المعلمين الجدد بهذه التجارب، ودفعا لهم إلى السير على الدرب السوي للسابقين واستحثاثاً لهم على سلوك النهج القويم في رحلتهم الشريفة الطويلة الشاقة لتعليم اللغة العربية ونشرها في ربوع المعمورة، تيسيرا لفهم رسالة الإسلام وتعريفا بحضارته الإنسانية الراحمة.

انتشرت اللغة العربية في ربوع الأرض وأقطار المعمورة منذ أن وطئت قدم الإسلام خارج جزيرة العرب أو قبل الإسلام بقليل أو كثير على خلاف بين المؤرخين، وخاصة مؤرخي اللغات. وكان لانتشار اللغة العربية عاملان أساسيان: عامل تجاري سياسي، وذلك قبل الإسلام، وعامل ديني في المقام الأول وسياسي في المقام الثاني، وذلك بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته خارج الجزيرة العربية. وظلت اللغة العربية تنتشر بانتشار الإسلام وتنعم تحت ظلاله الوارفة بكثرة الطلب والتطلب لما أودع الإسلام فيها من علم وفكر وحضارة ومعرفة، أكدت جميعها على

إنسانية الإنسان وحافظت على كرامته في ظل قيم ومبادئ وأخلاق لم تر له البشرية نظيرا حتى يومنا هذا، ولا رأت له مثيلا في غابر أيامها. فانصرف الناس إلى معين العربية يعبون منه عبا، يقضون أوطارهم ويرفعون مكانتهم بها دينا وعلما وأدبا. ثم أصاب الضعف شوكة المسلين، فانحصرت حضارتهم الإنسانية لأسباب يضيق المجال هنا لذكرها، فغُلبت الأمة ماديا وسياسيا واقتصاديا وعلميا وتقنيا، فانحصر دور العربية لانحسار الدور الحضاري للإسلام على الأصعدة السياسية والاقتصادية والتقنية والمعرفية ردحا من الزمن. ولكن العربية المنحصرة في غضون تلك الحقبة من الانحسار الحضاري لم تخب جذوتها ولم تعدم الطالبين لها ألبتة بفضل عامل الدين الذي تمثل العربية مقوِّما أساسيّا من مقوِّمات هويته، فظلت العربية تنتعش وتُطلب وتُدرس في أورقة الجوامع وفي المساجد والمدارس ودهاليز العلماء. ثم كان ما كان في العصر الحديث من انتعاش الحركة الاقتصادية النفطية في دول الخليج العربي، والصراع السياسي في الشرق الأوسط، فتزايد الطلب للغة العربية تزايدا قويا من العالم الغربي غير المسلم بدافع الاقتصاد تارة، وبدافع فهم أهل اللغة وثقافتهم وإحكام تسييسهم تارة أخرى. ففتحت الجامعات الغربية أقساما للدراسات الإسلامية واللغة العربية، تُدرَّس وتُدرس فيها اللغة العربية وثقافة المسلمين. ومن هنا كان لزاما على المشتغلين باللغة العربية بحثا وتدريسا القيام بواجباتهم في ضوء التحديات والضرورات الملحة الراهنة، والاستجابة لها بنفس وتيرتها أو أكثر، قياما بالمسؤولية القومية، وأداء للواجب الديني والحضاري، وتحقيقا للمتطلبات الاقتصادية والعلمية والسياسية والتقنية، وتكريسا للهوية اللغوية العرقية للعرب والهوية اللسانية الدينية للمسلمين. ولم تكن قارة أستراليا المصنَّفة

حضاريّا ضمن الدول الغربية لتتخلف عن الركب الغربي في سعيه الحثيث لطلب اللغة العربية رغبة في تحقيق غايات سياسية واقتصادية وعسكرية وغيرها.

وأما حال اللغة العربية في أستراليا فأقول:

اللغة العربية هي ثالثة أكثر اللغات المستعملة أو المتكلم بها في بيوت أستراليا بعد اللغة الإنجليزية والماندرين (اللغة الصينية) ويبلغ عدد المنكلين بها حوالي ٣٢١٧٢٧ حسب إحصاءات عام ٢٠١١م ويمثل المسلمون من بين هؤلاء ٥٤,٩٪. وغني عن البيان أن العربية المستعملة في هذا السياق هي العامية أو الدارجة في الغالب الأعم. أما اللغة العربية الفصحى فتتجلى في أروقة الجامعات والكليات والمعاهد العلمية والمدارس الإسلامية والمدارس النصرانية العربية الكاثوليكية والأرثدوكسية وبعض المدارس الحكومية ومراكز تعليم اللغات الأجنبية الخاصة.

وتتباين مناهج تعليم اللغة العربية ومقرراتها بحسب مشارب هذه المؤسسات ومقاصدها من اللغة العربية، إذ لا توجد جهة موحِّدة لمسارات تعليم اللغة العربية ووضع مناهجها وتقريرها على المؤسسات المعنية بتعليمها، باستثناء وضع مفردات مناهج تعليم اللغة العربية في اختبارات شهادة الثانوية العامة. أما الكتب التعليمية للغة العربية التي تستعمل لتدريس هذه المفردات المقررة في هذه

المدارس فتخضع لاجتهادات مدرسي اللغة العربية في المدارس الثانوية بمختلف مشاربها. الأمر الذي يصيب الطلبة الراغبين في مواصلة دراسة اللغة العربية في المستوى الجامعي عند التحاقهم بالجامعة يصابون بصدمة أكاديمية في تعلّم اللغة العربية وتعليمها في هذا المستوى الجامعي الجديد منهجا ومحتوى وتدريسا.

وأما في الجامعات فمناهج تعليم اللغة العربية فيها أشد اختلافا وتنوعا بحسب الأهداف التعليمية وأغراضها. ولست هنا في مقام النقد والتقويم لمناهج تعليم اللغة العربية في جامعات أستراليا، وإنما أنا معني هنا بالحديث عن تجربتي وجهودي في تعليم اللغة العربية. ولا يفوتني قبل بداية سرد جهودي أن أقول إن الرغبة في تعلم اللغة العربية في أستراليا في تنام وتزايد مستمر وقد حصل فيها طفرة إثر أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١م. وإن كانت وتيرة الرغبة في تعلم اللغة العربية الآن وئيدة مقارنة بما كانت عليه زمن تلك الطفرة. ومع ذلك فإنها تتنامى وبشكل مطرد ومتسق.

بدأت رحلتي في تعليم اللغة العربية بعيد تخرجي في مرحلة الدكتوراه في جامعة أم القرى حرسها الله وأهلها وزادها شرفا بشرفي المكان والعلم. وكان ذلك عام ١٩٩٥م. فقد تعاقدت مع الجامعة الإسلامية العالمية بكوالمبور ماليزيا للتدريس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية. وكان تدريسي سواء في المرحلة الجامعية أو مرحلة الدراسات العليا غير مختلف كثيرا عما عهدته في المملكة العربية السعودية لدى أساتذتي الأجلاء الذين كان معظمهم أعلاما يهتدى بهم في مجال تخصصاتهم تعليما وبحثا. فكنت أحذو حذوهم وأنسج على منوالهم في التدريس والإعداد العلمي. وساعد على مضيي قدما في السير على درب مشايخي وأساتذتي كون شريحة الطلبة الذين كنت أدرس لهم شبيهة بشرائحنا عندما كنا نُدرَّسُ اللغة العربية في المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا، حيث كنا خليطا من الناطقين بالعربية والناطقين بغيرها. ثم إن المواد التي كنت أدرِّسها مواد تخصصية من نحو وصرف وقراءات وبلاغة ونقد وعلم لغة وصوتيات عربية وعروض

وقافية ومادة تدريبات لغوية، وهي مادة تجمع أشتات مجتمعات من المواد الآنف ذكرها أو بتعبير أدق، تحمل مقتطفات من علوم العربية بشكل يغلب عليه طابع التطبيق. وكانت هذه المادة من أحب المواد إلى نفسي لما وجدت فيها من مرونة في فتح الباب على مصراعيه للتنويع والتجديد والتذوق والإبداع. وقد وفقني الله لتطويرها تطويرا حببها إلى الطلبة بعد أن كانت من المواد المستصعبة لديهم. ودرّست في مستوى الدراسات العليا (مرحلة الماجستير) علم اللغة العام والبلاغة والنقد، وأشرفت على رسائل علمية. وكما قلت سلفا، إن التدريس ومناهج اللغة العربية في هذه الجامعة صنوا التدريس والمناهج العربية في الجامعات العربية، والطلاب فيها أيضا يماثلون نوعية الطلاب في الجامعات العربية، وإن كان لغير العرب هنا غلبة في العدد أي بخلاف ما عليه الحال في الجامعات العربية في العالم العربي. هذا الخليط من الطلاب عربا وعجما توَّجَه تقارب المستوى العلمي والاستعداد الأكاديمي المطلوب لجودة التعلم والتعليم في المرحلتين المذكورتين. وكان غالب جهدي يتمثل في إعادة توصيف المواد المسند إليّ تدريسها ووضع رسم تخطيطي واضح المعالم والصوى للعملية التعليمية والتعلمية على مدار الأسبوع، ووضع التقويم الذي يترجم فعلا الأهداف التعليمية للمادة، ثم العمل على اختيار أفضل الطرق لتيسير عملية التعليم والتعلم. وظللت على هذه الكيفية تدريسا وتطويرا ردحا من الزمن.

ويشاء الله العليم الحكيم أن أشدّ الرحال إلى أستراليا النائية عام ١٩٩٨م مبعدا النجعة في تعليم اللغة العربية ونشرها، حيث تعاقدت مع جامعة ملبورن العريقة المرموقة غربيا وعالميا. ولم تكن هذه الجامعة حديثة عهد في تعليم اللغة العربية، فقد بدأت في تدريس اللغة العربية منذ

نهاية الخمسينيات تحت مظلة دراسات الشرق الأدنى ثم دراسات الشرق الأوسط ثم برنامج الدراسات العربية أخيرا. تعاقدت مع هذه الجامعة مدرّساً في برنامجي الدراسات العربية والإسلامية لأدخل عالما أكاديمياً جديداً حيث يكون جل تدريسي اللغة العربية للطلبة الناطقين بغيرها في المستويات الابتدائية والمتوسطة والمتقدمة، وحيث تحكم تدريس اللغة لغة ثانية أحدثُ نظريات اللغويات التطبيقية منهجا وتدريسا وتقويما. وتختلف أغراض الدارسين وأهواؤهم في طلب اللغة العربية وتعلمها هنا اختلافا يرجع إلى حوائجهم الفردية. فكان الطلبة في هذه البيئة التعليمية الجديدة عندي، أبناء علات في مقاصدهم من دراسة اللغة العربية. أما دارسو العربية هنا، فخمسة وثمانون في المائة منهم من غير الناطقين بالعربية ويوجد من بين هؤلاء عدد من أصول عربية بألسنة إنجليزية. ومعرفة هؤلاء للعربية ضئيلة ضحلة ومختصة بالعاميّات التي تتباين بتباين انتماءات آبائهم الإقليمية العربية. وهذا مثّل لي تحديا كبيرا لا يسع المجال للتعرض له. أما الخمس عشرة الباقية من النسبة فمن العرب وغير العرب الذين درسوا اللغة العربية في العالم العربي والإسلامي حتى المرحلة الثانوية ملمين بعض الإلمام باللغة العربية. وهو إلمام يتناسب مع المستوى المتوقع ممن درسوا إلى تلك المرحلة. وقد التحق هؤلاء بجامعة ملبورن لمواصلة دراساتهم الجامعية في مختلف التخصصات. وكانت تحدوهم رغبة في دراسة اللغة العربية ونيل شهادة دبلوم اللغة فيها إلى جانب الشهادة الجامعية في تخصص آخر أساسي، أو رغبة في التخصص في اللغة العربية أساسا ونيل الشهادة الجامعية فيها.

ونظراً لطبيعة هذه الشريحة الطلابية الجديدة التي أدرس لهم اللغة العربية، والتي تتعدد فيها الرغبات والمقاصد ولا يمكن التفريق بينهم

أو تصنيفهم إلى مجموعات حسب الأغراض التي تحكم رغباتهم في تعلم اللغة العربية، فقد انبرت لي تحديات تمثلت في المادة العلمية المطلوبة وطريقة التدريس أو عملية التعليم والتعلم. وقد وجدت عند وصولي أن الأخوة الزملاء الكرام قد أعدّوا موادّ تعليمية في صورة مذكرات لكل من المستوى الابتدائي والمستوى المتوسط. وقد درسوها ردحا من الزمن خضعت خلاله لمراجعة وتطوير مستمرين. فما كان عليّ في هذين المستويين سوى إضافات تكاملية في صورة أوراق إضافية توزع للطلبة في كل حصة دراسية لتكمل النواقص وتجلي الغوامض وتذلل الصعاب وتحقق الأغراض قدر الإمكان، إلى جانب إضافات تتعلق بالمحتوى الثقافي أو الجوانب الثقافية للغة العربية أو الثقافة العربية عموما. وكان التدريس في هذين المستويين يتناول أساسا المهارات اللغوية الأربع: مهارة القراءة ومهارة الكتابة ومهارة المحادثة ومهارة الاستماع، في ست وحدات دراسية أي بمعدل ست ساعات أسبوعيا. وقد ظل الوضع على هذه الوتيرة أعواما إلى أن أنقصت الساعات إلى أربع فقط أسبوعيا سنة ٢٠٠٢م. وكنا نسجل مواد الاستماع الخاصة بهذه المذكرات في أستديوهات الجامعة، وتجري عمليات التعلم والتعليم لهذه المواد السمعية والبصرية في مختبرات معدة لهذا الغرض. وكان التدريس في هذين المستويين يرتكز أكثر على اللغة الاتصالية مع شيء قليل من اللغة الأدبية الميسرة تتمثل في قصص أطفال ونوادر جحا بغية تعريف الطلبة شيئا من التعبير الفني الجمالي للغة العربية يتناسب مع مستواهم اللغوي. وكانوا يتلهفون إلى تناول هذه القصص والنوادر لما فيها من متعة. وبفضل الله ومنته، فقد كان مستوى مهارات طلابنا بعد اجتياز المستوين الابتدائي والمتوسط جيدا ومشرِّفا يؤهل طلابنا للتعمق في

دراسة اللغة العربية في المستوى المتقدم وما بعده، علما بأن تدريس اللغة العربية عندنا في جميع المستويات قائم على دراسة اللغة العربية الفصحى وتدريسها بقواعدها النحوية والصرفية بشيء من التفصيل والبيان مع الإعراب والتطبيقات النحوية والصرفية. وقد بذلت وسعي في تذليل الصعوبات وتحسين المعروضات وربطها بسياقات واقعية أو شبه واقعية يستجيب لها الطلبة وتستجيب لتساؤلاتهم النفسية مما يفجر فيهم طاقات توليدية للنسج على المنوال استجابة للسناريوهات المطروحة. وكان الغراس دوما مثمرا ودرجة الرضا والاستفادة عالية جدا حسب نتائج تقويم الطلبة للمادة المدروسة، ولله الفضل والمنة.

أما المستوى المتقدم وما أدراك ما المستوى المتقدم؟ فقد كان خليطا من الطلبة الناطقين، وهم أقلية، وغير الناطقين بالعربية وهم الأكثرية. وكما قلت آنفا، إن مستوى طلابنا غير الناطقين بالعربية، بعد اجتياز المستوى المتوسط، يؤهل للتعمق في دراسة العربية بشيء من التوسع كما وكيفا. ولم تكن هناك كتب دراسية منهجية لهذا المستوى ولا مذكرات معدة على غرار ما كان للمستويين الابتدائي والمتوسط. أضف إلى ذلك تفاوت المستوى بين الناطقين بالعربية وغير الناطقين بها. وكنت أطلب من الطلبة عند التحاقهم بالبرنامج تعبئة استبانة خاصة من بين أسئلتها أسئلة عن الدراسة العربية السابقة مستواها ومكان الدراسة والشهادة المحصول عليها إن وجدت، ثم الغرض من دراسة اللغة العربية حاليا في جامعة ملبورن. وكانت معرفة إجابات الطلبة عن هذه الأسئلة ضرورية لوضع منهج مناسب ومواد تعليمية مناسبة لأغراض الدارسين. وحيث إن الساعات الدراسية ست في هذا المستوى المتقدم كما المستويين الآخرين، فقد طرحنا للطلبة خمس وحدات كل وحدة بساعتين ويختار

الطالب من بينها ثلاث وحدات يراها مناسبة لأهوائه اللغوية والثقافية ومحققة لأغراضه الشخصية أيا كانت. وتمثلت الوحدات الخمس في الكتابة والأدب (الشعر والدراما أو المسرحية والرواية) والمحادثة والنحو أو القواعد والقراءة الموجهة والترجمة. وكان أكبر تحدٍ في هذا المستوى صعوبة وضع المنهج المناسب وإنتاج المواد العلمية التعليمية المناسبة له، أو جمع متطلباته من مصادر مختلفة تتفاوت كمّا وكيفا مما يضطرني إلى إعادة إنتاج أحيانا أو إضافة أو حذف أو تغيير غالبا. أضف إلى ذلك تدريس فصلين في فصل واحد. وأعني بذلك جمع مجموعتين من الطلبة تتفاوت مستواهما وتدريسهما في مكان واحد وفي آن معا. ورغم هذا التحدي الصارخ والصعوبة المرهقة، فقد كان العبد الفقير دوما إلى رحمة ربه الرحيم وعونه الكريم موفقا كل التوفيق في الاستجابة للتحدي وتحقيق مقاصد الدارسين وتحبيبهم إلى هذه اللغة المعبرة الشاعرة الجميلة الفاتنة. وآية ذلك تعليقات الطلبة في نتائج تقويم الطلاب للمواد والأساتذة الذي تجريه الجامعة في كل فصل دراسي بمنتهى السرية.

وتمضي الأيام والأعوام فيطالعني تحد آخر لم يكن في الحسبان ولا خطر على بال. يمثل التحدي هذه المرة في ضرورة نقص الساعات العملية لتدريس المواد اللغوية إلى أربع ساعات أسبوعيا كحد أقصى. وهي مهمة دونها خرط القتاد لكونها تعني في أبسط معانيها تغييرا نسقيا شاملا. وقد دعت إلى هذا التغيير الذي أراه يحمل جورا لمواد تعليم اللغة لغة لثانية اعتبارات تتصل بتغييرات منهجية تنظيمية عامة تبنتها الجامعة لإحداث تغيير نسقي يهدف إلى تحسين أدائها الأكاديمي وما تقدمه لطلبتها سعيا للتميز والتفوق في نواتج التعليم. المهم هو التحدي الجديد المتمثل في تقليل الساعات المخصصة لتدريس مواد تعليم اللغة. كان عليّ

أن أمتثل لأوامر الجامعة بصفتي رئيس القسم لأجري التغيير اللازم من غير إخلال بالجودة النوعية، بل برفعها إلى مستوى أعلى بين القرناء. لقد كان أهم متطلبات المرحلة الجديدة فيما يتصل بمساقات تعليم اللغة في جامعة ملبورن الإكثار من المحتوى الثقافي للغة. فاستعنت بالله ووضعت مادتين جديدتين بمسمى «العربية في السياق ١» و»العربية في السياق ٢» تدرسان في المستوى المتوسط والمستوى المتقدم لتعوِّضا عن كثير مما افتقدنا بتقليل الساعات، وتضيفا جديدا لم يكن موجودا أو موفور الحظ في النظام السابق. ومن أهم أهداف هاتين المادتين الجديدتين زيادة تطوير الوعي باللغة العربية وتعزيز مهارات الطلبة في التواصل باللغة العربية مع التركيز بشكل خاص على مهارات التواصل الشفهي ثم التعرّف على مجموعة من استراتيجيات التواصل والجوانب الاجتماعية والثقافية المتنوعة للغة العربية واكتساب وعي اجتماعي ثقافي كبير عند التواصل باللغة العربية. وكانت النتائج المتوقعة مبهرة بفضل الله ومنّه، والحمد الله على توفيقه. وقديما قيل: ربّ ضارة نافعة.

وأما الوسائل والطرق التي أستخدمها في تدريس اللغة العربية فأقوم بتزويد طلابي بأهداف واضحة مكتوبة تتناول كل محاضرة أو جلسة تعليمية للمادة على مدار الفصل الدراسي وذلك في بداية المحاضرة الأولى من كل مادة حيث يتلقى الطلاب خطة أسبوعية تعطيهم فكرة واضحة المعالم عن الأهداف والمهارات المرتقبة للمادة الدراسية مع توفير المرونة اللازمة للطلاب وتلبية أهدافهم الفردية من تعلمهم اللغة العربية وذلك بتقديم خيارات مرنة (وحدات) في دروس اللغة العربية للمستوى المتقدم. تتجلى هذه المرونة في عرض مجموعة من الوحدات التي يمكن للطالب أن يختار منها. وهذه الوحدات هي المحادثة والكتابة والقراءة

الموجَّهة والشعر والدراما أو المسرحية والرواية والقواعد والترجمة. ربما لم يكن هذا ممكنا مع بنية مسار جامدة (التي تفرض على الجميع). تتيح هذه الخيارات للطلاب اختيار ما يناسب اهتماماتهم ومستواهم وأغراضهم. كما أنها تعالج مشكلة تحقيق تطلعات دراسي اللغة العربية من الناطقين بها وغير الناطقين بها وكانت هذه المختارات في النظام القديم. أما الآن فمع استعمال «الكتاب في تعلم اللغة العربية» في المستويات الثلاثة، الابتدائي والمتوسط والمتقدم فإن الجهد المبذول أجهد، وعملية إعطاء المواد الإضافية التكميلية لسد النواقص وشرح الغوامض وإصلاح المعطب وإحداث التجانس والتناسق والاتساق أدهى وأمرّ والله المستعان وعليه التكلان.

أما في التدريس فأستعمل ما يتماشى مع أساليب تعليم اللغة القائمة على التواصل أو المهام. أعتقد أن مدرس اللغة الجيد يجب أن يكون قادراً على اعتماد مجموعة متنوعة من الأساليب دون أن يكون جامدًا للغاية فيما يتعلق بمنافع نهج واحد بعينه.

وأستخدم دائمًا مجموعة متنوعة من استراتيجيات التدريس والوسائط والمواد، مثل المواد السمعية والبصرية والمواد المعتمدة على الكمبيوتر أو الحاسوب والقصص وألعاب اللغة والصحف والمجلات. تساعد هذه الأمور قاطبة على توفير سياق غني لتعلم اللغة وتعزيز عملية اكتساب اللغة لدى المتعلم.

لقد ركزت في تدريسي على السياق الثقافي للغة العربية وذلك في جميع المستويات. وهو جزء مهم في تعلم اللغة أو اكتساب اللغة وخاصة بالنسبة للطلاب الذين ليسوا على دراية بالثقافة العربية والمجتمع العربي والتاريخ العربي والحضارة العربية الإسلامية. وتطعيم تعليم اللغة بتعليم

ثقافتها نهج يتلقاه الطلبة بشكل جيد وبرضا وحبور. إن التدريس الفعال للغة العربية يتطلب المزيد من الخبرة والكفاءة في الفصول الدراسية، ويجب أيضا أن يكون مهنيًا وذا صلة وتفاعليًا وثقافيًا لأنه لا يكفي أن يكتسب طلابنا المعرفة اللغوية البحتة للغة فقط، ولكن لا بد أيضا أن يكتسبوا الوعي الاجتماعي والثقافي الذي يسمح لهم بالرد والتصرف بشكل مناسب في سياقات متنوعة ثقافيا. وهو الأمر الذي يؤكد كون اللغة والثقافة وجهين لعملة واحدة.

أما المساعي الرامية إلى تعزيز مكانة اللغة العربية في النفوس واحترام المجتمع لها فهي كثيرة ومتنوعة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ما تقوم به الجامعات الأسترالية من تقليد أكاديمي تتم فيه فعاليات وأنشطة أكاديمية تعريفية لما تقدمه الجامعات من برامج علمية وتخصصات علمية وبحوث تطبيقية وغيرها بغية إطلاع الطلاب المحتملين وأولياء أمورهم على ما تقدمه الجامعة، وفوائد ذلك على الطلبة شخصيا ومهنيا واحترافيا، ومدى تأثير ذلك إيجابيا على مستقبل حياتهم بجوانبها المتنوعة وتحسين قدرتهم على اتخاذ القرارات المناسبة على مختلف الأصعدة. وهذا التقليد الأكاديمي السنوي الجيد يعرف باسم» اليوم المفتوح». ومن الأنشطة الخاصة ببرنامج الدراسات العربية تقديم محاضرة باللغة الإنجليزية عن اللغة العربية وأهميتها العالمية والحضارية والثقافية والسياسية والاقتصادية والحرفية، وضرورتها في فهم الصحيح لجيو سياسيات منطقة الشرق الأوسط. أعقب هذه المحاضرة بورشة عمل بمسمى « تَعَلَّم العربية في ١٥ دقيقة» وفي هذه الورشة يتم غرس حب العربية عمليا لأول وهلة لمن لم يعرفها من قبل. ولدينا برنامج ورشة عمل سنوي ليوم كامل في نهاية الأسبوع لتعريف طلبة المدارس الثانوية

التي تقدم مادة اللغة العربية لطلبتها آثار اللغة العربية الإيجابية ودورها في تحسين الفرص الوظيفية لدارسيها أيا كانت تخصصاتهم، وبيان طرق دراسة العربية لتحقيق ذلك. ويتراوح عدد الطلبة المشاركين في هذا البرنامج التعريفي الترغيبي ما بين مائة إلى مائة وعشرين طالب وطالبة سنويا. ويسمى البرنامج بـ « فتح الباب إلى العالم العربي». كما تُجرى لي إثرها مقابلة إذاعية في الإذاعة العربية التابعة لقناة إس بي إس الأسترالية. وهناك مساعٍ أخرى لا يتسع المجال لذكرها هنا.

وإني أتوقع مستقبلا زاهرا لتعليم اللغة العربية نظرا لازدياد الرغبة في تعلم اللغة العربية وطلبها دينيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا وغير ذلك. وقد أسلفت الحديث عن بعض مظاهر هذه الرغبة الأكيدة بما يغني عن التكرار هنا. ولتحقيق هذه الرغبات المتنوعة لا بد من تعلم العربية. ولتعلم اللغة العربية فلا بد من وجود جهات تقوم بتعليمها للراغبين. وانطباق قاعدة العرض والطلب في سياق تعليم اللغة العربية منضبط ومطرد، ولا يحتاج إلى دليل. والمسألة هنا هي كيف نحسن هذا المستقبل المأمول ونحميه من التشوه والاضطراب والتعثر والانحراف؟

وللاستجابة للتحديات التي تواجه تعليم اللغة في عصر السرعة وتلبية الطلبات المتزايدة للغة العربية لأغراض مختلفة، ولتحقيق أغراض المستفيدين المتنوعة في واقع طابعه السرعة والتسرع للأسف الشديد، فإني أقترح الآتي:

١- تبني نهج «تعليم اللغة لأغراض خاصة أو محددة» إلى جانب تعليم اللغة العربية لأغراض عامة أملا في أن يسهم ذلك في تقديم اللغة العربية في شكل يقصر مداه ويكثر جدواه. إن

تدريس اللغة لأغراض محددة أو خاصة طريقة متبعة ومطبقة بشكل واسع في تعليم اللغة للناطقين بغيرها. وهي طريقة تعنى بتلبية الاحتياجات المحددة لمتعلمي اللغة الذين يحتاجون تلك اللغة المستهدفة أداة أو وسيلة لمزاولة نشاط أو تحقيق هدف من نوع ما، كاستعمالها في التعلم أو التعليم أو الوظيفة أو التدريب وغير ذلك من الأغراض التي لا يتم تحقيقها بشكل فاعل ومجد أو كامل بدون تلك اللغة. ويعتبر تحليل احتياجات الدارسين وأغراضهم حجر الأساس في تطوير برنامج تعليم اللغة لأغراض محددة أو خاصة. ولا أعني هنا تعليم اللغة من خلال محتوى محدد فهو شيء آخر وإن التقى مع تعليم اللغة لأغراض خاصة أو محددة في بعض الوجوه.

٢- حل إشكاليات الكتب المنهجية لتدريس اللغة العربية والتي تتسم غالبيتها بالإفراط أو التفريط وتفتقر التوازن المنهجي المطلوب في محتوياتها وأنشطتها التعليمة والتقويمية. ويتم هذا الحل بوضع كتب دراسية تخضع لأحدث النظريات اللغوية التطبيقية التي أثبت التطبيق جدواها وفاعليتها في تسهيل اكتساب اللغة وتحقيقه بأيسر الطرق والأساليب. وهذا أمر لازم لزوما لا ترخص فيه ويجب القيام به في أسرع وقت ممكن حتى ولو استدعى ذلك تكوين كوكبة من الباحثين الأكفاء في تعليم اللغة العربية بحثا وممارسة للعمل معا في وضع هذه الكتب الدراسية المنهجية الضرورية.

٣- وضع برامج حاسوبية للتعليم والتعلم الذاتي للغة العربية تعاضد الكتب الدراسية المنهجية الجيدة المقترحة وضعها، وتعزز المعلومات المدروسة في الفصول وتعين الدارسين على القيام بأنشطة لا يتسع المجال لدراستها في الفصول لضيق الوقت. وتصمم هذه البرامج الحاسوبية بشكل يمكِّن البرنامج على إعطاء تغذية راجعة وتقييم تلقائي يسمح بإعادة المحاولة كرَّتين إذا لزم الأمر بدون إعطاء الجواب الصائب أو التصرف اللغوي السليم إلا عند طلب ذلك من الدارس بعد لأيٍ. وبهذه الطريقة يُفَرِغ الدارس أو المتعلم جميع ما في جعبته المعلوماتية للغة العربية لترسخ في ذهنه أخيرا المعلومة الصحيحة. ويجب أن تكون العلاقة بين هذه البرامج الحاسوبية وبين الكتب الدراسية علاقة تكامل لا علاقة تكرار.

٤- تدريب معلم اللغة العربية تدريبا يتناسب مع تحديات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. وهي تحديات تفوق في نظري تلك التي تحيط بتدريس اللغة العربية للناطقين بها. وقد جربت التدريس في الحالتين ولا ينبئك مثل خبير. لا يكفي أن يكون معلم اللغة العربية خريج كلية اللغة العربية وآدابها ليتأهل في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. بل يجب أن يكون مدرسو اللغة العربية متعلمين تعلما جيدا وعاليا جدا. ويتفاوت الحد الأدنى للمستويات المقبولة لتدريب المدرسين من دولة إلى أخرى. وهناك تنوعات أيضا في كيفية تطوير التعليم الشخصي للمدرَّب تتمثل في أن يكون ذلك بالتوازي مع تدريبه المهني أو يكون مستقلا بحيث تكون السنتان الأوليان أو الثلاث الأولى

للدراسة خالية من أي عنصر من عناصر التدريب معلما، تُتبع بالسنة الرابعة التي تحتوي على منهج تعليم اللغة الأجنبية عموما مع وضع الرؤى والأفكار في سياق تعليم اللغة العربية خصوصا لما تشتمل عليه العربية من بعض التحديات الخاصة، أو تُتبع بسنة للدراسات العليا في تدريب المعلمين، أو تتبع بتدريب في الخدمة، كما هو في كثير من الدول. أيا ما كان الأمر فإن القضية هي أن الدراسة التي تنتهي عند المرحلة الجامعية المسماة بالبكالوريوس في بعض الدول وبالليسانس في أخرى، غير كافية لإعداد المعلم لتعليم اللغة العربية العامة فضلا عن تعليم العربية لأغراض خاصة غيرها.

ويجب أن يشمل تدريب معلم اللغة العربية كغيره من معلمي اللغات الأخرى عنصرين أساسيين من عناصر التدريب وهما على النحو الآتي:

**١ - التدريب المهني العام كمربٍ ومدرس:**

ويعنى هذا العنصر بكل ما يجب على جميع المعلمين معرفته بغض النظر عن المادة التي يدرِّسونها. ويشمل ذلك ما يلي:

أ- معرفة علم النفس التربوي ودراسة تطور الطفل وعلم النفس الاجتماعي ومبادئ الفكر التربوي. وتقود هذه المجموعة المتدرب إلى فهم طبيعة التعليم والتربية.

ب-معرفة الهيكل التنظيمي للتربية والتعليم لدولة معينة، حيث يجب على المدرس أو المربي أن يكون على وعي بالمدارس المختلفة والمسارات العادية وغير العادية خلال الشبكة التعليمية وكذلك معرفة المسئوليات والحوكمة والتمويل ومصادر الإصلاح

والتغيير، ومعرفة الخصائص العامة للتاريخ التربوي للدولة التي سيدرس فيها.

ج- الوعي بوظيفة المدرس الأخلاقية والأدبية؛ وبناء المعايير والأخلاقيات والحماس والدافعية.

د- معرفة إدارة الفصل ومهاراتها، كتأديب الطلاب وتدريس فرق متنوعة من الطلاب وفهم الطرق التعليمية الأساسية وتقنياتها، وتشجيع التعلم التعاوني، وفهم أبجديات التواصل والتفاعل بين المعلم والمتعلم.

هـ-معرفة الحاجات الأساسية لإعداد الدروس وتوفيرها؛ وفهم دور المنهج والخطة الدراسية والمواد التعليمية في جودة عملية التعليم والتعلم.

و- وأخيرا، فإن على المعلم أن يتعهد بدوام الاتصال بالتطورات الحاصلة في المهنة التدريسية لتطوير نفسه في ضوئها فترة بعد أخرى سعيا في تحسين أدائه باستمرار. ويتم ذلك بمتابعة البحوث المستجدة في مجال المهنة وحضور الدورات التدريبية الاحترافية بين الفينة والأخرى.

**٢- التدريب الخاص للمدرس كمعلم اللغة الأجنبية أو اللغة الثانية:**

ويمكن تخفيف وتسهيل وطأة التعقيد الموجود في تدريب معلم اللغة في هذا السياق الذي يحتوي على لب وأساس غالبية مساقات تدريب المدرس، إذا أمكن التمييز بين مظاهر ثلاثة من هذا التدريب وهي على النحو الآتي:

أ- الجزء المهاري الذي يحتوي على ثلاث مهارات مختلفة يحتاج إليها المعلم وهي:

- القدرة اللغوية المتحكمة في اللغة العربية، ويجب أن تتأكد هذه الجزئية من أن المعلم له قدرة متحكمة في اللغة العربية لا تقل عن الكفاية لأغراض إدارة الفصل بحيث تعينه كفاءته اللغوية على حسن الاستجابة لتساؤلات المتعلمين اللغوية النحوية والصرفية والأسلوبية والثقافية.

- طرق التدريس وتقنياتها والأنشطة الفصلية.

- إدارة التعلم لدى الطلاب، ومن أهم أجزاء مهارات المدرس الفصلية أن يتعلم كيف يقوِّم من فترة لأخرى تقدم الطلاب في الفصل كلٍّ على حدة، وكيف يدير أنشطة الفصل بحيث لا يشعر المتعلمون المقتدرون بالإحباط لشعورهم بالعرقلة عن التقدم من أجل من هم أقل منهم قدرة، وبحيث لا يشعر كذلك المتعلمون ببطء أو من دون المستوى المطلوب بخيبة أمل لإحساسهم بالتخلف عن الركب. ويتعلم أيضا كيف يخترع ويحدث سياقات تفاعلية وتكاملية بين المتعلمين -على تفاوت قدراتهم ومستوياتهم- تُشعرهم جميعا باحتياج بعضهم البعض في العملية التعليمية، وتكسب الجميع الشعور بالاطمئنان والرضا في نهاية المطاف.

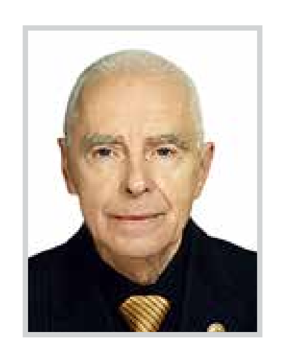
إن الاعتقاد القاضي بأن كل عربي درس باللغة العربية في المرحلة ما قبل الجامعة والمرحلة الجامعية قادر بجدارة على تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، يحتاج إلى إعادة نظر ومراجعة وألف مراجعة. وهذا

الاعتقاد من الأساطير التي ترسخت في أذهان بعض إخواننا العرب القاطنين في المهجر، الناظرين إلى تدريس اللغة العربية باعتباره بديلا وظيفيا مُكسبا للمعيشة عند غياب الوظائف الاحترافية المرجوة إما لقلة الفرص المتاحة أو لضعف الأهلية أو لأسباب أخرى. هذه الأسطورة أو الأكذوبة المتداولة كحقيقة واقعية في أذهان بعض مدرسي اللغة العربية من غير المتخصصين فيها، يجب أن تتوقف وتدحض وتخرج من الأذهان إن أردنا فعلا أن نعمل على تحسين المستقبل الباهر الذي ينتظر تعليم اللغة العربية إن أحسنا تقديمها إلى الراغبين فيها وترغيبها إلى الآخرين في العالم بمختلف أطيافهم وأغراضهم. إن اللغة العربية حرة أبية، حسناء شريفة، لا تقبل من المعلمين إلا كفؤا يغلي لها المهر، ولا تُسلم قيادها إلا إلى من أحسن ترويضها فهما واستيعابا، ودراسة وبحثا. أما أسرارها وجمالها فلا تطلع عليهما إلا من ناضل دون خدرها وحمى هودجها بكثرة السهر والتسهيد. فأنّى لمن لم يُدفع إلى مضايقها ولم يمرأ مرعاها في مريبه أن يطّلع على محاسنها ويشرك غيره في تبين قسمات هذه المحاسن فضلا عن قدرته على تمليكه غيره زمام قيادها؟ هذا لعمري في القياس عجيب، ففاقد الشيء لا يعطيه.

هذا وبالله التوفيق والهداية. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد أفضل من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملبورن-أستراليا

غرة ربيع الأول عام ١٤٤٠ه الموافق ٩ نوفمبر عام ٢٠١٨م



# لماذا تدرّس اللغة العربية في روسيا وكيف تدرّس وماذا يدرّس منها؟ وما هي تجربتي معها؟

## د. فلاديمير ليبيديف – روسيا

أستاذ اللغة العربية في قسم اللغة العربية وآدابها في معهد بلدان آسيا وأفريقيا بجامعة موسكو الحكومية.

- البكالوريوس في تخصص اللغة العربية وآدابها من كلية اللغات الشرقية (معهد بلدان آسيا وإفريقيا) بجامعة موسكو عام ١٩٦٣.
- الدكتوراه من جامعة موسكو وعنوان الأطروحة (الجملة المنفية في اللغة العربية) من جامعة موسكو عام ١٩٨٠.
- صدر له أكثر من سبعين كتاباً وبحثاً علمياً ومقالاً في نحو اللغة العربية وطرائق تدريسها.
- يعمل حالياً أستاذاً اللغة العربية في جامعة (مدرسة الاقتصاد العليا)، وأستاذاً للغة العربية في الجامعة المسيحية الارثودوكسية للعلوم الانسانية.

علّمتني تجربتي التي يقترب عمرها من ٥٠ عاما في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة موسكو وغيرها من مؤسسات التعليم العالي في العاصمة الروسية بل وأقنعتني أيضا بأن اللغة العربية بصفتها مادة تعليمية تتسم بمزايا فريدة تجعلها في تقديري ربما أخصب مادة من مواد العلوم الإنسانية من حيث قوتها التعليمية والتثقيفية والتربوية. وذلك لأسباب شتى منها أنها تُكسب دارسها معارف متنوعة متباينة تتعلق بطبيعة اللغة كوسيلة للتخاطب والتعبير، وبالإنسان ككائن ناطق لا يستغني عن التواصل بأخيه الإنسان بواسطة اللغة وبالمجتمع الذي لا يكوّنه غير الكائنات الناطقة، وبالبيئة الطبيعية التي تحدّد نوع معيشة الشعوب وتعمل في تكوين عقليتها وتؤثّر في نفوسها، وتحديدا تلك البيئة الصحراوية القوية والجميلة والقاسية بصحرائها التي كانت تحيط بالأعراب والتي «لا شيء فيها من صنع الإنسان، بل الكلّ من صنع الله». ومن هذه الأسباب أيضا أن دارس اللغة العربية يكتسب من خلال دراسته إيّاها مهارات للاستماع والقراءة والكلام والكتابة بنوعية قد تكون غير مألوفة له في سابق ممارساته للغات الأجنبية التي درسها. ومن هذه الأسباب أيضا أن دراسة اللغة العربية تزوّد دارسها بكفاءات جديدة في تواصل يتميّز بسماته الأصيلة إذ ينطلق أصلا من مبدأ سيادة التخاطب في العلاقات بين الناس وكونه ليس مجرّد وسيلة للتفاهم وبلوغ مقاصد ومآرب ومرامي إنسانية بل كونه هدفا قائما لذاته في التعامل بين الناس. ونذكر من هذه الأسباب أيضا ما أظهرته لي بكل وضوح وجلاء التجارب والخبرات التي اكتسبتها في تعليم العربيّة من أن دراستها يمكن أن تهيّء دارسها تهيئة منهجيّة لمواجهة الصعاب وتدرّبه على حلّ المعضلات - وهي مهارات مطلوبة في حياتنا اليوميّة - وذلك

بفضل ما تحتوي عليه هذه اللغة من تعدد واسع لمعاني مفرداتها وما ينجم منه من ضرورة إحسان اختيار معنى منها يتلاءم وسياق الكلمة المراد فهمها في الجملة المعيّنة وبفضل ما فيها من تعدد صور حروفها باختلاف مواقعها من الكلمة وبفضل اقتصاد فائق في استخدامها المادة اللغوية في بناء نظامها الصوتي ونظامها الكتابي ونظامها الإعرابي ونظام مركباتها النحوية وغيرها من نظمها الفرعية المكونة لمنظومتها العامة.

ومع اتساع خبرتي في تدريس اللغة العربية بدأ يتّضح لي أكثر فأكثر أنّه يكمن في دراسة اللغة العربيّة عنصر خفيّ هو أنّها تدرّب دارسها على التفكير وقوة الملاحظة وحسن التدبير شأنها في ذلك شأن لعبة الشطرنج بالنسبة للاعبها، وأن دراستها تثري دارسها عقلا وذهنا وذاكرة وروحا وثقافة وأدبا فإنها لا تختلف في ذلك في شيء عن اللغتين الكلاسيكيتين الإغريقية واللاتينية اللتين كانتا المادتين الدراسيتين الأساسيّتين في إطار التعليم الكلاسيكي في روسيا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وقد أدلى هذا النمط من التعليم بدلوه العظيم في تكوين نخبة المجتمع الروسي تكوينا عقليّا قويا وأسهم بذلك بقسط كبير في تحقيق ازدهار الثقافة الروسية أدبا وفنّا وعلما واكتسابها الشهرة العالمية بفضل مشاهير رجالها أمثال تولستوي ودوستوييفسكي وتشيكوف وغوركي ومينديلييف وسيتشينوف وبافلوف وغيرهم. وتأسيسا على ما سمّيته لنفسي «اكتشافا منهجيّا» أخذت بالتدريج أعمد إلى استغلال هذا العنصر الكامن في تدريس العربية لطلاب المراحل الابتدائيّة والمتوسطة والمتقدّمة استغلالا مبرمجا واعيا.

اللغة العربية كسائر لغات العالم تعدّ وسيلة للتخاطب. ولكن هناك ما يميزها في هذا الشأن عن مثيلاتها وهو أنها تفسح أمام المتمكن منها أرحب وأوسع مجال ممكن لهذا التخاطب مكانا وزمانا عبر المسافات الكبيرة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا في المكان وعبر القرون من عصر المعلومات والمعلوماتيّات حتى العصر الجاهلي في الزمان وذلك لأن نصوص هذه اللغة الساميّة سواء أأُنشِئت اليوم أو كُتِبت في القرن الماضي أو قبله بقرون أو أُبدِعت أو نزلت أو نُظِّمت منذ أربعة عشر قرنا فإنها لا تزال تبقى قابلة للفهم والاستفادة منها والاستمتاع والاستطعام والتلذذ بها من قبل من بذل من أبناء القرن الحادي والعشرين جهدا وتعبا وذكاء فتعلم أصواتها وحروفها وقواعدها وأساليبها وأكثر في قراءة نصوصها بإمعان. ولا شكّ أنّ المتمكّن من العربيّة ينبغي أن يشعر بعظيم الرضى والسرور البالغ من جراء تمكّنه بفضلها من إدراك أن هذا الفضاء المكانيّ الزمانيّ الهائل مما يقال وقيل وسُجّل قد أصبح في متناول عقله وشعوره. وعلى مدرّس اللغة العربيّة أن يحثّ تلميذه على هذا الإدراك ويهيّئه له.

وهذه الخاصية المتميزة للغة العربية التي قلّما نجد مثيلا لها في اللغات الأخرى غير الكلاسيكية والتي كانت ستكون أية لغة أخرى ترضى بامتلاكها إنها تضعنا - نحن مدرسي اللغة العربية المعنيين بمعرفة كل ما فيها وما بها وما حولها وما لها وما عليها قبل أن نقدم على تدريسها - أمام مهمة منهجية ومعرفية في آن واحد هي مهمة التأمل والتفكر والتدبّر والبحث في أسباب ثبوت المنظومتين النحوية والصوتية العربيتين وعدم تغيرهما بصورة تذكر مع مرور ما لا يقلّ عن ألف وأربع مائة سنة. فالسؤال هذا ربما تتجاوز أبعاده حدود اللغة العربية إذا تذكرنا أننا نعيش عصرا يشهد ما هو عكس الثبوت والاستقرار. إن عصرنا

هذا هو عصر التغيرات الجوهرية السريعة أو بتحديد أكثر عصر سرعة التغيرات الجوهرية الأمر الذي يجعل الاهتمام المعرفي بما هو ضد التغير أي الثبوت والاستقرار مسألة بالغة الأهمية والإلحاح علما بأن «الأشياء تعرف بأضدادها» وأن أضداد الأشياء قد تكشف لنا جوهر هذه الأشياء أو تظهره أو تبيّنه وتوضّحه.

والإجابة عن هذا السؤال تتطلب التطرق إلى بعض العموميّات. فما هي الدوافع التي قد تدفع «الأشياء» الطبيعيّة القائمة بذاتها -ومنها منظومة الرموز أي اللغة - إلى أن تتغيّر بل وأن تركض وراء تغيّر كأنّ التغيّر غاية قائمة لذاتها؟ لا بدّ أن يكون من هذه الدوافع سعي منظومة إلى أن تكون أحسن وأفضل وتبلغ أعلى درجة في حسنها هي درجة الكمال. أليس بلوغ الكمال هو الهدف الذي يكمن وراء كلّ تغيير يطرأ على لغة برموزها الصوتيّة والصرفية والنحويّة وعلاماتها الأصليّة والفرعيّة؟ وبالمقابل أليس عدم تغيّر لغة بل ثبوت ما هو أصليّ وما هو فرعيّ فيها على مدى أكثر من أربعة عشر قرنا واستمرار أدائها لكل وظائفها التواصليّة والتعبيريّة والجماليّة شاهدا على أنّ هذه اللغة كانت قد بلغت درجة الكمال التي بوسع منظومة رموز طبيعيّة أن تبلغه؟ وإن صحّ ما تقدّم أفليس هناك ما يسوغنا بأن نبادر بتقرير بلوغ لغة الضاد كنظام رموز درجة الكمال؟ هذه الفكرة التي حسب كلّ المعايير العلميّة لا تتعدى بشكلها هذا حدودَ مجرّد فرضية علميّة تحتاج إلى إثبات يبيّن صوابها أو خطأها إنها أخذت تطاردني في السنوات الأخيرة و»لا تريد» أن تفارقني وأنا أدخل غرفة الدراسة في جامعة موسكو التي أدرّس فيها اللغة العربيّة ولا أريد أنا أيضا أن أطردها وأبعد مخرجاتها عن بالي ومسامع طلابي لأنها في رأيي تدخل على الأقل في تعداد الوسائل التربوية

التي تعمل على تحبيب الدارس على المادّة المدروسة. كما و»لا تريد« فكرة كمال اللغة العربية أن تغادرني وأنا أدخل غرفة مكتبي لأقوم بالبحث العلمي في النحو العربي والمدارس النحوية في الموضوع الذي يشغل بالي في الوقت الراهن وهو «الفعل والزمن في النظام النحوي العربي وفي النحو العربي» وقد ألّفت فيه بعض المقالات التي نشرت في مجلات علمية ولانعكاسات فكرة كمال العربية كنظام رموز فيها حضور قوي.

ولعلّ من أبرز وأهمّ مزايا اللغة العربية كمادّة تعليمية في روسيا كونها لغة الدين والثقافة الإسلامية. إنّها لغة دين يسمو بعقل الفرد، ويوجّهه إلى التفكير السديد في الكون ومظاهره، ويدعو إلى رياضة العقل وإعمال الفكر في حرّية وسعة، ويرسم للفرد المبادئ المثالية التي تهذّب النفس وتزكّي القلب وتصفي الروح وتقوّم الخلق وتصون الجسم وتشيع السعادة النفسية والحسية وهي قيم لا بدّ لها من حضور في عملية التعليم بصورة عامة وتعليم لغة وكل مادّة دراسية بصورة خاصة، لأنّ التعليم لا ينبغي له أن ينفصم عن التربية أبدا. والقيم السابقة الذكر هي القيم التربوية الخالصة. وتجدر بنا وتطيب لنا الإشارة هنا وفي كلّ مكان إلى أن اللغة العربية بصفتها لغة الإسلام ليست لدى روسيا لغة أجنبية كالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية على سبيل مثال. وذلك لأنها تتواجد في مساجدها وفي بيوت مسلميها في صلواتهم وتلاواتهم للذكر الحكيم وأدعيتهم وفي مدارس ومعاهد التعليم الإسلامي حيث تستخدم كلغة العبادة ولغة المعرفة ولغة التعليم والتعلّم. وشأن اللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام في روسيا كشأن اللغة الإسلافية القديمة التي هي لغة الدين المسيحي الأرثودوكسي فيها وهي الأخرى تستخدم في كنائسها وفي بيوت مسيحييها الأرثدوكس في صلواتهم وتلاواتهم للكتاب المقدس

وأدعيتهم وفي مؤسسات التعليم المسيحي الأرثودوكسي. وكلاهما الإسلافية والعربية نجدهما محلّ الدراسات الأكاديمية والبحث العلمي والتدريس في جامعات روسيا في كلّيّات الآداب والعلوم الإنسانية. وانطلاقا من هذا الواقع ماذا يتعيّن علينا نحن مدرسي اللغة العربية في الجامعات الروسية أن نفعله لكي نيسّر للمسلمين أبناء وطننا المشترك قراءة واستماع وفهم نصوص دينهم الحنيف؟ لقد خطرت ببالي هذه الفكرة منذ أكثر من ربع قرن تقريبا ووجهت هذا السؤال بالدرجة الأولى إلى نفسي وأنا لم أتردد حينذاك لحظة في اعتقادي ويقيني بأنه من حق اللغة العربية عليّ أن أمنحها باعتبارها لغة الإسلام رعاية أكثر قد تتمثّل في عمل مثمر لنشرها وتيسير تعليمها لذوي الاحتياجات إليها بمن فيهم مسلمو روسيا الذين تعدّ اللغة العربية بالنسبة لهم لغة دينهم وهي - كما قال عنها أحد أبرز العلماء المسلمين - إنها «من الدين». وانتهى بي الأمر إلى أن أنجزت مشروعا تعليميا كبيرا نتناوله ببعض التفاصيل في الجزء الآتي من هذه المقالة.

## ٢ / ١ مشروع تعليم اللغة العربية بصفتها لغة الدين الإسلامي في روسيا الاتحادية

هذا المشروع قد اكتمل في شقّه المخصّص لتعليم الكبار وما زال قيد التنفيذ في شقّه المخصص لتعليم تلاميذ المدارس.

**أهداف المشروع:**

- تمكين المواطن الروسي المسلم الناطق بغير العربية من الاستفادة القصوى من النصوص العربية في عباداته وأداء فرائض دينه،

- تمكين المواطن الروسي الناطق بغير العربية من أخذ المعرفة عن الإسلام دينا وثقافة وحضارة من مصدريه الأساسيين بصورة مباشرة من دون وسيط غير عربي،
- تمكين المواطن الروسي الناطق بغير العربية من أخذ المعرفة عن كتاب الله من أمهات الكتب في علوم القرآن،
- تمكين المواطنين الروس الناطقين بغير العربية من أن يفطنوا إلى الثقافة الإسلامية عن طريق الرجوع إلى أصلها الذي هو الدين بمصدريه الكتاب والسنّة،
- تمكين المواطن الروسي من أن يتعمّق في معرفة دينه المسيحي وثقافته المسيحية عن طريق استخدام أسلوب المقارنة بين دينه وثقافته والإسلام والثقافة الإسلامية، فهما يقدّمان له أوفر وأنفع مادّة للمقارنة نظرا لما فيهما من غنى وتنوّع وشمولية وترتيب.

ويمكن إجمال الفئات المستهدفة بهذا المشروع فيما يلي: إنّه موجّه لمسلمي روسيا ولأهل العلم والمعرفة من المسلمين وغير المسلمين وللمتديّنين من غير المسلمين في الدولة المتعدّدة الديانات التي يحتلّ الإسلام فيها المرتبة الثانية بعد المسيحية الأرثودوكسية من حيث عدد معتنقيه وكذلك من حيث ما قدّمه أبناء كل ديانة من هاتين الديانتين من إسهام في بناء هذه الدولة المترامية الأطراف والمتعددة القوميات والأقاليم المناخية والمناظر الطبيعية والبيئات.

وأما محتوى المشروع فيتضمن أربعة برامج تعليمية: ١- برنامج تعليم لغة القرآن الكريم مخصصا للمرحلة الابتدائية للمستوى الأساسي، ٢- برنامج تعليم لغة الحديث مخصصا للمستوى المتوسط، ٣- برنامج

تعليم لغة الأدعية مخصصا للمستوى المتقدم، ٤- برنامج تعليم لغة علوم القرآن مخصصا للمستوى المتقدم لمن اجتاز برنامج لغة السنّة النبوية.

### ٢/ ٢ برنامج تعليم لغة القرآن الكريم

كل برنامج من البرامج الأربعة شامل متكامل المنهج. فالبرنامج الأول يبدأ بالدارس من مستوى الصفر حتى يوصله إلى ما يصبو إليه من قدرة على قراءة واستماع وفهم ما يقرأه ويتلوه ويسمعه من آيات القرآن الكريم مما يهيئه للإقدام على قراءة المصحف الشريف قراءة ذاتية واعية. والبرنامج الثاني يأخذ بمن اجتاز المستوى الأساسي حتى يتيح له قراءة وفهم الأحاديث الأربعين المشهورة لدى المسلمين. وكذلك البرنامج الثالث. هو يأخذ بمن اجتاز المستوى الأساسي حتى يكسبه مهارتي الاستماع والقراءة على أساس نصوص الأدعية المتداولة في حياة المسلمين الروس الروحية في المواقف المختلفة التي تتطلب التوجه إلى الله تعالى حمدا وشكرا ورجاء وطلبا. والبرنامج الرابع يوصل من أتم البرنامج الأول والثاني إلى مستوى يمكنه من قراءة وفهم الكتب في علوم القرآن وفي مقدمتها «علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي.

وألّفنا لكل برنامج كتابا دراسيا يحقق أهداف البرنامج بصورة كاملة.

أول هذه الكتب كتاب في لغة القرآن يتكون من ثلاثة أجزاء تضم ستة وستين درسا يبلغ متوسط ساعات كل منها ست ساعات. لقد أقدمت على هذا العمل الجليل عمل تأليف كتاب لغة القرآن الكريم الذي أسميته «تعلَّم قراءة القرآن الكريم بلسان عربي مبين» بعد أن تهيأت في ذهني، نتيجة لمطالعتي المستمرة للكتب في طرائق تدريس اللغة وفي أبواب أخرى من علم تعليم اللغات الأجنبية وعلم النفس والتربية ونتيجة

لممارستي الطويلة لتدريس اللغة العربية في جامعة موسكو وجامعات أخرى واعتيادي على القيام بتحليل كل خطوة أخطوها في التدريس وتقويمها إيجابا أو سلبا والاستنتاج من هذه التقويمات وذلك على مدى أكثر من عشرين عاما، تهيأت فكرة للمبادئ التي ينبغي أن تكون أساسا منهجيا لكتاب لغة القرآن المخصص للناطقين باللغة الروسية فقد نُفِّذت الفكرة مع صدور الكتاب كاملا في ثلاثة مجلدات عام ٢٠٠٢ لأول مرة، ثم تبعته طبعات جديدة. ومن أهم هذه المبادئ المتبعة في الكتاب:

**١- مبدأ التدرج في الانتقال من مادة إلى مادة دراسية أخرى.**

في تدريس موضوع الجملة الاسمية مثلا يراعى التدرج في الانتقال من الجملة المركبة من المبتدأ (اسم معرفة مرفوع) والخبر (اسم نكرة مرفوع) نحو «وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» إلى الجملة المركبة من المبتدأ (اسم معرفة مرفوع) والضمير الفاصل والخبر (اسم معرفة مرفوع) نحو «وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» فإلى الجملة المركبة من الحرف الناسخ واسمه (منصوب) وخبره (اسم نكرة مرفوع) نحو «إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» فإلى الجملة المركبة من الحرف الناسخ واسمه (منصوب) ولام التأكيد وخبره (اسم نكرة مرفوع) نحو «إِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ» فإلى الجملة المركبة من إنّ الناسخة للابتداء واسمها (معرفة منصوب) والضمير الفاصل وخبرها (اسم معرفة مرفوع) نحو «إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ « فإلى الجملة المركبة من إنّ الناسخة واسمها (معرفة منصوب) ولام التأكيد والضمير الفاصل وخبرها (اسم معرفة مرفوع) نحو «إِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ « وإلى الجملة المركبة من كان الناسخة واسمها (مرفوع) وخبرها (منصوب) نحو «وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» وإلى الجملة المكونة من المبتدأ

(اسم معرفة مرفوع) وخبره وهو خبر (جملة تحل محل اسم نكرة مرفوع) نحو «وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» فإلى الجملة التي أولها حرف ناسخ من نواسخ الابتداء واسمه (معرفة منصوب) وخبره (جملة اسمية أو فعلية تحل محل اسم نكرة مرفوع نحو) «إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا» و«إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ». واللافت أن كل نمط من أنماط الجملة العربية هذه يتكرر في القرآن مرات كثيرة فالدارس للغة القرآن إن دلوا له على مواضعها من المصحف الشريف يكون استطاع أن يقرأها فيها ويفهمها ويرضى رضى من أحرز تقدما في أمره وهو يشعر به ويفتخر به. وهذا الشعور بالتقدم السريع – كما بينت لي تجاربي مع تدريس اللغة العربية للناطقين باللغة الروسية – يكون خير تحفيز لطالب العلم على استمرار تعلمه وبذله فيه مزيدا من الجهود. إنني لعلى قناعة أن أمر تسيير دراسة اللغة العربية لن يتحقق بصورة تامة إلا إذا تم استغلال كل ما يكمن في اللغة العربية ونصوصها من الحوافز المعنوية.

**٢- مبدأ تناول الخاص في إطار العام.**

ينطبق هذا المبدأ على جوانب كثيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بالروسية ومنها التعرف للأصوات والحروف العربية فهو جانب بالغ الأهمية في برنامج تعليم لغة القرآن لمن لم يسبق له تعلم العربية. الأصوات والحروف الجديدة تقدَّم في كتابنا «تعلّم قراءة القرآن بلسان عربي مبين» على أساس كلمة جديدة بشكل أن كل كلمة جديدة لا تضيف إلّا صوتين / حرفين جديدين إلى قائمة المعروف في أول المشوار لتعرف الأصوات / الحروف ثم يقتصر كمها إلى صوت / حرف واحد. الكلمة الأولى تأتي للدارس المبتدئ بأربعة أصوات / حروف هي ش – ك – و – ر والكلمة هي شَكُورٌ. هذا «الخاص» يتيح للدارس التعرف على ما هو

«العام» المتعلق بالكتابة العربية من تعدد صور الحروف العربية باختلاف مواقعها من الكلمة وإضافة الحركات والسكون إلى صورة الحرف لضبط النطق وصحة الأداء وغيرها من الإفادات الكتابية كما تأتي أيضا ببعض الإفادات الصرفية النحوية نحو الإسمية وإمكان تغير آخر الكلمة الإسمية (الإعراب) والتنوين ودوره في الدلالة على تمكن الاسم والتنكير. والإفادات الصرفية النحوية تتسم هنا بطابعها التمهيدي إذ أنها تستبق ما يأتي عرضه وشرحه وتثبيته فيما بعد. أما ترتيب الأصوات / الحروف العربية التي تقدم للمبتدئين في هذا الكتاب فهو بعد الحروف الأربعة السابقة الذكر على النحو التالي: بَ بُ بِ + ي (كَبِيرٌ) ← قَ قُ قِ + دَ دُ دِ (قَدِيرٌ) ← فَ فُ فِ + غَ غُ غِ (غَفُورٌ) ← خَ خُ خِ (خَبِيرٌ) ← هَ هُ هِ (هُدًى) ← مَ مُ مِ + حَ حُ حِ (حَكِيمٌ) ← لَ لُ لِ (حَلِيمٌ) ← عَ عُ عِ (عَلِيمٌ) ← زَ زُ زِ (عَزِيزٌ) ← سَ سُ سِ (سَمِيعٌ) ← ا (سَلَامٌ) ← أَ أُ إِ (رَءُوفٌ) ← ألف مكسورة (إلهٌ) ← نَ نُ نِ (مُؤْمِنٌ) ← جَ جُ جِ + ـّ (جَبَّارٌ) ← وَ وُ وِ (وَاسِعٌ) ← يَ يُ يِ (عَلِيٌّ غَنِيٌّ قَوِيٌّ) ← تَ تُ تِ (تَوَّابٌ) ← (واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ← ثَ ثُ ثِ (كَثِيرٌ) ← ذَ ذُ ذِ (هَـذَا ذَلِكَ) ← صَ صُ صِ (بَصِيرٌ) ← طَ طُ طِ (لَطِيفٌ) ← (أَللهُ أللهَ أللهِ) (عَلِيمٌ عَلِيمًا عَلِيمٍ) ← (إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ← (إِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَكِيمٌ) ← ضَ ضُ ضِ (فَضْلٌ) ← ظَ ظُ ظِ (ظَاهِرٌ عَظِيمٌ) (فَضْلٌ أَلْفَضْلُ) (عَظِيمٌ أَلْعَظِيمُ) (فَضْلٌ عَظِيمٌ) (أَلْفَضْلُ الْعَظِيمُ) (أَلْفَضْلُ عَظِيمٌ) ← ة (رَحْمَةٌ عِزَّةٌ مَغْفِرَةٌ) ← آ (أَلْآخِرُ) ← الحروف الهجائية والحركات والسكون والضوابط، الحروف الشمسية والحروف القمرية. وبهذا أي بتعرف الأصوات والحروف العربية تمييزا وإنتاجا، استماعا وشفاهة وكتابة، تكون قد تمت الخطوة الأساسية الأولى للمبتدئين من

الناطقين باللغة الروسية في تعلمهم لغة القرآن على أساس مراعاة مبدأي التدرج والجمع بين الخاص والعام وكذلك اهتماما بتلك الخصائص التي يتميز بها الانتقال بالدارس من منظومة لغوية إلى منظومة أخرى تختلف عنها في سمات وتشترك فيها في سمات أخرى كما هو شأن اللغتين العربية والروسية. وهذه الخطوة تنجز مهام المرحلة التي يمكن أن يطلق عليها بـ «مرحلة محو الأمية في العربية» فتليها مراحل أخرى كثيرة ترمي أساسا إلى إكساب الدارس مهارة فهم المكتوب والمسموع ولها مبادئها المنهجية.

**٣ - مبدأ تقديم عرض النموذج اللغوي على شرحه.**

لتبيان تطبيق هذا المبدأ في كتابنا «تعلّمْ قراءة القرآن بلسان عربي مبين» نسوق مثالا الدرس الخامس عشر منه. ينقسم الدرس إلى ثمانية أجزاء يتناول كل منها ظاهرة صرفية او نحوية واحدة تشكل هدف التعليم هنا والآن. وكل جزء يتقدمه نموذج لغوي هو عنوان المادة التدريسية والغاية من عرضه تعلم هذه المادة عن طريق الفهم والتحفيظ. الدرس الخامس عشر يعرّف الدارس على ثمانية مواضيع من مواضيع النحو والصرف. والجدير بالذكر أن المادة الجديدة تعرض على خلفية المادة القديمة المعروفة للدارس مما يتيح له ربط «الجديد» بـ «القديم» في ذهنه عونا له في حفظه بسهولة ويسر ولفترة زمنية طويلة. وتتخذ النماذج اللغوية في الدرس الخامس عشر الصيغ الآتية: ١) أَنْتَ مُسْلِمٌ ← أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ٢) رَبُّكَ ← رَبُّكُمْ، فيكَ ← فيكُمْ، عَلَيْكَ ← عَلَيْكُمْ، إِلَيْكَ ← إِلَيْكُمْ، مِنْكَ ← مِنْكُمْ، عَنْكَ ← عَنْكُمْ، مَعَكَ ← مَعَكُمْ، عِنْدَكَ ← عِنْدَكُمْ، بِكَ ← بِكُمْ، لَكَ ← لَكُمْ ٣) أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ← إِنَّكُمْ (أَنَّكُمْ لكِنَّكُمْ لَعَلَّكُمْ كَأَنَّكُمْ لَيْتَكُمْ) مُسْلِمُونَ ٤) تَشْكُرُ ←

تَشْكُرُونَ ٥) يُبَيِّنُ اللهُ ← يُبَيِّنُ اللهُ الآيَاتِ ۴) يُعَلِّمُ اللهُ النَّاسَ ← يُعَلِّمُهُمُ اللهُ ← يُعَلِّمُكُمُ اللهُ ٧) تَأْكُلُونَ ← تَأْكُلُونَ أَكْلًا لَـمًّا ٨) ذلِكَ أَمْرُ اللهِ ← ذلِكُمْ حُكْمُ اللهِ. هذه النماذج اللغوية يتلو كلا منها في كتابنا «تعلمَ قراءة القرآن الكريمَ بلسان عربي مبين» شرح عمدنا أن يكون مقتضبا لغته هي الروسية والمصطلحات المستخدمة في الشرح عربية مأخوذة عن النحاة العرب. ففي شرح المواد الصرفية والنحوية في الدرس الخامس عشر تستخدم المصطلحات التالية: ١) ضمير منفصل للرفع، ضمير المخاطبين ٢) ضمير متصل للجر، مضاف ومضاف إليه، حرف جر ٣) ضمير متصل للنصب، إنّ وأخواتها ٤) جملة فعلية، فعل، فاعل، ضمير متصل للرفع، واو الجماعة، نون الإعراب ٥) جملة فعلية، فعل، فاعل، مفعول به، رفع، نصب، اسم مرفوع، اسم منصوب ۴) تقديم مفعول به على فاعل ٧) فعل، فاعل، مفعول مطلق، مصدر، نكرة، منصوب ٨) اسم إشارة، بعيد، كاف الخطاب.

٤- مبدأ تعزيز ما تمّ استيعابه من الظواهر اللغوية عن طريق قراءة الآيات القرآنية المختارة لهذا الغرض والاعتماد على القراءة كوسيلة وحيدة لتعزيز المعارف والمهارات اللغوية.

عند تأليف كتابنا «تعلم قراءة القرآن بلسان عربي مبين» كنا نتمسك تمسكا شديدا بمبدأ تعليم لغة القرآن بلغة القرآن مما تطلب منا امتناعا عن استخدام بعض الأساليب الشائعة في ممارسات تدريس اللغات الأجنبية منها استخدام تدريبات متنوعة ومتعددة نحو تدريبات السؤال والجواب وتبادل الحوارات وتكوين كلمات وتعبيرات وترتيب كلمات لتكوين جمل وملء فراغات وما أشبه ذلك. فلم يبق من وسيلة لتعزيز المادة الدراسية

التي تم عرضها على الدارس وشرحها له غير القراءة. فأصبح قسم القراءة وهو القسم الأخير في كل درس من الدروس ال ٤٤ ابتداءً من الدرس الرابع مرتكزا لكل مواد الدرس التي عُرِضت فيه وهي الآن في حاجة إلى التثبيت والتعزيز. ولزيادة هذه الفكرة توضيحا نسوق مثالا مادة القراءة من الدرس السادس الذي موضوعه النحوي هو المركب إنَّ + اسم إنّ منصوب + خبر إنّ مرفوع.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

١ – فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (٢:١٥٨) ٢ – إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢: ١١٥) ٣- إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (٤٩: ١٢) ٤ – إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٤٩: ١٣) ٥ – إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٥٨: ١) ٦ – إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٢٢: ٦٣) ٧ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٥٧: ٢٥)٨ – إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٢: ٤٠) ٩ – وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٥٨: ٢).

وهناك مبادئ أخرى كنا نهتدي بها عند تأليف كتاب «تعلم قراءة القرآن بلسان عربي مبين» نذكر منها:

٥ – مبدأ الجمع بين الاهتمام بالصيغ اللغوية والاهتمام بوظائفها في أداء المعاني عند شرح الظواهر النحوية للغة العربية،

٦- مبدأ عرض مادة لغوية جديدة في إطار المادة اللغوية التي قد تم عرضها وشرحها وتفسيرها وتثبيتها ومراجعتها (مادة قديمة)،

٧- مبدأ عدم استخدام أي مادة لغوية جديدة في قراءة آيات القرآن الكريم.

## ٢/ ٣ برنامج تعليم لغة الحديث

هذا البرنامج موجَّه لمن أتم برنامج تعليم لغة القرآن الكريم المخصص للمبتدئين. إنه يهدف إلى إكساب الدارس مهارة واحدة محدودة ومحددة الملامح هي قراءة وفهم وإدراك نصوص الأربعين حديثا المشهورة التي استخلصها من الصحاح الإمام النووي.

يعتمد البرنامج على كتابنا «نقرأ الأحاديث بلسان عربي مبين» الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٩ يتضمن الكتاب ٤٠ درسا يتكون كل منها من ثلاثة أجزاء يشكل الجزء الثاني منها قلب الدرس وهو نص الحديث. الجزء الأول تمهيدي يهيئ الدارس لإدراك حديث الدرس جملة وتفصيلا. ويتحقق ذلك عن طريق ورود كل لفظ من ألفاظ الحديث ليس بصورته المعجمية (أسم: نكرة، مرفوع / فعل: ماض) فحسب ولكن بكل صيغه الصرفية النحوية التي يمكن أن يستخدم بها في كل سياقاته الممكنة وكذلك في المركبات الثنائية التي تكوّن جسم الحديث. وينطبق ذلك على كل لفظ من ألفاظ الحديث قيد الدرس مما يحقق لكل درس نوعا من «الاستقلالية» أو «الاكتفاء الذاتي» بمعنى أن كل ما لا بدّ منه لقراءة وفهم الحديث متوفر في إطار هذا الدرس وأن الدارس لا يحتاج إلى استخدام مراجع خارجية لفهمه.

وزيادة للتوضيح نسوق مثالا للجزء التمهيدي من الدرس الرابع والثلاثين الذي يعلّم الدارس قراءة وفهم وإدراك معاني الحديث الرابع والثلاثين من الأربعين حديثا النووية «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا». الجزء التمهيدي يتضمن ١) مفردات الحديث ٢) مركبات الحديث.

يضم باب المفردات الألفاظ وقوائم صيغها الآتية:

سَمِعْتُ – أَسْمَعُ – لَنْ أَسْمَعَ – لَمْ أَسْمَعْ

(هنا يتدرب الدارس على كل من نطق وقراءة وكتابة لصيغ الفعل المسند إلى ضمير المتكلم ماضيا ومضارعا مرفوعا ومنصوبا ومجزوما بالإضافة إلى تعرفه لأحد ألفاظ الحديث الجديدة ومراجعته لقواعد اللغة العربية بطريقة تطبيقية خالصة)،

قَالَ – يَقُولُ – لَنْ يَقُولَ – لَمْ يَقُلْ، رَأَى – يَرَى – لَنْ يَرَى – لَمْ يَرَ،

مُنْكَرٌ – مُنْكَرًا – مُنْكَرٍ– أَلْمُنْكَرُ – أَلْمُنْكَرَ – أَلْمُنْكَرِ – مُنْكَرُ – مَنْكَرَ – مُنْكَرِ

(هنا يتدرب الدارس على نطق وقراءة وكتابة كل صيغة من صيغ الاسم الوارد في الحديث نكرة ومعرفة بألف لام ومضافا ومرفوعا ومنصوبا ومجرورا)،

غَيَّرَ – يُغَيِّرُ – لَنْ يُغَيِّرَ – لَمْ يُغَيِّرْ – لِيُغَيِّرْ،

يَدٌ – يَدًا – يَدٍ – أَلْيَدُ – أَلْيَدَ –وأَلْيَدِ – يَدُ – يَدَ – يَدِ،

اسْتَطَاعَ – يَسْتَطِيعُ – لَنْ يَسْتَطِيعَ – لَمْ يَسْتَطِعْ،

قَلبٌ – قَلْبًا – قَلْبٍ – أَلْقَلْبُ – أَلْقَلْبَ – أَلْقَلْبِ – قَلْبُ – قَلْبَ – قَلْبِ،

لِسَانٌ – لِسَانًا – لِسَانٍ –أَلِّسَانُ – أَلِّسَانَ – أَلِّسَانِ – لِسَانُ – لِسَانَ – لِسَانِ،

ضَعُفَ – يَضْعُفُ– ضُعْفٌ – ضَعِيفٌ – أَضْعَفُ،

إِيَمانٌ - إِيمَانًا - إِيَمانٍ - أَلْإِيَمانُ - أَلْإِيَمانَ -أَلْإِيَمانِ - إِيَمانُ - إِيَمانَ - إِيَمانِ.

ويضم باب مركبات الحديث الـ٣٤ للتدريب على النطق والقراءة والكتابة وللمراجعة تمهيدًا لقراءة وفهم الحديث ما يلي:

رَأى مُنْكَرًا - يُغَيِّرْهُ - يَدُهُ - يُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ - لِسَانُهُ - يُغَيِّرُهُ بِلِسَانِهِ - قَلْبُهُ - يُغَيِّرُهُ بِقَلْبِهِ،

مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ -

فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ - فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ -

أَضْعَفُ الإِيَمانِ - ذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيَمانِ.

وبهذا يكون الدارس قد تهيأ بصورة تامة لقراءة الحديث قراءة سليمة تشهد بحسن فهم الدارس لما يقرأ. وتجارب التدريس على مدى سنين في جامعة موسكو ومؤسسات تعليم أخرى تؤكد ذلك.

ويضم الباب الثالث من الدرس سبعة أسئلة للإجابة عنها هدفها التعليمي تعزيز المادة المدروسة ويدور بعضها حول فهم فحوى متن الحديث وما يستفاد منه ويدور البعض الآخر حول إسناده وصحته.

ويستطيع الدارس في نهاية البرنامج أن يقرأ الأحاديث النووية قراءة صامتة وجهرية بسرعة عادية وهو يفهم ما يقرأه ويدرك معناه فهما تاما.

**٢ / ٤ برنامج تعليم لغة الأدعية**

هذا البرنامج موجَّه لمن أتم برنامج تعليم لغة القرآن الكريم أو برنامجا آخر من البرامج المخصصة للمبتدئين. وهو يهدف إلى إكساب الدارس

مهارة فهم ونطق وقراءة نصوص مضبوطة موثوقة للأدعية بدرجة تحول دون اللحن في الدعاء علما بعدم جواز اللحن فيه. بهذا يكون البرنامج يلبي الحاجات المعرفية للمسلمين مسهما في قيامهم بمهمة عظيمة هي الدعاء كما يكون أيضا نافعا ومفيدا لمن يتعلم اللغة العربية باعتبارها لغة الثقافة الإسلامية نظرا لكون الدعاء جابنا مهما من الآداب العربية واتسامه ببلاغته الناصعة.

يعتمد هذا البرنامج على كتابي «لغة الأدعية الإسلامية» الذي تعاونت معي في إعداده زميلتي في قسم اللغة العربية وآدابها بمعهد بلدان آسيا وإفريقيا الأستاذة غولتشارا أغانينا. والجدير بالذكر انه قد أتيح لهذا الكتاب حقل تجريبي على مدى ٨٤ أسبوعا من خلال برنامج «الإسلام» في إذاعة روسيا وصدر الكتاب عام ٢٠٠٩ ويضم ٨٤ درسا يتناول كل منها نصا لدعاء واحد تسبقه المواد التمهيدية مفردات ومركبات التي تعاون الدارس بلوغ الهدف المنشود في الفهم والإدراك والأداء. وأنا كمدرس للغة العربية للناطقين باللغة الروسية أستطيع أن أقرر بأن من نصوص الأدعية ما يبدو كأنه وضع خصيصاً لغاية تدريب الطلاب على قاعدة من قواعد العربية. ومن الأمثلة العديدة المؤكدة لتقريرنا هذا نسوق مثالا واحدا هو الدعاء لمن يوشك على الخروج من البيت «أللهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ. أَوْ أَزَلَّ أَوْ أُزَلَّ. أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ. أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». أليس نص هذا الدعاء صالحاً لأن يكون مادة تدريبية على صيغتي الفعل المضارع المعلوم والفعل المضارع المجهول في دروس تعليم اللغة العربية؟ أليس من الأفضل الاعتماد على الكمال حيثما توفر –والأدعية تقدم نموذج الكمال لفظا ومعنى وبلاغة– أم أننا نفضل طرد الكمال من حياتنا الجامعية اليومية حاصرين تعاملنا معه في متاحفه

ومحمياته ومحفوظاته في أيام الأعياد أو العطلة الأسبوعية؟ هل من مانع على حضور نص ديني في دروس تعليم اللغة؟ هل الجمع بين ما هو ذهني وما هو روحي يسيء بتربية الناشئين وتنميتهم؟

ويستطيع الدارس في نهاية البرنامج أن يقرأ الأدعية قراءة صامتة وجهرية بسرعة عادية وهو يفهم ما يقرأه فهما تاما ويحفظ بعضها على ظهر قلب.

**٢ / ٥ برنامج تعليم لغة علوم القرآن**

هذا البرنامج موجَّه لمن أتم برنامج تعليم لغة القرآن الكريم أو أي برنامج آخر يتفق ومتطلبات المستوى الأساسي في تعلم اللغة العربية. والهدف منه تمكين الدارس الناطق باللغة الروسية من قراءة المؤلفات العربية في علوم القرآن قراءة ذاتية بنسبة فهم لا تقل عن [illegible]٠ في المائة وتكوين وتطوير مهارة التحدث في المواضيع الرئيسة لعلوم القرآن. ولتحقيق هذين الهدفين وضعنا كتاباً ميسراً عنوانه «اللغة العربية لعلوم القرآن» صدر في عام ٢٠١٠ بعد مضي سبع سنوات على بدء تجريبه بشكله المخطوط في الجامعة الإسلامية بموسكو (معهد موسكو الإسلامي حاليا). يتضمن الكتاب ٢١ درسا يتناول كل منها موضوعا من مواضيع علوم القرآن الأساسية منها تعريف القرآن لغة وشرعا، أسماء القرآن، آداب تلاوة القرآن، الوحي، نزول القرآن، جمع القرآن وتدوينه، رسم المصحف وترتيب الآيات والسور، أقسام القرآن، المنطوق والمفهوم، العام والخاص، المطلق والمقيد، المحكم والمتشابه، النسخ في القرآن الكريم، إعجاز القرآن، التفسير. ويتكون كل درس من عدة أجزاء يوافق عددها عدد المواضيع الفرعية التي ينقسم إليها الموضوع الكبير.

على سبيل المثال ينقسم الدرس الخامس الذي موضوعه الوحي إلى أربعة أقسام وفقا لتفرع الموضوع ذاته فأقسامه هي المعنى اللغوي للوحي والمعنى الشرعي للوحي ودليل الوحي وحالات الوحي. وقسم الوحي كسائر أقسام هذا الدرس يتألف من ثلاثة أبواب أولها تمهيدي وثانيها نص يتناول موضوع الوحي وثالثها أسئلة لمناقشة موضوع النص. ونريد أن نستغل هذه الفرصة للتطرق إلى الأهمية الفائقة التي نوليها في كتبنا لتعليم اللغة العربية التي تختلف باختلاف أهدافها لقسم تمهيدي فيها. إنه يؤهل الدارس لاستيعاب النص فهما وقراءة ولاستخدامه لاحقا في تعزيز وتنمية المهارات الإنتاجية وتثبيت الرصيد اللغوي لدى الدارس. اننا ننطلق في ذلك من المبدأ الذي نتمسك به تمسكا شديدا هو أن النصوص المخصصة للقراءة لا ينبغي لها أن تتضمن أي مادة لغوية جديدة. فكل ما هو جديد يأتي به نص كل درس من دروس المستوى المتوسط وما فوقه نحوا أو أسلوبا أو مفردة ينبغي أن يُعرَض على الدارس في المادة التمهيدية التي تسبق النص كي لا يقدّم النص ذاته أية صعوبة لدارسه. فصعوبة النص لا تكمن في طبيعة هذا النص أو ذاك لكنها تكمن في جهل دارسه بظواهر نحوية أو أسلوبية كثيرة أو كثرة مفرداته الجديدة التي يتعثر بها القارئ فتتعطل وتيرة القراءة الطبيعية فينزعج القارئ ظنا منه أن اللغة التي يدرسها هي الصعبة. ومن هنا يتعين على المادة التمهيدية التي تسبق نص الدرس الأساسي أن تزيل كل ما قد يُعثر الدارس وهو يقرأ النص الجديد. والمادة التمهيدية بعناصرها المكونة لها تراعي الأهداف التعليمية التي من أجلها يعرض على الدارس النص الجديد. فيجري التمهيد في كتابنا «لغة علوم القرآن العربية» على أساس الأسئلة التي توجه اهتمام الدارس إلى محتوى نص الدرس الجديد. وصيغت الأسئلة باللغة الروسية

وأما الكلمات العربية الجديدة فقد أدخل كل منها باللغة العربية في نسيج السؤال الروسي نحو:

١. Имеют ли (دَلِيلٌ من الأَدِلَّةِ) доказательства рациональный (حَقِيقَةُ الوَحْيِ) реальности откровения (عَقْلِيٌّ) характер?

٢. هل الدليل على حقيقة الوحي عقلي؟

Могут ли таинственные، потусторонние дела (الأُمُورُ الْغَيْبِيَّةُ) восприниматься (يَقَعُ عَلَيْهَا) чувством (الْحِسُّ)?

هل الأمور الغيبية يقع عليها الحس؟

وإلى آخر ما جاء في الجزء التمهيدي للقسم الثالث «دليل الوحي» من الدرس الخامس «الوحي» لكتابنا في لغة علوم القرآن العربية المخصص لدارسي اللغة العربية بصفتها لغة الدين والثقافة الإسلامية من أهل اللغة الروسية. والجزء الثالث من الدرس «المناقشة» عبارة عن أسئلة صيغت بالعربية هدفها التدريب على التحدث بموضوع من مواضيع علوم القرآن هو «دليل الوحي». من هذه الأسئلة على سبيل المثال « لماذا يخطئ الذين يدللون على الوحي بالأدلة العقلية؟ »

**٣ – مشروع تعليم اللغة العربية بصفتها لغة الدين المسيحي في بلاد العرب**

من المعروف أن اللغة العربية هي لغة العبادة والدين والثقافة لدي المسيحيين العرب أيضا. وبصفتها هذه تدرّس وتُدرَس في روسيا، تحديدا في جامعة القديس تيخون المسيحية الأرثوذوكسية للعلوم الإنسانية بموسكو في إطار تخصص علمي «اللغات القديمة لمسيحيي الشرق».

ولهذه الغاية المحددة وضعنا أنا وزملائي في التدريس نيقولاي بافلوف وغالينا تيورينا مشروع « تعليم اللغة العربية بصفتها لغة دين المسيحيين في بلاد العرب « الذي يضم ثلاثة كتب دراسية تشمل المراحل الثلاثة الابتدائية والمتوسطة والمتقدمة صدرت في عام ٢٠١٠ ونال الكتاب الثالث منها جائزة «أفضل كتاب تعليم» في مسابقة «التنوير من خلال الكتاب» التي أجريت على مستوى البلاد عام ٢٠١٠ فقد استفدت في تأليفها من التجارب التي اكتسبتها في إعداد كتبي السابقة لتعليم العربية للناطقين باللغة الروسية للفئات الأخرى من المستهدفين. ولكني أستطيع أن أجزم هنا بأن الاختلاف بين الكتب السابقة وهذا الكتاب أكبر من الاتفاق بينها. وذلك لأن نصوص الديانتين الإسلام والمسيحية تختلف بعضها عن البعض الآخر. المجال هنا لا يتسع للدخول في تفاصيل هذا الاختلاف ولذا نكتفي بإشارة سريعة إلى بعض جوانبه التي بدأت تتضح حتى في المستوى الابتدائي. ففي الكتاب الذي مطلوب منه أن يوصل دارس اللغة العربية إلى فهم وقراءة نصوص الإنجيل قدّمنا دراسة الجملة الفعلية على دراسة الجملة الاسمية بينما في كتاب لغة القرآن تسبق دراسة الجملة الاسمية أصلها وفروعها دراسة الجملة الفعلية. وذلك اتفاقا مع طبع النص الأنجيلي الذي يغلبه أسلوب السرد.

**٤ - مشروع تعليم اللغة العربية بصفتها لغة الثقافة والحياة**

هذا المشروع يهدف الى تأهيل مهني على مستوى الجامعة في علم الاستشراق في مادة اللغة العربية بكامل تخصصاته: في اللغة العربية وآدابها وتاريخ بلاد العرب واقتصادها وسياساتها. والمطلوب منه أن يزود الدارس في الجامعة الروسية بالمعرفة اللغوية الوافية وتكسبه المهارات الأربعة: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة وكذلك مهارة

الترجمة من العربية إلى الروسية ومن الروسية إلى العربية بالإضافة إلى تزويده بالكفاءة الثقافية نظرا لما تحمله اللغة العربية من ثقافة تعبر عن قيم أبنائها وعاداتهم وأفكارهم وتصوراتهم وتجاربهم ليتمكن خريج الجامعة من أداء عمله باحثا علميا أو مدرسا أو موظفا أو مترجما أو القيام بأي عمل آخر يستوجب من صاحبه إتقان اللغة العربية مكتوبة ومسموعة. أعددت بالتعاون مع زميلي في التدريس المرحوم غينادي بوتشكاريف كتابا وافيا يتكون من «مجلدات تغطي كل مراحل تعليم العربية تعليما جامعيا من الابتدائية والأساسية والمتوسطة والمتقدمة. وقد صدرت عام ٢٠١٧ طبعتها الجديدة المراجعة والمصححة تحت اسم «الكتاب الوافي لتعلم اللغة العربية الفصحى». إنه مشروع ضخم يتضمن مستجدات كثيرة قد يستحق حديثا مفصلا عنه بصورة منفردة.

**٤ - خاتمة**

هكذا عن طريق تسليط بعض الأضواء على تجاربي في تزويد عملية تعليم اللغة العربية لأبناء اللغة الروسية حاولت أن أجيب عن الأسئلة المطروحة في عنوان هذه المقالة: لماذا تُدرس وتُعلّم اللغة العربية في روسيا وكيف تُعلّم وماذا يُعلّم منها.

وفي الختام أسمح لنفسي أن أتقدم أمام قارئي العزيز باعتراف شخصي هو أنني سعيد وفخور جدا بانتمائي لمهنة التدريس وأعتز اعتزازا كبيراً بأن مادته هي اللغة العربية. أما لماذا فـ:

- لأن هذه المهنة تتيح لصاحبها أن يقوم بالعطاء ليس من حين إلى حين بل بصورة مستمرة وذلك عن طريق نقله العلم إلى المتعلم. ونقلُ العلم ليس كنقل للماديات إنه لا يُفقد المعطي شيئا بل يثريه ثراء مستطابا فالعطاء فطرة إنسانية ولزوم اللزوميات،

- ولأن هذه المهنة تشركني في عملية بناء المستقبل المشرق عن طريق تكوين شباب يقدر على إقامة الجسور المتينة بين الشعبين الروسي والعربي بواسطة ثقافتيهما الغزيرتين والحضارتين المسيحية والإسلامية العظيمتين وعن طريق الحوار الدائم المثمر بينهما في سبيل التعارف لما فيه خير لكل بني آدم،
- ولأن هذه المهنة تضع في مركز اهتماماتي وهمومي مادة تحمل في طياتها أوفر قوة تنموية للذهن والعقل والنفس والروح هي اللغة العربية بحيث يصبح تعلمها ودرسها وتعليمها رياضة وترويضا لكل من الذهن والعقل والنفس والروح ولها مجتمعة،
- ولأن هذه المهنة تضعني دائما أمام ضرورة تأهيلٍ شخصي تأهيلا لغويا وعمليا وتربويا وعلميا وتطويره وتنمية معلوماتي عن اللغة العربية وثقافة العرب وتعزيز قدراتي العلمية والمهنية عن طريق ممارستي التدريس والأعمال المصاحبة له وقيامي بالبحث العلمي والعمل على الربط بين علم العربية وتعليمها وكذلك المطالعة والمشاهدة والاستماع، وعصرنا الحالي ولله الحمد يوفر لذلك كل المستلزمات، فمهنتي هذه تضعني في موضع دوام الحركة لا سكون فيها للوقف عليه،
- ولأن هذه المهنة تستوجب مني عملا دؤوبا على تحسين شخصيتي وتدعوني بإلحاح إلى أن أكون موضوعيا وعادلا ومسامحا لطلابي ومتفاهما ومتعاطفا ومتجاوبا معهم ومحسنا في إدارة الصف لما هو خير للعملية التعليمية ويوفر أسباب النجاح لكل طالب من طلابي.



## نشر العربية في الولايات المتحدة الأمريكية:
## نظرة عامة ووصف مشروعين على صعيد التراث

### د. مايكل كوبرسون – الولايات المتحدة الأمريكية

أستاذ اللغة العربية والأدب العربي في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس

- الماجستير في لغات الشرق الأوسط وثقافته من جامعة هارفارد عام ١٩٩١.
- الدكتوراه في تخصص لغات الشرق الأدنى وحضاراته من جامعة هارفارد عام ١٩٩٤م.
- ألف وترجم عدداً من الكتب والأعمال.
- فاز بجائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي عام ٢٠١٦م عن ترجمة: (مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي).

إنّ اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة عدة لغات تندرج تحت اسم واحد، وإن كانت هذه التعددية نادراً ما يُعترف بها، لا من قبل أبناء اللغة، ولا من قبل من يهتمون بشؤونهم. فالعربية من ناحيةٍ لسانُ التخاطب اليومي لدى المهاجرين العرب والذين يزيد عددهم الحالي عن المليون نسمة، وبتعدد أصول هؤلاء تتعدد العاميات المفعَمة في خانة العربية. وعلى سبيل المثال إذا زرتني في الحي الذي أسكنه قرب مطار لوس أنجلوس الدولي، وانتابتك رغبة في أكل المحمّرة أو المعانق وجدت على بعد خمس دقائق مشيًا على القدمين مطعمًا لبنانيًّا ممتازًا، حيث يمكنك تناول ما تشتهيه من أطباق مشرقية أصيلة على صوت أغاني نانسي عجرم ونجوى كرم، وإذا مست الحاجة إلى إصلاح الهندام فتجد على بعد ربع ساعة محل خياط مصري، تخاله أنيس الديار منذ أيام عبد الناصر يعمل بالماكينة وهو يستمع إلى إذاعة طقوس القداس بالعربية، ثم إنك إذا رافقتني إلى مكان عملي في جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس وجدت على قرب من حرم الجامعة الطلاب والزوار القادمين من دول الخليج مجتمعين على مقهى حبيبي الفائحة منه روائح البن والمعسّل والمسك الأذفر، هذا، ولم نقترب بعد من الحي المعروف بأنه هو الحي العربي، أعني أناهايم، المعروف كمقر أرض ملاهي (ديزني وورلد)، حيث يمكنك زيارة مكتبة جرير لصاحبها العراقي الأصل، ناهيك عن تناول الكنافة الفلسطينية المعدة على وجهها حسب الوصفة النابلسية.

وبالإضافة إلى العاميات والدارجات التي وفدت مع أصحابها من كل أنحاء العالم العربي نجد للغة الضاد حضورًا لافتًا بصفتها لغة الصلوات والخطب لدى مسلمي الولايات المتحدة، والذين يقدر عددهم الحالي بثلاثة ملايين ونصف المليون، وهي بالنسبة إلى الكثير من هؤلاء لغة دين

ولغة تخاطب في آن واحد، على أنها تقوم بالنسبة إلى الأغلبية أعني أبناء المجتمعات الباكستانية والهندية والإيرانية والإفريقية الأمريكية وغيرهم مقام اللغة الدينية فحسب، ثم إن مستويات الكفاءة لدى هؤلاء تتراوح بتراوح المستوى التعليمي ومدى الاهتمام، شأنهم في ذلك شأن المسلمين غير العرب في كل مكان.

وعلاوة على اللغة القرآنية والعاميات المختلفة ثمة لغة عربية يدرسها الجامعيون المسلمون والعرب وغيرهم بعيدًا عن الانتماء العرقي أو الديني، وهؤلاء الجامعيون يمكن تقسيمهم إلى ثلاث فئات:

- فمنهم من يدرس العربية باعتبارها لغة التراث العربي الإسلامي، والذي يمثل لهم موضوع الدراسة الأكاديمية الخالصة. وفي صفوف هؤلاء تجد المختصين في تاريخ العصر الوسيط والأدب المقارن والدراسات الدينية وتاريخ الفنون واللغويات التاريخية وغيرها من الحقول.

- أما الفئة الثانية فتتكون من الطلاب والباحثين العاملين في شتى المجالات المتعلقة بالعالم العربي المعاصر، ومن أبناء هذه الطائفة المختصون في التاريخ الحديث والعلوم السياسية والدراسات الدولية والاقتصاد والتنمية وعلم الاجتماع والصحة العامة والصحافة والإعلام واللغويات التطبيقية والأدب المقارن وغيرها من الميادين.

- أما الفئة الثالثة فتتكون من العاملين في السلك الدبلوماسي والقوات المسلحة وأجهزة الاستخبارات ومعاهد الأبحاث الإستراتيجية، وربما يكون من نافلة القول أن نضيف أن الاهتمام باللغة العربية والتقدير لها بحد ذاتها يبلغان أشدّهما لدى

أصحاب الفئة الأولى، ثم يضمحل هذا الاهتمام والتقدير شيئًا فشيئًا بنزولك إلى الفئة الثانية، ثم الثالثة، حيث ينعدمان بشكل شبه تام بحكم التركيز على استخدام اللغة وسيلةً إلى تحقيق أهداف عملية بحتة، منها ما يتعارض مع مصالح المجتمعات العربية أو يعاديها صراحة في بعض الأحيان.

- وبطبيعة الحال فإن الفئة الأولى ربما تتداخل مع الفئة الثانية، كما أن هذه ربما تتداخل مع الثالثة، ولكن نادرًا ما نلفي تداخلًا بين الأولى والثالثة.

وفي هذا الصدد تنبغي الإشارة إلى سوء فهم شائع في الخطابين: الصحافي والأكاديمي في العالم العربي، أعني إطلاق مصطلح الاستشراق على هذه الفئات الثلاث دونما تمييز، مع أن مصطلح الاستشراق بالمعنى الحيادي من شأنه أن يطلق على الفئة الأولى فقط، أعني فئة من يدرس الحضارات العربية والإسلامية كما يدرس غيرها الحضارات السومرية أو الفرعونية أو الإغريقية.

أما مصطلح الاستشراق بالمفهوم السعيدي السلبي فمن شأنه أن يطلق على الفئة الثالثة أي: فئة المدعين الخبرة في شؤون الشرق الأوسط المعاصر، والمتدخلين في أموره من منطلق هو أشبه بالاستعمارية الجديدة.

ففي القرن التاسع عشر الذي ركز عليه إدوارد سعيد في دراسته المشهورة كان عدد من هواة اللغات والآثار يعملون تروسًا في الجهاز التوسعي والاستعماري لدول أوروبا الكبرى، ولكن الوضع قد تغير منذ ذلك الوقت تغيرًا جذريًّا، فقد انشقّ المختصون باللغات والحضارات عن المنخرطين في الشؤون السياسية والعسكرية انشقاقًا تامًّا وشبه تام،

وبما أن ازدواجية مصطلح الاستشراق لا بد أن يولد خلطًا والتباسًا فينبغي تجنبه إلا فيما يخص ظاهرة الاستشراق التاريخية والمنهج النقدي المبنى على تحليل إدوارد سعيد لها.

وبعد هذه النظرة العامة إلى وضع اللغة العربية في الولايات المتحدة لعل قائلًا يقول: إنها في غَناءٍ عن النشر، بل ربما تكون بحاجة إلى شيء من الحد والحصر!

على أن الاختيار ليس في أيدينا، وذلك لأنّ عدد الطلاب المسجلين في مساقات اللغات الأجنبية في الولايات المتحدة عامةً ما زال يقل سنة عن سنة، لدرجة أن شُعَبَ بعض اللغات الأوروبية كأمثال الروسية والألمانية والإيطالية أصبحت مهددة بالانقراض. فالعربية رغم شعبيتها بالمقارنة إلى الروسية مثلا لا يمكنها أن تبقى في مأمن ومعزل عن هذا التيار العام. وبما أن الكفاح من أجل زيادة عدد الدارسين هو كفاح متناقص العائد، فقد انتقلت بؤرة اهتمام هيئات التعليم إلى التركيز على الكيفية لا الكمّية.

ومما مهد لذلك الثورة الجذرية التي تحققت في طرق تدريس اللغة العربية منذ تسعينيات القرن الماضي عندما صدرت الطبعة الأولى لمنهج الكتاب في تعلم العربية لأصحابه: محمود البطل وكريستين بروستاد وعباس التونسي. فقد تبنى الكتاب مبدأ الكفاءة اللغوية أساسًا لمقترَبه، فيعتمد على نصوص أصلية، أي: غير معدَّة خصيصا لأغراض تعليمية، كما أنه يقدم عباراتٍ عاميةً في كل درس، ولا يكاد يلتفت إلى الإعراب إلا بعد مضي أكثر دروس المجلد الأول للمنهج. هذا لا يعني إهمال المهارات التقليدية كليًّا، ولكنه يفرض اكتسابها على أساس بناء مهارات متينة في الأداء الشفوي والاستماع وفهم أداء أبناء اللغة مهما كان مدى التزامهم بالقواعد المعيارية.

ورغم ما توجه اليه من نقد بنَّاء وغير بناء فلا شك أن منهج الكتاب– وهو الآن في طبعته الثالثة–قد حقق تحولًا مدهشًا في مدى اكتساب اللغة العربية لدى الدارسين الأمريكيين وغيرهم، وذلك بفضل تبني المنهج المتبع في كثير من الدول الناطقة بالإنجليزية والملمة بها خارج الولايات المتحدة. وبعد أن كانت القدرة على التعبير باللغة العربية قدرة نادرة للغاية بين المستعربين من أبناء جيلي فقد أصبح من المعتاد بل المتوقع أن يستطيع الدارس الأمريكي أن يتكلم الفصحى بطلاقة، وبإحدى العاميات على الأقل، وأن يكتب المقالات العلمية والرسائل الشخصية بلغة عربية مناسبة، ناهيك عن قراءة المصادر في مجال تخصصه.

ولكي يقدِّرَ القارئ مدى هذا التغيير أذكر موقفًا حضرتُه في بيروت منذ عدة سنوات عندما خرجت مع مجموعة من المستعربين الألمان النحارير إلى مطعم قرب الجامعة الأمريكية، وسرعان ما اتضح أن خمسة من الزملاء الستة الألمان لم يستطيعوا التفاهم مع النادل إلا بالإنجليزية أو الفرنسية، ولا أذكر ذلك استهزاء بالزملاء حاشَ الله، وقد كان كل من الحاضرين خبيرًا في مجاله، بل أذكر هذا الموقف لأبيّن نتائج التركيز على المكتوب على حساب المحكي الدارج كما كانت الحال عليه في الولايات المتحدة قبل تبني منهج الكتاب.

وبما أن مجال اختصاصي هو التاريخ الثقافي للعصر العباسي الأول فلن أطيل القول في مناهج تدريس اللغة المعاصرة في المستويات الابتدائية، بل أنتقل إلى موضوع إسهاماتي في تدريس الموروث العربي، وذلك على محورين: أولهما: تدريس النصوص العربية القديمة على المستوى الجامعي، وثانيهما: عملي مع مشروع المكتبة العربية لتحقيق النصوص وترجمتها إلى الإنجليزية.

أما تدريس النصوص التراثية في المساقات التي طوَّرناها في جامعة كاليفورنيا فيبدأ بالاعتراف بأن طلاب العربية حتى بعد الترقي إلى المستوى المتقدم في دراسة اللغة المعاصرة لا يتمكنون من قراءة المتون القديمة بسهولة، ولكسر حاجز الغرابة التي تفصلنا عن الموروث العربي نقدّم إلى الطلاب طيفًا من أنواع الكتابة باعتبارها أنواعًا أو أجناسًا أدبية، لكل منها ملامحه المميزة، فتبدأ الرحلة بمطالعة أجزاء من تاريخ خليفة بن خياط؛ لأنّه مرتَّب ترتيبًا زمنيًّا بسيطًا، يمكن الإحاطة به بصرف النظر عن المضمون. أما المضمون فيتكون في الغالب من جمل بسيطة يشير الكثير منها إلى حوادثَ وحقائقَ قد مرّ بها الطالب في محاضرات التاريخ الاسلامي، كأمثال انتقال إمارة المؤمنين من خليفة إلى خليفة، والمعارك والغزوات والفتوحات الكبرى. ثم ننتقل إلى التواريخ التي تسرد الأخبار المطوَّلة، وذلك بقراءة مختارات من كتاب الوزراء والكُتَّاب للجهشياري مثالا. وبعد ذلك نتطرق لكتب السِّيَر والطبقات، التي تتخذ قصص حيوات الأفراد أساسًا لها، فنطالع أجزاء من الطبقات الكبرى لابن سعد، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ثم نتحول إلى كتابَيْ: مروج الذهب والتنبيه والإشراف للمسعودي، وذلك لنتعرّف إلى أسلوب التاريخ التحليلي أو المفاهيمي. ثم نعود إلى وصف حقائق بعينها وذلك بقراءة مقتبسات من معجم البلدان لياقوت الحموي، وتحفة الأنظار لابن بطوطة، وأخيرا نختم الجولة بقراءة قطع شعرية لكل من أبي العتاهية وأبي نواس بهدف التعرف إلى أساسيات العروض والقوافي.

أما كيفية التعامل مع المتون ذاتها فننطلق بالبحث عن مبدأ تنظيم العمل الذي نحن بصدده، ثم البحث عن المعلومات الأساسية ثم التفصيلية، غير مهملين العناصر الخارجة عن النص كأمثال العناوين

والحواشي. وفي الملحق نموذج يسير للتمارين التي أضعها لتحقيق هذه الأهداف. فالسؤال الأول يطلب من المتعلم أن يستنتج من عنوان الخبر أن كتاب الوزراء والكتاب مقسم إلى أقسام تقابل عهود الخلفاء. ومع السؤالين: الثاني والثالث ننتقل إلى المضمون، حيث يجب تخمين معلومة ناقصة على أساس معلومات أخرى متوافرة. وأما السؤال الرابع فيلفت الانتباه إلى حقيقة أن الخبر الأول وارد بلا إسناد في حين أنّ الثاني يتضمن إشارة الى رواة مجهولين، وهو ما يدل على درجات ثقة مختلفة في مصداقية الخبر. وفي السؤال الأخير يتعين على الطالب أن يتعامل مع الحاشية بما فيها من نثر وشعر.

وحتى لا نشعر الطالب باليأس نطلب منه أن يلتقط من الحاشية حقيقة واحدة فقط، لا يهمنا ما هي؟، وذلك بهدف أن يدرك أنه بوسعه الخروج بشيءٍ ما حتى من نص يبدو مستغلقًا عليه، وليرسّخ فيه أيضًا عادة النظر الى الحواشي والشروح.

وتجدر الإشارة إلى أن المقترب الذي نتّبعه لا يعتمد في المحل الأول على دراسة النحو والصرف، ولا على ترجمة النص حرفيًّا إلى الإنجليزية-لا ننكر أنّ لهذه الأنشطة قيمتَها-ولكنها لا تساعد المتعلمين على استيعاب منطق الموروث العربي باعتباره منتجًا ثقافيًّا وحضاريًّا يجب فهمه في إطاره المعرفي العام.

أما مشروع المكتبة العربية فمن مبادرات جامعة (نيويورك أبو ظبي) برعاية إمارة أبو ظبي، ويهدف إلى إعادة تحقيق أمهات كتب التراث وترجمتها إلى لغة إنجليزية سلسة جذابة، ثم نشرها في مجلدات مزدوجة اللغة يظهر فيها الأصل العربي على الجانب الأيسر، والترجمة على الجانب

الأيمن. والآن وقد مضت تسع سنوات على إطلاق المشروع فقد صدر ما يربو عن ثلاثين مجلدًا، منها: ديوان عنترة بن شداد، والمغازي لمعمر بن راشد، ورسالة الشافعي، وأخبار أبي تمام للصولي، ورسالة الغفران للمعري، والمنتخب لعائشة الباعونية، وديوان حميدان الشويعر، والساق على الساق لأحمد فارس الشدياق، وحديث عيسى بن هشام للمويلحي.

ومما يتضح من هذه القائمة الجزئية أنّا نحن أصحاب المشروع ننظر إلى التراث العربي نظرة كلية لا تصرّ على حد الفواصل بين أجناس الكتابة من شعر وأخبار وتاريخ وعلوم دين، لدرجة أنّا نشرنا كتاب طبخ هو كتاب الوصلة إلى الحبيب والذي يعتبر أول كتاب طبخ كامل وصل إلينا حتى الآن ليس عربيًّا فقط بل عالميًّا.

على أنّا لسنا بصدد فرض قائمة نصوص مقررة، ولا تتويج عناوين بعينها باعتبارها أعمالاً نموذجية أو ممثلة بالضرورة للثقافة العربية، بل نسعى بقدر الإمكان إلى نشر مجموعة من الأعمال تمثل تنوع الموروث وثراءه إما عن طريق نقل مشاهير الأعمال أو إعادة نقلها في بعض الحالات، وإما بإلقاء المزيد من الضوء على أعمال مهجورة أو مجهولة. ومن المهم للغاية الالتزام بأسلوب إنجليزي بعيد كل البعد عن أسلوب الترجمات المتخبطة الخرقاء في حرفيتها الذي كان للأسف هو المعتاد لدى المستشرقين إلى وقت قريب؛ وذلك لأنّا نرفض المنطق الاستشراقي (بالمعنى السلبي) الذي يرى في التراث العربي مصدر معلومات عن المجتمعات العربية، وليس مكتبة لها قيمة علمية أو روحية أو جمالية بالمعنى الأوسع، فنحن على عكس ذلك نتعمد الاقتراب من النص بصفته نصًّا أدبيًّا أو علميًّا أو روحيًّا في المقام الأول، ومما يترتب على ذلك اختيار أسلوب ترجمة يناسب الأصل، ويحترم أهدافه.

ولنختم المقال بإيراد نموذج للترجمة التي أعمل عليها حاليًا، هي ترجمة مقامات الحريري، التي تعدُّ من أكثر المتون استغلاقًا على القارئ فما بالك على المترجم؟ وباختصار شديد فقد قررت أن أحلّ محلّ السجع والذي تفقد الإنجليزية مقابلًا له نوعًا آخر من البديع، وهو التنوع في الأساليب، فقد اخترت لكل مقامة أسلوبًا أدبيًّا أو إقليميًّا أو تاريخيًّا مختلفًا حسب مضمون المقامة أو عنوانها أو دلالة لفظة ترد فيها.

فمن الأساليب الأدبية المختارة: أسلوب تشوسر وشيكسبير وتومس هاردي وجاين أوستين وفيرجينيا وولف، ومن اللهجات المحلية المختارة: الإيرلندية والأسكوتلاندية والأسترالية وغيرها.

أما النص الملحق فيمثل نموذجًا لاستخدام الأساليب التاريخية، ففيه فرضت على نفسي استخدام مفردات مستمدة من مصدر واحد فقط هو معجم مصطلحات العيارين والشطار الذي جمعه صاحب شرطة نيويورك عام ١٨٥٩م، وذلك لكون أبي زيد في هذه المقامة يتعامى لحث المارين على إعطاء الصدقة، وهي خدعة كان فتيان نيويورك يمارسونها أيضًا، ومع أن الحريري في مقاماته لا ينحرف عن الفصيح فإن المبرر لاختياري أساليب غير معيارية في الترجمة هو أن أستعرض قدرات الإنجليزية، كما أن الحريري كان من أهدافه استعراض قدرات العربية والافتخار بها.

وعلى أي حال فيمكن اعتبار هذا المنهج تجربة في كيفية نشر اللغة العربية والرفع من شأن الناطقين بها لدى أبناء الإنجليزية.

## الملحق الأول: نموذج لتمرين قراءة:

II. Al-Jahshiyārī, *Kitāb al-wuzarā' wa l-kuttāb.*

أيام أبي بكر
رضي الله عنه

وكان يَكْتُبُ لأبي بكر عثمانُ بنُ عفّان وزَيْدُ بنُ ثابت[1] . ورُوِيَ أنّ عبدَ الله بن الأرقم كَتَبَ له ، وأنّ حَنْظلة بن الرّبيع كتب له أيضاً .

(١) يروى : أنه لما تولى أبو بكر الخلافة دعا زيدا وقال له : أنت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت تكتب الوحي ، فتتبع القرآن فاجمعه . وفيه يقول حسان :
فمن للقوافي بعد حسان وابنه ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

1. What does the heading tell us about how this work is organized?

2. What does the author say about ʻUthmān ibn ʻAffān and Zayd ibn Thābit?

3. What does the author say about ʻAbd Allāh ibn al-Arqam and Ḥanẓalah ibn al-Rabīʻ?

4. What difference do you see between the first claim and the second one?

5. Name one thing the footnote says about Zayd.

## الملحق الثاني: ترجمة قطعة من المقامة البرقعيدية للحريري:

حَكَى الحارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قالَ: أَزْمَعْتُ الشُّخُوصَ مِنْ بَرْقَعِيدَ، وَقَدْ شِمْتُ بَرْقَ عِيدٍ، فَكَرِهْتُ الرِّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ المَدِينَةِ، أَوْ أَشْهَدَ بِها يَوْمَ الزِّينَةِ، فَلَمَّا أَظَلَّ بِفَرْضِهِ ونَفْلِهِ، وأجْلَبَ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ، اتَّبَعْتُ السُّنَّةَ فِي لُبْسِ الجَديدِ، وَبَرَزْتُ مَعَ مَنْ برزَ لِلْتَّعْيِيدِ، وَحِينَ الْتَأَمَ جَمْعُ الْمُصَلَّى وَٱنْتَظَمَ، وَأَخَذَ الزِّحامُ بِالكَظَمِ، طَلَعَ شَيْخٌ فِي شَمْلَتَيْنِ، مَحْجُوبُ الْمُقْلَتَيْنِ، وَقَدِ اعْتَضَدَ شِبْهَ المِخْلاةِ، وَٱسْتَقادَ لِعَجُوزٍ كَالسِّعْلاةِ، فَوَقَفَ وَقْفَةَ مُتَهافِتٍ وَحَيَّا تَحِيَّةَ خَافِتٍ، وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دُعائِهِ أَجالَ خَمْسَهُ فِي وِعَائِهِ، فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقَاعًا قَدْ كُتِبْنَ بِأَلْوَانِ الأَصْبَاغِ فِي أَوانِ الفَراغِ، فَنَاوَلَهُنَّ عَجُوزَهُ الحَيْزَبُونَ، وَأَمَرَها بِأَنْ تَتَوَسَّمَ الزَّبونَ، فمَنْ آنَستْ نَدَى يَدَيْهِ أَلْقَتْ وَرَقَةً مِنْهُنَّ لدَيْهِ.

El-Hâret Ebn Hammâm whiddled this whole scrap:

I was set to leg it out of Barkaid, but I could smell the festival gathering like a storm, and I didn't want to hop the twig before the jeffey. When the Bairam came, with its row and fanfare, its liturgies and articles, I upheld ancient custom and sallied out rum-togged in a new set of duds. The stir around the autum had gotten in kelter, and the coves in the push were starting to whiffle. That is when I spotted the old toast. He was occupying a mill-tog and an upper benjamin with a tatty-tog over his peepers and a knapsack under his rammer. An old hen with a bracket-mug was leading him around. The cove stopped and stood awobble and then he murmured a salutation. After that he dipped into his bag and took out some pieces of scrip scratched in different colors. He handed them to the harridan and told her to gun the flats in the push. If any looked bene and plump, she was to give them a stiff.



## العربية في الهند وتجربتي الشخصية

**أ. د. محمد اقبال حسين الندوي – الهند**

عميد كلية الدراسات العربية والآسيوية سابقا
جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد الهند

- حصل على الماجستير والدكتوراه في الفلسفة والدكتوراه الأخرى في الأدب.
- عمل أستاذاً للكرسي ورئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها في جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدر آباد.
- عمل أستاذاً زائراً في جامعة الأزهر بالقاهرة، وجامعة صنعاء باليمن.
- له مجموعة من المؤلفات باللغة العربية والإنجليزية والأردية.

اللغة العربية لغة أجنبية في الهند، يدرسها المسلمون للتمسك بالدين وللحفاظ على الثقافة الإسلامية في المجتمع، منذ دخل الإسلام في الهند، قد اعتنى المسلمون بلغة القرآن الكريم فأدت تلاوة القرآن ودراسة الأحاديث النبوية إلى التوسع في نشر العربية وهذه المصادر السالفة الذكر كانت سببا في نشأة الفنون والمعارف باللغة العربية في الهند.

كانت العلاقات الثنائية بين الهند والعرب منذ القدم هذه العلاقة توطدت وتوثقت بعد انتشار الإسلام عندما دخل العرب بطريق البر إلى السند وبطريق البحر إلى مليبار، وهاجر العلماء من العالم العربي واستوطنوا في أنحاء الهند ونشروا العلوم العربية والعلوم الإسلامية. وسافر العلماء من الهند إلى العالم العربي واستفادوا من العلماء الكبار العربية والإسلامية، ورجعوا إلى وطنهم ولهم فضل كبير في نشر الثقافة العربية في الهند، والعلماء الذين تابعوا اللغة العربية والعلوم والفنون على أيدي الأساتذة في الهند ولم يزوروا العالم العربي وأتقنوا في العربية، فلهم أعمال علمية وثقافية لا تحصى كثرتها، ولهم مصنفات في التفسير والفقه، والتصوف والفلسفة والحكمة والكلام والمنطق والمناظرات، والعقيدة وعلوم القرآن، والرجال والجغرافية والطب والطبقات واللغة والإنشاء والرسائل والشعر والعروض والبلاغة والمعاجم والنحو وغير ذلك، مما يحتاج إثباته إلى موسوعات. ولم يزل شعار المسلمين في الهند منذ العهد الأول الاعتناء الكامل باللغة العربية والتعصب لها، وقد حافظوا عليها كلغة الدين والثقافة والتأليف والتعليم. على سبيل المثال نرى في القرن العشرين شخصية النواب صديق حسن خان ألف ستة و خمسون كتابا باللغة العربية، وللشيخ عبد الحي بن عبد الحكيم الكنوي ستة وثمانون كتابا، وعبد العزيز الميمني شهير في البلدان العربية بمؤلفاته باللغة العربية،

وأبو الحسن على الحسني الندوي يعرفه العالم العربي تماما، وفي الواقع المدارس الدينية والمعاهد والجامعات الإسلامية رمز للعربية في الهند، أسست المدارس في عهود السلاطين، فلها خدمات جليلة في نشر العربية، وبعد الاحتلال الغربي والإنجليزي بدأت تتدهور الثقافة الإسلامية لأنه كان من مخططات الإنجليز القضاء على العلماء المسلمين ومراكز نفوذهم لكي يتمكن الإنجليز من نشر الدين المسيحي، هذه الأوضاع كانت تعتبر تحديات للإسلام والمسلمين، فقام العلماء باعتراضها وأسسوا المدارس الدينية، يستطيعون من خلالها تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

وقد بدأ هذا العمل حين أسس مولانا محمد قاسم النانوتوي مدرسة ديوبند عام ١٣٣٨م وأسس مولانا سعادت علي مدرسة مظاهر العلوم في سهارنبور في نفس ذلك العام، وعلى غرار مدرسة ديوبند أسست المدارس الدينية العربية، لم تكن هذه المدارس تنال مساعدة ما من الحكومة وكانت قائمة على أساس جهد المسلمين واعتماداتهم الخاصة. وازداد هذا العمل بعد الاستقلال في الهند، وكثرت المدارس والمعاهد العربية في القرى والمدن والتحق بها آلاف من الصغار والكبار والذكور والإناث، ولو كان مستوى الدراسة ضعيفة، تهتم هذه المدارس بفهم اللغة العربية لمعرفة العلوم الإسلامية فلم يوجد الاهتمام باللغة والأدب.

ولكن بعد انفجار البترول في البلدان العربية تغيرت الأحوال في المدارس الدينية والجامعات الإسلامية وقد بدأ دور جديد في علاقات الهند بالعالم العربي مع فجر الاستقلال حول منتصف القرن العشرين، جاءت الحرية السياسية سابقة للتقدم الاجتماعي والاقتصادي، وزادت أهمية اللغة العربية أهمية وسعة، وهى تتسع تدريجيا، فإن المسلمين كانوا

يتعلمونها بسبب الدين وبكونها لغة القرآن الكريم ولغة الأحاديث النبوية الشريفة ولكن الناس بعد الكشف عن البترول في الدول العربية سواء، منهم المسلمون وغير المسلمين في الهند بدأوا يدرسونها وينطقون بها لأجل منفعة اقتصادية يحصلون عليها في الدول العربية.

فبالنسبة لمساهمة علماء دار العلوم بديوبند في كتابة النشر والتأليف فكان القسط الأكبر منها يعود إلى طبقة المتأخرين (بعد الاستقلال) وأصدرت مجلات عربية منها الداعي وغيرها، وإذا نظرنا إلى مساهمة علماء الدار بالجملة فنجد أنهم لم يهتموا اهتماما كبيرا بإنتاج كتب ومؤلفات أدبية إلا بقدر قليل، وأما هدف منهج دار العلوم بديوبند لم يكن اكتساب المتعلم المهارات في اللغة العربية من الناحية العلمية. فأهمل هذا المنهج كثيرا من النواحي الوظيفية للغة، وأصبحت الغاية من درس اللغة الإلمام بمفردات كثيرة وحفظ المصطلحات المختلفة، وصار ذلك مقياس التفضل بين الدارسين وتستخدم اللغة الأم للمتعلم كوسيلة رئيسية وأسلوب رئيسي في التدريس.

ولا يزال المسلمون متمسكين باللغة العربية يدرسون أمهات كتبها في مدارسهم التي يسمونها «المدارس العربية» ويؤلفون ويكتبون بها وأما ندوة العلماء بلكناؤ ركزت منذ أول يوم من تأسيسها على إصلاح المنهج التعليمي، عنيت دار العلوم التابعة لندوة العلماء بصفة خاصة بالقرآن الكريم وتدريسه ككتاب كل عصر وجيل كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب بها لا كلغة أثرية لا تجاوز أو الأسفار كما كان الشأن في الهند (المسلمون في الهند ص ٦٩).

وقد أصدروا في فترات مجلات وصحفا عربيا تدل على عنايتهم بهذه اللغة ونشرها وإحيائها فرجال ندوة العلماء قاموا بصولة في الصحافة العربية في الهند وتصدر مجلة البعث الإسلامي عنها من ثلاث وستين عاما باستمرار، وهي مجلة إسلامية شهرية جامعة ورئاسة التحرير الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، والأستاذ واضح رشيد الندوي، وتصدر مجلة الرائد نصف شهرية من خمسين عاما تحت رئاسة الأستاذ محمد رابع الحسني الندوي، وتصدر المجلات من شمال الهند وجنوبها خاصة من ولاية كيرالا.

وتوجد في الهند مؤسسات علمية عربية كثيرة لا تتيح لي الفرصة أن أذكر جميعها إلا بعض منها. أسست المدرسة السلفية ببنارس في عام ١٣٨٣ وقد نالت ترحيبا من جميع الأوساط العلمية والدينية في الهند وخارجها، وقد ركزت عنايتها بصفة خاصة الاهتمام بتعميم اللغة العربية في الهند ونشر العلوم الإسلامية والأدبية.

ومن المدارس والمعاهد الإسلامية التي تدرس اللغة العربية علومها وفنونها، الجامعة العربية الإسلامية بسورت، دار العلوم الأشرفية بسورت، مدرسة الإصلاح، أعظم جراه،

وبجنوب الهند توجد مدارس عربية عديدة، منها المدرسة النظامية بحيدر آباد، وجامعة دار السلام عمر آباد. والباقيات الصالحات في ويلور والمدرسة الجمالية كانت تعتبر مدرسة جامعة راقية دينية.

بذلت محاولات أخرى رسمية وغير رسمية وأسست المدارس والمؤسسات الرسمية وكانت بعض المحاولات ناجحة وبعضها غير ناجحة في تعميم دراسة اللغة العربية وآدابها وعلومها في الهند، كما نجد

في مدرسة شمس الهدى والمدارس التي تتابعها في ولاية بهار، والمدرسة العالية بكلكتا (الآن هي جامعة) والمدارس التي تتابعها في ولاية بنجال الغربية وولاية آسام وولاية كيرالا وولاية اترابراديش وغير ذلك

واستيقظ الشعب المسلم الهندي من السبات وفكر العلماء في تربية البنات الدينية والعربية وأسسوا المدارس والمعاهد والجامعات للبنات في ولايات الهند بعد الاستقلال.

دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد لها فضل كبير في خدمات العربية كما بذلت الدائرة عنايتها نحو الكتب الأدبية العربية، فأنفق علمائها كل ما لديهم من المستطاع واستقدموا المخطوطات لكتب العربية التي ما زالت تحت الغبار في المكتبات بعيدة عن أيدي العلماء والباحثين وسهروا على تصحيحها الليالي طبعتها الدائرة. وألف الأساتذة والعلماء الكتب الجديدة لرفع المستوى الدراسي للغة العربية في ولاية كيرالا وولايات أخرى.

ونستطيع القول بأن اللغة العربية لا ينحصر نطاق تدريسها على المعاهد الدينية والجامعات الإسلامية والمدارس والمساجد بل تمتد يشمل تدريسها المدارس الحكومية والكليات والجامعات العصرية وتكتظ تلك المؤسسات التعليمية بآلاف من أعضائها هيئة التدريس الذين يقومون بتدريس اللغة العربية على ملايين من الطلاب في هذه الأيام.

وأما هدف تدريس اللغة وأهدافها المنشود في الجامعات الهندية العصرية، فهو إتقان المتعلمين اللغة العربية، ومعرفتهم عن آدابها والاختصاص في الثقافة العربية والبحث والتحقيق في مجال الأدب العربي ويستهدف أقسام العربية في الجامعات العصرية إعداد المثقفين

المستفيدين من المكتبات العصرية للحصول على الوظائف الرسمية والمكانات الاجتماعية اللائقة وتنمية المهارات اللغوية والقدرة على الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس.

المكتبات العامة حافلة بالتراث العربي والمخطوطات العربية عن العلوم والفنون العربية، ومن تلك المكتبات المشهورة للمخطوطات، مكتبة خدا بخش العامة ببتنه ومكتبة رضا برامفور، ومكتبة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ومكتبة مولانا آزاد العامة جامعة عليجراه الإسلامية، ومكتبة شبلي النعماني بندوة العلماء لكناؤ، وفي الواقع في كل مدينة مكتبة كبيرة وقديمة، وفيها المخطوطات وآلاف آلاف من الكتب العربية.

الهند تسمى بشبه القارة الهندية لمساحتها الشاسعة وهي سابع أكبر دولة من حيث المساحة في العالم وتعد الهند ثاني أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين، والدين عامل محوري في حياة الشعب الهندي، ويدين حوالي ٨٠٪ من سكان الهند بالهندوسية (وهي ديانة ترجع في وصولها إلى الهند) ويوجد حوالي ١٤٪ يدينون بالإسلام وما بقي من سكان الهند وهم مسيحيون وسيخ وبوذيون. بالإضافة إلى أقليات تدين بديانات أخرى، مع ذلك من تعدد الأديان فإن الهند دولة علمانية كما جاء في مقدمة الدستور.

اللغة الهندية هي اللغة الرسمية حيث يتحدث بها حوالي ٣٠٪من السكان ويوجد حوالي ١٠٠٠ لغة ولهجة مستخدمة في الهند، منه حوالي ٢٤ لغة لا يقل عدد المتحدثين بكل منها عن مليون نسمة، ويتحدث باللغة الأردوية ملايين نسمة واللغة البنغالية يتحدث بها حوالي ٨٪

من السكان والتلجو والمراتية والتاميلية والكانادية، وماليلم، والسندية والكشميرية، والبنجابية، والأسامية، والنيبالية، والأورية هنا بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية، الهند مقسمة إلى ٢٩ ولاية على أساس اللغات وسبع مناطق اتحادية بما فيها مدينة دلهي.

التعليم في الهند إجباري حتى سن ١٤ سنة، حيث إن مدة التعليم الإجباري ثماني سنوات، وفي هذا المجتمع الهندي بين الديانات واللغات، اللغة العربية تحتل مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي، وفي آلاف من المدارس الدينية العربية وأبناؤهم يدرسون العربية بجانب التعليم الحكومي ولهم يوجد تعليم خاص عن اللغة العربية وآدابها في جميع مستويات التعليم من الابتدائي (خاصة كيرالا) حتى الجامعي.

وفي المجتمع الهندي العاملان الأساسيان لتزويد الناس بالعربية. العامل الأول العربية هي لغة الدين بذلك المسلمون في الهند وعواطفهم قوية وتمسكهم بالعربية شديدة، الشعب المسلم الهندي قد تجلت تعاليمه وثقافته بالعربية في شبكة المدارس الدينية العربية التي قلما خلت منها قرية كبيرة فضلا عن المدن والأمصار، وقد أسسها المسلمون في طول الهند وعرضها.

العامل الأساسي الثاني هو الاقتصاد في تطوير العربية في المجتمع الهندي، وفي عصر العولمة هذا انكمش العالم كله، والتكنولوجيا الحديثة فتحت أبوابا جديدة للغات في الشركات، والعلاقات الثنائية بين الهند والبلدان العربية فكانت لها حاجة ماسة لمعرفة العربية لتبادل الأفكار والأعمال في المكاتب والسفارات، والناس بعد الكشف عن البترول في الدول العربية سواء منهم المسلمون وغير المسلمين في الهند بدأوا يدرسونها

وينطقون بها لأجل منفعة اقتصادية يحصلون عليها في الدول العربية وفي الهند فاستهدفت الجامعات الحكومية الهندية اللغة العربية وآدابها واهتمت بتدريسها. ووضعت المناهج الدراسية وفقا للحاجة لتعلم اللغة العربية وللعمل في مجالات المجتمع والحياة المتنوعة المختلفة. فزادت اللغة العربية أهمية وسعة من النواحي السياسية والاقتصادية والتجارية.

ولا شك في أن الترجمة لها أهمية كبرى في تصريف الأمور المحلية والدولية في جميع أنحاء العالم والترجمة عامة لسد الحاجة في المجالات السياسية والثقافية والعسكرية والاقتصادية، فبذلك مال كثير من الطلاب في الجامعات إلى هذا الجانب ولعبوا دورا هاما في مجال الترجمة في أنحاء العالم كله. فبذلك للعربية مكانة مرموقة في المجتمع الهندي. ويتمتع المجتمع الهندي بإرسال البعثة لتعليم اللغة العربية وآدابها في البلدان العربية وخاصة في المملكة العربية السعودية وحتى الآن كثير من الطلاب من الهند استفادوا من المنحة الدراسية والتحقوا بالجامعات السعودية وفي البلدان العربية الأخرى، فبذلك ارتفع مستوى العربية ويرتفع في الهند.

الأحوال السياسية والثقافية والاقتصادية والتجارية والدينية من العوامل التي تؤثر في تطوير اللغة العربية في المجتمع الهندي حتى ما توافق حياة المسلمين واقتصادهم في الحياة الاجتماعية. وهناك دور فعال للعالم العربي في نشر الثقافة العربية.

كما ذكرنا آنفا أن الهند تشمل الديانات والثقافات المتنوعة وفيها لغات كثيرة وفي كل ولاية لغة رسمية. وكل لغة لها ميزات خاصة من الناحية الصوتية والنطق بها والخط لكل لغة مختلفة من غيرها، والتراكيب

في كل لغة متميزة من جوانب متعددة. فطبعا كل طالب هندي يواجه التحديات والعوائق في تعلم العربية عندما يتعلم العربية كلغة أجنبية وفي الهند تدرس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية واللغات الفرنسية والصينية والألمانية ولغات أخرى كلغة أجنبية أخرى. ولكن كما نحن نعرف أن اللغة العربية بصفتها وميزاتها مختلفة عن اللغات الأجنبية في الهند.

التغلب على صعوبات النطق لدى الطالب من أبرز التحديات التي يواجهها الطالب الهندي في تعلم العربية وعلى العموم معلم اللغة العربية لا يعرف الفرق بين نقاط التشابه ونقاط الاختلاف بين النظام الصوتي للغة العربية والنظام الصوتي للغة الأم، فلا يقدر على تذليل الصعوبات في النطق باللغة العربية بين الدارسين. الطالب الهندي الذي قد تابع الدراسة الابتدائية في المدرسة الحكومية في شمال الهند ودرس اللغة الهندية كلغة الأم، فلا يعرف الفرق بين س و ش- و ص ج و ز- ق و ك- ح و ه. وغير ذلك. وقد يصعب على المتعلم أن ينطق بعض الأصوات العربية غير الموجودة في لغته الأم وعلى العموم الحروف الحلقية توجد في لغات الهند أيضا ولكن النطق من الحلق لا يوجد وقد يسمع المتعلم بعض الأصوات العربية ظانا إياها أصواتا تشبه أصواتا في لغته الأم، مع العلم أنها في الواقع خلاف ذلك، قد يخطئ المتعلم في إدراك ما يسمع فينطق على أساس ما يسمع فيؤدي خطأ السمع إلى خطأ النطق، قد يخطئ المتعلم في إدراك الفروق الهامة بين بعض الأصوات العربية ويظنها ليست هامة قياسا على ما في لغته الأم ومن الأصوات الصعبة على الطالب الهندي ط، ض، ص، ظ فهي أصوات مفخمة أو مطبقة أو محلقة تعرضت لتفخيم، أي إطباق أو تحليق وقد يصعب على المتعلم تمييز ط عن ت – وتمييز ض عن د – وتمييز ص عن س – وتمييز ذ عن ظ.

وهناك صعوبات النطق وتحدياته مختلفة بين دارسي اللغة العربية عندما لغاتهم المتنوعة من ولايات الهند المختلفة. لا يمكن لنا أن نشرح جميع صعوبات النطق لتعلم العربية في الهند في بحث قصير.

يجد الطالب الهندي التحديات في كتابة الحروف بأشكالها المنفصلة قبل كتابتها بأشكاله المتصلة أو الحروف قبل كتابة المقاطع أو الكلمات لأن اللغات الهندية تكتب من اليسار إلى اليمين إلا اللغة الأردية فيصعب للطالب الخط الأبجدي أو كتابة الألفاظ والكلمات العربية.

فهو يدرس اللغة الأم ويكتبها بخطها وبشكلها حتى يتعود بأشكالها. فبذلك يوجد تأثير خط اللغة الأم في الخط العربي فيصعب قراءته أنا وجدت هذه المشكلة عند طلاب من ولاية كيرالا يكتبون اللغة العربية بخط لغة مليالم في أشكال الدائرة.

معلم اللغة العربية لا يعتني بالإملاء فبذلك الطلاب المبتدئون يخطؤون في مواقف متنوعة كثيرة خاصة في كتابة همزة الوصل وهمزة القطع والحروف التي تتشابه في النطق وهذه مشكلة الطالب الهندي في الإملاء لأن وجود حروف تكتب ولا تنطق وأصوات تنطق ولا تكتب.

يجد الطالب الصعوبات في دراسة قواعد اللغة العربية واستعمالها في اللغة والعربية لغة إعراب، والإعراب مشكلة لدى الطلاب غير الناطقين بها عدم كفاءة بعض معلمي اللغة العربية اتباعهم للأساليب التقليدية في التدريس مما يضعف مستوى المخرجات الطلابية.

يختار المدرس الهندي الطريقة الإلقائية أو الطريقة الاستقرائية تركزت الدراسة وأصبحت لها كتب خاصة ومتون معينة وشروح كثيرة لهذه المتون وربما ساروا سير غير منطقي، فبدأوا بالصعب أو بما لم يكن الطالب به

سابق عهد وربما الزموا هذا الطالب بإعراب بسم الله الرحمن الرحيم قبل دراسته أي شيء من النحو وقبل دراسة حروف الجر وتلك طريقة تستنفذ قوى كبيرة لقاه ثمرة صغيرة. ومن محاولات حديثة في تدريس القواعد أن المعلم الذي اختار الطريقة الاستنباطية وكتاب النحو الواضح فنجح نجاحا ملحوظا، مع ذلك صعوبات في تعلم القواعد موجودة لم يحاول الأساتذة في تذليلها، ولا يستعمل المعلم النظريات الجديدة في تدريس القواعد، حتى لا يعرف الفرق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية من الناحية الدلالية، إن المعنى القواعدي للجملة مهم مثل المعنى المفرداتي، فإذا لم يفهم القارئ أو السامع طبيعة العلاقات بين كلمات الجملة الواحدة فإن هذا يعيق فهم المعنى ولا يدرس الطالب الهندي نظم الكلمات في الجملة والكلمات والوظيفية وطريق التحكم في التنعيم.

يواجه الطالب الهندي صعوبات في فهم المسموع والمقروء. الطفل الذي ولد في بيئة اللغة الأم، فيفهمها وينطقها تدريجيا. ولكن الطالب الهندي يتعلم اللغة العربية كلغة أجنبية فهو يواجه صعوبات في إدراك ما يسمع من اللغة، لأن جهاز السمعي لم يألف هذه اللغة ولم يتعود على استماعها لعدم اختلاطه بأهل اللغة.

والصعوبات التي يواجهها الطالب في مفردات اللغة وتراكيبه في التداخل اللغوي والخلافات بين اللغة الأم واللغة الهدف، الطالب الذي لغته الأم اللغة الأردية. وهذه اللغة مألوفة من الكلمات العربية.

فهناك التحديات والصعوبات كثيرة للراغبين في تعلم العربية في الهند، ما وجدت تسهيلات لتذليل الصعوبات ولا يمكن التحدث عنها في مقالة صغيرة.

الجهود التي بذلتها في نشر اللغة العربية وآدابها وعلومها وفنونها في الهند هي متواضعة عندي وكانت هذه الجهود في جوانب متعددة التدريس، البحث والتحقيق، عقد المؤتمرات، وتنظيم التدريبات التنشيطية للأساتذة والباحثين واستخدام الوسائل الجديدة لرفع مستوى اللغة للراغبين في تعلم العربية ومشاركة في الندوات المحلية والشعبية وفي البلدان العربية، والاهتمام بالحصول على التكنولوجيا الحديثة لإفادة المتعلمين لكسب المهارات اللغوية، والاعتناء بإلقاء المحاضرات للأساتذة العرب في القسم بجامعاتنا لتزويد الطلاب والاساتذة بالثقافة العربية واللغة العربية وآدابها، وألقيت المحاضرات حول موضوعات أدبية وثقافة عربية في الجامعات الهندية وخارجها، وكتبت الأبحاث باللغة العربية والإنجليزية والأردية عن العربية وعلومها نشرت في المجلات العلمية والأدبية، ونظّمت البرنامج لدارسي اللغة العربية لتزويدهم بالمعلومات عن العربية وثقافتها خاصة للمشاركة والنجاح في الاختبار الذي تعقده الحكومة الهندية للمنحة الدراسية عن البحث والتحقيق في مجال اللغة العربية ومن جهدي هذا أن المتخرجين من المدارس الدينية والجامعات الإسلامية العربية أتيحت لهم الفرصة للالتحاق بالجامعات العصرية للحصول على شهادات الماجستير والدكتوراه في العربية ففتحت لهم أبواب للعمل في الجامعات والكليات والمكاتب الرسمية وغير الرسمية والشركات في الهند وخارجها، فبذلك تحسن الاقتصاد في الجاليات المسلمة الهندية. وعملت عضوا من أعضاء لجان الدراسات في الجامعات الهندية وهيئة المدارس الحكومية المركزية لإعداد المناهج والمواد التعليمية في اللغة العربية وفي هذا الصدد قدمت المقررات الدراسية.

كان جهدي المتواصل في تنظيم المؤتمرات الدولية عن الثقافة العربية أو اللغة العربية وآدابها، اهتممت بجانب الأدب العربي ما كان مجهولا عند الأساتذة والباحثين والطلاب الهنود، ولم يعتن به العالم العربي عناية ما كان يحتاج إليها، مجهوداتي المتواصلة أفادت إفادة مثيرة في نشر العربية في مجال تعليم العربية في الهند، عقدت مؤتمرا دوليا عن الأدب المغاربي في القرن العشرين تم تجاهله تماما من قبل نقاد الأدب، إن نظرة جديدة في بداية القرن الواحد والعشرين لهذا الأدب كانت جديرة بالاهتمام كخطوة أولى، نظمت ندوة دولية لتقييم هذا الأدب المغربي العربي، شارك فيها الأساتذة والباحثون من البلدان العربية، وقد اعترف الأساتذة العرب بهذا السعي عن نشر الدراسات حول الأدب المغاربي، وهذه الندوة فتحت مجالات واسعة للبحث والنقد، وقد نشرت الأبحاث التي قدمت في الندوة يستفيد منها علماء الهند وأساتذتها في البحث والتحقيق عن الأدب المغاربي ( المغرب، الجزائر، وتونس)

ثم سعيت لإقامة المؤتمر الدولي عن الأدب العربي الحديث في الكويت لأن هناك أقاليم عديدة في العالم العربي ما وجد الاهتمام بها من الأدباء والنقاد والعلماء والأساتذة والباحثين من البلدان العربية فكتب في مجلة العربي عن هذه الندوة هل تعتبر هذه الندوة بارقة أمل وبداية لسلسلة من الجهود التي يجب أن تبذل لإخراج أدب الكويت من الإقليمية إلى العالمية؟ ثم ما فائدة أن تكون الكويت عاصمة للثقافة العربية إذا لم تضف لبنة في البناء الثقافي العربي، وكتب استمتع جمهور من غير العرب بدراسات أكاديمية حادة حول أدب الكويت، ذلك ما حدث في الندوة العالمية للأدب العربي في الكويت التي عقدت في حيدر آباد الهند (مجلة العربي العدد ٥١٨ ص ٨٢٣-٨٢٥)

عقدت الندوات العالمية عن الأدب العربي الحديث في عمان وعن الأدب العربي الحديث في السودان وعن التبادل اللغوي والأدبي والثقافي بين الهند واليمن وعن الأعمال الإبداعية في الترجمة من اللغات الهندية إلى اللغة العربية وبالعكس. كل عالم وباحث في البلدان العربية والهند لديهم أهمية لكل موضوع. لأن العالم العربي لم يره إلى هذه الموضوعات من الناحية الأدبية والنقدية تجاهل وتغافل. أما الأساتذة والعلماء في الهند فكان لهم هذه الموضوعات جديدة علمية ونافعة من حيث كانوا لا يعرفون عنها بشيء، فانتشرت المعرفة عن الأدب العماني والأدب السوداني، والأدب اليمني، في الأوساط العلمية بواسطة هذه المؤتمرات في انحاء الهند، لأن الأساتذة العلماء والباحثين من الكليات والجامعات الهندية (أقسام اللغة العربية في أكثر من الكليات والجامعات) المدارس العربية ساهمت مساهمة فعالية والأساتذة العرب أفادوا بغزارة علمهم المساهمين في الندوات. نشرت تلك الأبحاث في الصحف والمجلات الهندية، فأصبحت مراجع علمية لعلماء الهند وباحثيها، ومجموعاتها تحت الطبع ولم تطبع بقلة الموارد المالية في شكل كتب. فكان هذا هو نشر العربية في الهند، كنت قد قصدت لتنظيم المؤتمر عن الأدب والثقافة في المملكة العربية السعودية، أنا متأسف جدا لم أستطع، مع ذلك وأهم نشاطات نشر العربية معنويا كان الاهتمام بتنظيم الدورات التدريبية التنشيطية للأساتذة الذين يدرّسون اللغة العربية وآدابها في الكليات والجامعات الرسمية، استفاد منها أكثر من مائتي أستاذ. كان هدف كل دورة تدريبية تنشيطية الإضافة إلى المعلومات عن موضوع وتعميم اللغة العربية بين الأوساط العلمية العربية. وقمت بست دورات، وكل دورة فكانت مدتها شهرا واحدا وكل دورة فكان لها موضوع واحد كما يلي:

١. الرواية العربية نشأتها وتطورها

٢. تطور الشعر العربي الحديث

٣. النقد العربي قديما وحديثا

٤. اللغة العربية وآدابها في الهند

٥. الأدب العربي في الخليج العربي

٦. تطور النثر العربي الحديث

الذي ينظر إلى الموضوعات التي اختيرت لتوصيل المعلومات عنها. فيقدر عن نشر العربية والاعتبار بها في الهند.

والجهود التي بذلت في هذه الدورات العلمية كانت مؤثرة كبيرة في مجال الثقافة العربية في الهند ولعبت دورا ملموسا في تنمية العربية في شبه القارة الهندية، وأثارت ذوق العربية وأثارت العواطف في تزويد الأساتذة بالعلوم العربية في المجتمع الهندي.

وقد سعيت لإقامة المعمل اللغوي والحصول على التقنيات الجديدة، بقدر المستطاع القليل، قمت بتأسيس المعمل اللغوي على حساب الحكومة المركزية وحصلنا على عشرة كمبيوترات في هذا الصدد، ولكن التقنيات الدراسية الجديدة للغة العربية الحصول عليها صعب جدا وقمت بإنشاء المكتبة الخاصة لقسم اللغة العربية في الجامعة لتنمية الثقافة العربية عند الطلاب.

وهذا جزء من نشر العربية إنني وجهت الدعوة إلى الأساتذة العرب لإلقاء المحاضرات للراغبين في تعلم العربية ودارسي اللغة العربية

وأساتذتها في جامعتنا، الأستاذ محمد خرماش من جامعة سيدي محمد الخامس بفاس، المغرب إنه قضى شهرا مع الأساتذة والطلاب للجامعة وأفادهم في مجال النقد الأدبي لأنه متخصص في النقد وحصل على الدكتوراه في الفلسفة من فرنسا وأيضا الدكتوراه من جامعة عين شمس بالقاهرة. هو أستاذ فاضل في مجاله. والأستاذ الدكتور صلاح فضل الناقد الكبير من مصر، لبّى دعوتنا وحصل على التأشيرة الهندية لكنه بسبب صحته لم يستطع أن يفيدنا من غزارة علمه والثقافة العربية.

آنفا ذكرت إنني - بقدر المستطاع - استخدمت الوسائل والطرق التي كانت لها في إمكانيات نشر العربية. ألقيت المحاضرات في الجامعات الهندية وأخص بالذكر الجامعات التي نظمت دورات علمية وثقافية وتدريبية، ساهمت فيها مساهمة فعالية كالأستاذ المتخصص في الأدب والنقد وتمتع المشاركون بالمعلومات الإضافية، وشاركت في المؤتمرات عن اللغة العربية والأدب العربي، وقدمت فيها أبحاثاً ومقالات عن الأدب والنقد والثقافة واللغة العربية.

ألفتُ كتاباً عن النقد العربي القديم باللغة الإنجليزية في ضوء الفكر العربي والإسلامي، ولو لم تكن هذه الخدمة مباشرة للعربية، ولكن كان هذا العمل جديا في تعزيز مكانة اللغة العربية في النفوس واحترام المجتمع لها، لأن هناك سببا لتأليف هذا الكتاب. الذين تابعوا اللغة الإنجليزية وآدابها في مستوى الماجستير في أقسام اللغة الإنجليزية بالجامعات. يعرفون تماما أن تدريس النقد الأدبي لعلماء اليونان، وإيطاليا، والرومان من عهد قبل المسيح، ثم ينتقل الأستاذ إلى القرن السادس عشر الميلادي ويدرس سدني وغير ذلك. أساتذة اللغة الإنجليزية ليست لديهم معرفة

عن النقد الأدبي وتطوره عند العرب حينما وضعت هذا التأليف، لم يكن حول هذا الموضوع تأليف إلا ستة وسبعة باللغة الإنجليزية في أنحاء العالم. كان مؤلفو هذه الكتب نصارى وهم ألفوا وفقا لنظرتهم وفكرتهم. وأنا الأول من المسلمين ألفت كتابا عن النقد العربي القديم بالفكرة العربية الإسلامية. ثم اعترف أساتذة الإنجليزية بتقصيرهم عن معرفة تطور النقد الأدبي العربي الذي بلغ إلى ذروته خلال عهد قبل المسيح والقرن السادس عشر الميلادي. هذه خدمة متواضعة في تعزيز مكانة اللغة العربية في النفوس واحترام المجتمع لها.

ومباشرة، من حيث الاقتصاد للطلاب الذين درستهم اللغة العربية يكسبون بها عاملين في الشركات للحصول على ملايين روبية هندية. فيرون اللغة العربية بالاحترام والتقدير فبذلك المجتمع لديه احترام، والناس المسلمون وغير المسلمين يجدون في نفوسهم الشوق والرغبة لدراسة اللغة العربية ليتمتعوا بالاقتصاد والمال والثروة فتكون لهم مكانة في المجتمع، عندما يكون لهم الشرف والإكرام باللغة العربية.

الصعوبات التي واجهتها أثناء التعليم ونشر اللغة العربية، ما كانت لها علاقة اجتماعية لا أذكرها. ولكن الصعوبات التي لها علاقة بتدريس اللغة أذكرها إيجازا.

في أول يوم لما دخلت لتدريس اللغة العربية في الفصل في دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ، وجدت الطلاب اللذين حصلوا على شهادات الثانوية والبكالوريوس من هيئة التعليم والجامعات من أنحاء العالم، فكان لهم منهج خاص لدراسة العربية في دار العلوم. هؤلاء الطلاب من جنسيات مختلفة ومن ولايات الهند المختلفة وماليزيا، وتهائي ليند،

والإفريقية الجنوبية، وافغانستان، وفرنسا، وأمريكا وبلاد متنوعة. فكانوا يقدرون على اللغة الإنجليزية قليلا. فكانت لي مشكلة لاختيار طريقة التدريس ووسيلة التدريس كاللغة، وأنهم كانوا في المرحلة الأولى وفي الفصل الأول وبعد المناقشة معهم والمعرفة عن البيئات التي كانوا ينتمون إليها والمجتمعات التي قضوا حياتهم وهم كانوا في سن الرشد، وكانت لديهم معرفة عن لغاتهم الأم. فوصلت إلى هذه النتيجة، في البداية أن أختار طريقة الترجمة، وبهذه الطريقة يتعلمون اللغة العربية بسهولة، وهذه الطريقة طريفة قديمة وتقليدية، تهتم بمهارات القراءة والترجمة والكتابة لا تعطي الاهتمام لمهارة الكلام ولا تهتم بالتعليم عن اللغة المنشودة.

واخترت اللغة الإنجليزية كوسيلة التعليم، ووسائل أخرى لإفهام وتفهيم اللغة العربية. وكانوا يطلبون الترجمة لكل كلمة مفردة عربية إلى اللغة الإنجليزية وكانوا يفهمونها بسهولة وعاجلة، فدرستهم اللغة العربية، وقرأتها وقواعدها أربعمائة ساعة، فكانت لديهم ثروة الألفاظ العربية أكثر من ستمائة كلمة. ثم في الفصل الثاني اخترت الطريقة المباشرة لمهارة الكلام والتحدث.

فكانت لي تجربة شخصية أنّ طريقة واحدة لا تلائم لجميع المهارات اللغوية العربية في كل فصل، لا طريقة الترجمة ولا الطريقة المباشرة والطرق الأخرى وعلى المعلم أن يختار طريقة ملائمة وفقا لمستوى ونفسية الطلاب وبيئتهم ومجتمعهم واللغة الأم لهم وغير ذلك، لأن في الهند بيئات مختلفة ومجتمعات متنوعة واللغة الأم عديدة ويبدأون دراسة اللغة العربية في سن الرشد ولديهم قدرة على اللغة الأم، فأحسن طريقة

أن يختار المعلم طريقة الترجمة ثم ينتقل إلى الطريقة المباشرة أو طريقة أخرى ويستعمل اللغة العربية كوسيلة التعليم، فيتقن الطالب العربية.

أدرّس الماجستير وفوق الماجستير، الماجستير في الفلسفة والدكتوراة وأيضا الطلاب للدراسة الابتدائية، ووجدت تلك المشاكل في جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، بحيدر آباد، وعرفت أحسن طريقة أن معلم اللغة العربية يختار طريقة ما تكون ناجحة في تدريس اللغة وفقا لمستوى الطلاب العقلي والفكري والعلمي، على المعلم أن يختار طريقة ناجحة ولا هي على طريقة تدريس اللغة المكتوبة بل تحتاج إلى ذكاء العمل المعلم وفقا لميل الطلاب، وذكائهم وعمرهم، وتوقعاتهم، ومدة البرنامج والتسهيلات، والأهداف وحجم الصف وغير ذلك إن هناك عوامل تؤثر في أساليب التدريس للغة الأجنبية كاللغة العربية في الهند.

قواعد اللغة العربية صعبة للطلاب الهنود، يجد المعلم المشاكل في تدريس اللغة العربية، والكتب التي ألفت وفقا للطريقة الاستنباطية كمحاولة حديثة هي للطلاب العرب، والكتب التي ألفت عن القواعد بلغات الهند أكثرها على أسلوب قديم، كل كاتب يدعي أنه اجتهد في تسهيلات القواعد، ولكنه في الواقع إنه اعتمد على أساليب مدروسة. لا يوضح الفرق بين المعنى القواعدي وبين المعنى الدلالي، باختلاف الإعراب يختلف المعنى الدلالي. وهناك مباحث كثيرة في علم اللغة. مثلا، «زيد قائم» «إن زيدا قائم» «كان زيد قائما» ليس الفرق في الجمل المذكورة أعلاه في المعنى القواعدي، على كل حال يوجد في كل جملة المفهوم لقيام زيد، ولكن المعنى الدلالي يشير إلى قيامه كالخبر حاليا، والجملة الثانية تدل على تأكيد الخبر، والجملة الثالثة تدل على قيامه في الماضي. الطالب لا

يجد الفرق بين الجملة الإسمية والجملة الفعلية، مثلا «أحمد جاء» «وجاء أحمد» في المعنى القواعدي كلتاهما سواء. ما هو الفرق بين جملتين في المعنى الدلالي على العموم، لا يبين كاتب في تأليفه عن أسباب تقديم الكلمات وتأخيرها في مواضع الجملة، لا يذكر معناها على العموم في قواعد اللغة العربية، حينما يوجد التقديم والتأخير في جمل هذا العمل يحتاج إلى تفسير.

وللإعراب أهمية في المعنى القواعدي والمعنى الدلالي، قضية العامل والمعمول قضية قديمة، على العموم، يرى أن الإعراب يتغير بالعامل، ولكن في الواقع عامل يستخدم لأداء المعنى القواعدي والمعنى الدلالي. يجب على المعلم أن يختار طريقة القوالب ويشير إلى تأدية المعنى والتعبير عن المفهوم، ثم يذكر أن العامل يستعمل لذلك التعبير.

هناك تجربة شخصية لتدريس القواعد وتذليل صعوباتها للطلاب الأجانب الهنود ونحتاج إلى تأليف كتب القواعد النحوية مقارنة بقواعد لغات الهند. وهذا من أبرز الصعوبات أن كتب القواعد لا توجد وفقا للطلاب الأجانب الهندية الذين يدرسون العربية في بيئة هندية. اهتممت في تدريس القواعد باحترام عقلية الطالب، وبرعاية وضع القواعد الموضحة لكيفية فهم الطالب التراكيب المجازية، وتوظيف القواعد النحوية والصرفية في الفهم والتحدث وتوظيف الفروق اللغوية في سياقات مختلفة، والاعتماد على أنواع الدلالة. وقمت الاهتمام بتوظيف الفروق اللغوية بين الكلمات في سياقات مختلفة يفهمها الطالب من خلال الدلالة الكلية للتركيب أو السياق والاعتماد على معجم عربي لزيادة الحصيلة اللغوية عند الطلاب.

في جامعتنا تدرس اللغات الأجنبية، اليابانية والصينية والروسية والألمانية والفرنسية والفارسية والكورية والإيطالية. هذه جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، وفي الهند هذه جامعة واحدة تدرس اللغات فحسب، ولها فرعان في مدينة لكناؤ ومدينة شيلانك في شمال الهند، فبذلك تخصص الجامعة تدريس اللغات الأجنبية، قسم اللغة العربية أفضل من جميع أقسام اللغات الأجنبية. عدد الراغبين في تعلم العربية أكثر وأولى من اللغات الأخرى. الذي يكسب المهارات اللغوية في العربية يجد الوظيفة في مختلف مجالات الحياة. والوظيفة تجذب قلوب الناس لتعلم اللغة العربية، ولكن البلدان التي تدرس لغاتها تساعد في تربية الأساتذة وتقديم التسهيلات والكتب والجرائد والتكنولوجيا الحديثة لتدريس تلك اللغات، حتى يأتي الأساتذة من كل بلد أجنبي للمساعدة في التدريس والبحث والتحقيق وللحصول على أهداف اللغة على حساب الحكومة الأجنبية ولا نجد هذه التسهيلات في مجال اللغة العربية من البلدان العربية. مع ذلك اللغة العربية لها مستقبل قوي مستنير من الناحية الدينية والوظيفية. نقترح في تطوير تعليم اللغة العربية في الهند. إن المدارس الإسلامية نجد فيها ازدحام الفصول بالطلاب. فلا يمكن للمعلم أن يعتني بكل طالب في الفصل في القراءة وتذليل المشاكل الصوتية والكتابة والتحدث، فلذا عدد الطلاب لا يكون أكثر من خمسة عشر في فصل واحد.

وأهداف دراسة اللغة العربية يجب أن تكون واضحة عند المعلم والمتعلم، على العموم في المدارس الإسلامية لا تدرس اللغة العربية كلغة، فتدرس لفهم الكتب العربية فحسب، ولكن لو تدرس العربية كلغة، يمكن الحصول على غاية فهم الكتب العربية والمهارات اللغوية

أيضا. لذلك عليهم أن يستهدفوا ما يلي:

١ . تنمية قدرة الطالب على فهم اللغة العربية عندما يستمع إليها.

٢ . تنمية قدرة الطالب على النطق الصحيح.

٣. تنمية قدرة الطالب على قراءة الكتابات العربية بدقة وفهم.

٤ . تنمية قدرة الطالب على الكتابة باللغة العربية بدقة وطلاقة.

أن يعرف الطالب خصائص اللغة العربية وما يميزها عن غيرها من اللغات الهندية من حيث الأصوات، والمفردات والتراكيب والمفاهيم، تدريب معلم اللغة العربية لازم في الهند، الذين يدرّسون العربية في الهند ليست لديهم خبرة واسعة عن تدريس اللغة ولا يفهمون العربية بقدر مطلوب، ويفيد التدريب المعلمين الإجادة التامة للعربية وقواعدها وأساليبها التي تميزها عن غيرها من اللغات، وعلى المعلم أن يستفيد من الخبرات التي حققت تقدما ملموسا في تعليم العربية لغير الناطقين بها، وذلك عن طريق عقد المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية فتكون لديه القدرة على العربية دون الحاجة إلى اللغة الوسيطة.

الزمان والمكان لهما غاية الأهمية في تعليم العربية لغير الناطقين بها، وبالرغم من عدم توفر البيئة العربية للطلاب في الهند، فمن الممكن وضع البدائل لتلك البيئة قدر الإمكان، منها: حث الطلاب على التحدث العربية داخل الصف مع المعلمين والزملاء، وتحديد يوم أو يومين من أيام الأسبوع للتحدث بالعربية خارج الصفوف وداخل أروقة الكلية، وإدخال المحطات التلفازية الناطقة بالعربية الفصحى إلى القاعات أو إلى حجرة استراحة الطلاب المركزية، وإقامة النوادي العربية باللغة

العربية وإقامة العروض الأدبية والمسرحية باللغة العربية وإقامة الأنشطة ودورات تعليم العربية في العطلات القصيرة والطويلة، وقراءة الصحف والمجلات، والقراءة تزود الطلاب باللغة والمهارات اللغوية.

من الصعوبات عدم بناء المناهج على أسس علمية موضوعية، ومن الواضح أن ثمة أركانا لبناء تتمثل في:

١- أساسيات المعرفة

٢- متطلبات المتعلمين

٣- حاجات المجتمع ومتطلبات العصر

٤- ووضوح الأهداف يساعد في نجاح العملية والتعليمية.

بعض الكتب ألفت لنجاح العلمية والتعليمية عن اللغة العربية في الهند ولكنها لم تستوعب جميع الأهداف الرئيسية للغة، فعلى الأساتذة الهنود أن يؤلفوا الكتب لتدريس اللغة العربية وفقا لجميع الحاجات الدراسية.

والحاجة لتذليل الصعوبات إلى توثيق الصلة بين الطلاب والبيئة المثقفة العربية وتحسين بيئة المدرسة الملائمة للغة العربية وتعيين أساتذة ماهرين متخصصين في العربية والتغلب على كثرة الفروق الفردية بين الطلاب، والتبادل الأكاديمي بين الهند والبلدان العربية.

ولرفع مستوى اللغة العربية في الهند يجب على البلدان العربية أن تفتح أبواب المعاهد والجامعات للطلاب الهنود أن يلتحقوا بمستويات مختلفة: الثانوية، والليسانس، والماجستير، والبحث والتحقيق وتوفر لهم المنحة الدراسية.

ولا توجد الوسائل السمعية والبصرية والوسائل الأخرى لتدريس اللغة العربية في الهند إلا قليلا، وإن هذا يمكن بالمساعدة والرعاية من قبل الدول العربية، كما يوجد الاهتمام من البلدان الأخرى بتدريس لغاتها في الهند، وتقدم هذه البلدان معونات مادية في أشكال مختلفة: المواد الدراسية وإقامة المعمل اللغوي والأساتذة الزائرين، وبرنامج التبادل الثقافي وزيارة الأساتذة الهنود في بلدانهم لمدة قصيرة وطويلة، وعنايتهم الخاصة بلغاتهم من كل ناحية.

## المراجع

١ - أبو الحسن على الحسني الندوي- المسلمون في الهند- بيروت.

٢ -عبد الحي الحسني- الثقافة الإسلامية في الهند- دمشق ١٩٨٣.

٣- أنور الجندي- العالم الإسلامي والاستعمار.

٤- أيوب تاج الدين الندوي- الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها الهند ١٩٩٧.

٥- شيخ محمد. ك- اللغة العربية في كيرالا.

٦- محمد إقبال حسين- مناهج الدراسات العربية في الهند- الهند- ٢٠٠٤.

٧- سمير عبد الحميد إبراهيم - معجم الألفاظ العربية في اللغة الأردية ١٩٩٦.

٨- مجلة البعث الإسلامي.

٩- تجربات شخصية.



# مع اللغة العربية

## أ. د. محمد نعمان خان – الهند

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دلهي

- عضو مجلس أمناء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ونائب رئيس مكتبها المحلي في نيودلهي
- عضو كلية الآداب بجامعة دلهي والجامعة الإسلامية بعلي كره.
- عضو هيئة الأبحاث والدراسات الجامعية المختلفة في الهند
- العضو الدائم في مؤتمر الدراسات الشرقية لعموم الهند
- له عدد من الكتب والمقالات والأبحاث باللغات العربية والأردوية والإنجليزية في مجالات الدراسات الإسلامية والأدب العربي والعلاقات الثقافية بين الهنود والعرب.

تعتبر اللغة العربية من أهم اللغات الأجنبية في الهند وهي تُدْرَس وتُدَرَّس في كثير من الجامعات الحكومية والخاصة في الهند وهناك مئات من الكليات في مختلف الولايات الهندية التي تدرس فيها هذه اللغة المباركة، كما تدرس في بعض المدارس الثانوية الوسطى والعالية في الهند. وكذلك توجد آلاف من المدارس الإسلامية الأهلية التي تدرس فيها اللغة العربية كمادة لغوية بالإضافة إلى تدريس كتب التفسير والحديث النبوي الشريف والفقه وغير ذلك من العلوم الدينية باللغة العربية.

لم تكن اللغة العربية، لغة رسمية في الهند إلا لفترة في السند في أيام الخلافتين الأموية والعباسية ولكنها مازالت لغة العلم والعلماء، فكان العلماء إبان حكم المسلمين في الهند ومازالوا يؤلفون كتبهم في هذه اللغة الكريمة، فنرى في الهند مؤلفات كثيرة بالعربية في العلوم المختلفة، على سبيل المثال نجد في العهد الماضي سواطع الإلهام لفيضي وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، وحجة الله البالغة للشاه ولي الله الدهلوي، وقد ساهم الهنود في العربية نظما ونثرا، فنجد المقامات الهندية ودواوين لبعض الشعراء الهنود وهناك بعض الشعراء في الهند يقرضون الشعر في الفارسية أو الأردوية فيكتبون مصراعا بالفارسية والثاني بالعربية. وكتاب سبحة المرجان في آثار هندوستان وتحفة المجاهدين لزين الدين المخدوم الثاني المليباري من أهم الكتب التي ألفت في الهند.

ونرى تأثير العرب والعربية في الهند في جميع أنحاء الهند شرقا وغربا وشمالا وجنوبا. وعندما جاء الإسلام استقبل استقبالا حارا والناس قبلوه وفضلوه على الديانات والثقافات المحلية واختاروه قلبا وقالبا.

ولذلك نرى أن المسلمين اختاروا الطرق الإسلامية في جميع جوانب حياتهم، فتركوا الأسماء المحلية واختاروا الأسماء العربية والإسلامية، وسموا أنفسهم وأولادهم بالأسماء العربية وتركوا بعض عاداتهم وثقافتهم واختاروا الثقافة العربية الإسلامية، حتى أدخلوا كثيرا من الكلمات العربية في لغاتهم. قلّما توجد في الهند لغة حديثة لا تكون فيها كلمات عربية، وليس فقط الكلمات بل كتبوا لغاتهم بالحروف العربية، مع أن الخط العربي من أصعب الخطوط. ولا تكون الكلمات واضحة من دون شكلها ولكنهم تركوا خطهم الواضح واختاروا الخط العربي حبا في الدين. وحتى الآن أطفال المسلمين عندما يبدأون القراءة يبدأون بالحروف العربية ويحفظون بعض السور القرآنية في طفولتهم.

وإن كثيرا من اللغات الهندية المحلية كانت تكتب بالحروف العربية حتى الماضي القريب، منها اللغتان البنجابية والبنغالية وما زالت اللغة الأردوية والسندية تكتب بهذه الحروف لغاية الآن وكذلك تكتب اللغة المَليَالَمّية بالحروف العربية وتسمى المليالمية العربية.

وساهم العلماء الهنود في مجال التاريخ فمن أقدم تواريخ السند معروف بـ(جج نامه)، كتاب أُعِدَّ من النصوص العربية لأن اللغة العربية لم تكن تقرأ على المستوى الشعبي، فألف الكتاب بالفارسية، ونجد في تاريخ عهد من عهود المسملين في غجرات «ظفر الواله بالمظفر وآله» في ثلاث مجلدات، ونجد في التراجم والتاريخ«النور السافر عن أخبار القرن العاشر»، وهو من الكتب التي ألفت في العربية مبنية على القرون وكما هو معروف بدأ بهذه الطريقة في التاريخ المحدث المعروف ابن حجر العسقلاني بكتابه «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة»، وهذا

التاريخ ليس تاريخ الهند فحسب بل هو تاريخ اليمن أيضا؛ لأن المؤلف كان ينتمي إلى أسرة من الأسرات اليمنية في الهند وكان بعلاقة وثيقة ببلد آبائه.

وعندما احتل البريطانيون الهند لم يستطيعوا أن يغضوا بصرهم عن اللغة العربية في الهند، فأسسوا هيئات ومدارس لتعليم اللغة العربية والفارسية، وحققوا ونشروا الكتب العربية بالإضافة إلى الفارسية والأردوية. علما بأن تاريخ نشر الكتب العربية في الهند أقدم من تاريخ نشرها في كثير من البلدان العربية. وكان الإنجليز لأهمية اللغة العربية في الهند، يصدرون الجرائد الرسمية بالإنكليزية والفارسية وبعضها بالعربية أيضا.

وللهند أهمية كبيرة في المخطوطات العربية، بعض المكتبات الهندية زاخرة بالمخطوطات المهمة وبعضها فريدة مثلاً تفسير سفيان الثوري حقق وطبع في الهند من نسخته الخطية الفريدة في مكتبة رضا برامبور.

اهتم علماء الهند بتحقيق المخطوطات، والجيل الأول من المحققين العرب يعرفون جيدا اسم البروفيسور عبد العزيز الميمني، يذكر اسمه في مجال التحقيق جنبا لجنب كبار المحققين العرب مثل أحمد محمد شاكر وغيره وعندما استعرض المستشرق الألماني فريتس كرنكو (سالم الكرنكوي) الجزء الأول من الأعلام لفت انتباه الزركلي إلى كتاب الميمني عن أبي العلاء المعري، فكتب: «أحسن ترجمة أبي العلاء المعري للعلامة عبد العزيز ميمن الراجكوتي الذي طبعت بالمطبعة السلفية في القاهرة لم يذكرها المؤلف». وعشرات من الكتب العربية حققت من قبل علماء الهند ونشرت في موضوعات مختلفة.

عندما نلقي النظر على الصحافة العربية في الهند فنرى أن أول جريدة صدرت بالعربية وكانت أسبوعيا، في القرن التاسع عشر باسم «النفع العظيم لأهل هذا الإقليم»، ونرى أكثر من عشر جرائد ومجلات صدرت قبل انقسام الهند إلى دولتين الهند وباكستان. وكثير من هذه الجرائد والمجلات كانت تصل البلاد العربية آنذاك.

وما زالت اللغة العربية سائدة في مجال العلم والتأليف في الهند وكان الهندوس أيضا يعرفون هذه اللغة بل يجيدها بعضهم إجادة تامة وكانوا يشتركون في الامتحانات العربية المختلفة ولكن بعد احتلال البريطاني للهند بدأ يتقلل عدد المهتمين باللغة العربية من الهندوس لانتشار اللغة الإنجليزية واختفاء الحروف العربية لتغلب اللغة الهندية بحروفها الخاصة. وقد تناول بعض المؤلفين مساهمة الهندوس في العلوم الإسلامية والعربية. وكان في القرن التاسع عشر مصلح هندوسي كبير في البنغال، اسمه راجا رام موهان راي، كتب رسالة بالفارسية في موضوع وحدة الوجود ولكن مقدمتها كتبها باللغة العربية في صفحة واحدة ولغته جميلة.

عندما نالت الهند الاستقلال فكان أول وزير للتعليم هو العالم الكبير الشيخ أبو الكلام آزاد، ومن بين نشاطاته العلمية والتعليمية أنه أسس المجلس الهندي (الحكومي) للعلاقات الثقافية، وأصدر منه دورية بالعربية بعنوان «ثقافة الهند» وقد احتجبت هذه المجلة قريبا وهي أول مجلة عربية صدرت بعد استقلال الهند. وهذا المجلس أيضا يقدم منحا للطلاب الأجانب ليكملوا دراساتهم العليا في الهند. وهو أيضا تشجع التبادل الثقافي بين مختلف البلدان.

وأما بالنسبة للجرائد والمجلات العربية فزاد عددها الآن زيادة ملحوظة في الآونة الأخيرة، وتصدر الآن عشرات المجلات من مختلف أنحاء الهند ورقية ورقمية وينال بعضها قبولا في العالم العربي أيضا.

واهتمت الحكومة الهندية أيضا بتعليم اللغة العربية بالإضافة إلى دراستها في الجامعات والكليات، فهي من مقررات مختلف هيئات التعليم الثانوي، وهناك أيضا هيئة للمدارس الدينية العربية الحكومية. وقد أسست الحكومة الهندية مؤسسة كبيرة باسم «المجلس الوطني لترقية اللغة الأردوية» وتشمل برامج هذه المؤسسة اللغة العربية والفارسية، ولا يمكن لي أن أسهب في ذكر هذه المؤسسات في مقالة وجيزة. وتوجد كتب كثيرة تلقي الضوء على خدمات الهنود العربية في مختلف المجالات.

ومن البرامج الحكومية جائزة رئيس الجمهورية الهندية التي تمنح كل سنة لعلماء اللغات السنسكريتية والعربية والفارسية والبالية (Pali) وغيرها من اللغات الكلاسيكية في الهند، وتتضمن شهادة تقدير وكان يمنح الفائزون بهذه الجائزة خمسين ألف روبية هندية سنويا، مدى الحياة إلا أنه تغير النظام حاليا فيمنح خمس مئة ألف روبية مرة في الحياة بدفعة واحدة.

والطريقة المتبعة لتدريس اللغة العربية في الهند تختلف من أستاذ إلى أستاذ ومن مدرسة إلى مدرسة ومن جامعة إلى جامعة ومن مؤسسة إلى أخرى حتى تختلف طرق التدريس من ولاية إلى أخرى. ومن الضروري الإشارة إلى أن اللغة العربية لا تدرس في الدراسات العليا بالجامعات والكليات كلغة بل تدرس ضمن الأدب العربي فيدرس الطالب النصوص العربية نثرا وشعرا وتاريخ الأدب العربي القديم والحديث والبلاغة والعروض والقواعد والإنشاء والترجمة وقواعد البحث.

وتدرس اللغة العربية في الهند عامة على منهجين رئيسين:

١- منهج التدريس لفهم مناهل الدين الإسلامي الأصيلة عن طريق اللغة الأردوية واللغات المحلية الأخرى، فالهدف هو أن يفهم الطلاب المصادر العربية المطلوبة فهما دقيقا ثم يقوم بتدريسها أو تبليغ أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين عن طريق هذه المصادر بلغتهم الأم، ولا يكون الهدف لدى الدارسين على هذا المنهج أن يتمكنوا من اللغة العربية كتابة ونطقا. وهذه الطريقة متبعة في المدارس العربية الإسلامية عامة. ولكن بعض الدروس تلقى بالعربية في بعض المدارس.

٢- تدريس اللغة العربية وآدابها دراسة وكتابة، وهذا منهج المؤسسات التعليمية الحكومية والجامعات الهندية.

واللغة العربية في الهند لغة أجنبية والأساتذة والمعلمون بحاجة إلى تجديد معلوماتهم وهذا لا يمكن إلا بالسفر إلى البلدان العربية والاختلاط مع العرب، ولعل هذا هو السبب أن أهل بعض الدول غير العربية من الألمانية والفرنسية والإيرانية ينظمون الرحلات إلى بلدانهم لأساتذة لغاتهم وطلابها. وملحقياتهم الثقافية تهتم بالمؤسسات التي تدرس لغاتهم في الهند.

وبالإضافة إلى الجامعات والمؤسسات التعليمية هناك مؤسسات حكومية وخاصة مختلفة ودور نشر تخدم اللغة العربية مثل دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الهند وأكاديمية شبلي دار المصنفين بأعظم كره ومجمع الفقه الإسلامي (الهند) والمركز الثقافي الهندي العربي بالجامعة الملية الإسلامية بنيودلهي وغيرها كثير. ولا بد من الإشارة إلى المكتبات

الحكومية والخاصة المنتشرة في أنحاء الهند والتي تحتفظ بالمخطوطات النادرة والمهمة ومنها المخطوطات التي لا توجد لها نسخ أخرى في العالم ومن أهم هذه المكتبات المكتبة الوطنية بـ كولكاتا ومكتبة الجمعية الآسيوية بكولكاتا ومكتبة رضا برامبور ومكتبة خدا بخش في باتنا وغيرها كثير.

وقد درست في البداية اللغة العربية واللغة الفارسية ولكن والدي كان قد غرس في قلبي حب اللغة العربية والثقافة الإسلامية ففضلت اللغة العربية على الفارسية واستمررت في دراستها واجتزت مختلف الامتحانات فيها حتى حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة لكهنؤ في الهند ثم أخرى من الجامعة الحرة في برلين بألمانيا.

وقد مررت بمراحل مختلفة منذ أن كنت شابا (١٩٧٤) في مجال التدريس والعمل في السفارة والبحث والتحقيق في البلدان المختلفة من الهند والأردن وألمانيا. وهذا أفادني كثيرا في التدريس والبحث والتحقيق، لأنني اطلعت على تجارب مختلفة في هذه البلدان. ودرّست في المدرسة الابتدائية والثانوية والثانوية العالية والمدرسة الإسلامية الأهلية فعرفت نفسية الطلاب في مختلف المراحل في المؤسسات المختلفة.

ولتدريس اللغات طرق مختلفة مثل طريقة النحو والترجمة والطريقة الطبيعية والمباشرة والطريقة السمعية الشفوية وطريقة القراءة والطريقة المعرفية والطريقة التواصلية والطريقة التكاملية.

ومن المتفق عليه في ميدان تعليم اللغات أنه لا توجد أية طريقة مثلى في التدريس وأفضل طريقة التي يختارها المعلم حسب طبيعة الطلاب ونفسيتهم وقدرتهم على التعلم. فأنا نفسيا لا أختار أي طريقة خاصة

متبعة وذلك لأن متطلبات الطلاب الهنود تختلف وفقا لمناطقهم المختلفة التي ينتمون إليها، فأبواب الجامعات الهندية مفتوحة لطلاب جميع الديانات والطبقات، فمحتوى الثقافة العلمية يختلف في الطلاب الهنود تماما. الهنود يتكلمون بلغات عديدة وهي لغاتهم الأم، فحينما يتعلمون اللغة العربية يواجه المعلم مشكلة كبيرة في التدريس إذ أن لغتهم الأم تختلف من طالب إلى آخر، كما أن بعض الطلاب يواجهون صعوبة شاقة في النظام الصوتي وفي أداء بعض الحروف العربية، فبعضهم لا يستطيعون أداء بعض الحروف العربية بطريقة سليمة، مثل خ وش وض وظ وع وغيرها.

وكان تدريسي في المدارس عن طريق لغة الطلاب الأم: اللغة الأردوية لأن الطلاب كانوا لا يستفيدون كثيرا إذا كنت استخدمت الطريقة المباشرة للتدريس. وكذلك في ألمانيا كنت أدرس الطلاب بواسطة اللغة الألمانية والعربية لأن هذه الطريقة وجدتها نافعة وناجعة. ولكنني استخدمت طرقا مختلفة لتدريس اللغة العربية حسب الظروف المتاحة وقدرة الطلاب وكان هدفي أن يستفيد الطلاب أكثر ما يمكن.

ثم بعد عودتي من ألمانيا أتاح الله سبحانه وتعالى فرصة سعيدة لتدريس اللغة العربية وآدابها على مستوى الدراسات العليا وخاصة مادة تحليل النصوص وطريقة كتابة البحوث وخطواتها والنقد وما إلى ذلك من الموضوعات. وهنا أقف حامدا شاكرا أمام الله جل وعلا على أن وفقني لتدريس المواد التي تتعلق بلغة القرآن والسنة ولغة أهل الجنة، فالتحقت أستاذا مشاركا بجامعة دلهي من أعرق الجامعات الهندية وأكبرها وكلفت تدريس طلاب الماجستير والماجستير العالي (الماجستير في الفلسفة) باللغة

العربية وطلاب شهادة اللغة العربية والدبلوم، والدبلوم العالي فيها. وهذه كانت التجربة الأولى التي بادرتها في التدريس في مرحلة الدراسات العليا باللغة العربية، ولاحظت في المنهج أن بعض النصوص العربية كانت تدرّس باللغة الإنجليزية وبعضها باللغة العربية وكان المطلوب من الطلاب أن يجيبوا على الأقل على سؤال باللغة العربية وعلى سؤال واحد بالإنجليزية وكان كتاب مقامات الحريري يدرس باللغة الإنجليزية ولم أر أية فائدة لترجمة المقامات إلى الإنجليزية؛ لأن ذلك لا يفيد الطلاب إطلاقا فغيرت إلى تدريس النصوص العربية باللغة العربية فقط وأضفت بعض الدروس للترجمة من اللغة العربية إلى الإنجليزية وبالعكس وهذا أفاد الطلاب كثيرا في الحصول على العمل في مختلف الحقول.

وكذلك اتخذت الخطوات التالية لنشر اللغة العربية في الهند بشكل عام:

- معظم إسهامي في مجال التدريس والبحث والتحقيق ونشر المقالات في مختلف الموضوعات الخاصة بالهند والعالم العربي.
- شاركت وأشارك في صياغة وإعادة صياغة المقررات الدراسية في الثانوية والجامعات المختلفة مثل جامعة مولانا آزاد الوطنية للغة الأردوية بحيدرآباد الهند وجامعة دلهي وجامعة غلام شاه بادشاه في راجوري والجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا في أوانتيبورا حسب متطلبات العصر.
- كما كنت منسقا للجنة إعداد كتب المنهج المقرر في الثانوية من الصف التاسع إلى الثاني عشر لأكبر هيئة التعليم الثانوي (Central Board Secondary Education) في الهند

وأصدرت الهيئة الكتب التالية التي شاركت في إعدادها:

١- منهاج التعليم الثانوي للغة العربية (الصف ٩).

٢- منهاج التعليم الثانوي للغة العربية (الصف ١٠)

٣- منهاج التعليم الثانوي العالي للغة العربية (الصف ١١)

٤- منهاج التعليم الثانوي العالي للغة العربية (الصف ١٢)

- مشرفاً لطلاب الدكتوراه، اقترحت للطلاب بعض المواضيع التي تتعلق باللغة العربية وعلومها وتاريخها في الهند وتحقيق المخطوطات.

- عضو في اللجان العلمية والبحثية لأكثر من (١٠) جامعات على مستوى عموم الهند في الوقت الحالي (٢٠١٨).

- عضو في مجلس أمناء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض.

- عضو ونائب رئيس فرع دلهي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض.

- عضو في المجلس الاستشاري لبعض المجلات العربية والأردوية في الهند وباكستان.

- ونشرت بعض المحاضرات في الموضوعات الأدبية والثقافية من إذاعة عموم الهند، ومنها ما ألقيت حول علماء اللغة العربية التالية أسماؤهم:

١- الشيخ المفتي محمد كفايت الله الدهلوي

٢- الأستاذ محمد الحسني مؤسس مجلة البعث الإسلامي

٣- الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي

٤- الحكيم محمد أجمل خان أول عضو هندي في مجمع اللغة العربية بدمشق

٥- النواب صديق حسن خان البهوبالي

٦- الشيخ امتياز على خان عرشي الرامبوري

٧- القاضي أطهر المباركبوري صاحب رحال السند والهند

٨- الشيخ محمد يوسف كوكن المدراسي

- أقوم بجولات في مختلف أصقاع الهند للمشاركة في مختلف البرامج العربية لحض أساتذة اللغة العربية وطلابها على الاهتمام باللغة العربية ونشرها في مناطقهم.

- أقوم بإلقاء بعض المحاضرات التذكارية في أقسام اللغة العربية المختلفة كما أقوم بالخطابات الرئيسة في الجلسات الافتتاحية لمؤتمرات اللغة العربية والمؤتمرات العامة لتعزيز مكانة اللغة العربية في نفوس الشعب الهندي ولإبراز الميزات التي تخص بها اللغة العربية.

- لترويج اللغة العربية وتعزيز مكانتها في الهند، قمت مع عدد من الأساتذة الجامعيين بتأسيس اتحاد أساتذة وعلماء اللغة العربية لعموم الهند. ويمتاز الاتحاد بأنه أول اتحاد مسجل لدى الحكومة الهندية على المستوى الوطني لأساتذة اللغة العربية وعلمائها في

هذه البلاد في تاريخها الطويل. ويتمتع الاتحاد الآن بعضوية أساتذة وباحثين وعلماء اللغة العربية من كل أنحاء الهند من غير أي تمييز.

- وقد حاولت في هذه الفترة أن يصل صوت الاتحاد إلى كل أرجاء الهند وخارجها فتكللت بعض جهودي بالنجاح حتى ورد دليل اتحادنا ضمن «دليل اتحادات اللغة العربية في البلاد غير العربية» الذي نشره مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، والحمد لله على ذلك، وقام الاتحاد في فترة رئاستي بالنشاطات التالية:

- تم تدشين موقع اتحاد أساتذة وعلماء اللغة العربية في الهند، وهو أول موقع عربي يتم تدشينه في تاريخ الهند.

- قام الاتحاد بحملة جادة ضد إقصاء الحكومة الهندية اللغةَ العربيةَ والفارسيةَ مع بعض اللغات الأجنبية من هيئة الامتحانات الموحدة للخدمات الإدارية الحكومية الهندية.

- وبجهوده، والحمد لله على ذلك، أثيرت هذه القضية في البرلمان الهندي من قبل بعض أعضائه.

- وتم عقد ندوة ناجحة حول «اللغة العربية: قضايا ومشاكل»، حضرها عدد كبير من مختلف الطبقات الهندية. وذلك للفت الانتباه إلى أهمية اللغة العربية وما تواجه من المشاكل في الهند.

- تكريم كبار أساتذة اللغة العربية في الجامعات من جميع أنحاء الهند تقريبا.

- الاحتفاء باليوم العالمي العربي كل سنة في دلهي وخارجها كما احتفل اليوم العربي في المكاتب المحلية في مختلف الولايات الهندية.
- اتخاذ قرار بتنظيم سلسلة محاضرات سنوية، فألقيتْ محاضرة هذه السلسلة الأولى بعنوان: «تعليم اللغة العربية والفارسية في الهند في القرون الوسطى وإعادة صياغة مناهج تدريسهما في عهد الاستعمار».
- وقد تم عقد بعض المؤتمرات باشتراك مع جامعات ومؤسسات مختلفة في أنحاء الهند من شمالها إلى أقصى شرقها. وخاصة في دلهي، وعلي كره، وولايات آسام وكشمير، وكاليكوت ومدينة حيدرآباد وغيرها من المدن النائية والقريبة.
- إعداد نشرة تعريفية ودليل للاتحاد.
- نشر جميع النشاطات في وسائل التواصل الاجتماعي والجرائد والمجلات لنشر الوعي في المجتمع الهندي تجاه اللغة العربية.
- وفي ٢٠١٧ قام مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالمملكة العربية السعودية بتنظيم برامج شهر اللغة العربية في الهند بالتعاون مع الاتحاد والجامعات المختلفة في مختلف أنحاء الهند وبإشراف وتنسيق الملحقية الثقافية السعودية في نيو دلهي.

وأما عن آراء وانطباعات الأساتذة عن الاتحاد فأقتصر بذكر انطباعات أستاذين كبيرين فقط:

أعرب البروفيسور أختر الواسع (مفوض الهيئة الخاصة بلغات الأقليات في الحكومة الهندية سابقا ورئيس جامعة مولانا آزاد بجودهبور في ولاية راجستهان) عن انطباعاته قائلا:

«هذا الاتحاد ومؤسسوه يسخرون جهودهم وطاقاتهم وكل إمكاناتهم لترويج اللغة العربية في الهند، وما ذلك إلا ليؤكدوا بأنهم أهل للثقة التي يحظون بها ويبرهنوا بأنهم جديرون بالحصول على شرف خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث النبوي. إن النهج الذي نهجه الاتحاد في تقديم خدماته للغة العربية في الهند بشكل عام ولطلابها وباحثيها بشكل خاص مثال يحتذى به».

وأشاد أ.د. شفيق أحمد خان الندوي، رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في الهند بالدور الذي يقوم به الاتحاد قائلاً:

«إنّه منتدى ثقافي أدبي وتربوي في هذه البلاد، يحبّب اللغة العربية إلى الناطقين بغيرها من اللغات. أتيحت لي فرص للمشاركة في جلساته العديدة فوجدتها نافعة وممتعة ووسيلة لتوطيد جذور العلاقات الأخوية مع الناطقين بالضاد».

أما الصعوبات في تعليم اللغة العربية فهي كثيرة في الهند لأن في الهند لغات كثيرة وأكثر من عشرين لغة معترف بها من قبل الحكومة الهندية. فالطلاب في الهند يدرسون لغتهم الأم ثم اللغة الرسمية: الهندية واللغة الإنكليزية فيكون من الصعب اختيار اللغة العربية كمادة في دراستهم الثانوية فكثيرا من الأحيان لا يوجد مدرسون للغة العربية في المدارس الحكومية لأسباب مادية وإدارية وفي هذه الحالة تفضل إدارة المدارس أن يختار الطلاب اللغة السنسكريتية بدلا من اللغات المختلفة المتاحة

للطلاب. واللغة العربية غير متوفرة في جميع المدارس. وبذلك لا يستطيع الطلاب أن يتعلموا اللغة العربية جيدا في المدارس الثانوية فلا يتجرؤون على أن يدرسوا العربية في البكالوريوس فيتركون اللغة العربية ويأخذون مواد أخرى. ويكون التدريس في المدارس الثانوية بواسطة اللغة الأم أو الهندية أو الإنكليزية وهذا يضر الطلاب في تعلم العربية.

والصعوبة الثانية هي النطق فكثير من الحروف العربية لا توجد في اللغات المحلية الهندية أو لا تستخدم بنطقها الصحيح. وطريقة النطق في اللغات المحلية تختلف من منطقة إلى أخرى، على سبيل المثال لا يوجد الزاي في بعض اللغات فهم ينطقون جيما بدل الزاي وكذلك لا يميزون بين الذال والزاي والضاد والظاء بل تنطق هذه الحروف زايا أو جيما وهكذا الأمر في بعض الحروف الأخرى.

والحقيقة أن معظم المسلمين المتعلمين في الهند يعرفون قراءة العربية ويقرؤون القرآن الكريم بالعربية من دون أن يفهموا معانيه ولا يكون نطقهم سليما إلا من تعلم القرآن الكريم بالتجويد، لذلك نرى فيهم من يتكلم اللغة العربية أو يقرأ القرآن الكريم بنطق أعجمي.

ومن الصعوبات التي نواجهها في تعليم اللغة العربية اختلاف المناهج الدراسية من منطقة إلى أخرى حتى بين جامعات مختلفة في منطقة واحدة. وكذلك لا يوجد انسجام بين المستوى التعليمي في مراحل الثانوية والكلية والجامعة لأن منهج الثانوية لا يوافق مستوى الكلية والدراسة في الكلية لا توافق الدراسة الجامعية أعني طلاب الثانوية لا يجدون أنفسهم مؤهلين للدراسة في الكلية وطلاب الكلية لا يجدون فيهم جدارة للدراسة في الجامعة فيعاني الطلاب والأساتذة معا.

أما تدريس اللغة العربية في الهند كلغة أجنبية فإنه ليس على مستوى التعليم أو الدراسة مثل ما هو عليه في الجامعات العربية. ولا توجد المناهج الدراسية في الكليات والجامعات بل تمنح درجات البكالوريوس والماجستير والماجستير العالي (الماجستير في الفلسفة) في الأدب العربي وليست في اللغة العربية وتكون المناهج الدراسية لتعليم اللغة العربية للمبتدئين وتمنح لهم شهادات (Certificates) لشهادة اللغة العربية والدبلوم والدبلوم العالي وتكون هذه الكورسات عامة للطلاب غير المتفرغين ولا تكون دورات مكثفة لتعليم اللغة العربية البحت.

وأخيراً لا آخراً فإنّنا نودّ أن نستلفت أنظاركم إلى عرقلة ضخمة أمام سير التقدم الثقافي العربي الإسلامي لدينا في هذه البلاد، ألا وهي عدم وجود مكتبة عربية إسلامية ثرية عصرية في الهند. فحبّذا لو تكرّمتم بإنشاء مكتبة عربية عصرية شاملة مستقلة مزوّدة بالأجهزة التقنية الحديثة تحت رئاسة الملحقية الثقافية السعودية في العاصمة الهندية لكانت وسيلة فعّالة للتقدّم الحضاري العربي الإسلامي، والتغلب على كثير من المشكلات الفكرية والعلمية والاجتماعية كذلك في سائر شبه القارة الهندية وما يجاورها من بلدان جنوب شرق آسيا. الله يجزيكم خيراً ويوفّقكم لما فيه الخير والصدقة الجارية إلى الأبد.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، والذي بنعمته تتمّ الصالحات، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



## إسهامي في نشر اللغة العربية في باكستان

**د. مظهر معين – باكستان**

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية وعميد الكلية الشرقية سابقاً بجامعة بنجاب

- البكالوريوس في الآداب عام ١٩٧١م، والماجستير في الاقتصاد عام ١٩٧٤م.
- الماجستير في اللغة العربية عام ١٩٧٧م والدكتوراه عام ١٩٨٨م من جامعة البنجاب.
- عمل رئيساً لقسم اللغة العربية (٢٠٠٢م-٢٠٠٥م) ورئيسًا للكلية الشرقية بجامعة البنجاب وعميدًا لها (٢٠٠٢-٢٠١٣م)، ويعمل الآن أستاذاً زائراً بجامعة البنجاب.
- أشرف على أكثر من ٥٠ رسالة علمية للدكتوراة والماجستير.
- ألف عشرة كتب، ونشر أكثر من خمسة وثلاثين بحثًا علميًا في مجلات علمية محكمة.

تقع جمهورية باكستان الإسلامية على تخوم الخليج الغربي وتلحق به عن طريق البحر العربي الممتد من كراتشي إلى جدّة، كما ترتبط بدول الخليج عن طريق «سلطنة عُمان» القريبة من منطقة غوادر المكرانية بإقليم بلوجستان الّتي كانت سلّمتها إلى باكستان بعد استقلالها. وكانت فتحت منطقة مكران من بلوجستان في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ٤٤هـ. كما كانت فتحت المنطقة الممدّة من كراتشي إلى ملتان، بما فيها إقليم السند الجديدة وبنجاب الجنوبية، في خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦ه) على يد القائد العظيم محمد بن القاسم الثقفي في ثلاث سنين بدأ من العام ٩٢هـ/ ٧١٢م.)[١]( فأصبحت هذه المنطقة الواسعة المحيطة بمعظم أرض باكستان جزءاً من الخلافة الأموية العربية (٤١- ١٣٢هـ) ثم العباسية (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ) وسادت فيها اللغة العربية كلغة رسمية وشعبية لأربعة قرون.[٢]

ثم فتحت المنطقة الممتدّة من لاهور إلى بيشاور وحدود جمون وكشمير على يد السلطان محمود الغزنوي بدءًا من العام ٩٩٨م، فضمّها إلى سلطنة غزني في افغانستان. وسادت فيها اللغة العربية رسمياً لحقبة من الزمان، ثم احتلت الفارسية مكانها، ولكن بقيت العربية كلغة القرآن وتعليم الإسلام، ولا تزال منتشرة بها إلى يومنا هذا مع تأثيرها العميق في جميع اللغات واللهجات الباكستانية، وعلى رأسها اللغة الأردية، لغة باكستان

---

١- راجع للتفصيل: الدكتور إحسان حقي، باكستان-ماضيها وحاضرها، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص:٤٢ وراجع للتفصيل أيضا: الدكتور محمود محمد عبد الله، اللغة العربية في باكستان، وزارة التعليم الفيدرالية، ١٩٨٤م.

٢- راجع للتفصيل: جامعة بنجاب، تاريخ أدبيات مسلمانان پاكستان وهند (تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند)، المجلد الثاني (الأدب العربي)، لاهور، مطبعة المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، ص:٦٩.

الرسمية والوطنية. وجميعها تكتب بالحروف العربية ومليئة بالكلمات والمصطلحات العربية.[1]

وظهرت باكستان على خريطة العالم كدولة مستقلة ليلة جمعة الوداع السابعة والعشرين من رمضان سنة ١٣٦٦هـ/ ١٤ أغسطس ١٩٤٧م. ثم انفصلت باكستان الشرقية عنها في ١٦ ديسمبر ١٩٧١م باسم بنغلاديش. فأصبحت باكستان دولة من دول الشرق الأوسط وآسيا الوسطى فعلاً، وانقطعت عن جنوب شرق آسيا وآسيا الجنوبية جغرافيًا وثقافيًا إلى حد كبير. وفي هذا المنظور اللغوي والثقافي، سأبيّن موجزًا قصتي مع العربية نشراً وتدريساً فيما يلي:

**أهمية القواعد العربية الأساسية في البيئة الباكستانية**

والجدير بالذكر أنه يتعلم كلّ مسلم باكستاني أداء الصلاة وقراءة القرآن العربي بدون الفهم في المساجد والبيوت في صغر سنّه. ثم يتعلّم كثير منهم قراءة وكتابة اللغة الأردية الوطنية المكتوبة بالأبجدية العربية، على أساس معرفته بالحروف القرآنية. وتكتب اللغة الأردية وجميع اللغات المحلية بالحروف العربية ومليئة بالكلمات والمصطلحات العربية. وذلك مع وجود مستقل للغة العربية في المجتمع الباكستاني كلغة القرآن والحديث والعبادات الإسلامية. وتوجد مئات الآلاف من المساجد وآلاف المدارس العربية في جميع أنحاء باكستان يدرس فيها الملايين من الطلاب والطالبات يتعلّمون لغة القرآن وعلوم الإسلام بها، ثم يقومون بتعليم الإسلام ولغة القرآن في المساجد والمدارس العربية وغيرها بعد نيل الشهادات الدينية من هذه المدارس، وعلى رأسها «شهادة العالمية في

١- راجع للتفصيل تاريخ أدبيات المذكورة، ج:٢، ص:٦٣و ٦٧.

العلوم الإسلامية والعربية» التي تعادل رسمياً شهادة الماجستير في اللغة العربية، والدراسات الإسلامية من الجامعات الحكومية.[1]

وفي هذا المنظور اللغوي الباكستاني، نستطيع أن نقول إن الشعب الباكستاني يعرف اللغة العربية قراءة وكتابة، وكذلك فهماً إلى حدّ ما، ولكنه لا يعرف القواعد العربية الأساسية التي تمكّنه من الفهم المباشر للغة العربية القرآنية. فركزتُ على تعليم القواعد العربية الأساسية وحاولت تسهيلها، وجمعتها أخيراً في تأليف وجيز باللغة الأردية باسم «مختصر القواعد العربية» (طبع سنة ٢٠١٠م وبعدها) الذي لا يزيد على مائة وأربعمائة صفحة جمعت في آخره أكثر من ثلاثمائة جملة عربية مع ترجمتها الأردية للمحادثة والحاجات اليومية. وألّفت هذا الكتاب الموجز الذي تقبّلها الطلاب والمثقّفون تقبلاً حسناً، بعد دراسة كثير من الكتب الهامة المؤلّفة في باكستان وبلاد العرب والإسلام طوال سنين، وبعد تعليم الطلّاب والمثقفين اللغة العربية وقواعدها عدّة سنين في المسجد وبقسم اللغة العربية لنيل الشهادة الأساسية في اللغة العربية والدبلوم في العربية. وكانوا غير الذين يلتحقون بالقسم لشهادة الماجستير وغيرها كطلّاب منتظمين ومنتسبين.

**تعريب الأقسام العربية الجامعية:**

التحقتُ بقسم اللغة العربية للكلية الشرقية بجامعة بنجاب، لاهور طالباً للماجستير (١٩٧٤- ١٩٧٦م) بعد نيل شهادة الماجستير في الاقتصاد، راغباً في لغة القرآن وعلوم الإسلام، ثم التحقت بقسم اللغة العربية محاضراً في ١٧ يناير ١٩٧٩م، فوجدت لغة التدريس الغالبة به

---

١- راجع إعلام هيئة التعليم العالي في باكستان، الصادر سنة ١٩٨٤م بهذا الصدد.

اللغة الأردية. وكان المطلوب من الأستاذ والطالب أن يُلقي ويستمع المحاضرات في اللغة والأدب وتاريخ الأدب باللغة الأردية، وأن يقوم بترجمة النصوص العربية إلى الأردية في الشعر والنثر، القديم والحديث، وفي تفسير القرآن والحديث النبوي. وكان ذلك ساري المفعول منذ تأسيس باكستان سنة ١٩٤٧م، وقبل ذلك منذ زمن الاستعمار الإنجليزي الذي كان جعل اللغة الإنجليزية لغة التدريس للغات الشرقية بالجامعات منذ تأسيس الكلية الشرقية (١٨٧٠ - ١٩٤٧م). فاستبدلت بالأردية بعد تأسيس باكستان، وبقيت كذلك لنصف قرن (١٩٤٧- ١٩٩٩م). فاقترحت على أستاذي الدكتور ظهور احمد أظهر، رئيس القسم العربي آنذاك، أن نختار اللغة العربية كلغة التدريس مائة في المائة في الماجستير فما فوقها بالقسم العربي. فأصبحت العربية لغة الامتحانات عشرين في المائة، ثم أربعين بالمائة، ثم ستّين في المائة تدريجياً في بضع سنين مع جعلها لغة البحوث الوحيدة في الماجستير والدكتوراة في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات، حتى جاء اليوم في أكتوبر ١٩٩٩م لـمّا وافقت لجنة الدراسات العربية بجامعة بنجاب على جعل اللغة العربية لغة التدريس والبحوث مائة بالمائة في الماجستير، وأم فل، والدكتوراه، بعد جهد طويل ولأول مرة في تاريخ القسم العربي. وطبّق ذلك بدأ من العام الدراسي (١٩٩٩- ٢٠٠٠م) بعد موافقة لجنة الدراسات الشرقية، ثم «المجلس التعليمي» بالجامعة، ومجلس الآعيان على الترتيب.[١] وقد واجهت شخصياً مشاكل كثيرة ولومة لائم في إقناع كثير من الزملاء بالقسم العربي وخارجه في هذا الصدد، وسمعت بعضهم يقول: إنه سيدمّر

---

١- راجع مقالي: «اللغة العربية بجامعة بنجاب ماضيها وحاضرها، حاضر اللغة العربية، قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص:٢٩٣.

العربية بالجامعة بتعريب كل شيء. ولكن ارتفع مستوى اللغة العربية نطقاً وكتابة بالقسم العربي بعد سنين أضعاف ما كان في الماضي، واتّبعت الأقسام العربية بجميع الأقاليم الباكستانية خطوات جامعة بنجاب في هذا الصدد بمرور الزمن، فتمّت عملية «تعريب الأقسام العربية» بذلك في باكستان إلى حد كبير، بحمد الله وتوفيقه.

**تسهيل المناهج الدراسية:**

وكذلك غيّرت المناهج الدراسية للمادة العربية الاختيارية (٢٠٠ علامة) والزائدة (١٠٠علامة) في البكالوريوس لما كنت رئيس القسم العربي بجامعة بنجاب (٢٠٠٢-٢٠٠٥م). فسُمِّيت المادة الاختيارية الأولى (اللغة العربية) والثانية (الأدب العربي) والزائدة (اللسان العربي) بعد التركيز على اللغة الحديثة السهلة، وبعد إخراج كثير من المواد القديمة التي كانت مفيدة لطلّاب الماجستير، وثقيلة لطلّاب البكالوريوس. فازداد عدد الطلاب في هاتين المادتين ولاسيَّما في المادة الزائدة (اللسان العربي) حتى جاوز عددهم خمسين ألفاً كلّ عام. وذلك مع تسهيل أوراق الأسئلة والترحم في إعطاء العلامات حتى لا يفرّ الطلاب إلى اللغات الأخرى، الفارسية، والبنجابية وغيرها من المواد الزائدة الاختيارية. والجدير بالذكر أن المناهج الدراسية من الصف الأول إلى الصف الثاني عشر هي بيد الحكومة الاتحادية ومجالس الحكومات الإقليمية، فلا علاقة لها بالأقسام الجامعية.

### محاولات نشر اللغة العربية على المستوى الوطني:

أصدر الرئيس الباكستاني الجنرال محمد ضياء الحق القرار الرئاسي بجعل اللغة العربية مادة إجبارية من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر في جميع المدارس الثانوية سنة ١٩٨٢م. ولكن انقطعت هذه السلسلة بعد الصف الثامن، وأهملت في الصفوف الوسطى أيضاً بمرور الزمن. فشاورت زملائي وأعددنا مذكرة تطالب بتعليم اللغة العربية طبقاً للقرار الرئاسي إلى الصف الثاني عشر مع جعلها إجبارية في الصفوف الابتدائية أيضاً حتى تكون إجبارية من الصف الابتدائي الأول إلى الصف الثاني عشر، مع توظيف معلمي اللغة العربية على نطاق واسع. فوقّع على هذه المذكرة كثير من كبار العلماء والشيوخ في باكستان سنة ١٩٨٥م، وقدّمت السيدة نثار فاطمة، عضوة المجلس الوطني آنذاك، هذا الملف إلى الرئيس ضياء الحق، فوافق على ذلك، ولكن لم يطبّق شيء من قبل وزارة التعليم فعلاً إلا قليلاً. ومن العلماء البارزين الذين كانوا وقعوا على هذه المذكرة: الشيخ عطاء الله حنيف، والشيخ عبيدالله أنور، والشيخ محمد مالك الكاندهلوي، والسيد محمود أحمد الرضوي، والشيخ عبدالقيوم الهزاروي، والمفتي محمد حسين النعميي، والشيخ فضل الرحيم، والدكتور إسرار أحمد، والشيخ فضل الحق ميان، والشيخ صلاح الدين يوسف، والدكتور طاهر القادري، والشيخ صفدر حسين النجفي، وغيرهم.[١]

وعقدت «ندوة اللغة العربية الوطنية» بقسم اللغة العربية بجامعة بنجاب، لاهور في ٣١ مارس ١٩٨٨م تحت إشراف رئيس القسم سيادة

---

١- راجع للتفصيل كتابي باللغة الأردية: پاكستان م- عربي زبان (اللغة العربية في باكستان)، مركز الشيخ زايد الإسلامي، جامعة پنجاب، لاهور، پاكستان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص:١٧٣-١٧٤.

الدكتور ظهور أحمد أظهر، وبحضور سعادة سفير الكويت لدى باكستان السيد قاسم عمر ياقوت كضيفها الخاص. وشارك في هذه الندوة أساتذة اللغة العربية من أكثر الجامعات الباكستانية، فقدمتُ في هذه الندوة قرارين اتفق عليهما جميع المشاركين في الندوة، ونصهما كما يلي:

**القرار الأول:**

ترحب ندوة اللغة العربية القومية بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان، بالإجراءات العديدة التي تتخذها أغلبية الدول الأعضاء في «منظمة المؤتمر الإسلامي» لجعل اللغة العربية لغتها الرسمية والوطنية، أو مادة إجبارية في نظامها التعليمي.

ونظراً إلى أهمية الإجراءات المتساوية في جميع الدول الإسلامية، توصى الندوة بأن تُضمّ اللغة العربية إلى اللغات الرسمية والوطنية في كل دولة إسلامية، وأن تدرّس كمادة إجبارية في التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي معاً، لكونها لغة القرآن والحديث، ولغة العلوم والأمة الإسلامية في كل زمان ومكان؛ كما توصي الندوة بأن تقنع المنظمة دول الأقليات المسلمة بتدريس اللغة العربية كمادة إجبارية للطلبة المسلمين في التعليم الابتدائي والثانوي على الأقل.

وتوصي الندوة بأن يتخذ مؤتمر القمة الإسلامي قراراً حاسماً محيطاً بهذه الأمور في اجتماعه القادم.

**القرار الثاني:**

بما أن لغة القرآن والحديث والعلوم والأمة الإسلامية في كل زمان ومكان هي اللغة العربية، وبما أن جميع اللغات واللهجات الباكستانية

تكتب بالحروف العربية، وعدد كبير من ألفاظها ومصطلحاتها مأخوذ من اللغة العربية، يجب على دولة باكستان أن تجعل اللغة العربية لغة رسمية ووطنية للبلاد جنباً إلى جنب مع اللغة الأردية، وأن تجعلها مادة إجبارية من الصف الأول إلى درجة البكالوريوس.[1]

**إضافة اللغة العربية إلى مقررات الأقسام الدراسية المختلفة:**

تدرس «الدراسات الإسلامية» كمادة إجبارية من الصف الابتدائي الثالث إلى درجة البكالوريوس في باكستان. فحاولت أن تضاف إلى مقررها «قواعد لغة القرآن» ضمن تعليم الآيات والأحاديث النبوية في البكالوريوس. فقدمت هذا الاقتراح إلى رئيس قسم الدراسات الإسلامية الأستاذ الدكتور شبير أحمد المنصوري، وكنت عضواً في لجنة الدراسات الإسلامية للبكالوريوس آنذاك، فوافق على ذلك. ثم أقنعنا بذلك أعضاء اللجنة الآخرين. فاتفقت «هيئة الدراسات الإسلامية للبكالوريوس» بالإجماع على إضافة «قواعد لغة القرآن» الأساسية إلى مقرر «القرآن والحديث» وأوصت المعلمين بتعليم الآيات والأحاديث طبقاً لقواعد لغة القرآن حتى يتمكن الطالب من الفهم المباشر لها إلى حد كبير. وطبق هذا القرار منذ أكتوبر ٢٠١٠ بعد موافقة المجلس التعليمي الجامعي عليها. وكان عدد الطلاب المنتسبين والمنتظمين في البكالوريوس يزيد على مئتي ألف طالب وطالبة كل عام. ثم اختارت هذا المقرر الدراسي بعض الجامعات الأخرى، ومنها: «جامعة جي سي للنساء» بسيالكوت.

---

١- راجع قرارات «ندوة اللغة العربية الوطنية» بجامعة بنجاب، لاهور المنعقد في ٣١ مارس ١٩٨٨م، وراجع أيضا: حاضر اللغة العربية، ص:٣٠٣-٣٠٤.

وحاولنا مع ذلك إضافة مادة «اللغات الستّ» إلى برامج البكالوريوس بجامعة بنجاب بالإضافة إلى مادة «اللغة الإنجليزية» الإجبارية. فأوصت «لجنة اللغات الجامعية» بإضافة هذه المادة الدراسية إلى برامج البكالوريوس لجميع الأقسام والمعاهد والكليات الجامعية. فنفذت هذه التوصية بعد موافقة أعمدة الكليات ورؤساء الأقسام عليها في الاجتماع المنعقد برئاسة رئيس الجامعة دكتور مجاهد كامران. ونفذ القرار بدأ من العام الدراسي ٢٠١٠- ٢٠١١م. فكان يجب على كل طالب في البكالوريوس أن يختار لغة من اللغات الست (العربية، والصينية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والألمانية). فاختار آلاف الطلاب اللغة العربية في كثير من الأقسام والمعاهد والكليات الجامعية، ولا يزالون.

ومع ذلك حاولت شخصياً كرئيس الكلية الشرقية ثم عميدها (٢٠٠٢- ٢٠١٣م) بمساعدة زملائي إضافة مادة اللغة العربية إلى مقررات الماجستير، وأم فل والدكتوراه في قسم اللغة الفارسية، والأردية، والبنجابية، والكشميرية. فأصبحت العربية لغة إجبارية أو اختيارية في مناهج اللغات الشرقية بالمراحل المختلفة كأساسها الكلاسيكي بجامعة بنجاب، وكثير من الجامعات الأخرى بمرور الزمن. وأدّى ذلك إلى تقوية اللغات الشرقية وتطويرها على المستوى الجامعي.

وأعددتُ بمساعدة زملائي بالقسم مذكرة قدّمت إلى أعضاء «لجنة قانون الشريعة» المكوّنة من أعضاء مجلس الشورى أو البرلمان الباكستاني برئاسة وزير الشئون الدينية آنذاك، الشيخ عبد الستار خان النيازي، فوقّع على هذه المذكرة مئتا عالم بارز وأستاذ جامعي، لإضافة مادة «لغة

الشريعة» إلى «قانون تطبيق الشريعة» المقترح. فأضيف أخيراً أمر تعليم العربية إلى «قانون تطبيق الشريعة ١٩٩١م» الّذي وافق عليه البرلمان. فجُعلت مسئولية تعليم العربية على عاتق الدولة بالإضافة إلى المادة الدستورية رقم ٣١ الّتي توصي بأنَّ على الدولة أن تجعل الدراسات الإسلامية والقرآن الكريم إجبارية، وأن تشجّع تعلّم اللغة العربية وتسهّلها.[١]

**تعليم الشريعة والتربية الشرعية:**

يجب على الدولة اتخاذ الاجراءات اللازمة المؤثرة لنيل الأهداف الآتية:

أ- تعليم اللغة العربية [٢]

فبقيت اللغة العربية لغة إجبارية في الصفوف الوسطى واختيارية في غيرها نتيجة لمثل هذه المحاولات داخل الحكومة وخارجها.

وبالإشارة إلى مختلف الإجراءات الدستورية والقانونية والتوصيات الرسمية، أعددنا قراراً جامعًا يوصي بتعليم اللغة العربية كلغة إجبارية من الصف الأول إلى الصف الثاني عشر، وقدمته إلى «لجنة الدراسات العربية» بجامعة بنجاب سنة ٢٠٠٣م كرئيس القسم العربي حينئذ. فوافقت اللجنة عليها بالإجماع. فأرسل القرار إلى رئيس الوزراء الباكستاني السيد يوسف رضا جيلاني، ورئيس الوزراء لإقليم بنجاب، ومجلس الفكر

---

١- راجع المادة رقم (٣١) من الدستور الباكستاني، وراجع لترجمة المادة المذكورة بالعربية كتاب: الدكتور إحسان حقي، باكستان ماضيها وحاضرها، ص:٣٦٥.

٢- راجع قانون تطبيق الشريعة ١٩٩١م، المادة السادسة (ج)

الإسلامي الباكستاني. فأمر رئيس الوزراء باتخاذ الإجراءات اللازمة بهذا الصدد، كما أمر السيد شهباز شريف رئيس الوزراء بإقليم بنجاب، سنة ٢٠١٠م باتخاذ الإجراءات اللازمة لتدريس اللغة العربية في الصفوف الابتدائية، بالإضافة إلى الصفوف الوسطي حتى تكون إجبارية من الصف الأول إلى الصف الثامن.[١]

وبناء على ذلك القرار، أوصى «مجلس الفكر الإسلامي» الباكستاني بتعليم اللغة العربية كمادة إجبارية من الصف الأول إلى الصف الثاني عشر في جميع المدارس الباكستانية الرسمية وغيرها، ثم أعدّ مسودّة قانون لتقديمها إلى البرلمان. وذلك بإجماع أعضائه في اجتماعه المنعقد في إسلام آباد بتاريخ ٤-٥ يونيو ٢٠١٠م.[٢] وكل ذلك ساري المفعول إلى الآن، وحدث ذلك لأول مرة في تاريخ باكستان، والله الموفق.

وكل ذلك يشير إلى مستقبل مزدهر للغة العربية في باكستان كلغة الدين والأمة، وكأم اللغات الباكستانية، على المستوى الرسمي والوطني والتعليمي رغم بعض الصعوبات والمشاكل في سبيل ذلك، والحق يعلو ولا يُعلى.

**نشر اللغة العربية بالتدريس والإشراف على البحوث والرسائل:**

قمت بتعليم اللغة العربية محاضراً في درجة الثانوية العليا والبكالوريوس بالكلية الحكومية في شيخوبوره سنة ١٩٧٨م. ثم التحقت بالقسم العربي بجامعة بنجاب محاضراً في ١٧ يناير ١٩٧٩م،

---

١- راجع رسالة رئيس الوزراء الصادرة من أمانته إلى أمين التعليم المدرسي بتأريخ ١٠ ديسمبر ٢٠١٠م بعنوان: إدخال اللغة العربية.

٢- راجع توصية مجلس الفكر الإسلامي ومسودة قانون اللغة العربية المقترح بعنوان: قانون تعليم اللغة العربية الإجباري ٢٠١١م.

فدرّست «الأدب الديني» المشتمل على التفسير والحديث، وتاريخ الأدب العربي، وتاريخ الإسلام وغيرها في درجة الماجستير خاصة. وكذلك درّست العربية للمبتدئين في فصول الدبلوم والشهادة الأساسية للطلاب والأساتذة والموظفين بجامعة بنجاب. وقد قضيت أربعين سنة (١٩٧٨-٢٠١٨م) في تعليم اللغة العربية وآدابها بجامعة بنجاب، فقُدّر لي أن أدرّس آلاف الطلاب والطالبات في مختلف المستويات، وأكثرهم قاموا ولا يزالون يقومون بعد التخرج بنشر اللغة العربية في المدارس والكليات والجامعات المختلفة، وفي المؤسسات الأخرى. وقد بلغ عدد طلّابهم إلى مئات الآلاف الذين تخرّجوا على أيديهم في اللغة العربية من المدارس والكليات والجامعات.

وكذلك قمت بالإشراف على البحوث والرسائل في مرحلة الماجستير، والدكتوراه في العربية. فشجّعت الطلاب والطالبات الباحثين والباحثات على كتابة بحوثهم باللغة العربية الفصحى الّتي كانت أصحبت لغة البحوث الوحيدة بمرور الزمن. وكانوا يتعوّدون تحقيق المخطوطات العربية والتعليق عليها، فشجعتهم على اختيار العناوين الجديدة المتعلقة بنشر اللغة العربية وآدابها في باكستان وخارجها، حتى يكتبوا مئات الصفحات بالعربية، ولا يكتفوا بتحقيق المخطوطات للمتقدمين. فتعوّدوا الكتابة باللغة العربية طبقاً لعناوين بحوثهم ورسائلهم. فأكمل سبعة عشر باحثاً وباحثة رسائل الدكتوراة، وأربعة عشر طالباً وطالبة بحوث أم فل تحت إشرافي. وذلك بالإضافة إلى رسائل الماجستير الكثيرة التي تتعلق بأعلام اللغة العربية وآدابها في باكستان وشبه القارة، وخدماتهم وكتاباتهم. وعناوين رسائل الدكتوراه التي قمت بالإشراف عليها تشير إلى علاقتها باللغة العربية وآدابها:

| الرقم | اسم الباحث | عنوان الرسالة | العام |
|---|---|---|---|
| ١- | عبدالكريم عوض هيازع | تعليم اللغة العربية في الجامعات الإسلامية الحكومية في إندونيسيا | ٢٠٠٢م |
| ٢- | افتخار أحمد | الشيخ عبدالعزيز ميمن: أديباً عربياً وباحثاً محققاً | ٢٠٠٤م |
| ٣- | حافظ عبدالقدير | إحسان عبدالقدوس وسعادت حسن منتو (دراسة مقارنة في حقل القصة القصيرة) | ٢٠٠٨م |
| ٤- | كفاية الله همداني | المحاسن الأدبيّة للأدعية النبويّة | ٢٠٠٨م |
| ٥- | فيروز سوباكر | الثقافة العربية الإسلامية في إندونيسيا (دراسة وتحليل) | ٢٠٠٨م |
| ٦- | حافظ مقيت جاويد | الثقافة العربية في باكستان (دراسة وتحليل) | ٢٠٠٨م |
| ٧- | حليمه منصور | أثر اللغة العربية في اللغة الأردية (دراسة لغويّة وأدبيّة) | ٢٠٠٨م |
| ٨- | شهناز ظهير | تدريس اللغة العربية عن طريق نظام التعليم المفتوح في باكستان | ٢٠٠٨م |

| الرقم | اسم الباحث | عنوان الرسالة | العام |
| --- | --- | --- | --- |
| ٩- | هارون الرشيد | الدراسة الأصولية لأدلة الحدود الشرعية | ٢٠٠٨م |
| ١٠- | سرفراز أحمد أعوان | منهج الاعتدال في مذهب أهل السنة | ٢٠٠٨م |
| ١١- | حبيب الرحمن | الفكر الصوفي عند الشاعرين البرعى وإقبال (دراسة تحليلية مقارنة) | ٢٠٠٩م |
| ١٢- | أسماء كلثوم | إسهام المرأة في نشر اللغة العربية وآدابها في باكستان (دراسة تحليلية) | ٢٠١١م |
| ١٣- | محمد جاويد | الخط العربي في باكستان (دراسة وتحليل) | ٢٠١٢م |
| ١٤- | أبوبكر | منهج برويز في شرح القرآن: لغة واصطلاحاً (دراسة تحليلية) | ٢٠١٣م |
| ١٥- | إحسان الحق صديقي | تأثير اللغة العربية وآدابها في شعر عبدالعزيز خالد (دراسة تحليلية) | ٢٠١٦م |
| ١٦- | محمدوسيم قريشي | الأدب القرآني العربي في باكستان (دراسة وتحليل) | ٢٠١٦م |
| ١٧- | إكرام الله خان | اللغة العربية في جلجت-بلتستان (دراسة تحليلية) | ٢٠١٧م |

**نشر اللغة العربية بالتصنيف والتأليف:**

كتبت كثيراً من البحوث والمقالات باللغة العربية وطبعت في مجلات علمية داخل باكستان وخارجها كما كتبت بعضها باللغة الأردية أو الإنجليزية في المواضيع المتعلقة بالعروبة والإسلام. وكذلك ألفت كتبًا بالعربية والأردية تتعلّق باللغة العربية والآداب الإسلامية، وتضم قريبا من ثلاثة آلاف صفحة بالعربية، وأكثر من ألفي صفحة باللغة الأردية.

ومنها باللغة العربية: «ارتياح الأكباد» لشمس الدين السخاوي (تحقيق المخطوط لنيل شهادة الدكتوراه)، و»حاضر اللغة العربية»، و»الأطياف الخمسة»، و»منابع الإسلام»، و»نجوم الإسلام»، و»الجماعة والفِرَق».

ومنها باللغة الأردية: «الإسلام والعصبية القَبَلية» (اسلام اور ذات پات)، و»اللغة العربية في العصر الحديث» (عصر جديد میں عربی زبان) و»اللغة العربية في باكستان» (پاكستان میں عربی زبان) و«منتخبات»، و»مختصر القواعد العربية».

وأدّت هذه الكتب ولا تزال تؤدي دورها في نشر اللغة العربية وآدابها في باكستان كما أقنع بعضها المثقفين بأهمية اللغة العربية على المستوى الديني والثقافي، والوطني والعالمي، بالدلائل والبراهين. وأكثر الكتب متوفرة للقراءة على الانترنيت.

**التوصيات والاقتراحات:**

هذه نبذة عن قصّتي مع العربية، وعمّا تيسّر لي وقدّر في سبيل نشر اللغة العربية وآدابها في باكستان خلال أربعين سنة (١٩٧٨- ٢٠١٨م). فلم

أكن فاشلاً، إن لم أكن ناجحاً حق النجاح، فكان زادي قليلاً، والطريق مظلماً، فحاولتُ أن أنوّر الطريق بسراجي الضئيل، وبجهدي الطويل، وجسدي الضعيف، ولساني المعقّد، وقلمي المتكسّر، ومعرفتي الضعيفة بلغة الضاد العظيمة، فأشكر الله على ما تمّ، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يُتمّ بفضله مالم يتمّ إلى الآن.

وأقدم أخيراً بعض الاقتراحات والتوصيات لنشر اللغة العربية في باكستان والعالم الإسلامي وخارجه، وهي خلاصة الاقتراحات والتوصيات المقدمة في المؤتمرات والندوات، والبحوث والمقالات، العديدة في الماضي القريب والبعيد:

١- يجب اختيار اللغة العربية كلغة رسمية ووطنية وتعليمية مشتركة في جميع الدول الإسلامية الأعضاء في «منظمة التعاون الإسلامي» لكونها لغة الدين والأمة وأمهات المؤمنين، ولتأثيرها في لغات العالم الإسلامي، واتخاذ القرار الحاسم في هذا الصدد.

٢- يجب تعليم اللغة العربية كلغة مشتركة إجبارية في جميع الصفوف الابتدائية والثانوية، في جميع الدول المسلمة الأعضاء في «منظمة التعاون الإسلامي» واتخاذ القرار في هذا الصدد.

٣- يجب المحاولات المشتركة لتعليم الطلبة المسلمين اللغة العربية كمادة إجبارية لهم واختيارية لغيرهم في التعليم الابتدائي والثانوي في جميع دول الأقليات المسلمة وإقناع حكوماتها بذلك.

٤- يجب اختيار الأبجدية العربية لكتابة جميع اللغات واللهجات في العالم الإسلامي، ولو مع إبقاء الأبجديات الأخرى، على المستوى الرسمي والوطني والتعليمي، كأبجدية مشتركة للدول الأعضاء في «منظمة التعاون الإسلامي».

٥- يجب تعليم قواعد لغة القرآن وتعليم اللغة العربية ضمن تعليم القرآن للصغار في جميع المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وفي مجتمعات الأقليات المسلمة، حتى يتمكنوا من فهم القرآن والحديث عن طريق مباشر، وتتعوّدوا المحادثة والكتابة بالعربية في صغر سنهم.

٦- يجب استخدام أجهزة الإعلام المتنوعة لنشر اللغة العربية وتعليمها على نطاق واسع.

وأملنا كبير في أنه سيقوم جميع الدول العربية والإسلامية الأعضاء في «منظمة التعاون الإسلامي» باتخاذ الاجراءات المشتركة لنشر اللغة العربية في العالم الإسلامي وخارجه، وستبذل جهودًا أكثر من مجهوداتها ومحاولاتها الماضية في هذا الصدد، طبقاً للاقتراحات المقدمة وغيرها، لأنَّ هذه الدّول بحكوماتها وشعوبها، تحب اللغة العربية وتقيم لها وزناً كبيراً لكونها لغة الإسلام وأمة الإسلام، ولكونها لغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة. وبالله التوفيق، وهو المستعان، إنه على كل شيء قدير.

## المصادر والمراجع

### العربية:

١- حقي، د. إحسان: باكستان – ماضيها وحاضرها، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٢- معين، د. مظهر: حاضر اللغة العربية، لاهور، باكستان، قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣- الأردية

٤- جامعة پنجاب، تاريخ أدبيات مسلمانان پاكستان وهند (تأريخ آداب المسلمين في باكستان والهند) لاهور، مطبعة المكتبة العلمية، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

٥- معين، د. مظهر: پاكستان ميں عربى زبان (اللغة العربية في باكستان) لاهور، پاكستان، مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بنجاب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.



## مسيرتي مع اللغة العربية في تركيا

**أ . د. موسى يلديز – تركيا**

رئيس مجلس الأمناء لجامعة خوجا أحمد اليسوي ورئيس قسم تدريس اللغة العربية بجامعة غازي

- البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة غازي عام ١٩٨٨م.
- الماجستير من معهد العلوم الاجتماعية لجامعة غازي عام ١٩٩٦م.
- الدكتوراه من معهد العلوم الاجتماعية لجامعة غازي عام ١٩٩٨م.
- له مؤلفات ومقالات عديدة في تعليم اللغة العربية ونشرها والأدب العربي والأدب التركي القديم وتاريخ الثقافة التركية.
- يتحدث اللغة التركية والعربية والفرنسية والإنجليزية والكازاخية.

## لماذا اللغة العربية في تركيا؟

إذا كنت من الأشخاص الذين يهمهم تعلم اللغات بكل أشكالها، فعليك أن تختار لغة تُشعرك بأنك تغوص في بحر له مياهه العذبة وأمواجه القادرة على حمل الأحاسيس والمشاعر إلى قمة المعنى والتعبير لهذا ستكون اللغة العربية خير مياه تغوص في أعماقها وتكتشف كنوزها. لدى الأتراك عديد من الأسباب التي تدفعهم إلى اختيار هذه اللغة كلغة ثانية لديهم؛ وأهمها كون العربية لغة القرآن الكريم التي تجلى بها خالق الكون والذي جمع فيه كل موجود في هذا الكون العظيم حتى «رطبه ويابسه» كما في قوله تعالى «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين».

وفي المركز الثاني في ترتيب الأسباب التي تشجع الأتراك على تعلم اللغة العربية نجد أن الأتراك يرون في اللغة العربة لغة مشتركة بين أمة المسلمين حيث أنه لا بد من أن يتعلمها الشعوب غير الناطقة بها من أجل التواصل الدائم وتقوية أواصر الأخوة سواء كان عن طريق استخدامها في وسائل التواصل الاجتماعي أم وجها لوجه. لو درسنا هذه النقطة المهمة ندرك أنه في الزمن الحاضر تتغاضى الشعوب المسلمة عن ثقافات وحضارات إخوتها المسلمين وبالتالي آلامهم وأحزانهم أو أفراحهم وسعادتهم. وربما هذا بسبب عدم وجود ظاهرة قوية تمنح المسلمين إمكانية إدراك ما يحيط بهم من أحداث سواء كانت سلبية أم إيجابية. هذه الظاهرة المذكورة لا شك أنها هي اللغة؛ التي تتيح قنوات التواصل بين أبنائها وكذلك من يتعلمها ويتكلم بها. لذلك من الممكن القول: إن ظاهرة اللغة بحدِّها التي تتجلى في تعلق المتعلمين لها بها، وتأصُّلها في نفوس عاشقيها هي ظاهرةٌ عابرةٌ للحدود متخطية للعوائقِ السياسية والثقافية وبإمكانها أن تكون كافية إلى حدٍ كبير لتحل كثيراً من المشاكل التي تعاني منها الأمة.

أمَّا عن السبب الثالث الذي يحمل الأتراك على اختيارهم العربية كلغة ثانية هي أن تعلم هذه اللغة يعيدهم لجذور الشجرة التاريخية التي يعد الأتراك أنفسهم جزءا منها والتي نبتت من فروعها هذه الدول الإسلامية المختلفة ولطالما اقتطفت شعوب هذه الأمة ثمارها حتى الآن ولا يزالون يتعززون بها. هذه الشجرة العثمانية التي جمعت بين جنبيها كثيرا من الأعراق واللغات فكان ولابد إلا وأن تثمر لغة تمثل هذا التنوع. ولا ضير لو قلنا إن اللغة التركية العثمانية قواعدها قائمة على أسس اللغة التركية ومفرداتها مستخرجة من القرآن الكريم وبالتالي من اللغة العربية وحروفها حروف العربية أيضا.

## المجهودات الكبيرة من المؤسسات الحكومية التركية لخدمة ونشر العربية بين أبنائها

تبذل المؤسسات التركية الكثير من الجهود في كافة المجالات لتعزيز الوضع التعليمي. فعلى صعيد الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية فإنه يوجد أكثر من ٣ آلاف مدرسة للأئمة والخطباء التي تدرس اللغة العربية كدرس إجباري من الصف الثاني بمعدل ٩ ساعات في الأسبوع لأكثر من مليون وربع طالب ويقوم بتدريس العربية مدرسون أتراك يساعدهم بعض المعلمين العرب في دروس المحادثة. وتقوم وزارة التربية والتعليم في تطوير وسائل التعلم والمناهج الدراسية وتأمين المستلزمات الأساسية لتعليم اللغة العربية ومتابعة جودة التعليم سنوياً. كما تتابع المديرية العامة لوزارة التربية والتعليم ملف تعليم اللغة العربية من خلال دورات صيفية في كافة المدن التركية التي تعلم في دوراتها الخاصة أكثر من ٣٠٠ ألف شخص سنوياً يذهب قسم منهم إما للتعليم أو للالتحاق بتعلم اللغة العربية في مدارس الأئمة والخطباء ولا يجب أن نغفل دور

مجلس الدراسات العليا التركي في إدراجه أفرع اللغة العربية أو تلك التي تعلم اللغة العربية في أكثر من ٩٥ جامعة منتشرة في ربوع تركيا. كل تلك الجهود المبذولة يُبنى عليها زيادة الانفاق في قطاع التعليم على اللغة العربية لكنها بنفس الوقت تعود بالأرباح المادية والعلمية والسياسية على الدولة في مجالات العلاقات السياسية والسياحية والتجارية والاجتماعية داخل تركيا أيضاً.

**إقبال وإتقان الأتراك هذه اللغة:**

كما أسلفنا سابقاً فإن الإقبال على تعلم اللغة العربية في تركيا كبير وكثيرة أسبابه ومتنوعة؛ وهذا الإقبال على إتقان اللغة العربية له محوران، المحور الأول هو محور أدبي وديني واجتماعي فكما قلنا إن العربية هي أداة من أدوات فهم الهوية الإسلامية والتاريخية التركية وموقظة للوعي والذاكرة في الأمة التي كانت في يوم ما كشجرة أصلها واحدٌ وفرعها في السماء ومن ثم فرقتها أسباب عدة. أمَّا المحور الآخر فهو الحاجة إلى تعزيز قنوات التواصل في المنطقة والتي تعد اللغة أحد أهم عناصره والذي بدوره سيطور من العلاقات التركية مع الشعوب العربية ومع محيطها الطبيعي وبالأخص في إطار الدور التركي المهم في المنطقة والإقليم. وبالأخص أن الخلفية اللغوية للغة التركية تتشارك في حد كبير مع اللغة العربية من ناحية المفردات، مما سهل على المتعلمين إنشاء علاقة قريبة مع اللغة العربية بشكل سريع وفعال. ومن خلال الأحداث الأخيرة في المنطقة زادت موجة الاحتكاك مع الناطقين في اللغة العربية من البلدان المجاورة مما رفع جودة التعليم التفاعلي بشكل أكبر.

ومن خلال تحليل هذا الوضع نستطيع أن نرى أن اللغة العربية أصبحت مطلوبة على الصعيد الفردي والمؤسساتي لذلك وعلى مدى أعوام عمل المختصون وأصحاب القرار على دعم وتطوير وسائل تعليم اللغة العربية كإدراج العربية في المناهج الدراسية وافتتاح قنوات إعلامية وإذاعية وصحف ناطقة باللغة العربية ومع هذه الخطوات نشأت فرص عمل وطلب على اللغة العربية. ومع هذا الطلب المتزايد في القطاع التعليمي والمهني قامت الدولة بخطوات فعالة في نشر تعليم اللغة العربية في الجامعات وفي أفرع الدراسات اللغوية والتاريخية والإسلامية والسياسية وغيره. وفي السنوات الخمسة عشر الماضية زادت وتيرة العمل على هذا المجال. نستطيع أن نقول إن هذه العملية أنتجت الكثير من النخب التي تجيد اللغة العربية بشكل رائع التي يمكن أن يعتد بها في الكثير من المجالات: كالترجمة والعلاقات الدولية والدراسات الأدبية للغة العربية.

**الصعوبات التي يتعرض لها الأتراك في سبيل تعليم وتعلم العربية:**

في الحقيقة أنه لا يختلف اثنان أن اللغة العربية ليست خاصة بالعرب وحدهم، بل هي لغة جميع المسلمين في كل أنحاء العالم بشكل أو بآخر؛ لأن المسلمين يستخدمون هذه اللغة في معتقداتهم وعباداتهم، وعلى الأقل يتلو كل مسلم بعض الآيات من القرآن الكريم في صلاته وحتى أدعيته.

وفي عصرنا الحديث، وخاصة في حين أصبح العالم قرية صغيرة بفضل أدوات التواصل الحديثة، فإن الناس يُقبلون نحو تعلُّم لغة أو لغات كثيرة لغرض أو لآخر. فاللغة العربية قد حصلت على حصة كبيرة في هذا المجال وإذا لم تكن الحصة الكبرى. وفي العقدين الأخيرين قد

تطورت العلاقات العربية  التركية في العديد من المجالات، كالمجالات الاقتصادية والسياحية والعلمية. وازداد الاحتكاك بين العرب والأتراك، وعلى الخصوص، بسبب الحروب التي أدت إلى لجوء الإخوة العرب إلى تركيا.

ومن الجدير بالذكر أن عدد من الطلبة الأتراك الذين التحقوا بالمدارس والجامعات، على غرار ثانويات الأئمة والخطباء وكليات الشرعية، التي تُدرس فيها اللغة العربية كمادة إجبارية أو اختيارية، قد ازداد بشكل كبير لا يستهان به في العقدين الأخيرين.

وعلى الرغم من الإقبال المكثف على اللغة العربية فإن في مجال تعليم اللغة العربية وتعلُّمها ما زال يواجه بعض الصعوبات المستمرة. وهذه الصعوبات بعضها مرتبطة باللغة العربية وبعضها مرتبطة باللغة التركية والبيئة والطرق التعليمية. فبإمكاننا أن نتطرق إلى هذه الصعوبات باختصار:

نرى الصعوبة الأولى في عدم وجود الصوائت في اللغة العربية وبالمقابل تُنطق اللغة التركية بالحروف الصائتة وكذلك تتم كتابتها، حيث توجد في التركية ثمانية حروف صائتة يصعب على العرب نطقها ومع ذلك أن الأتراك لا يدركون بسهولة وظائف الحركات وضبطها وكيفية تغييرها المعنى ووظيفة الكلمة داخل الجملة في اللغة العربية، فهذا الوضع يعرقل تعلم اللغة العربية والتركية نوعا ما.

من جهة أخرى إخراج الحروف التي توجد في الأبجدية العربية ولا توجد في اللغة التركية، كحروف العين والحاء والخاء والقاف والطاء إلخ. وهذه الصعوبة لا تقتصر على الطلاب الأتراك، بل تقتصر على كل من

يتعلم اللغة العربية وهم من غير الناطقين بها. ولكن في السنوات الأخيرة قد تطرق الأساتذة الأتراك إلى هذا الموضوع في مقالاتهم وأطروحاتهم ويبذلون قصارى جهدهم في هذا المجال.

كما يعلم الجميع، أن تعلُّم لغة ما يتم في بيئتها على أحسن وجه. لأن الإنسان يتعلم لغته الأم في بيئتها. وقد لا يستطيع أن يكتب ويقرأ ولكن يستطيع أن يتحدث ويفيد عما يريده. لذلك فإن دراسة لغة في غير بيئتها ونطاقها المحلي من المحقق سوف يؤدي إلى تباينٍ يحصل عند المتعلم المبتدئ في طريقة استخدام الكلمات والمصطلحات إذ أنه لا يمكنه أن يستخدمها مع المتحدثين الأصليين. ومن أهم الصعوبات التي نواجهها في المراحل المتقدمة من تعلم اللغة العربية والاختصاص بها بأن تعلمنا نحن غير الناطقين يكون مجرداً وغير تفاعلي إذ أنه لا يمكننا ممارسة اللغة العربية ضمن المجتمع العربي ولو سافرنا بقصد ذلك، إذ أن اللغة الدارجة هي المستخدمة، فيجد المتعلم للغة العربية نفسه يسمع كلمات لم يعتد سماعها وتلفظاً لم يعهده من لغة القرآن الكريم. إن الدارسين الأتراك للغة العربية الفصحى يسألون دائمًا «لماذا نتعلم لغة لا نستطيع أن نجد من يتحدث بها؟ برأيي أنا، إن المسؤولية الكبرى تقع على كاهل إخوتنا العرب، في إعادة إحياء استخدام اللغة العربية الفصحى من قبل النخب العلمية وتسخير اللغة الفصحى في جوانب معينة على المدى القصير. وأنا أعرف يقينًا أن هذا الموضوع صعب جداً ولا يمكن تنفيذه بين يومٍ وليلة بل هو مشروع تعليمي بل موضوع هوية إذ أننا نتابع عن كثب تراجع استخدام العربية في كثير من النواحي بل الاستعاضة عن العربية باللغات الأجنبية ولكن على الأقل بإمكان المدرسين العرب في الدروس العربية وآدابها أن يتحدثوا دائمًا باللغة الفصحى لغرسها وإرسائها. لأنني شاهدت أن أكثر

المدرسين يقرؤون النصوص بالفصحى ويشرحونها بالعامية. وبهذا الحل ربما نجد مساحةً أكبر للتحدث بالفصحى، ونوصي الطلبة بالذهاب إلى هذه المراكز والمدارس والجامعات. وفي هذا الصدد، يجب عليّ أن أقول إن العرب إذا أصروا على عدم استخدام اللغة الفصحى في أحاديثهم اليومية ستصبح اللغة العربية الفصحى مهددة بالاندثار.

**مجهوداتي الشخصية في سبيل تعليم وتعلم العربية:**

اللغة العربية دائماً ما كانت على قدر من الأهمية ولها اتصال وثيق بالعلوم الدينية لذلك كانت المؤسسات الدينية في تركيا أكثر الدوائر المحافظة على تعليم اللغة العربية لذلك بدأت مسيرتي في تعلم هذه اللغة في مدينتي صامصون في شمال تركيا على يد الأستاذ محمد أرسلان كولشان على الطريقة التقليدية القديمة حيث درست على يديه الأمثلة والبناء والمقصود، وعاش معي فصول تعلم اللغة العربية حتى بلغت المرحلة الجامعية فآثرت الالتحاق بفرع التعليم الحديث للغة العربية في الوقت الذي لم يكن للعربية رواجاً، وأكثر من أثر فيَّ من الأدباء كان نجيب محفوظ واستمرت علاقتي بروايات نجيب محفوظ حتى تناولتها في دراستي للدكتوراه. اعتماداً على المعطيات التي قدمتها سابقاً، فإن فترة الركود في التعامل باللغة العربية سببت نشوء هاوية في المجتمع العلمي المختص في دراسة وتقديم اللغة العربية، إذ أنه في تلك الفترة لم توجد متابعة للمتغيرات التي طرأت على اللغة العربية في سياقها ونسقها لذلك صعب تقديم تلك المتغيرات بسبب قلة الدراسات في تلك الفترة لذلك قدمت العديد من الدراسات والمقالات التي تساعد الأكاديميين في تحليل النصوص الحديثة وأساليب الترجمة والتحليل الشعري والوقوف على الآثار الأدبية العربية أو التركية ودراسة تأثير كل منها على الأخرى

والمقارنة الأدبية. في نفس الوقت عملنا على تقوية وتبسيط الأساسات في عملية التعليم وإطفاء الأساليب الحديثة والمبسطة للطالب من خلال كتب حكايات ونكت مختارة منها المحلية وغيرها وترجمتها إلى اللغة التركية وإصدار دليل للقراءة والكتابة وتبسيط قواعدها لتناسب المتعلم التركي المبتدئ وزدنا الأدوات المتاحة للطالب المتعلم. كما قمنا بالترجمة الاختصاصية للعديد من الآثار المهمة في العديد من المجالات من العربية إلى التركية أو العكس، بالإضافة إلى المقالات الأدبية والتحليلية أو النقدية منها أيضا. من أهم الأدوات لنشر العربية التي أعتقد بأنها مهمة جداً هي تواجد المختصين والأكاديميين في تلك اللغة في جميع القنوات العلمية والتواصلية المباشرة، مثل العمل على تنظيم المؤتمرات العلمية وإنشاء صحف باللغة العربية في الجامعات وتسخير أوقاتهم وأبحاثهم في هذا المجال، لذلك قمت بتدريب الكوادر التعليمية على الأساليب التعليمية الحديثة وإنشاء قنوات تشاركية للخبرات من خلال اجتماعات دورية أو مقالات تتم نشرها في الصحف المدرسية أو الجامعية. فبنظري لتتم عملية تعليم ناجحة يجب أن تتوفر ثلاث عوامل: طالب يملك الفضول والهوس في التعلم (ويجب أن يوضع ضمن أجواء التعليم وإكسابه هذا الهوس)، ومعلم محب لعمله متابع له عاكف على إرساء المعلومة وتداولها، وأدوات علمية حديثة توصل المعلومة من خلال التفاعل السمعي والبصري والتشاركي وهذا ما أحاول استخدامه وتأصيله في تعليم اللغة ونشرها. ولكن الأهم هو أن يأخذ المتعلمُ دوره في الحياة العملية واستخدام ما تعلمه والعمل عليه؛ لأن اللغة ليست شيئا مجرداً يتم تخزينه أو شفرةٌ يتم فكها، بل هي شيء يجب استخدامه والعمل من خلاله، لأنه في حال الابتعاد عن ممارسة اللغة أو التواصل معها أو من

خلالها ستُنسى وتضيع من صاحبها. وبالرغم من كل الجهود المبذولة فإن هناك أعمال كثيرة وخطوات على مسار طويل يجب إتمامها والعمل عليها وإن هذه السفينة في محيط اللغة العربية تطفو ونعلم أن إعجازها وجمالها والعمل عليها أو من خلالها أنها محيط لن ترسو عليه سفينتنا، لكن الشوق والإبداع الجميل الذي خص الخالق فيه هذه اللغة ليخاطب عباده بها جميلة في شعرها ونثرها ونحوها وصرفها وبلاغتها فمرجانٌ من هنا ولؤلؤ من هناك وإنَّ على هذه السفينة قومٌ قد هجروها فتقطعت حبال أشرعتها من أيديهم فرست سفينتهم وعبرت تلك الرياحُ إلى أخرى وإن إعادة هذه الأوصر مسؤولية هذه المجتمعات ونخبها.

منشوراتي المختلفة التي تُستخدم لنشر العربية من قبل الأساتذة والطلبة:

١. يلديز، موسى وآخرون. اللغة العربية للمستوى المتقدم، معهد اللغات الأجنبية لقيادة القوات البرية، اسطنبول ٢٠٠٠، ٤٦٨ صفحة.

٢. يلديز، موسى وأمر الله إيشلر، دليل الترجمة للغة العربية، بيزيم بورو باصيم أفي، أنقرة ٢٠٠٠، ٢٥٦ صفحة.

٣. يلديز، موسى وأمر الله إيشلر، تحليل النصوص العربية الحديثة، بيزيم بورو باصيم أفي، أنقرة ٢٠٠١، ٢٥٦ صفحة.

٤. يلديز، موسى، الاتجاه اللغوي عند علي كوشجو ورسالته في الاستعارة، وزارة الثقافة التركية، أنقرة ٢٠٠٢، ١٥٥ صفحة.

٥. يلديز، موسى وأركان آوشار، دليل الكتابة والقراءة للغة العربية، أليف يايينلاري، اسطنبول ٢٠٠٥، ١٨٥ صفحة.

٦. يلديز، موسى وأركان آوشار، الحكايات العربية المختارة مع ترجمتها التركية (١)، آكدم يايينلاري ، اسطنبول ٢٠١٨، ٣٠١ صفحة.

٧. يلديز، موسى وأركان آوشار، الحكايات العربية المختارة مع ترجمتها التركية (٢)، آكدم يايينلاري، اسطنبول ٢٠١٨، ٣٢٧ صفحة.

٨. يلديز، موسى وأركان آوشار، الحكايات العربية المختارة مع ترجمتها التركية (٣)، أليف يايينلاري، اسطنبول ٢٠٠٧، ١٩٢ صفحة.

٩. يلديز، موسى وأركان آوشار، الحكايات العربية المختارة مع ترجمتها التركية (٤)، أليف يايينلاري، اسطنبول ٢٠٠٩، ٢٠٢ صفحة.

١٠. يلديز، موسى، نيازي مصري وتسبيع قصيدة البردة، أليف يايينلاري، اسطنبول ٢٠٠٧، ١٦٨ صفحة.

١١. يلديز، موسى ونورالدين جويز، دليل لتطوير مهارة القراءة في اللغة العربية، أليف يايينلاري، اسطنبول ٢٠٠٧، ٢٧٢ صفحة.

١٢. يلديز، موسى ونورالدين جويز، المدخل إلى الكتابة والقراءة للغة العربية، أليف يايينلاري، اسطنبول ٢٠٠٧، ١٠٨ صفحة.

١٣. يلديز، موسى ونورالدين جويز، الإنشاء التحريري للغة العربية، آكدم يايينلاري، اسطنبول ٢٠١٨، ٣٠٨ صفحة.

١٤. يلديز، موسى وخيرالله جتينقايا، النكت العربية المختارة مع ترجمتها التركية، آكدم يايينلاري ، اسطنبول ٢٠١٨.

١٥. يلديز، موسى ونورالدين جويز، القراءة السريعة للغة العربية، أليف يايينلاري، اسطنبول ٢٠١٢.

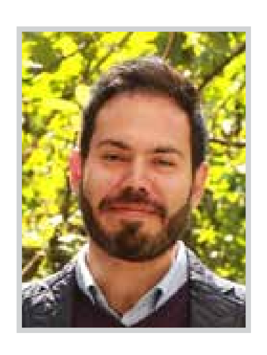
١٦. يلديز، موسى ونورالدين جويز وسونر غوندوزأوز (محررون اللجنة)، المدخل إلى العربية، غرافيكر يايينلاري، أنقرة ٢٠١٢.

١٧. يلديز، موسى وحاجي ييلمازوكمال توزجو الخ، المعين، الكتاب المساعد للعربية في الصف التاسع في ثانويات الأئمة والخطباء، أكادمية ي. د. س.، اسطنبول ٢٠١٣.

١٨. يلديز، موسى وحاجي ييلمازوكمال توزجو الخ، البراق، كتاب التمرينات المساعد للعربية في الصف التاسع في ثانويات الأئمة والخطباء، أكادمية ي. د. س.، اسطنبول ٢٠١٣.

١٩. يلديز، موسى وخيرالله جتينقايا، بالعربية نضحك، ٢٠٠ نكتة تعليمية، العربية بالنكت، آكدم يايينلاري، اسطنبول ٢٠١٧.

٢٠. يلديز، موسى وآخرون، قصص قصيرة مع ترجمتها التركية، آكدم يايينلاري، اسطنبول ٢٠١٧.



## النشر من منطلق نقدي للغة والثقافة العربية:
## تجربتي من المكسيك

### د. مويسيس غاردونيو غارثيا – المكسيك

أستاذ في كلية العلوم السياسية والاجتماعية في الجامعة الوطنية المستقلة

- الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية المعاصرة من جامعة مدريد.
- رئيس قسم اللغات الآسيوية في مركز اللغات الأجنبية UNAM (٢٠١٢، ٢٠١٣)
- له مجموعة من المؤلفات والمقالات العلمية.

**ملخص:**

يعرض هذا المقال جملة من التجارب الخاصة بنشر اللغة العربية في المكسيك، وبالتحديد التجربة التعليمية للسنوات الخمس الأخيرة. يتناول مجموعة من الأنشطة التي تعمل على نشر واقع العالم العربي من وجهة نظر نقدية، آخذين بنظر الاعتبار الظروف الاجتماعية الحقيقية وضرورة تجاوز الطروحات الطائفية والإعلام المغرض بخصوص الثقافة العربية والسياسة والمجتمع.

## لماذا النشر من وجهة نظر نقدية؟ تجربة من المكسيك

بعد أعوام من التعليم في ميدان الدراسات العربية والاسلامية في المكسيك، فإن من الضروري التأكيد على أن نشر اللغة العربية لا بد له من أن يترافق مع تعليم الثقافة والفكر العربيين. فمعظم طلاب اللغة العربية في المكسيك هم من الشباب الذين أنجزوا دراساتهم الجامعية في العلوم السياسية والاجتماعية والعلوم الإنسانية. وهؤلاء يهتمون باللغة العربية لاستكمال اللغات الرسمية التي يجبرون على تعلمها كشرط لإنهاء دراستهم، وهما اللغة الإنكليزية والفرنسية. غير أن هذا الاهتمام التكميلي للعربية فتح الأبواب للتعرف على مؤلفين وفلاسفة ومثقفين وناشطين ومدافعين عن حقوق المرأة والمؤثرين العرب الذين يتخذهم الشباب العربي كنماذج، ليتعلموا بالتالي أشكالا مختلفة لبناء العالم.

ومجموع طلاب اللغة العربية في المكسيك سواء في الجامعة الوطنية المستقلة للمكسيك (UNAM) أو في أكاديمية المكسيك (COLMEX) يتعلمون العربية مندفعين لتحقيق ثلاثة أهداف محددة: التعرف على مظاهر الفنون البصرية (حيث فن الغرافيت ساهم في جعل اللغة أداة

فعالة بين الشباب وكذا الخط العربي في القرن الحادي والعشرين)، بالإضافة إلى قضايا تتعلق بالإسلام والإسلام السياسي من وجهة نظر نقدية. هذه الأهداف الثلاثة على الأقل قامت بتشجيع مهام النشر للعديد من أصحاب الاختصاص، حيث قمنا بتنظيم ندوات للنقاش والمشاغل ومراجعة الأطروحات في مرحلة البكلوريوس أو الدراسات العليا وتقديم الكتب والتراجم والكورسات المنظمة والمتخصصة وغيرها من الأمثلة من أجل تحقيق أهدافهم. وعدا ذلك بهدف نمو ونضوج الأجيال المستقبلية المتخصصة بالدراسات العربية في بلادنا.

غير أن ما سبق له نية والتزام أكاديمي يلزم الإجابة على الأسئلة التالية: كيف يمكن لنا أن نشجع الثقافة والفكر واللغة العربية في بلد مثل المكسيك؟ من أية وجهة نظر؟ ولماذا؟ ومع مَن؟ ولماذا يهمنا كل هذا؟

أنطلق في تجربتي الشخصية من فكرة ضرورة محاربة كل أنواع الدوغماتية في الوقت الذي يتم فيه تعلم وتعليم ثقافة ما. ويعود ذلك إلى كون ميدان البحث في الإطار السياسي يترافق دائما مع الميدان الثقافي حيث أن من المهم أن يتعلم الطلاب التفكير في كون اللغة عنصرا يعمل على تحويل النظام السياسي. وفعلا فإن عملية الحفظ في تعليم اللغة هي استراتيجية تربوية نلجأ إليها، غير أني مقتنع بأن ذلك لا بد من أن يترافق مع ممارسة التأمل والنقد الذاتي كيلا يقع أحدنا في العقائدية، وأهم من ذلك لا بد من التفكير بالشكل الذي نتذكر فيه الأمور التي حدثت في العالم.

ما سبق ذكره مهم جداً لأن السياق التاريخي الذي نجد أنفسنا فيه هو الذي تفوق فيه المظاهر الحقائق. تسببت ظاهرة ما بعد الحقيقة لنا في التأمل في تأثير العواطف على عملية صنع القرار في الإنسان إلى أن

نعتبرها عنصرًا مهمًا مثل العامل العقلاني [1]. بعبارة أخرى، يضعنا السياق الاجتماعي والسياسي الحالي أمام طريقة جديدة لبناء المعاني التي نحاول بها تحديد ثقافة «الآخر»، وهو شكل يعتمد بصورة متزايدة على التأثير العاطفي والوجداني الذي تثيره هذه المعاني. في جلسات الاستماع التي تفهم المعنى الحرفي لبياناتها القابلة للإنفاذ والقابلة للتحقق.

لهذا السبب، فإن تأثير الأخبار المزيفة مرتفع للغاية بين الشباب. لا تعتمد شرعيته الاجتماعية على معايير الحقيقة أو الزيف، ولكن على مدى تأثير الخوف أو الهلع أو الهستيريا الاجتماعية على أي ظرف من الظروف. إنها طريقة مختلفة لبناء الواقع القائم ليس فقط على الأفكار، بل على السراب الذي يخلق ويعيد تقديم تفسيرات زائفة لصالح بعض الذين يستفيدون من الفوضى والارتباك. وقد وضع بعض المؤلفين هذه الظاهرة على أنها سياسة الفضيحة أو «مجتمع الإغراء»[2] .

لذلك، من الضروري القول إن الأكاذيب قد أثرت بشكل كبير على مجال دراستنا على مر السنين (كانت ظاهرة الإرهاب الإسلامي مثالًا واضحًا على كل هذا عندما أرادت الولايات المتحدة تمثيل جميع مسلمي العالم من خلال قالب استعاري لأسامة بن لادن أو منظمة الدول الإسلامية)، لكن السرعة التي تنتشر بها هذه الملاحظات على الإنترنت والإعلام السمعي البصري الجديد اليوم يجعل تحدي التدريس أكثر تعقيدًا، نشر اللغة العربية وفكرها (أو أي ثقافة) في سياق فوري، والسيولة، والنظرة، وعدم التصديق والتعب من القراءة والمعرفة.

---

١- مانويل كاستيلز، الاتصال والقوةأ مدريد، التحالف التحريري ،٢٠٠٩ ، ص. ٤.

٢- جيلز ليبوفيتسكي وآخرون، عصر الفراغ. مقالات عن الفردية المعاصرة، برشلونة، اناغراما، ٢٠١٥ ، ص. ٨.

بهذا المعنى، أقترح مفهوم الالتزام الأكاديمي من وجهة النظر النقدية. يجب أن يحجب نشر اللغة العربية هذه الأوهام الرخيصة والهابطة ويتعامل مع المزيد من المناظر الطبيعية الأصيلة. وقد دعا بعض الكتاب مثل روسانا ريجيو هذه الحاجة لبناء «المناظر الطبيعية للمتمردين.[1]

وكان إدوارد سعيد قد وصفه في وقت سابق «بالحاجة لتحرير نفسه من خلال نزاع الفضاء العام»[2]. وبدون إضفاء طابع رومانسي على الاستجابة الاجتماعية أو التباهي، من الضروري أن نقول إنه في مواجهة ما بعد الحقيقة، هناك أنماط مختلفة من الشعر البصري تحتوي أيضًا على عواطف وعناصر عقلانية، ولكنها تهدف إلى انتقاد القوة التي تأتي منها هذه الجغرافيا السياسية للفوضى. يتم تحذير المزيج من العناصر العقلانية والعاطفية بعدم الوقوع في التمثيل الاستشراقي الذي يقول إن «العرب لا يظهرون، فقط يغضبون ويغضبون». «إن العرب لا يحتجون، بل يتحولون إلى العنف في الشوارع ويصبحون متطرفين». لا يمكن للعرب أن يصنعوا ثورة ولا يستطيعون تحرير أنفسهم، بل يحتاجون إلى التحرر»، من بين أمور مشابهة دافع عنها بيرنارد لويس[3].

ثم، ينطوي تأمل المناظر الطبيعية المتمردة، في مزيج مثل الذي أقترحه، على تمثيل مظاهر اللغة والفكر كوثائق للتاريخ. الصور التي تساعدنا على التذكر بشكل مختلف لأي محاولة للتطبيع والخوف أو الانضباط قادمة من قوميات متخثرة ووضع الكرامة الإنسانية والتحول الاجتماعي أولا.

١- روسانا ريجويلو، المناظر الطبيعية للمتمردين: الشباب والشبكات والثورات في خريف الحضارة، برشلونة، دار نشر،٢٠١٧، ص. ٢٤

٢- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية ، لندن ، فينتاج رقمي ، ٢٠١٤ ، ص. ٢٩٩.

٣- برنارد لويس، "جذور الغضب الإسلامي"، الأطلنطي الشهري، ١٩٩٠. غير قابل للقراءة على الإنترنت https://www.theatlantic.com/magazine/archive/1990/09/the-roots-of-muslim-rage/304643/

في تاريخ الاحتجاجات أو بعض الأحداث التاريخية، على سبيل المثال، من الشائع جدا لنا أن نفهم العمليات من البناء الثنائي لـ «قبل» و «بعد». عادة ما تخبر الأدبيات المتخصصة العالم بهذا الشكل، على سبيل المثال، «قبل» ٩/ ١١ و «بعد» ١١ سبتمبر. المكسيك «قبل» ١٩S و «بعد» ١٩S، «قبل» ٦٨ و «بعد» ٦٨ وهلم جرا. ومع ذلك، بين «من قبل» و «بعد» هناك «لحظة ثالثة» التي تشير إلى موقع الحدود أو تقاطع الروايات المعارضة. لذلك، يتم إصدار سؤال محوري للدلالة على هذا النوع من النهج: ماذا وكيف نتذكر أحداث الاختراق؟ لماذا في ٢ أكتوبر، ١٩٦٨ في المكسيك تذكّر بالدبابات والطلقات أكثر من المسيرات أو الالتماسات. لماذا تذكر «الحرب ضد الإرهاب» أكثر من ذي قبل على انهيار برجي مركز التجارة العالمي أكثر من المظاهرات الأكبر التي شهدها القرن الجديد تحت شعار «لا للحرب»، من نيويورك ولندن وبومباي؟ لماذا يعطي التاريخ المكسيكي في عام ١٩٩٤ وزناً أكبر للتوقيع على اتفاقية التجارة الحرة لأميركا الشمالية (NAFTA) بدلاً من أن يفسد زابتيسمو؟ (بعد أكثر من عشرين عامًا، يجب أن نفكر فيما إذا كان نافتا أو زاباتيسمو هو صاحب أفضل صحة)؛ لماذا يتم تذكر الحرب ضد تهريب المخدرات في المكسيك لزيادة الجماعات الإجرامية بنسبة ٩٠٠ ٪ وقتل المدنيين بنسبة ٢٠٠٠ ٪ وليس من خلال علامات مرنة من المجتمع المكسيكي وتحركاته المتعددة وتعبئة الآباء والأمهات الذين كانوا يبحثون عن أبنائهم المختفين حيث كانت حالة أيوتزينابا رمزية؟ لماذا تشتهر الحرب في سوريا بوحشية نظام الأسد واللاجئين والمصالح الجيوسياسية، وليس لعينات مجتمع في منطقة بأكملها تحركت لتصرخ «الشعب يريد إسقاط النظام» في علامة فارقة هزت أشكال الاحتجاج الاجتماعي في العالم بأسره؟ لماذا تعرف

النساء في روج آفا (الإئتلاف الديمقراطي لشمال سوريا) بمواجهاتهن مع الدولة الإسلامية أكثر من مقترحاتهن من أجل التغيير الاجتماعي الذي يتحدى إلى حد كبير النظام الرمزي والمعرفي المهيمن الذي نعتمد عليه في كفاحنا؟، هذا فقط لذكر بعض الأمثلة.

وفي هذا الإطار يمكن التذكير بـ «بومان» الذي يمثل بوضوح التحكم بالحاضر، الأمر الذي ينقص الغالبية العظمى من الأفراد[1]. فقد تم استبدال فكرة الحاضر بمفهوم الفوري، ومن الضروري التفريق بين العبارتين لأن الحاضر يغذي نفسه بنفسه، في حين أن الفوري يُستهلك. فالحاضر يبني ويتفكك ويعيد البناء، بينما الفوري يتبخر. فالحاضر متقطع ومتغير ويولد التوقعات، في الوقت الذي يكون الفوري مؤقتا واضحا وغير قابل للتجزئة ويكون ظرفيا بالتحديد وبلا سياق. والحاضر أكثر مرونة لتقبل وجهات نظر عالمية مختلفة، بينما الفوري يكون ذا فكرة وحيدة.

ومن هنا تأتي أهمية تجنب التاريخ القريب كيلا يصبح أداة قوية في الهيمنة الثقافية لكثير من النخب في السلطة. فعبارات مثل «الإسلام الإرهابي»، «ضحية أخرى في العراق»، «شهيد فلسطيني جديد»، «قارب آخر يغرق في البحر الأبيض المتوسط»، من بين أمور أخرى، تحدد تطبيع الواقع العربي من خلال وسائل الإعلام العالمية للتواصل. في ضوء ذلك، يجدر بنا القول إننا في مجتمع فوري، مجتمع سريع الزوال، مفسر ومهزوم، وهو أمر يعززه الافتتان المستمر بالأشكال الثقافية المهيمنة والتي تشل الحياة اليومية. ويفوز في الصراع ولو ظاهريا ما هو فوري للحظات على الحاضر مما يجعل من الضروري تأمل طبيعة المستقبل الذي يمكن أن يأتي لحاضر بائس ومشلول بسبب المصالح الكبيرة.

---

١- زيجمونت بومان، الحداثة السائلة، مدريد، صندوق الثقافة الاقتصادية لإسبانيا ،٢٠١٧، ص. ٧.

إذن، فإن التأمل بشأن التواصل الفوري هو زمن الأيديولوجيا واليوتوبيا الحالي في سياق بائس، لذا ينبغي ألا يكون مفضلا فحسب، بل كأمر عاجل للعمل. فنشر اللغة والثقافة يجب أن يكون ذا طابع حاسم لوضع حد لهذه الأشكال الطائفية والتضليل حول «الآخر». والأهم من ذلك، يجب أن يقترن بمقترحات مفاهيمية لتنفيذ هذا الانتقاد. مع أية مفاهيم نتعامل هذه اللحظة الثالثة من الكوارث الاجتماعية؟ ما هي الأدوات التي نستخدمها للتكيف مع السياق الذي يحاول تجميد الوقت والمكان لعدد قليل من المستفيدين؟ وما هو الدور الذي تلعبه في هذه المحاولة؟ ما هي الأفكار التي تدور في المجال العام العالمي الذي يمكن أن تساعدنا على احتواء الصناعة الثقافية التي تجانس الأذواق، وأوقات وأماكن الإنتاج والتوزيع والاستهلاك؟ ما الذي يسمح لنا بالاستمرار في إنكار فوكوياما لنقول انها ليست نهاية التاريخ، أو فيرجسون لقوله إنه لا يوجد مثل هذا التغريب في العالم أو لهنتنغتون لنقول إنه لا يوجد صراع حضارات. نحن ننشر الثقافة والفكر واللغة العربية من أجل الحفاظ على القدرة على النظر إلى أنفسنا وتفادي النظرات المسبقة في إطار مصالح السلطة.

## بعض الجهود الشخصية في نشر اللغة العربية وثقافتها ومجتمعها

معظم جهود النشر للغة والثقافة والفكر العربي التي أتيحت لي الفرصة لتقديمها تم إجراؤها داخل الجامعة الوطنية المستقلة في المكسيك، بين مركز تعليم اللغات الأجنبية (الآن المدرسة الوطنية للترجمة) وكلية العلوم السياسية والاجتماعية. وقد شمل هذا العمل تنظيم الندوات ودعوة أساتذة بارزين في قضايا السياسة والثقافة، بالإضافة إلى أنشطة لنشر الثقافة، خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، من جهة، ومسألة تمثيل «فكرة ما هو»، من جهة أخرى.

وكان أول الأعمال التي قمت بتنظيمها في أكتوبر ٢٠١٣ تحت عنوان «المؤتمرات الأولى للدراسات الثقافية». تمثيل ومعاني آسيا في سياقات أمريكا اللاتينية». كان المقر UNAM الجامعة الوطنية المستقلة للمكسيك، وافتتحه البروفيسور حامد دبشي من جامعة كولومبيا، حيث تمت مناقشة دور اللغة كأداة لتمثيل» الآخر». وبالتالي، كأداة للسيطرة والتحكم، لا سيما في عمليات الغزو والاستعمار والظلم.[١]

في فبراير ٢٠١٤، قمت بتنظيم المؤتمر الثاني للدراسات الثقافية، والذي أسميته «العناصر الاجتماعية والترجمة الثقافية في تدريس اللغة العربية»، وكذلك بمركز تعليم اللغات الأجنبية UNAM. وكان الضيف الخاص هو الدكتور وليد صالح من جامعة مدريد المستقلة في أسبانيا، حيث ألقى العديد من المحاضرات حول اللغة العربية وتدريسها، وتاريخ المسرح العربي، وأهمية الأدب العربي كعنصر لدعم تعلم اللغة. وبالنسبة للطلاب المكسيكيين، كان هذا اللقاء مهمًا جدًا، لأنه بالإضافة إلى التعرف على الأساليب المستخدمة في إسبانيا، تم أيضًا التعرف على كتاب يشتمل على نوادر جحا، بالإضافة إلى سلسلة من المناقشات الأكاديمية الإضافية مع الأستاذ صالح في مكسيكو سيتي وكذا في مدينة غوادالاخارا، في إطار ندوة نظمها مركز البحوث والدراسات العليا في الأنثروبولوجيا الاجتماعية (CIESAS) حول الحركات الاجتماعية في العالم العربي.[٢]

من ناحية أخرى، ففي شهر نوفمبر من نفس العام، قمت بتنظيم ورشة عمل لطلاب الجامعات حول المنهجية والنظريات لإنجاز

---

١- راجع https://www.youtube.com/watch?v=JELqDQ7aCxA

٢- راجع https://www.youtube.com/watch?v=O_FbVmRU3Zg

أطروحة الدكتوراه في المواضيع المتعلقة بالشرق الأوسط. استهدف هذا النشاط طلاب العلاقات الدولية على وجه الخصوص والعلوم الاجتماعية بشكل عام، وحصل على دعم أساتذة من الشرق الأوسط والدراسات الإقليمية لكلية العلوم السياسية والاجتماعية في UNAM وأساتذة جامعة شيكاغو من خلال البروفسور رجا حلواني، خبير في تاريخ موضوع الجنس في العالم العربي. وفي الورشة كان بالإمكان ملاحظة كيف يختار الطلاب موضوعات أبحاثهم فيما يتعلق بالظروف التي تمليها عليهم وسائل الإعلام الدولية، والتي تعمل مع المعلمين الخبراء في هذا الموضوع لتعميق أفضل المصادر التي من الضروري العمل من خلالها بطريقة جدية ومحترفة عن هذه القضايا. في ورشة العمل، توصلنا مع الطلاب إلى نتيجة مفادها الحاجة إلى البدء بدراسة اللغة العربية من أجل الوصول إلى مصادر المعلومات العربية التي تعطينا في العديد من الحالات، وجهات نظر أوسع للموضوع الذي نتعامل معه، سواء أكانت ذات طبيعة سياسية أو اجتماعية أو ثقافية.

في عملنا الأكاديمي، كانت هناك طريقة أخرى لنشر دراسة اللغة العربية والفكر داخل UNAM من خلال مؤتمرات الفيديو. كانت هذه هي حالة مؤتمر «العسكرية والنزعة الاستبدادية والمقاربات» في الأزمة الحالية في الشرق الأوسط وذلك في فبراير ٢٠١٦ بمشاركة الأستاذ محمد بامية من جامعة بيتسبيرج. تم تنفيذ هذا النشاط في إطار المشروع البحثي «التحديات الجديدة والإصلاحات الجيوسياسية في الشرق الأوسط». وتناولت التغيرات الجيوسياسية الناجمة عن احتواء الثورات الشعبية العربية لعام ٢٠١١، مع كل العواقب الإنسانية التي تم التطرق لها في هذا المؤتمر. وكان استخدام اللغة العربية كأداة بحث أمرًا مهمًا جدًا لأننا

نستطيع نتيجة لذلك تسليط الضوء على الفرق بين «الانقلاب» و»الثورة الشعبية» لدراسة التعبيرات الرسمية والشعبية للانتفاضة المصرية في عام ٢٠١١ مثلا.

وفي شهر مارس ٢٠١٦ قمت بتنظيم ندوة بعنوان: «الاسلام في الشرق الأوسط المعاصر: نظرة من خلال العمارة». كانت الأستاذة المدعوة هي نبهات أبيسيو أغلو التي دافعت عن فكرة أن بناء المساجد قد تنوع بناء على تنوع وتباين أشكال التعبير للإسلام في أوروبا. وبينت أن هناك وبمرور الزمن أربع مراحل مهمة تخص تصميم وبناء أماكن العبادة تلك. الأولى الشرقية حيث كان المسجد يخضع لتصميم كلاسيكي حسب صلته بالإمبراطورية. ثم القومي الذي يستخدم تراكيب حديثة في البناء. وما بعد الحداثة وهو ما أضافه المهاجرون الأتراك الذين حاولوا استعادة الأسلوب الكلاسيكي. وأخيرا المتحرر الذي نشأ في ظرف العولمة والعلمانية والذي يتحكم فيها العنصر الجمالي. وخلال تلك المحاضرة تم نقد بعض الاجراءات التي اتخذتها حكومات أوروبية دعت إلى بناء مساجد من زجاج من أجل التمكن من مراقبة ما يجري في داخلها. رأينا أن مثل هذا الإجراء عدوانيا فيما يخص حقوق الكثير من المسلمين الذين رفضوا هذه الفكرة التي تقدم الأمن على غيره في السياسة الأوروبية.[1]

في مايو ٢٠١٦ قمت بتنظيم اجتماع أكاديمي آخر بين الأستاذ حميد دباشي وندوة الدراسات الإقليمية في كلية العلوم السياسية والاجتماعية وكان موضوع اللقاء: «هل يمكن لغير الأوروبيين أن يفكروا؟ وكان

١- راجع http://gacetapoliticas.blogspot.com/2016/04/pluralismo-en-la-arquitectura-de.htm

هذا الموضوع استفزازيا لأننا أردنا أن ننتقد الأشكال الجديدة التي يتم بواسطتها خلق المعلومات فيما يخص «ما هو شرقي» وبالتحديد «ما هو عربي» حيث المختبرات الفكرية الأمريكية والأوروبية أخذت تهمش الجامعات في التعليم النظري والعملي للثقافة. وأكدنا في هذا اللقاء على ضرورة سلخ تعليم اللغات الأجنبية من التأثير الاستعماري وبصورة خاصة تعليم العربية أو الفارسية، تلك اللغات التي هي بحاجة إلى مناهج خاصة بها للترجمة الثقافية في البلدان التي تُدرس فيها. ولا يقتصر ذلك على تعلم اللغة المعنية وفهمها، بل يشمل أيضا الترجمة الثقافية لبعض عادات متكلميها وتعابيرها وطرق التفكير، وذلك لأن الكثير من تلك الصور الثقافية نجدها أيضا في بعض مجتمعات دول أمريكا اللاتينية.

في أكتوبر ٢٠١٦ قمت بتنظيم مؤتمر وطني بعنوان «التجار والرأسمالية وطرق التجارة العالمية: من مدينة ييوو (الصين) إلى الأسواق في آسيا والشرق الأوسط» بحضور البروفيسورة ديانا ايبانيز تيرادو، من مدرسة الدراسات الشرقية والآسيوية بلندن. وفي هذا المؤتمر تم ربط أهمية منطقة الشرق الأوسط مع الصين من خلال دراسة الطريق التجاري من ييوو، واحدة من المدن الصينية الأكثر ديناميكية للاقتصاد العالمي، حيث يقع أحد المراكز المصممة للتجارة العالمية، المنتجات في المقام الأول للاستخدام اليومي، وحيث يتم تصنيع ١,٧٠٠,٠٠٠ من المنتجات المختلفة. ويمكن رؤية دينامية هذا المركز في تدفق مينائها حيث يتم تصدير حوالي ١٥٠٠ حاوية يوميا إلى جميع أنحاء العالم. ويمكن العثور على شهادات من التجار العرب الذين لهم علاقات تجارية تاريخية مع الصين لأكثر من ألف سنة، من بينهم لبنانيون، وسوريون وعراقيون وايرانيون ويمنيون. وحاليا هناك سياسات

جديدة متعددة الأطراف تتعلق بالحزام الاقتصادي لطريق الحرير الجديد الذي تمول فيه الحكومة الصينية قطارات الشحن ليخلق هكذا مواضيع جديدة للبحث على سبيل المثال، تأثير التجارة الإلكترونية على شبكات التجار وإثراء اللغة العربية مع لغات الموردين الصينيين ولغات الوسطاء (كثير منهم هنود وأكراد أو إيرانيون، وغيرها من المواضيع).[1]

**أهم التحديات في تدريس اللغة والثقافة العربية في المكسيك**

لقد كان استخدام المصادر والأساطير والروايات أو الاستيلاء على الثقافة نفسها لأغراض سياسية حاضراً في العديد من المشاريع السياسية، سواء العربية أو غير العربية، أو في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية. تجرأت هذه الممارسات على استخدام الذاكرة الجماعية للناس بطريقة انتقائية، ولجأت إلى مقاطع معينة من الماضي الديني تتلاعب بها لتقمع البعض وتمجد البعض الآخر، بطريقة وظيفية بالكامل وبأهداف خاصة. ففي بعض الأحيان تكون شخصية وأحيانًا أخرى جماعية أو تكون حتى مطالبات عالمية. إن استخدام الكتاب المقدس (الإنجيل) واختطافه لتبرير تأسيس دولة إسرائيل واستعمار الشعب الفلسطيني ربما يكون أحد الأمثلة الواضحة والأكثر حيوية على هذا الموضوع. كذلك هو اضطهاد المسلمين من قبل جهات بوذية في سالا سينا (BBS) في سري لانكا، على الرغم من حقيقة أن البوذية تعلن أن مبدأ اللاعنف هو أحد مبادئها الأساسية. وأود أن أضع على القائمة نفسها افتراءات تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية، والعديد من الحركات المسيحية الأخرى التي تشكك في الماضي لتبرير حاضرها.

---

١- راجع -http://gacetapoliticas.blogspot.com/2016/04/pluralismo-en-la-arquitec tura-de.html

ومع ذلك، فإن تحرير خطابات رسمية ومؤسسية وشرعية، أو كما يقول بيير بورديو، مرخص لها، سواء كان كتابًا توراتيا أو بوذيا أو إسلاميا، من بين أمور أخرى، حيث يمكن دراسة الدوغماتية العلمانية في نفس الإطار.[1]

وفي النهاية، فإن اختراع العديد من الروايات الوطنية اتبع أسلوبًا مشابهًا تمامًا لتلك المجاميع المذكورة آنفاً، أو افتعال التقاليد أو تأسيس الأساطير، أو بالأحرى إعادة اختراع الماضي لخلق تاريخ الغد. أمثلة من النازية أو الفاشية أو التمييز العنصري أو أي نوع من العنصرية التي كانت «قانونية»، وفقًا لتفسيرات المذيع أو الخالق لهذه اللغة الشرعية. لهذا فإن الرأسمال الثقافي واللغوي والأخلاقي والرمزي هو الذي يصلح لتبرير استخدام القوة ضد مجموعات أخرى وهو دليل على هذه الحجة.

لذا يمكن القول إن الدوغماتية الدينية والعلمانية إنما هما وجهان لعملة واحدة مما يؤكد على ضرورة مكافحة ذلك بواسطة نشر اللغة والفكر لأي ثقافة. وهذا بهدف منع الاستيلاء على الثقافة لمنع اختطافها وبالتحديد بهدف ايجاد سبل لتحريك الذاكرة وخلق أساطير وفضاءات للمشاعر التي توجب الاخلاص والطاعة للحاكم أو الجهة المهيمنة.

ولفهم فعالية البيانات الأدائية، من الضروري التحدث عن شروط الخطاب. فسلطة من «يتحدث» أو «يسمي» أو «يسيطر»، ومن خلال التسمية يهيمن، فذلك ليس ممكنا إلا في ظل ظروف الاستسلام أو الجهل. وحديث المتكلم ممكن فقط في ظرف صمت الآخر الذي يسكت

---

١- بيير بورديو وإسبيرانزا مارتينيز بيريز. ماذا يعني الكلام؟ : اقتصاديات التبادلات اللغوية ، مدريد ، آكال ، ٢٠٠٨ ، ص. ٢٦.

أو يؤمر باللجوء إلى الصمت. فلا يوجد حوار بل تلاوة وقبول وتكرار، موقف عصابي في سير الزمن، حيث يتم استخدام مفردات محددة تتحرك من الماضي إلى مصير مجيد مفترض، أو من مصير مشكوك فيه نحو ماض يشوبه الحنين، وكل ذلك من أجل تقديم آيات الطاعة والتكرار. والغرض من ذلك هو أن توجد فعالية اجتماعية لهذا النوع من «الخطاب المهيمين» الذي يستوجب على المتحدث أن يرتدي زي السلطة. صوجان أو شرعية يمنحها له متلقي رسائله والمروّض لهذا الأمر. أي هؤلاء المتعودون على التكرار، الجماعة المثالية للمهيمين.

إنها ظروف المجتمع الذي كان يتحدث بالتحديد عن سياق العديد من المسلمين داخل وخارج العالم العربي، وخاصة في العالم المعاصر، وهذه الشروط تخضع لسلسلة من الصفات التي سلبت منه كل المقومات الذاتية اللازمة لتحقيقه، حتى كرامة كونهم مؤمنين. فبدلا من عبارة مسلم تحول التعبير اللغوي الدوغماتي والعلماني ليصبح مرادفا للاجئ والارهابي والمتطرف والمهاجر والمتعصب والمارق والمتمرد والمورو وغير الشرعي والعنيف والطالبان والمتطرف، وذلك من منطلق دوغماتي ديني، بدلا من تقديمه في كل هذا بصفته ضحية ومقموعا ومسلوبا وفقيرا وخدوما، وتعبير فقير يقصد به المؤمن الذي هو بحاجة إلى مساعدة.

لكن إذا أخذنا الإسلام كثقافة وأردنا أن نحطم تلك الروايات التي تسير من الشيطانية إلى الضحية، فمن الضروري اللجوء إلى تعريف الثقافة الذي يقدمه المفكرون مثل بوليفار إيتشيفيريا، على سبيل المثال، للتدليل على أن الثقافة ليس كطريق محدد، بل ما يعزز القدرة على النظر إلى أنفسنا.[1]

١- بوليفار إيتشيفيرا، تعريف الثقافة: دورة الفلسفة والاقتصاد، ١٩٨١-١٩٨٢. المكسيك، الجامعة الوطنية المستقلة في المكسيك، كلية الفلسفة والآداب، ٢٠٠١، ص. ٢٧٥.

في حالة الإسلام، ومن هذا المنظور، يتعلق الأمر بتغيير اللغة واستعادة الإسلام. فتغيير معنى إقرا (إتلو) بـ (اقرأ) من القراءة، يجعلنا حينها نفهم أنه على مر التاريخ قام نشر الثقافة بدور المقاومة متعددة الأبعاد للمارسات الدوغماتية سواء منها العلمانية أو الدينية أو القومية أو الإسلاموية أو التشريعية أو الاقتصادية والاجابة عنها ليس من الميدان اللغوي، بل أيضا من خلال ظروف القمع التي نجد فيها أنفسنا بهدف خلق مبادئ جديدة ذات قدرة على الأداء لكسر تلك الصورة المتجزئة لهويتنا ولمصيرنا، ليس كما هو مكتوب افتراضا، لكنه يمكن أن يكون مثلما نتخيله ونتصرف بناء على ذلك.

وبهذا المعنى، تم توجيه عملنا في UNAM. وأدى ذلك إلى ظهور مفكرين جدد في مجال تعليم اللغة العربية، من مشهد التمرد الذي يمثل تقاطع السياسة والثقافة في القرن الواحد والعشرين وإمكانية استخدام اللغة والثقافة كأدوات للتحول الاجتماعي. قد تكون الرقابة والجهل والإثارة وتأثير وجهات النظر الأمنية القادمة من الولايات المتحدة هي العقبات الرئيسية التي يواجهها المعلمون والطلاب كل يوم. ربما لهذا السبب، فإننا ننظر إلى القطاعات الأكاديمية الحيوية في جميع أنحاء العالم التي تنتهك المسئوليات التي تجرم أي عنصر له علاقة بـ «العربي» أو «المسلم». مع هذا، فمن الضروري أن نقول إنه من الملحّ تجاوز الاستشراق والبحث عن «تمارين المرآة» التي تساعد المجتمع المكسيكي على التفكير في مشاكل المجتمعات العربية في إطار الافتراض القائل أن لدينا الحق في التفكير في أنفسنا كمجتمعات تبحث عن حلول للتعقيدات البنيوية ذات الطابع العالمي مثل البطالة وانعدام الأمن والبحث عن فرص أفضل للأجيال الشابة من الأجيال الحالية والمستقبلية.

وقد دعا بعض الكتاب إلى إيجاد مساحة مشتركة لهذا البحث، والتفكير في كيفية نشر اللغة الإسبانية والثقافة المكسيكية في العالم العربي. هذا المفهوم هو «جلوبال ساوث»، وهو ليس مساحة جغرافية محددة، بل هو طبيعة معرفية تغذيها التجارب المتعددة للمقاومة التي تجيب أو ترفض أو تحاول تحويل ديناميكية السلطة التي استبعدت جزءًا كبيرًا من المجتمعات لعالم حياة كريمة.[١]

هذا الصوت مهم جدا للموضوع الذي يجمعنا لأن الأساتذة الذين شاركوا في نشاطاتنا لنشر والتعريف بالمواضيع المتعلقة بالشرق الأوسط بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص يتفقون في الإشارة إلى أن علاقات الاستغلال، عندما تتجاوز الحدود الاقليمية، تجعل أشكال المقاومة كذلك أيضا، وبالتالي، فإن علاقات الاستغلال ومظاهر العنصرية التي تحدث في أحياء معينة من باريس والمكسيك والقاهرة أو نيويورك لا تواجه تحديا من طرف المهيمن عليهم فقط في المناطق المحلية، ولكن يتم الرد عليها أيضًا من الفضاءات العالمية الأخرى التي تتعرض لأشكال مماثلة من الاستغلال والتمييز.

وعلى الرغم من أن علاقات القوى والقوى المضادة كانت دائماً عالمية مثل الرأسمالية المتعولمة بالتوازي مع التوسع الاستعماري، إلا أن تقدم تقنيات المعلومات في القرن الواحد والعشرين قد أنتج أشكالاً جديدة من التواصل بين المسيطر عليهم والتي سمحت على سبيل المثال، بأن تعرف المجموعات المختلفة في ميدان التحرير بالقاهرة أشكال

١- بوافنتورا دي سوزا سانتوس، إعادة تأسيس الدولة في أمريكا اللاتينية: وجهات نظر من نظرية المعرفة في الجنوب. ليما: المعهد الدولي للقانون والمجتمع، ٢٠١٠، ص. ١٥٤.

الاستغلال التي يعيشها بعض السكان الأصليين في المكسيك، بل أيضًا أن هذه المجموعات تتضامن معهم (ومع العديد من الآخرين مثلهم) من خلال بناء شبكات اتصال معقدة تظهر فيها وتتبادل إشارات مختلفة من المرافقة والوعي، ولا سيما عبر الإنترنت، لما يحدث في مناطق الصراع الخاصة بها.[1]

ولكي نأخذ بعين الاعتبار ما سبق، فإن نشر اللغة والثقافة العربية، من منظور نقدي، يصبح تحديًا عندما تسيطر المواقف الرسمية التي تصوّر في فضاءات السلطة ووسائل الإعلام ومؤسسات التعليم العالي. ونظرا لذلك، فمن الضروري بذل الجهود للحوار مع الزملاء ذوي المواقف الناقدة التي تساعدنا على إعادة التفكير كل يوم فيما يتعلق بالمشاكل التي تطرحها المجتمعات التي شهدت عمليات هيمنة تشبه إلى حد كبير تلك التي تشهدها أمريكا اللاتينية. وبهذا المعنى، حاولت في عملي أن أبذل جهداً للحوار والفهم المتبادل للمشاكل العالمية من أجل فهم أفضل لعالمنا، وأن أفكر، قدر الإمكان، في التدابير التي ربما لا تؤدي إلى حل هذه المشاكل، بل للبحث عنها على الأقل وإدارتها على أفضل وجه. وبهذه الطريقة، يمكننا الوصول إلى آفاق العدالة الاجتماعية والترجمة الثقافية والحوار الحضاري.

١- مويسيس غاردونيو غارثيا (محرر) التفكير في فلسطين من الجنوب العالمي، المكسيك UNAM ، ٢٠١٧ ، ص. ٥-٧.

**المصادر:**

١. إيتشيفيرا، بوليفار، تعريف الثقافة: دورة الفلسفة والاقتصاد، ١٩٨١-١٩٨٢. المكسيك، الجامعة الوطنية المستقلة في المكسيك، كلية الفلسفة والآداب، ٢٠٠١، ص. ٢٧٥.

٢. بورديو، بيير وإسبيرانزا مارتينيز بيريز. ماذا يعني الكلام: اقتصاديات التبادلات اللغوية، مدريد، آكال، ٢٠٠٨، ص. ٢٦.

٣. بومان، زيجمونت، الحداثة السائلة، مدريد، صندوق الثقافة الاقتصادية لإسبانيا ،٢٠١٧، ص. ٧.

٤. ريجويلو، روسانا، المناظر الطبيعية للمتمردين: الشباب والشبكات والثورات في خريف الحضارة، برشلونة، دار نشر،٢٠١٧، ص. ٢٤

٥. سانتوس، بوافنتورا دي سوزا، إعادة تأسيس الدولة في أمريكا اللاتينية: وجهات نظر من نظرية المعرفة في الجنوب. ليما: المعهد الدولي للقانون والمجتمع، ٢٠١٠، ص. ١٥٤.

٦. سعيد، إدوارد، الثقافة والإمبريالية، لندن، فينتاج رقمي، ٢٠١٤، ص. ٢٩٩.

٧. غاردونيو، مويسيس،»ملاحظات حول المؤتمر الدولي« المكسيك – فلسطين: مناطق الاتصال والترجمة الثقافية والأكاديمية. «، مجلة العلاقات الدولية لل UNAM، ١٢٤، يناير – أبريل ٢٠١٦، ص. ١٥٩-١٧١.

٨. غاردونيو، مويسيس (محرر) التفكير في فلسطين من جنوب العالم، المكسيك UNAM ، ٢٠١٧.

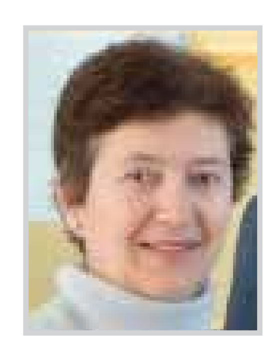
٩. غوميز، أليخاندرا، «حبكة فلسطين وتشوهها: النسيج الاجتماعي والأرض التي تم تحليلها من

١٠. خلال الأزياء التقليدية»، في موسى كاردونيو (منسق)، التفكير في فلسطين من جنوب العالم، المكسيك، UNAM ، ٢٠١٧ ، صفحة ١٢٠.

١١. كاستيلو، مانويل، الاتصال والقوة، مدريد، التحالف التحريري، ٢٠٠٩ ، ص. ٤.

١٢. لويس، برنارد، «جذور الغضب الإسلامي»، الأطلنطي الشهري، ١٩٩٠. غير

١٣. ليبوفيتسكي، جيلز وآخرون، عصر الفراغ. مقالات عن الفردية المعاصرة، برشلونة، اناغراما، ٢٠١٥، ص. ٨.



# تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على المستوى الجامعي: تجربتي في بناء برنامج عربي حديث في جامعة أمريكية خاصّة

**أ . ميرانا كريستوف – الولايات المتحدة الأمريكية**

مديرة البرنامج العربي في جامعة براون

- أوّل محاضرة مبرّزة في تعليم اللغة العربية في جامعة براون بالولايات المتّحدة الأمريكية.
- درسَتْ اللغة العربية بجامعة صوفيا، بلغاريا، ثم جامعة دمشق.
- عملت مترجمة من وإلى العربية والفرنسية والألمانية والروسية.
- عملت محاضرة لطلاب الدراسات العليا بجامعة صوفيا وغيرها من الجامعات الأوروبية والأمريكية.

شرّفني مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية بدعوته لمشاركتي في إصدار كتاب يجمع بين التجارب المتنوّعة لأساتذة اللغة العربية العاملين في مجال تعليمها لغير الناطقين بها على اختلاف أوطانهم ومستوياتهم التعليمية. واستجابة لدعوته اللطيفة، كتبتُ هذا المقال أقدّم فيه لمحة عن الأعمال التدريسية والتنظيمية التي قمت بها خلال ما يقارب فترة عشرين سنة في جامعة براون الأمريكية بهدف بناء برنامج عربي قائم على أسس بيداغوجية سالمة ورفيعة الجودة الأكاديمية. وأرجو من خلاله إفادة القراء الكرام بإلقاء بعض الضوء على الأحوال الراهنة والخصائص والآفاق لتعليم اللغة العربية للطلاب الجامعيين من غير الناطقين بها باعتباره طريقة مهمّة من طرق نشر لغة الضاد على المستوى العالمي في يومنا هذا.

يعود تاريخ التعليم الجامعي للغة العربية في أمريكا إلى أواسط القرن السابع عشر الميلادي الذي نشأت فيه الجامعات الأمريكية الأولى. وقد قادت جامعة هارفرد الطريق بإنشائها عام ١٦٤٠ برنامج لدراسة اللغات السامية وإضافة اللغة العربية إليه فيما بين عامي ١٦٧٢ - ١٦٥٤. وقد نقلت هارفرد عن الجامعات الأوروبية الكبرى مفاهيمها ومناهجها التعليمية السائدة آنذاك، ولا سيّما اعتبارها دراسات اللغات السامية، فيما بينها العربية، جزءا لا يتجزّأ عن تأهيل رجال الدين من طلبة الماجستير والدكتوراه في العلوم اللاهوتية. ولم يطل بالجامعات الأمريكية الأخرى أن تتبّع مثال هارفرد في هذا المجال، فقد أنشأت جامعة يايل أوّل برنامج عربي لها عام ١٧٠٠، وتبعتها جامعة كولومبيا عام ١٧٨٤، فجامعة بنسيلفانيا عام ١٧٨٨. لكنّه يبدو أنّ استيعاب الجامعات لنفس المنهج التعليمي الأحادي البعد بالنسبة للغة العربية لم يجذب الطلبة إلى دراستها، إذ كان عددهم محدودا جدّا طوال القرنين

التاليين، كما تشير إليه مذكّرات بعض الأساتذة من الرواد في تدريس اللغة بأمريكا. ومنهم مثلا، الأستاذ أدوارد ألبريدج سولسبيري، الذي عيّنته جامعة يايل عام ١٨٤١ أوّل أستاذ أمريكي ذي كرسي في تعليم اللغتين العربية والسنسكريتية وآدابهما، ثمّ اُضطِرّت عام ١٨٥٦ إلى قبول استقالته بسبب انعدام طلبة راغبين في دراسة تلك الموضوعات. وفي الحقيقة، لم تشجّعهم على دراسة العربية ندرة الموارد التعليمية من الكتب والقواميس وقلّة الأساتذة المؤهّلين لتدريسها. فقد كان معظم الأساتذة الرواد في تعليم العربية بأمريكا من العلماء المستشرقين الذين هاجروا إليها من أوروبا عامّة، ومن ألمانيا خاصّة، وهم جاؤوا بكتب وقواميس مترجمة من العربية إلى الألمانية أوّلا، ثمّ منها إلى الإنجليزية بعد ذلك. ويذكر الأستاذ روجر آلن، وهو أوّل أستاذ أمريكي في الأدب العربي الحديث، أنّ الكتب والقواميس المترجمة من اللغة الألمانية ما زالت واسعة الانتشار في أواسط القرن العشرين، الأمر الذي تسبّب في النكتة الشائعة أيامها بين الطلاّب الأمريكيين القائلين إنّ «أهمّ لغة سامية هي الألمانية». ورغم ذلك، فإنّ الجامعات الأمريكية استمرّت في تدريس اللغة العربية، إلى جانب بقية اللغات السامية، بتلك الطريقة المنفصلة عن واقع الحياة الاجتماعية والاقتصادية في أمريكا، وعن متطلّبات العصر الحديث الذي رأى توسيع العلاقات بينها وبين بلدان العالم الأخرى في شتّى المجالات.

وظلّ تعليم اللغة الجامعي على حالته هذه حتّى ستّينات القرن العشرين، عندما بدأت الجامعات الوطنية الكبرى، التي كانت وقتئذ تصطفّ في طليعة الاستطلاع العلمي، بإنشاء مراكز للدراسات الشرق أوسطية كانت تعلّم فيها اللغة العربية لطلاب الماجستير والدكتوراه. وقد أسهم تقدّم النشاطات العلمية والتعليمية التي قامت بها مراكز دراسات

الشرق الأوسط في العقود الأخيرة للقرن العشرين إسهاما مهمّا لنشر الاهتمام باللغة العربية ودراستها في أوساط طلاّب البكالوريوس أيضا، ولإقامة عدد متزايد من برامج عربية في الجامعات والكليات الأمريكية.

أمّا جامعة براون التي لها تاريخ قديم ودور بارز في تعليم اللغات عامة، مثل بقية جامعات «أيفي ليج» الأمريكية، فقد كانت بدايات تعليم اللغة العربية فيها تشبه تلك الجامعات الأخرى، إذ تمّ تأسيس برنامجها العربي الحديث عام ١٩٩٢ بهدف تأييد الدراسات الشرقأوسطية، وبصورة خاصّة، لخدمة الدراسات والأبحاث والأعمال التي كان يقوم بها أساتذة براون لعلم الآثار وطلابهم في منطقة الشرق الأوسط نفسها. وقد نما برنامج براون العربي الحديث نموا أوّليا نتيجة للحماس والجهود المنفردة التي بذلها عدد من هؤلاء الأساتذة منهم، مثلا، الأستاذة سيوزان سليوموفيتش التي تُعتبر من كبار العلماء الأمريكيين في علم الإنسان. كما اشترك في تدريس اللغة العربية عدد من المحاضرين الزوار، أي المحاضرين الذين كانوا قد تعاقدوا للتدريس في الجامعة لمدّة سنة واحدة فقط، وغادروها بعد انتهاء عقود عملهم باحثين عن وظائف أكاديمية أخرى توفّر لهم فرصا أحسن للاستقرار والترقية الوظيفية. وقد أدّى انعدام الرؤية والمنهجية التعليمية الموحّدة إلى تدنّ ملحوظ لاهتمام الطلبة بدراسة اللغة العربية، كما تشير إليه بيانات الجامعة الإحصائية. ففي عام ١٩٩٣-١٩٩٢ الدراسي، وهو عام افتتاح البرنامج العربي الحديث بجامعة براون، كان عدد الطلاب المسجّلين فيه ٥٥ طالبا. وازداد في العام التالي (١٩٩٤- ١٩٩٣)، فبلغ ٧١ طالبا. وقد جاءت هذه الزيادة تعبيرا عن اهتمام الطلبة الأوّلي بدراسة اللغة العربية. لكنّ عددهم انخفض بعد ذلك انخفاضا تدريجيا أدّى به، بعد مضي عقد على تأسيس البرنامج

العربي، إلى أن يكون أقلّ منه في بداية تطويره، أي ٥٤ طالبا.

إنّ الجامعة، إدراكا منها للمشكلة، واجهتها عام ٢٠٠٢، واتّخذت قرارا لحلّها عن طريق إنشاء وظيفة نظامية بمرتبة محاضر للغة العربية، وتوفير دار أكاديمية دائمة للبرنامج العربي في مركز دراسات اللغات. وفي نفس السنة عيّنتني الجامعة أوّل محاضرة عربية، وحمّلتني مسؤولية تنقيح البرنامج العربي وتحديثه بالتوازي مع خططها التعليمية وأهدافها الناجمة عن عولمة العلم والتعليم في القرن الحادي والعشرين. واستنادا إلى توجيهات الجامعة، تمّ تحديد المهامّ التعليمية للبرنامج العربي، وهي:

- توسيع الأبعاد العلمية والفكرية للتعليم الجامعي من خلال دراسات اللغة والثقافة العربية باعتبارها منظومة حضارية من أغناها تراثا وأكثرها ديناميكية في العالم اليوم.
- توفير تأهيل أكاديمي رفيع الجودة لطلاب العربية يعدّهم للعمل والتخصّص والبحث العلمي في مجالات متعددة للاقتصاد والعلوم والأعمال الحكومية والاجتماعية على المستوى الوطني والدولي.
- بناء كفاءة لغوية وثقافية متقدّمة من أجل تيسير التواصل العملي والاجتماعي الذي يقوم به متخرّجو البرنامج العربي تنفيذا لتخصّصاتهم ونشاطاتهم المهنية والعلمية.

ومن أجل إنجاز هذه الأهداف الرئيسية، تمّ بناء المنهجية التدريسية للبرنامج العربي على أساس الكفاءة اللغوية والثقافية. وقد ساهم في وضعها تكامل البرنامج العربي مع مركز دراسات اللغات في الجامعة الذي استفدتُ فيه من تبادل التجربة مع أساتذة من أبرز الخبراء الأمريكيين في استيعاب النظريات الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية. وخلال السنوات

الثلاث الأولى على بدء تطبيقي للمنهج التدريسي الحديث بلغ طلاب العربية المستوى العالي للكفاءة اللغوية طبقا لمعايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية، الأمر الذي سمح لنا بإضافة سنة دراسية كاملة إلى البرنامج العربي. ومنذ عام ٢٠٠٥ يوفّر برنامجنا أربع سنوات من التعليم النظامي، في الوقت الذي ما زال يقتصر فيه تعليم العربية في معظم البرامج الدراسية على سنتين أو ثلاث فقط. ولحدّ الآن، مثلا، لا يوجد في ولاية رود أيلاند غير برنامجنا برنامج آخر يعرض على دارسي العربية بالمدارس الثانوية والكليات والجامعات أربع سنوات من التعليم.

وقد رافق ارتفاع مستوى الكفاءة اللغوية زيادة عدد الطلاب في كل صفّ من صفوف برنامج براون العربي، حتّى بلغ ١٣٢ طالبا عام ٢٠٠٩، واستقرّ منذ ذلك الوقت في حدود ١٤٠ - ١٣٥ طالبا يتوزّع على ١٠ أقسام من السنة الأولى إلى السنة الرابعة (١+٢+٣+٤). وتُعتبر اللغة العربية من أكثر اللغات الأجنبية شعبية بين طلبة براون. ومن حيث عدد الطلاب، يحتلّ برنامجنا العربي المكانة الرابعة بين برامج اللغات الـ٢٦ القائمة بالجامعة حاليا. ويتكوّن فريقنا التدريسي العربي اليوم من ٤ أساتذة محاضرين يدرّسون، بالإضافة إلى الصفوف النظامية، عددا من الصفوف المتخصّصة، ويشرفون على الأبحاث والمشاريع الدراسية الفردية والجماعية التي يقوم بها الطلاب المتقدّمون باللغة العربية.

وفي الوقت الحاضر يكوّن طلاب البكالوريوس أغلبية دارسي اللغة العربية بجامعة براون. أمّا نسبة طلاب الماجستير والدكتوراه بينهم فلا تزيد عن ٣٪. وتبيّن الاستقصاءات التي نجريها كلّ سنة أبعاد اهتمامات طلابنا الأكاديمية، فهم يمثّلون اختصاصات متنوّعة تشمل، بالإضافة

إلى الدراسات الشرق أوسطية، العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلاقات الدولية، وكذلك علوم الكمبيوتر والرياضيات التطبيقية وعلم الأعصاب والبيولوجيا والطب والهندسة المعمارية والاقتصاد، والخ. ويجدر بالذكر أنّ معظمهم، على اختلاف جنسياتهم وخلفياتهم الاجتماعية والتعليمية، ليست لهم علاقة سابقة باللغة والثقافة العربية. فلا تزيد نسبة الطلاب من ذوي الأصول العربية بينهم عن ٤٪. وفي هذا الصدد، يختلف برنامجنا عن أكبر البرامج العربية القائمة بالجامعات الأمريكية. ويعني ذلك أيضا أنّ برنامجنا يشكّل بالنسبة لطلابه تلك البيئة الدراسية الخاصّة التي تتحقّق فيها أوّل علاقة لهم باللغة والثقافة العربية. ويؤثّر هذا الواقع تأثيرا ليس في تجارب الطلاب الدراسية، فحسب بل في اختياراتنا نحن، الأساتذة، للأساليب والتقنيات البيداغوجية المناسبة لهم.

وأظنّ أنّ منهجي التعليمي الشخصي تكوّنت مبادؤه قبل كلّ شيء في التعامل اليومي عبر السنين مع طلبة براون المتميّزين بتفوّق ذكائهم واستقلالية تفكيرهم ووعيهم الاجتماعي الفريد. فمنذ بداية عملي ببراون، استلهمت من حبّ طلابي للاستطلاع وتحمّسهم للتعلّم. كما تلهمني في تدريسهم ثقتي بأنّ التفهّم الحقيقي للثقافة العربية، الذي يطمحون إليه، لا يمكن إنجازه إلاّ بوسيلة لغتها الأمّ، اللغة العربية. وهي، مثل أية لغة أخرى، تقتني أغراضها في عملية التواصل. وأرى أنّ تدريس اللغة، على نحو التواصل نفسه، عملية ذات اتجاهين. ولذلك، فإنّ تدريس اللغة أكثر فعالية إذا استند إلى التبادل النشيط الدائم بين الأستاذ والطلبة. وفي دوراتي الدراسية كلّها أبدأ في هذا التعامل والحوار المتبادل مع طلابي منذ أوّل يوم دراسة أعرض فيه بوضوح أهدافنا المشتركة والمخرجات الدراسية المتوقّعة وطرق إنجازها وتقييمها. ومن

ثمّ يكمن دوري التدريسي في تيسير دراسة كل فرد من أفراد الصفّ بإنشاء جوّ من التعاون الفعال والمشجّع للاستطلاع والإبداع الفكري. ويتحقق هذا التعاون بأشكال متنوعة تتراوح من العمل بمجموعات من إثنين أو ثلاثة إلى العمل كصفّ، لكنّها كلّها مبنية على التفاعل والتواصل الذي نشترك فيه أنا وطلابي على السواء. وكثيرا ما أشعر بأنّي أتعلّم من هذا التعامل والتبادل الفكري اليومي كما يتعلم منه طلابي. ويشجّعني على الاستمرار في تحديث تقنياتي التدريسية والموّاد الدراسية التي أنشئها ردّا على حاجات طلاّبي الدراسية.

ويساعدني في إدماج المحتوى الثقافي الأصيل في تدريس اللغة استخدامي المتزايد لوسائل تكنولوجية. فقد بيّنت تجربتي أنّ التكنولوجيا الحديثة، التي تسمح لنا بتفعيل الثقافة المستهدفة بشكل مباشر، تساهم مساهمة كبيرة في تحسين احتفاظ الطلبة للمفردات والتراكيب اللغوية وتشغيلها في التواصل بطرق تتوافق مع استخداماتها من قبل أبناء اللغة. وتؤيّد التكنولوجيات التعليمية كذلك جهودي لتشجيع قدرات طلابي الإبداعية في إنتاج المعاني والتعابير اللغوية عن طريق استخدام تطبيقات رقمية لإنشاء قصص قصيرة ومذكّرات ومدوّنات وأفلام وغيرها. وأبحث باستمرار عن وسائل تكنولوجية حديثة تساهم في تيسير وتسريع تكوين مهارات الطلاب التواصلية من خلال تطوير مشاريع دراسية تتأسس في الواقع الثقافي العربي وتنطوي في الكثير من الأحوال على تواصلات مباشرة ارتجالية مع أبناء اللغة. ومنها، مثلا، المكالمات عبر سكايب التي نظّمتُها بالتعاون مع زملاء لبنانيين، والتي قابل طلابي من خلالها شبابا من السوريين اللاجئين بمدينة بيروت، ثمّ تأملوا كتابة في القصص الشخصية والأفكار التي كانوا قد شاركوها

مع أقرانهم العرب. وكذلك نشاط المراسلة عن طريق إيميل بين طلابي وبعض الطلاب في جامعة السلطان قابوس بعمان، وغيرها من المبادرات الدراسية التي يرحّب بها الطلاب ويردّون عليها ردّا إيجابيا دائما. وهكذا يساهم استيعاب الوسائل التكنولوجية في جهدي الرامي إلى تدريس اللغة ودراستها في سياقها الثقافي وبالتركيز على الاهتمامات والأهداف الأكاديمية والمهنية الخاصّة لكلّ طالب من طلابنا.

لقد أكّدت لي تجربتي التدريسية أهمية إدراك الأهداف الشخصية التي تدفع الطالب إلى دراسة اللغة العربية. واعتبر من أوّل واجباتي التدريسية استكشاف هذه الأهداف والطرق الفردية لدراسة اللغة من خلال إقامة علاقة عملية مع كلّ طالب. ويشير ذكر بعض الموضوعات للأبحاث والمشاريع الدراسية التي نفّذها الطلبة تحت إشرافي في السنوات الأخيرة إلى تنوّع اهتماماتهم وأهدافهم التعليمية والتي يمكن تحقيقها بفضل كفاءتهم العربية المتقدّمة. فمنها مثلا: «كرة القدم وقضية إثبات الهوية في ثقافة الشباب العرب (الأردن)» و«الواقعية السحرية في أعمال إبراهيم الكوني (ليبيا)» و«النقاش الأدبي والسياسي بين الكتّاب الفلسطينيين واليهود على صفحات مجلة «الجديد»(اسرائيل)»، و«أزمة المياه في اليمن»، وغيرها. إنّ اعتبار الدوافع الشخصية وراء دراسة اللغة يساعدني في استنباط استراتيجيات تدريسية تناسب اهتمامات الطلاب التعليمية والعلمية، بما في ذلك التنظيم والإشراف على دراسات ومشاريع وأبحاث فردية وجماعية خاصّة يقوم بها الطلبة في وطنهم أو بالخارج.

وآخذ في عين الاعتبار اهتمامات طلاّبي أيضا وأنا أقوم بإنشاء دورات دراسية متخصّصة للمتقدّمين في دراسات العربية. ومن أهداف هذه

الدورات الدراسية، التي يشترك فيها عادة طلاب السنة الرابعة بالإضافة إلى بعض الطلاب من ذوي أصول عربية، أن تشجّعهم على استيعاب مهاراتهم ومعارفهم اللغوية المتقدّمة للتعميق في دراسة موضوع معيّن ذي أهمية بالنسبة للعرب في حياتهم الثقافية والاجتماعية. ومن الدورات الدراسية المتخصصة التي قدّمتها لطلاّبي في السنوات الأخيرة، مثلا، «لغة وسائل الإعلام» و«العربية لعلماء الآثار» (اشترك فيها طلاب الماجستير والدكتوراه في علم الآثار) و«حكايات المدينة» و«أصوات النساء العربيات»، وغيرها. وقد تعمّق صفّي في «حكايات المدينة»، مثلا، في دراسة تاريخ أهمّ المدن العربية وأهاليها، وتراثها الحضاري، والثقافة والسياسة المدنية الراهنة التي تؤثّر في طرق المعيشة فيها. أمّا صفّي المكرّس للنساء العربيات، فاستكشف الطلبة فيه آراء النساء من الشخصيات البارزة في الأدب والفنّ العربي في مكانة المرأة العربية ودورها الاجتماعي والثقافي عبر عصور التاريخ. وتبيّن المخرجات الدراسية باستمرار أنّ الدورات المتخصّصة تحقّق غايتها التعليمية في التطوير المتزامن لمهارات الطلاب اللغوية ومعارفهم الثقافية إلى مستوى الكفاءة المتقدّمة العالية. كما يشير إلى ذلك تأهّل متخرّجي برنامجنا العربي لدخول برامج أكاديمية لدراسات ماجستير ودكتوراه تتطلب بلوغ المرشحين المستوى المتقدّم العالي للكفاءة العربية.

هذا، وتشكّل الدراسات بالخارج عنصرا مهمّا من عناصر تعليم طلاب العربية وانغماسهم في بيئة اللغة الثقافية الطبيعية. فإننا نشجّع طلابنا على المشاركة في برامج صيفية أو طويلة الأمد بالبلدان العربية تتيح لهم فرصا لتسريع وتائر تعليمهم اللغوي وشحذ مهاراتهم التواصلية وتعميق تفهّمهم للثقافة العربية. ونتعاون في مجال الدراسات بالخارج مع عدد من

الجامعات والمؤسسات التعليمية العربية، بالإضافة إلى منظمة (أمديست) التعليمية الأمريكية، وبرنامج (CLS) لوزارة الخارجية الأمريكية الذي يوفّر منحا دراسية لأفضل الطلاب الأمريكيين وينظّم لهم دراسات صيفية مكثّفة في اللغة والثقافة العربية في عدد من البلدان العربية، وبرنامج مركز الدراسات العربية بالخارج (CASA) للمتقدّمين في دراسة العربية، والذي يهدف إلى بناء كفاءات لغوية على المستوى المتفوّق.

إنّني أثق بقدرة الفنّ التعليمية وأشجّع باستمرار نشاطات طلابي الإبداعية كطريقة من طرق تعلّمهم العربية. فيدرس طلابي، مثلا، أوزان جمع التكسير وأسماء الألوان من خلال تأليف أشعار بالعربية. وأشركهم في عزف الموسيقى والغناء وقراءة الشعر والقصص والروايات وتمثيل قصص فكاهية (على نحو حكايات جحا) وإنتاج أفلام قصيرة (بناء على مقتطفات من كتاب ألف ليلة وليلة وقصّة مجنون ليلى) ومسرحيات (الفيل، يا ملك الزمان! لسعد الله ونوس). وننظّم كذلك، أنا وزملائي، ورشات دراسية للخط العربي والرقص الشعبي (الدبكة) يشترك فيها جميع طلاب برنامجنا، وذلك بالإضافة إلى عرض أفلام عربية، وتنظيم زيارات لمتاحف تعرض الفنّ الإسلامي العربي، ومحاضرات تعالج مواضيع ثقافية متنوّعة، والليلة العربية السنوية التي نحتفل فيها بمنجزات طلابنا الأكاديمية، وغيرها من المبادرات والأحداث الثقافية والفنّية التي نجريها طوال السنة. ويساعد التطبيق التعليمي للفنون العربية بأشكالها المختلفة في تطوير معارف الطلاب ومهاراتهم اللغوية، وتكوين قدراتهم على تقدير جمال الفنون العربية، وربط دراسة اللغة بالشعور بالمتعة من خلال مشاركة الطلاب في فرق ونشاطات إبداعية.

ومن المراجع الحديثة التي تفيدني في تدريس اللغة في سياقها الثقافي عدد من المجمّعات وقواعد البيانات ووسائل الإعلام العربية المتاحة على شبكة الإنترنت. إنّ استخدام هذه المراجع من قبل الطلبة يعزّز ثقتهم بكفاءاتهم اللغوية، ويساهم في تطوير قدراتهم التحليلية وشحذ مهاراتهم اللغوية الأساسية عن طريق القراءة الموسّعة والاستماع وكتابة التقارير في مواضيع متنوّعة وتقديمها الشفوي في الصفّ.

ويساهم كذلك في تحقيق أهدافنا التعليمية تبرّع الطلبة في وقتهم الفارغ من الدراسة للقيام بأنشطة وخدمات اجتماعية في نطاق الجامعة ومدينة بروفيدنس. فمثلا، أشجّع طلابي على مساعدة أقرانهم من الطلاب العرب الجدد بجامعتنا في التكييف على ظروف المعيشة والدراسة بها. ويقوم بعض طلابي بأعمال تطوّعية في مستشفى «هاسبرو» للأولاد، وهم يساعدون الأولاد العرب المرضى وعائلاتهم، ويعمل بعضهم الآخر في مؤسسات خيرية ومدارس ومكاتب حكومية بولاية رود أيلاند تقدّم خدمات اجتماعية وتعليمية للاجئين العرب في الولاية. وتغني هذه النشاطات والتواصلات الشخصية خارج الصفّ تجارب الطلبة الدراسية من خلال تعرّضهم لأشكال اللغة ولهجاتها المختلفة التي يستخدمها أبناؤها في حياتهم اليومية.

هذا، وبالرغم من النجاحات والمنجزات التعليمية الكبيرة التي حقّقها برنامجنا العربي، فما زلنا نواجه تحدّيات عديدة في عملنا التدريسي. ويتعلّق بعضها بكون برنامجنا العربي جزء من المنهج التعليمي الخاصّ بجامعة براون التي لا تلزم الطلبة بدراسة لغات أجنبية خلافا لمعظم الجامعات. وثمّة عدد قليل من اختصاصات، تلك مثل العلاقات الدولية ودراسات الشرق الأوسط، تتطلّب دراسة لغة أجنبية لمدّة ثلاث

سنوات. وهذا يعني أنّ برنامجنا العربي «يتسابق» يوميا مع ٢٦ برنامجا آخر لجذب أعداد متزايدة من الطلاب إليه وحفظها طوال أعوام الدراسة الأربعة. ويتطلّب هذا الواقع منّا، أساتذة العربية، مراجعة وتحديث أساليبنا وموادّنا التدريسية باستمرار حرصا على معاييرنا التعليمية العالية واستجابة لحاجات طلابنا ومصالحهم الدراسية. وبالطبع، ثمّة تحدّيات أخرى نواجهها في عملنا التدريسي اليومي، ومنها مثلا:

- ضرورة احتفاظ التوازن المنهجي القائم بين بناء المهارات التواصلية الأساسية للطلبة في الاستماع والتكلّم والقراءة والكتابة وبين تقديم المضامين اللغوية والثقافية المتخصّصة لهم، وذلك عند تطوير كلّ صف جديد وعلى كلّ مستوى من مستويات البرنامج العربي.
- تشكيل دورات تعليمية جديدة على نحو الصفوف للتعليم اللغوي المكثّف التي يقدّمها بعض البرامج بجامعتنا في لغات أخرى، تلك مثل الإسبانية والفرنسية والصينية، من أجل مواصلة تطوير البرنامج العربي وزيادة عدد طلاب اللغة من أوساط الطلبة ذوي الأصول العربية وطلاب الماجستير والدكتوراه.
- الاستمرار في تنويع مضامين البرنامج العربي من خلال إنشاء صفوف متخصّصة جديدة على المستوى المتقدّم العالي للكفاءة العربية تلبية للحاجات الدراسية للطلاب الذين يدخلون برنامجنا على المستوى المتوسّط أو المتقدّم ويتخرّجون منه في إطار سنة أو سنتين من الدراسة. وقد رأيت في السنوات الأخيرة زيادة عدد هؤلاء الطلاب نتيجة لتطوير تعليم العربية ونشره في المدارس الأمريكية.

- وضع معايير موّحدة لتقييم المخرجات الدراسية المحقّقة في الدورات الدراسية المتخصّصة بصرف النظر عن اختلاف مضامينها التعليمية، معايير تأخذ في الاعتبار بُعدها الثقافي وبُعدها اللغوي على السواء، وتطبيقها الدوري في تقييم منجزات الطلبة الدراسية فيها.

ويبحث فريقنا التدريسي العربي باستمرار عن حلول فعالة لهذه التحدّيات عن طريق تبادل التجارب المبتكرة مع زملائنا بجامعة براون من الخبراء في تعليم اللغات، ومشاركتنا في أنشطة المنظمات المهنية لأساتذة العربية والمؤتمرات وورشات عمل خاصّة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على المستوى الوطني والدولي.

إنّي اعتزّ اعتزازا كبيرا بمنجزات طلابنا الذين ساهموا عبر السنين في وضع برنامجنا العربي في مصاف أفضل البرامج العربية القائمة بالجامعات الأمريكية. ففي عام ٢٠١٨ وحده، مثلا، فاز أحد طلابي المتقدمين في المسابقة الوطنية للترجمة من العربية إلى الإنجليزية. كما يفوز متخرّجو برنامجنا بانتظام في المسابقات للحصول على منح دراسية مرموقة على نحو منح «فولبرايت» ورودز» لمواصلة دراساتهم العربية على مستوى الماجستير والدكتوراه والقيام بأبحاث علمية في عدد من الدول العربية. ومن أغلى ثمار عملي التدريسي أن أعلم منهم بأنّ معارفهم للغة العربية أدّت دورا مهمّا في تحقيق آمالهم وأهدافهم الشخصية للعمل في مجموعة واسعة النطاق من المهن والتخصّصات، من مجال العلاقات الدولية إلى الصحافة والإعلام والأعمال التجارية الدولية والقانون الدولي والترجمة والطب وعلوم الكمبيوتر وأنواع الدراسات الأكاديمية المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط.



## تجربتي مع العربية في جامعة سانت بطرسبورج الحكومية

**د. يافعة يوسف جميل - روسيا**

أستاذ مساعد بجامعة سانت بطرسبورج الحكومية

- الدكتوراه من قسم اللغة العربية في كلية الدراسات الشرقية بجامعة لينينغراد الحكومية (جامعة بطرسبورج الحكومية لاحقا) عام ١٩٨٣م.
- تشرف على بحوث الطلبة في مرحلة البكولوريوس وأطروحات الماجستير.
- لها أكثر من ستين بحثاً بمواضيع مختلفة، ومن بينها عدة كتب مهتمة بتدريس العربية للطلاب الروس.

انتشر في روسيا الاهتمام بالشرق الأوسط وخاصة الاهتمام باللغة العربية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. وكانت تعتبر بطرسبورج آنذاك مركزا علميا وثقافيا وأدبيا في روسيا.

لذا تأسست في بطرسبورج كلية اللغات الشرقية عام ١٨٥٥ ميلادية، ودرَّس فيها أساتذة من الذين كانوا يعملون بمختلف مجالات الاستشراق في سانت بطرسبورج من لغة وأدب وتاريخ وثقافة وغيرها، وكذلك درَّس فيها بعض أساتذة قسم الدراسات الشرقية من مدينة قازان. ومنهم كاظم بيك (١٨٠٢-١٨٧٠) الذي عُيِّن أول عميد لهذه الكلية. وهو أستاذ من أصل أذربيجاني، عمل بقازان ثم انتقل إلى العاصمة سانت بطرسبورج قبل تأسيس الكلية بها. وكذلك تم استدعاء الشيخ محمد عياد الطنطاوي (١٨١٠-١٨٦١) من مصر، لتدريس اللغة العربية والأدب العربي في سانت بطرسبورج عام ١٨٤٠م، وكان هذا حدثا مهما في تأريخ الاستشراق الروسي. والبروفسور كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١) الذي لُقِّب بشيخ الاستعراب، والذي اهتم اهتماما كبيرا بدراسة الأدب العربي الحديث، وساهم إسهاما متميزا في كثير من جوانب الحضارة العربية الإسلامية، وألف كثيراً من الكتب بأدب وتاريخ الدول العربية، وكذلك بحث المخطوطات العربية. وأصبح رئيس قسم اللغة العربية بجامعة سانت بطرسبورج عام ١٩٤٤م. ودرّست البروفسورة كلثوم عودة فاسيليفا (١٨٩٢-١٩٦٥) الفلسطينية، العربية الأصل في هذه الجامعة أيضا.

حظي الأدب العربي والدين الإسلامي بكثير من الاهتمام في الإمبراطورية الروسية، لذا تعرف المثقفون الروس على المؤلفات العربية من خلال الترجمات الأوربية، وكان لهذه الكتب وقع كبير في نفوس بعض الكتّاب والشعراء الروس مثل بوشكين وليرمونتوف وتولستوي، حيث نرى هذا التأثير واضحا في كتاباتهم وأشعارهم.

تُدَرَّس اللغة العربية في روسيا ليس في مدينة بطرسبورج فحسب، وإنما في مدن روسيا الأخرى. أما قسم اللغة العربية بجامعة بطرسبورج ومنذ تأسيسه يختص بالتعرف على النصوص الأدبية والتأريخية والجغرافية القديمة. مثل الأدب الجاهلي وتأريخ الدول العربية في القرون الوسطى ونصوص الرحلات لابن بطوطة وابن فضلان، ونصوص فلسفية لابن سينا وجابر بن حيّان وغيرهم، خلافا على ما يُدَرَّس في جامعة موسكو والتي تؤكد على الوضع الاجتماعي المعاصر في الدول العربية.

في وقتنا الحاضر، ازداد الإقبال على تعلم اللغة العربية بين الشباب الروس. وتختلف الدوافع ما بين التعرف على الثقافة العربية، أو الالتحاق بالعمل في السلك الدبلوماسي، أو انتماء آباء البعض إلى الثقافة العربية، أو الانطباعات الرومانسية عن بلدان الشرق وغيرها. ويطمح بعضهم إلى تعلم اللغة العربية ليتمكنوا من قراءة القرآن الكريم.

عندما بدأتُ بتدريس العربية ومنذ عام ١٩٨٥ في فترة الاتحاد السوفيتي بقسم اللغة العربية بجامعة سانت بطرسبورج (جامعة لينتغراد الحكومية سابقاً)، كان الإقبال على أقسام اللغة العربية كبيرا جداً أيضاً، وكان أغلب الطلبة من الذكور، ونادرًا ما كنت تشاهد فتاة بينهم. أما الآن فقد اختلف الأمر، فنسبة عدد الفتيات والذكور متساو تقريبًا. كانت تُدَرَّس العربية (ولحد الآن) كلغة أولى في قسم أدب اللغة العربية، وفي قسم تأريخ بلدان الشرق الأدنى (فرع تأريخ الدول العربية). وكذلك تُدَرَّس كلغة ثانية في القسم التركي، والقسم الإيراني، وقسم آسيا الوسطى والقوقاز وغيرها من الأقسام. وكذلك تُدَرَّس في كليات أخرى بجامعة بطرسبورج، وفي جامعات أخرى بمدينة سانت بطرسبورج أيضاً.

ما أن بدأت بتدريس اللغة العربية، حتى واجهتني صعوبات عديدة ومنها: عدم وجود كتب تدريسية ملائمة لطلاب الجامعة، والنصوص العربية أغلبها مترجمة من الروسية إلى العربية وبلغة ركيكة، وكذلك كان عليَّ تعليم وتصحيح نُطق طلبة الصفوف المتقدمة لأصوات الحروف العربية، والتي تعلَّموا نُطقها نطقًا غير سليم بتاتاً، وذلك لعدم وجود هذه الأصوات في لغتهم الأم، وعدم قدرة الأساتذة في اللفظ الصحيح، فمثلاً الحروف التي مخارجها ما بين الأسنان تُلفظ مثل مخارج الحروف اللثوية ، الذال تلفظ زايا، والثاء تلفظ سينا، والظاء تُلفظ مثل الزاي المفخمة. والحروف المفخمة تلفظ مخففة، الصاد تلفظ سينا (صُحُف-سُخُف)، الطاء تلفظ تاء (طين-تين)، الضاد تلفظ دالا (ضرب-درب) ويستبدلون أصوات الحروف (ح، ع، ق، خ) بأصوات حروف أخرى. وهنا توجد حادثة طريفة: الطلبة الروس لا يفرقون بين الخاء والحاء والهاء، وكل هذه الحروف تلفظ خاءً مخففة وحتى يفرقوا بينها فإنهم يقولون: خاء بنقطة (خ) وخاء بدون نقطة (ح) وخاء مثل الوردة (ه) بالروسية هذه العبارة مُقفّاة.

تقوم طريقة تدريسي العربية لغير الناطقين بها على أساس التدرج من السهل إلى الصعب ومن الجزئي إلى الكلي ولهذا يكون للطالب دور إيجابي فعّال في الدرس. وهذا يتعلق بتدريس الأبجدية العربية أولا (الشهر الأول من السنة الأولى). وبما أن قواعد الخط العربي هي شيء جديد على الطالب الأجنبي (الروسي) لذا يحتاج هذا الطالب وقتا كافيا لتعلم قواعد هذا الخط، لهذا أُعَرِّف الطلاب على الأبجدية العربية لا حسب الترتيب ألف، باء، تاء، ثاء... والخ، وإنما بترتيب يساعدهم على قراءة كلمات سهلة بالخط العربي منذ اليوم الأول. فمثلا أكتب على السبورة الحروف

ا، و، ر، د، ي، ب، ن بأشكالها وحسب موقعها بالكلمة، وأعطي شرحا وافيا لمخارج الحروف، وألفظ صوت الحرف عدة مرات (صوت الحرف لا اسمه) وبعدها أكتب كلمات متكونة من هذه الحروف مثلا: دار، نار، نور، باب، نوري، وأعطي معنى كل كلمة بالروسية، وأقرأ الكلمات عدة مرات، وبعدها أسمع كل طالب وأصحح أخطاءه. في الدرس التالي يقرأ الطلاب هذه الكلمات، ونكتب إملاء في الدفاتر وبجانب كل كلمة معناها، ونتعلم في هذا الدّرس كتابة ونطق حروف وكلمات جديدة للدرس التالي إلى أن ننتهي من تعلم الحروف الأبجدية. وبعدها أطلب من الطلبة حفظ الأبجدية العربية بالترتيب ولفظ اسم كل حرف لفظا صحيحا، وكذلك حفظ الحروف الشمسية والحروف القمرية. وأحتاج لتدريس الأبجدية العربية بطريقتي هذه لا أكثر من شهر (حصتان في الأسبوع).

وهنا حادثة (لا أدري هل هي حادثة مُرَوِّعة أم طريفة؟) جاءتني إحدى المرات فتاة تَدرُس العربية في أحد المراكز الخصوصية لتدريس اللغات الأجنبية (عادةً تدريس اللغة العربية في مثل هذه المراكز ضعيف جدًا وغير مثمر بتاتًا) وطلبت مني أن أشرح لها، مِن أين جاءت تسمية الحروف الشمسية والحروف القمرية. وأضافت قائلة: «ها هي السنة الثانية أدرس العربية ولا أعرف سبب هذه التسمية». وعندما سأل طلاب صفها هذا السؤال لُمدَرِّسَتِهم (القديرة) أجابت الُمدَرِّسة (القديرة): أوي! هذا سؤال صعب جداً، سؤال مُحاط بالغموض، ولا يستطيع أي عربي أن يُجيب عليه. واستطردت قائلة: هُم هناك (تقصُد بِهُناك العرب في الدول العربية) لا يعرفون الجواب عليه. (بالله عليك! ماذا أقول لمثل هذه القديرة ... ومثلها كثيرون).

وهنا حادثة طريفة أخرى، ذات مرة في درس الإملاء كتب أحد الطلاب كل الكلمات بحروف منفصلة (ق ل م، بمعنى قلم/ ك ت ا ب، بمعنى كتاب) وهلم... سألته: ما هذا؟ أجاب: هذه كتابة مطبعية!

وحادثة مضحكة في لفظ حرف العين، في إحدى المرات كانت إحدى الطالبات تقرأ نصا بالعربية، وبدأت تشهق وتسعل بشدة، واحمرّ وجهها من شدة السعال. سألتها: ما بكِ؟

أجابتني: لا شيء! إني غصصت بحرف العين.

بعد أن يتعلم الطالب الأبجدية العربية، نبدأ بقراءة نصوص عربية مُشَكَّلة (أي عليها جميع حركات الشكل). أول نص في كتابي التدريسي هو (قاعَةُ الدَّرْسِ)، أكتب النص على السبورة جملةً جملةً، أقرأ الجملة عدة مرات وبنبرة عربية واضحة وصحيحة، وأترجم كل جملة وكل عبارة بالنص إلى الروسية، ثم أحلل تركيبها تحليلاً مفصَّلاً. في النص الأول الجُمل اسمية، وهناك المضاف والمضاف اليه، والضمائر المنفصلة، وبعض حروف الجر، وبعض الكلمات المفردة وجمعها، وأقرأ النص مرة أخرى بعد كتابته على السبورة وترجمته وتحليله، وأعطيه كواجب بيتي للدرس التالي. على الطالب أن يقرأ النص ويترجمه ويجيب على الأسئلة من النص إجابة صحيحة، ويمكنه أن يستعمل النص في إجاباته. وفي الدرس التالي يجب على كل طالب تسميع النص (الطالب يحفظ النص كلمة كلمة، وذلك لعدم وجود مفردات وافية في قاموسه اللغوي) على أن يحفظ النص ويفهم ما يقوله، وللتأكد من أن الطالب فهم الدرس جيدا، أحاول أن أسأله أسئلة عن معاني بعض العبارات والجمل والكلمات الموجودة في النص من العربية إلى الروسية وبالعكس، وكذلك يعطيني

جمع أو مفرد كلمات من النص، وغيرها من الأسئلة حسب مستواهم الدراسي. وبعد ذلك نكتب إملاء بهذا النص. وبعد أن ندرُس ونحلِّل نَصَّين أو ثلاثة بهذه الدِّقة، وبعد أن يتعرف الطالب على بعض أسرار اللغة العربية، فعليه أن يقرأ النص التالي ويترجمه هو بنفسه كواجب بيتي (على أن يستعمل القاموس عربي–روسي لبارانوف) وبعدها نقوم بقراءة وترجمة وتحليل النص وشرح الأماكن الصعبة والإجابة على الأسئلة في الدرس. من النصوص الموجودة في كتبي التدريسية للمرحلة الأولى هي: قاعة الدرس، في بيت الطلبة، شقتي، محمد وأسرته، حديث عن نفسي، الخط العربي، سورة الفاتحة، وغيرها. هذا كان مختصر لما يتعلق بتدريس الأبجدية العربية وقراءة النصوص العربية في المرحلة الأولى. والآن لننتقل إلى تدريس قواعد العربية.

لا تُدَرَّس قواعد اللغة العربية في كليتنا حسب النظام العربي، وإنما حسب النظام الأوربي، وتُدَرَّس من خلال اللغة الروسية (أي المصطلحات باللغة الروسية)، وهذا يُسَهِّل على الطالب تعلُّم قواعد اللغة العربية. فمثلاً وضعوا للفعل عشر صيغ (نأخذ مثال الصيغ العشر للفعل السالم) هي: الصيغة الأولى (فَعَلَ–كَتَبَ)، الصيغة الثانية (فَعَّلَ–دَرَّسَ)، الصيغة الثالثة (فاعَلَ–راسَلَ)، الصيغة الرابعة (أَفْعَلَ–أَبْدَعَ) الصيغة الخامسة (تَفَعَّلَ–تَصَرَّفَ) الصيغة السادسة (تَفاعَلَ–تَفاهَمَ) الصيغة السابعة (انْفَعَلَ–انْصَرَفَ) الصيغة الثامنة (افْتَعَلَ–اجْتَمَعَ) الصيغة التاسعة (افْعَلَّ–احْمَرَّ) الصيغة العاشرة (اسْتَفْعَلَ–اسْتَفْهَمَ) والطالب يحفظها مثل جدول الضرب. ويعرف الطالب أيضًا اسم فاعل واسم مفعول ومصدر كل صيغة من هذه الصيغ، وتصريف فعل كل صيغة بالماضي والمضارع والأمر، وكذلك تصريف المضارع المنصوب والمجزوم والخ...

تتطلب دراسة قواعد اللغة العربية وقتا وجهدا كبيرا، حتى يكون الطالب متمكنا منها في نهاية السنة الثانية تقريبا. وأحيانا يشعر الطالب بالخوف والرهبة من قواعد اللغة العربية وهنا حدثت لي واقعة مع أحد الطلبة في الامتحان: طلبت من الطالب اسمه إيليا قائلة: إيليا! اقرأ هذا النص من فضلك!

أيليا: أنا لم أُحَضِّر قراءة النص، أنا درست القواعد فقط.

أنا: إذًا صَرِّف الفعل (دَرَّسَ) في صيغة الماضي.

إيليا: أنا قلتُ لكم بأنني دَرَستُ ولم أقُل بأنني أعرِف كيف يُصَرَّف هذا الفعل!

وحادثة طريفة ومضحكة جدا حدثت، عندما طلبت من أحد الطلاب الأذكياء جدا (الله يحفظه لأهله) صَرِّف كلمة (يَدٌ) من فضلك.

فنظر إليَّ نظرات يشع منها (الذكاء الخارق) قائلا: يَدٌ، تَدٌ، تَدينَ، يَدانِ، تَدانِ، يَدونَ، تَدونَ......

أهم عنصر من عناصر تعلُّم أي لغة أجنبية هو التدريب على اللغة هذه، وتعتبر القدرة على استعمالها في الحياة اليومية نوعا من المهارة، ومما يساعد على هذه المهارة هو: الممارسة والتكرار عن طريق شرح النصوص والحوار والمحادثة والنقاش أو عرض فلم فيديو أو صورة أو مقابلة، وقراءة قصص ومقالات وكتب، والقيام بجولات وندوات تعليمية، وكذلك للكمبيوتر دور فعّال في تعلم اللغة. في تدريسي للعربية أستعمل جميع هذه الطرق ولكل مرحلة طرقها الخاصة بها. ففي السنة الأولى (في الفصل الأول) مثلا أستعمل طريقة قراءة وشرح النصوص والحوار (عن

طريق الأسئلة والأجوبة) والمحادثة، كما ذكرت سابقا. (في الفصل الثاني) نضيف إلى كل ما قيل، عرض فيديو قصير أو صورة ونناقش موضوع الفيديو أو الصورة. في السنة الثانية، وبالإضافة إلى كل ما جاء أعلاه، من قراءة وترجمة وشرح النصوص والمحادثة، أقوم بعقد ندوات أو طاولة مستديرة للطلبة الذين يدرسون العربية والطلبة العرب الذين يدرسون في روسيا، أو مع شخصيات عربية مختلفة. وتُعقد مثل هذه الندوات مرتين على الأقل في الفصل الواحد في مكتبات بطرسبورج، وأُجبِر الطلبة على أن يشاركوا بالحوار والنقاش ويقدموا أسئلتهم. في الأسبوع الماضي كان عندنا لقاء مع شخصيات عربية مختلفة، من دول عربية مختلفة. كان موضوع الطاولة المستديرة (علاقات التعاون الثقافية بين جامعات روسيا وجامعات الدول العربية). يُشارِك في هذه الندوات الطلبة من السنة الثانية إلى السنة الرابعة في مرحلة البكولوريوس، وطلبة الماجستير. وما عدا هذه الندوات واللقاءات، أقوم أنا وأستاذة شابة بعمل أُمسية عربية سنوية في الفصل الثاني في شهر نيسان من كل عام دراسي، ويشارك فيها جميع الطلبة الذين يدرسون العربية من السنة الأولى مرحلة البكولوريوس إلى طلاب الماجستير. ونقوم هناك بفعاليات مختلفة من شعر وتمثيليات وغناء ورقص وموسيقى وأفلام قصيرة (أبطالها طلابنا). الطلاب يحبون هذه الأمسية العربية وينتظرونها بفارغ الصبر، ويبدعون بها.

ويساعد التوجيه والتشجيع كذلك على مهارة اللغة، فيجب أن نُوَجِّه نظر الطالب على أخطائه، وعلى نواحي ضعفه وقوته باللغة التي يدرسها. وكذلك للتشجيع دور أساسي بتعليم اللغة. وهذا ما أفعله دائما من توجيه وتشجيع.

الهدف من تَعَلُّم أي لغة هو التعبير عن الأفكار واستيعاب أفكار أخرى، ولتَعَلُّم اللغة العربية أحاول أن أُوفِّر الظروف للطلبة لاستعمالها بالمحادثة والتعبير عن أفكارهم بها، وطبعا نستعمل الفصحى مع الالتزام بالقواعد النحوية. في السنة الثالثة والرابعة يقوم الطالب بقراءة قصة لكاتب عربي من كتابي التدريسي (قصص عربية قصيرة لكُتّاب عرب) القصص بدون حركات الشكل، وفي الدرس نحاول أن نشرح ونترجم الأماكن الصعبة، ويقوم أحد الطلبة بتعريفنا بالكاتب بالعربية الفصحى، وبعدها نبدأ بمناقشة القصة، ونتطرق إلى موضوع القصة، أهميته، أبطال القصة، حوادث القصة، أسلوب الكاتب وغيرها من الأسئلة ويشارك جميع الطلبة بالحوار والنقاش والحديث. الطلاب يحبون هذا الدرس، ويحاولون المشاركة بالنقاش بنشاط كبير.

وهناك أيضا القراءة البيتية (الطلاب يئنون منها، ولكن عندما يتخرجون يشكرونني). القراءة البيتية تبدأ من الفصل الثاني في السنة الأولى. على طالب السنة الأولى أن يقرأ قصة لكاتب عربي من ثمان إلى عشر صفحات (الصفحة الواحدة من ثمانية وعشرين سطرا) ونصوص القصص بدون حركات الشكل ويجب على الطالب أيضا أن يقسم النص إلى أربع مرات (أي لأربع حصص). في البداية يسأل الطالب أسئلته التي لاقى بها صعوبة، وبعد أن أشرح وأوضح له هذه الصعوبات، أطلب منه أن يقرأ بعض المقاطع المختلفة المتفرقة من القصة، وكذلك أطلب منه أن يترجم مقاطع أخرى من هذه القصة، وفي الدرس الأخير المقرر للقراءة البيتية يُحَدِّثُني الطالب قليلا عن كاتب القصة، ويسرد لي مضمون القصة، وهل أعجبته القصة أم لا وغيرها من الأسئلة التي تدور حول موضوع وحوادث القصة. عدد صفحات القراءة البيتية للسنة الثانية من

خمس عشرة إلى عشرين صفحة حسب مستوى الطلبة، السنة الثالثة من عشرين إلى خمس وعشرين صفحة، والسنة الرابعة من خمس وعشرين إلى ثلاثين صفحة.

وهناك لي حصة واحدة في الأسبوع، في السنة الثانية، ترجمة من الروسية إلى العربية بكتاب تدريسي يتألف من ثلاثين درسًا. يبدأ الدرس بشرح قاعدة نحوية، نقرأ القاعدة ونشرحها شرحًا مفصلا، وبعد هذه القاعدة تمرين يتكون من خمس جُمل بالروسية. على الطالب أن يترجم هذه الجُمل، ويتأكد من صحة ترجمته بنفسه من الأجوبة الموجودة في نهاية الكتاب على هذا التمارين التي يبدأ بها كل درس. وبعد هذه الجُمل الخمس، تمرين ثان يتكون من خمس عشرة إلى عشرين جملة بالروسية (حسب صعوبة الدرس) ويجب على الطالب ترجمتها إلى العربية كواجب بيتي، وفي الحصة التالية نقوم بشرح درس جديد، ونتأكد من صحة ترجمة الطلاب للجُمل (الواجب البيتي)، يقرا كل طالب جملة بالروسية وترجمتها إلى العربية، ويكتب الترجمة العربية على السبورة (على أن توضع جميع حركات الشكل على الكلمات كلها في الجملة). والهدف من هذا هو: التمرين على الكتابة بالعربية، والتمرين على تَعَلُّم قواعد ونحو اللغة العربية الفصحى. الطلاب يحبون هذه الحصة، ولكن لا يحبون الامتحان بهذه المادة. الدرس الأول هو: الصفة والموصوف، الدرس الثاني: المضاف والمضاف اليه، الدرس الثالث: الجملة الاسمية وهلم... (المصطلحات بالروسية)

وكذلك أعَرِّف طلبة السنة الرابعة بالمخطوطات العربية الموجودة في مكتبة جامعتنا، وكيفية تحقيق المخطوطات العربية، والمصادر الروسية الموجودة في مكتبتنا عن المخطوطات، وكذلك نقرأ نصوصا مختلفة

من هذه المخطوطات المحفوظة في مكتبات بطرسبورج، من مكتبة معهد المخطوطات الشرقية، ومن المكتبة القومية الروسية (حصة واحدة في الأسبوع. فصل واحد فقط) وبعدها يُقَدِّم لي كل طالب بحثا قصيرا عن مخطوطة ما من مكتبة جامعتنا. أما الطلبة الذين أُشرِف على بحوثهم وأعمالهم السنوية أو دبلومهم أو أطروحتهم (أطروحة الماجستير) إذا كان موضوع بحثهم يتعلق بالمخطوطات، فيعملون في جميع مكتبات بطرسبورج المذكورة أعلاه. في نهاية شهر تشرين الأول قدَّمت أنا بالمشاركة مع أستاذة لغة عربية شابة كتابا تدريسيا لطلبة السنة الرابعة عن تحقيق المخطوطات العربية. يتكون الكتاب من خمسة عشر فصلا، الفصل الأول: عرض مختصر عن جمع ودراسة المخطوطات في بطرسبورج، الفصل الثاني: أهم أنواع الخطوط العربية، الفصل الثالث: مبادئ تحقيق المخطوطات العربية الفصل الرابع: نُسخ مخطوطات القرآن الكريم في قسم الشرق بالمكتبة العلمية في جامعة سانت بطرسبورج الحكومية والخ... وفي الملحق: بعض مصطلحات المخطوطات، وبعض المختصرات المستعملة في المخطوطات، وكذلك صور لبعض صفحات المخطوطات المستعملة في الكتاب.

يواجه طلاب أقسام اللغة العربية مشاكل عديدة عند التخاطب باللغة العربية، وذلك وقبل كل شيء، بسبب ازدواجية اللغة العربية (اللهجات) مما يؤدي إلى صعوبة الفهم أثناء التخاطب. لذا وكما ذكرت سابقا، إن تنويع النشاطات التعليمية من الندوات والأمسيات العربية وغيرها من الفعاليات المتعلقة بثقافة وتأريخ وأدب وعادات وتقاليد المجتمع العربي، تساعد على رفع مستوى الطالب، وتدفعه لاستعمال رصيده اللغوي في المجتمعات العربية. وهذا ما نسعى إليه.

# فهرس الكتاب



هذه الطبعة **إهداء من المركز**
ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

**المشاركون:**

- د. إبراهيم شعبان (تركيا)
- أ. أحمد فؤاد أفندي (إندونيسيا)
- د. أحمد هداية الله زركشي (إندونيسيا)
- د. إمام سوبرايوغو (إندونيسيا)
- د. إنعام الحق غازي (باكستان)
- د. إيما ترنتمان (الولايات المتحدة الأمريكية)
- د. حاج محمد بن سيمان (ماليزيا)
- أ.د. حامد شوي يونغكيل (كوريا)
- أ.د. حبيب الرحمن عاصم (باكستان)
- د. حسين حاجي تيكايف (داغستان)
- أ.د. ديميتري ميكولسكي (روسيا)
- أ. رزيتا رامازانوفا (الشيشان)
- أ.د. روسني بن سامة (ماليزيا)
- د. سيتي سارة بنت الحاج أحمد (سلطنة بروناي)
- أ.د. شاه رستام شاموساروف (أوزباكستان)
- د. عبد الصمد عبد الله (أستراليا)
- أ.د. فلاديمير ليبيديف (روسيا)
- د. مايكل كوبرسون (الولايات المتحدة الأمريكية)
- أ.د. محمد إقبال حسين الندوي (الهند)
- أ.د. محمد نعمان خان (الهند)
- أ.د. مظهر معين (باكستان)
- أ.د. موسى يلديز (تركيا)
- د. مويسيس غاردونيو كارسيا (المكسيك)
- أ. ميرانا كريستوف (الولايات المتحدة الأمريكية)
- د. يافعة يوسف جميل (روسيا)






ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa

